

# كُتَيْبَةُ التَّارِيخِ

مجموع تغريدات ومقالات الأخ المجاهد :

محمَّد حَافِظ

سازم المصري

جمعه و صنفه واعتنى به :

أبو عبد الرحمن الشَّامِي الزَّيْدِي الغَزَّيِّي

« غفر الله له و خسر له بالشَّهادة في سبيله »







# كتيبة التاريخ

|| معلومات تاريخية وثقافية؛ قد تسمعها لأول مرة! ||

مجموع تغريدات ومقالات الأخ المجاهد:

**محمد حافظ «حازم المصري»** رحمته الله

جمعه وصنفه واعتنى به:

**أبو عبد الرحمن الزبير الغزي**

- غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله -

محرم ١٤٤٥ هـ / يوليو ٢٠٢٣ م



## مقدمة المعني بالكتاب وجامعه

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا ورسولنا؛ قائد الغر المحجلين، بأبي هو وأمي صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين.  
أما بعد..

فإنَّ للأخ الحبيب، المؤرخ المجاهد «محمد حافظ» (١٩٨٣ - ٢٠٢١م) مكانةً كبيرة في القلب، وأثرًا جميلًا في الذاكرة؛ لما تميز من جميل خلاله، وجيل خصاله، وسعة اطلاعه، ودقيق أبحاثه، وغيرته على الشريعة والدين، التي علته يقضي وقته في إبراز جوانب الإسلام المشرقة، وترك سفاسف الدنيا.

وقد عرفته مُذْ هاجرَ لأرضِ الشام من مصرَ الكنانة، وهو يكتبُ على حسابه فوائدَ التاريخ فيقيدها، ومظاهر عزة الإسلام فيذيعها؛ فحرصتُ على لقائه، ولكن لما كنتُ بعيدًا في دير الزور ثم درعا، وهو في إدلب؛ فلم يتيسر لنا لقاءً حتى قدَّر الله في «١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م» أن نرتحلَ إلى الشمال السوري؛ فنزلت سلقينَ، وهناك كان صاحبنا أول من التقيته في حارم»، وتبادلنا من جينها بعضَ المشاريع العلمية التي تواردت عليها أفكارنا؛ كتوارد الحافر على الحافر، فقد كان معتنياً بتراث أهل الجهاد وعلومهم.

وقد علمتُ بعدها أنه صاحب قناة «كتيبة التاريخ»، فسألته يومًا: ألا تُصدر ما تكتبه فيها ضمن كتاب جامع؛ معزوًا إلى مصادره؟

فكان يكرر ويقول: إنَّ ذلك في الذهن، وإن كتب الله في العمر بقية فسأفعلُ، وكان مشغولًا بكتابة تاريخٍ مدرسي، وآخر يخص جهاد القبائل الذهبية في القوقاز، وكلمة لقيته أذكره أن يحفظَ هذا الإرث؛ لئلا يضيعَ مع ما يضيع من حسابات التواصل، وليكون فيه تحريضًا على الجهاد، ورَفَعًا لعزيمة النفس المؤمنة الناصرة لهذا الدين.

ثمَّ جاءَ قدرُ الله ففقدنا صاحبنا فيمن فقدنا أيامَ كورونا، وكان آخرَ اللقاءِ به في هذه الدنيا حينَ صليتُ عليه صلاةَ الجنازةِ في مسجدِ الفرقانِ بمدينةِ إدلب، وُدفنَ بريفها بجوار جماعةٍ من مجاهدي مصرَ في الشام؛ ﷺ.

ومذُ تُوفي صاحبنا ﷺ - نرجو له أجرَ الشهادة التي كان يطلب - والنفسُ متلهفةٌ لتحقيق تلك الغاية بجمع إرثه وتغريداته؛ لما فيها من درر الفوائد التي لا تجتمعُ في غيره، ولما تُظهره من معاني عزة الإسلام، وتاريخه الجهادي المجيد المشرق الذي باتت فتامٌ من المؤرخين والمشايخ تستحي من ذكره؛ بدعوى التعايشِ مع الآخر! وذلك الآخر مشغول بقتلن وقصفنا ودسِّ المكائد لأمتنا في كل محفل!!

أقول: ثمَّ جمعَ أحد المشايخ الكرام مسودةً تتضمنُ تغريدات الشيخ من حسابات التواصل، خشية ضياعها؛ فلما رأيتها عنده طلبتُ منه إرسالها لي، ومن ثمَّ شرعت بتصنيفها وإخراجها في كتابٍ يليقُ بها، حتى أنهيتها في نحو مئة وخمسين صفحة.

ولما فرغتُ من مسودة الشيخ الكريم قارنتها ببعض ما في حسابات أخينا الشيخ حازم ﷺ؛ فوجدتُ أن ما تركه الشيخ ولم يضعه في تلك المسودة أكثر مما فيها؛ فأعدتُ قراءة جميع التغريدات من جديد، والنظرِ فيها نظرة تدقيق وتفحصٍ وتفتيشٍ، مع المقارنة بما عندي، وأضفتُ كل ما فات، ثمَّ أضفتُ إليها المقالات المطولة.

### عملي في الكتاب:

حرصًا على خروج الكتاب بأبهى حلة؛ فقد اتبعت المنهجية الآتية في إخراجها:

١- جمع كامل التغريدات والمقالات من حسابات الشيخ المنوعة؛ خاصة تويتر، والذي يتابعه أكثر من مئة وثلاثة عشر ألفًا، وقد كانت هذه مهمة شاقّة؛ فقد حفظتُ أولاً جميع التغريدات من حساب التلجرام، وحين ظننت أنها كل شيء قارنتها ببعض ما في تويتر؛ فإذا النقص كثير لا أبالغ إن قلتُ إنه أكثر من النصف!

خاصة في السنوات الأولى التي كان ينشط فيها المصنّف في الكتابة على «تويتر»، ويحتاج تويتر لخوارزميات بحثية خاصة للاطلاع على كل التغريدات لأنه مبرمج على إظهار أشهر التغريدات؛ لا كلها! وهذا ما جعل جامع الكتاب يقضي أزيد من شهرين في تتبع التغريدات من مظانها حتى جمعها بالكامل بحسب ظنه.

٢- إعادة تصنيف تلك التغريدات موضوعيا بالكامل، حيثُ ضُمَّتْ كُلُّ نظيرٍ لنظيره، وهو أعسرُّ من مجرد جمعها وأدق؛ لتنوع مواضيعها، مما جعلَ المواضيع تتشعب إلى اثني عشر بابًا؛ افتتحتها بما ورد في الرعيّل الأول وجعلتُ طليعته في سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، ثم تبعتها بقية التصنيفات بحسب بلاد المسلمين ودول الإسلام التي قامت فيها، وألحقتُ بكلّ خلافةٍ - في التصنيفات - الدولة التي جعلتها لها عاصمةً؛ فمع العباسيين وضعتُ أخبارَ العراق، ومع الأمويين أخبارَ الشام بما فيها فلسطين، وهكذا مع المماليك كانت أخبار مصر وإفريقيا - وقد يُقال إن الشام حكمها المماليك! فأجيب بأن الأمويين كانت عاصمتهم الشام خلافا للمماليك -، وهكذا إلى بقية التصنيفات. ولم تقتصر التصنيفات على أخبار العباسيين والعراق في زمانهم؛ بل انسحب ذلك إلى أخبارهم اليوم، ليكونَ البابُ شاملاً لكل أخبار البلد قديمها وحديثها. ثم جعلتُ قسماً عاشراً تضمنَ ما ذكره المصنّف في عزة الإسلام وحضارته، جمعتُ فيه كل ما أمكنَ في هذا الباب.. فصارَ دُرَّةً مصونةً، وكنزاً علمياً قلَّ اجتماعه في غير هذا المكان.

وجعلتُ باباً عنونته بـ: «الحرب على الإسلام»، وهو من أجمل ما في هذا الكتاب من مسائل؛ حيثُ وضعتُ فيه إجرامَ الغربِ في حق المسلمين، وعداوتهم الشديدة على الموحدين.



ثم ختمت الكتاب - قسم التغريدات - بالكلام في ظلمة الحضارة الغربية وسوئها وتنازع أهلها؛ ليعلم المسلمون أن ما يصيبهم اليوم ليسوا فيه لوحدهم؛ بل كل من هزم مغلوبٍ على أمره يتنازعُ أهله ويقتتلون.

هذا وإنَّ بعضَ التغريدات ألصقُ بعناوينَ دون غيرها؛ فأجتهدي في وضعها في الأقرب لها.. فكلُّ ما في باب «مواقف من تاريخ عزة الإسلام..» يصلح ليندرج ضمنَ الأبواب السابقة ضمن البلدان؛ لكنني لم ألحقه بالبلدان بل وضعتُ فيه كل مظاهر عزة الإسلام أكثر من مجرد ارتباطه بتاريخ دولة بعينها.. وهكذا الحال في الأبواب اللاحقة له.

٣- وضعُ المقالات المطولة في آخر الكتاب، مع وضع عنوان فرعي لكل مقالةٍ، وما لم يضع له المصنّفُ عنواناً وضعت له عنواناً من كيسي بين [قوسين معكوفين].

٤- تنسيقُ الكتاب ليخرج بأبهى حلةٍ؛ مع المحافظة على الصور والمصادر ووضعها في هيئةٍ مناسبةٍ لها.

٥- إصلاح الأخطاء الإملائية واللغوية في النصِّ، وهي يسيرة نسبياً؛ غالبها في الهمزات، أو أخطاء مطبعية سبق بها القلم، ولم أشر لهذا الإصلاح في مظانه لكثرة ذلك من جهة، ولأن هذه الأخطاء معتادة في المنشورات الالكترونية.

٦- ذكر بعض التعليقات على الكتاب، أو إضافة بعض العبارات اليسيرة لتستقيم العبارة؛ على أن تكون كل إضافةٍ أضعها بين [قوسين معكوفين]، وما لم يكن كذلك فكله لصاحب الكتيبة رحمته الله، وقد تقع هذه الإضافات في المتن أو الحاشية.

٧- وضع سيرةٍ مختصرةٍ للمصنّف؛ لخصتُ فيها سيرته المنشورة على «الانترنت»، والتي أعدها الشيخ أبو الوليد الحنفي، مع زيادات وإضافات.



## وما هي كتيبة التاريخ؟!

قال المصنف رحمه الله: «من الطريف أني لما سميت حساب تويترا: «كتيبة التاريخ» كان مقصدي أنه «كُتِّب» لتدوين الملاحظات.. فكتيبة تعني كُتِّب؛ ففهم البعض أني معجب بنفسي وأظنها كتيبة كاملة»؛ فهو يرى أنه تصغير لكلمة «كُتِّب».

قلتُ: ولكنَّ استعمال الكتيبة بمعنى «الكُتِّب» لا يصح لغةً؛ فقد جاء في الصحاح: «الكُتَّاب: الكتبة. والجمع: الكتاتيب، والكتيبة: الجيش، تقول: كتب فلان الكتائب تكتيباً، أي عباها كتيبة كتيبة»، وفي اللسان: «الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش، والجمع الكتائب، وكتَّبَ الكتائب: هيَّأها كتيبة كتيب... كل ما ذكر في الكُتِّب قريب بعضه من بعض، وإنما هو جمعك بين الشئيين، ومن ذلك سُمِّيت الكُتِّيبَة لأنها تكتبت فاجتمعت، ومنه قيل: كتبت الكتاب لأنه يجمع حرفاً إلى حرف».

ولذلك أبقيتُ -اجتهاداً مني- معنى الكتيبة على ظاهره، وذلك أنه لم يضبطه صاحبه ضبطاً يرفع عنه اللبس، وغاية تسميته بالكُتِّيب أنها تسمية متواضعة، لا تنفس كونها كتيبةً في نظر القارئ؛ فعلى هذا: أبقيتَ ضبط الاسم على المتبادر للذهن بلا تصغير للفظ، ولا تغيير للمعنى؛ فإنَّ هذا الكتاب جيشٌ من جيوش التاريخ التي جمعت من الفوائد والفرائد، واللطائف والأوابد؛ ما تفرَّق في غيره..

جزى الله الشيخ «حازم -عكرمة، محمد حافظ-» خيراً على ما قدَّم، وجعل هذا الجمع في ميزان حسناتنا وحسناته، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين

أبو عبد الرحمن الزبير  
مؤيد الرحمن الشامي الزبير العزبي  
محرر دار نشر دار الفکر

## سيرة المصنف الشيخ محمد حافظ

«محمد حافظ» هو الاسم الذي سماه به أبوه رحمته الله، أو «حازم المصري» كما اختاره لقباً لنفسه في منشوراته الشخصية على وسائل التواصل، وأما في ساحة الشام فكان يُناديه إخوانه بـ«عكرمة المصري».

وُلد عام «١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م» في المحلّة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر، ونشأ في أسرة عادية؛ فقد كان والده موظفاً، ووالدته معلمة، أو مديرة مدرسة.

وفي الشام بعد هجرته إليها، وتحديدًا في عام «١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م» تزوج من فتاةٍ مصرية ورزق منها بثلاثة أطفال: عمر ونسيبة وداود.

### حياته في مصر وسجنه:



لازم الشيخُ السلفية العلمية مدة من الزمن، ثم صار جهاديًا أثناء دراسته الجامعية التي تخرج منها في كلية الآداب والتربية - قسم التاريخ - عام «١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م»، وفي هذا العام نفسه اعتقل في السجون المصرية الظالمة.

كان اعتقاله رحمته الله عقب إرساله رسالة إلى العلماني الحاقد على الإسلام والشريعة: «سيد القمني» - قبحه الله -؛ حيثُ هدده فيها بالقتل لجرأته على دين الله رحمته الله - وختمها بتوقيع جماعة الجهاد مما يدل على انتسابه إليها -، فاعتقله فرع الغربية وعُذب في فروع أمن الدولة، ثم نقل إلى سجن دمنهور.. وكان القبض عليه عن طريق مراقبة النت.

وقد آتت تلك الرسالة أكلها فقذف الله الرعب في قلب «القمني» وسارع إلى إعلان توبته، وهو وإن كان كاذبًا في ذلك؛ لكن يكفي أن صاحبنا رحمته الله قد بذل وسعه في إنكار المنكر.

وكان حازم رحمه الله يذكر أن الكهرباء التي عُدِّب بها تكفي لإضاءة مدينة بأسرها، وقد يسَّر الله بعد ذلك اغتيال المجرم الذي كان يعذبه؛ ففرح الشيخ «محمد» بذلك فرحا شديدا. غيرة المسلم وعزته رغم أسره: مكث في سجن دمنهور مدة، وفيه رأى أمين شرطة يتبع لأمن الدولة يضايق أختا في السجن؛ فقرر أن يثار لها وهو في سجنه، وحدث أن جاء مسؤول أمن الدولة في السجن ويدعى «صبري» - وكان ضخمة الجثة مجرما جدا - ليرى ما الأمر؛ فلما دخل قفز إليه عكرمة وجعل يضربه ضربا شديدا ويهينه كأشد ما تكون الإهانة أمام السجناء، والغريب أن الدهشة قد قيدت صبري فلم يقاوم أبدا، ولم يشارك أحد الإخوة عكرمة في الضرب، فخلصت الشرطة صبري من يد عكرمة، ثم جاؤوا لأخذ عكرمة، فوقف الإخوة ليمنعوهم، فاستحضرت قوات مكافحة الشغب فلم يجد عكرمة حينئذ في صفه سوى أخ واحد، فرفض أن ينزل به الأذى، فخرج إلى الشرطة بنفسه ليعاقب بالتغريية، فكان يمكث في كل سجن ثلاثة أسابيع أو أقل أو أكثر، ويوضع في قسم التأديب في السجن، فدار سجون مصر طولا وعرضا، وكان أثناء ذلك لا يكف عن الدعوة حتى مع الجنائيين الذين هم أسوأ السجناء عادة، وذات مرة أخذ يشرح لهم معنى الطاغوت والكفر به، فلما فرغ ناداه أحدهم من خلف باب الزنزانة، وسأله: حسني مبارك طاغوت؟ فسر بذلك عكرمة وشعر أنه قد أوصل إليهم ما أراد.

ثم استقر به المقام في سجن برج العرب في عنبر التأديب؛ فمكث بضعة أشهر، ثم صدر قرار بإحالة جميع السجناء السياسيين منه إلى سجن وادي النطرون، فنقل إلى هناك عام «٢٠٠٩م»، وبقي فيه إلى أن خرج في مطلع انطلاقة الثورة المصرية يوم «٢٩ / ١ / ٢٠١١م» بفراره من السجن، كما كتب تفاصيل ذلك في مقال سماه «يوم طار الفيل»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: (ص ٢٥٩).



وكان يُمضي معظم وقته في السجن وهو يقرأ، بعد أن استطاع أن يهرب بعض الكتب إلى داخل السجن، وحتى بعد خروجه استمرَّ في القراءة وذكر في مقالة له<sup>(١)</sup>، أنه شرع عام «٢٠١٣م» في عمل تبسيط وتقريب لكتاب «دراسة في التاريخ» لتويني؛ مع مراجعة نقدية شاملة له، ولكنه اضطرَّ بعد الانقلاب، وقراره الهجرة إلى الشام أن يتخلص من كل أوراقه قبل مغادرة مصر.. ولم ينشط لذلك بعدها.

وفي سجنه: رفض مبادرة التنازلات التي أعلنتها الجماعة الإسلامية ودفع ثمن ذلك.

وفي أثناء الثورة كان للشيخ رحمته نشاط في الدعوة إلى الله وبيان الحق للناس، وهذا ما كان يبقيه في مصر، إضافة إلى الاعتناء بأمه المريضة، وكان له كتابات على وسائل التواصل ومشاركات مع الشباب الجهاديين فيها.

ولما صارت فتنة التصويت على الدستور كتب رسالة مختصرة سماها: «الإيضاح لما في الدستور الجديد من الكفر البواح؛ لماذا أرفض الدستور؟» بين فيها موقفه الشرعي الرافض للديمقراطية والعلمانية ومفرزاتهما؛ كالتصويت على الدستور.

ومع موقفه من رفض الدستور، إلا أنه لم يخذل المسلمين بعد الانقلاب؛ فقد رُئي في اعتصام رابعة في «طيبة مول»، والذي كان يتواجد فيه الشباب الذين لا يرضون بالسلمية المجردة، ويحوزون الأسلحة للدفاع عن أنفسهم، مما أدى لسلامتهم آخر الأمر وعدم مقتلهم على يد العسكر المجرمين.

هجرته إلى الشام وجهاده فيها:



بعد خروج الشيخ «محمد حافظ» من السجن وجد أن والدته الكبيرة في السن؛ مريضةً وطريحة الفراش - حتى إنها لم ترزّه في السجن لشدة مرضها-، فاعتنى بها وبقي باراً بها.

(١) انظر: (ص ٢٣٤).

ولكن حين وقع الانقلاب عَلِمَ صاحبنا أن دوره في الاعتقال صار قريبا خاصة أن خروجه من السجن كان هروبا، فضلا عن كون القضاء الطاغوتي المصري ليس بينه وبين العدل صلة أو قرابة، ولا يعدو أن يكون ألعوبة بيد الطغاة؛ فالشيخ قد حُكِمَ له بالبراءة، ومع ذلك ظل في السجن خمس سنوات، وهذه ليست حالة فردية؛ بل أمرا شديداً التكرار.

فلأجل ذلك سارع بالهجرة إلى الشام فإرا بدينه، وساعيا إلى الجهاد بنفسه وماله؛ فدخلها في الشهر الثامن من عام «١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م».

وانتسب بداية إلى لواء بدر التابع لحركة أحرار الشام الإسلامية، ومكث مع الأحرار مدة وجيزة؛ حضر خلالها معسكرا للألغام والمتفجرات، وشارك في معارك صد النظام النصيري عن «التقارين» في حلب، فقاتل هناك وأظهر شجاعة وبسالة.

ثم انتقل إلى فصيل جند الأقصى، ولما أطلت فتنة الخوارج برأسها المظلم سافر إلى تركيا فمكث حيناً يسيراً، ثم عاد إلى سوريا وانضم إلى كتيبة جنود الرحمن المهاجرين، وكانت تابعة لجبهة النصره.. وبقي معهم مدة محدودة كذلك.

وصحب مدة القناص الشهر: أبا يوسف التركي الذي استشهد بقصف الصليبيين.

وقد قدر الله على صاحبنا الإصابة والكلم في سبيله؛ فحين كان يربط في الشيخ نجار جرت معركة تلة حيلان فاشترك في صد قوات النظام، في معركة شاقة جدا؛ حيث استجلب النظام النصيري مجموعة قناصين مهرة، فأصيب على أيديهم سبعة من المجاهدين كان «عكرمة» أحدهم؛ أصيب في يده وظل يعاني من ألم تلك الجراح حتى وفاته ﷺ، وعندما نزل من ذلك التل -بعد إصابته- جاءت طلقة رشاش «BKC» فأصابت الخوذة التي على رأسه؛ فجعلتها نصفين، بينما سلمه الله فلم يتأذ بذلك.

وقد ذهب إلى تركيا ليجري عملا جراحيا ليده التي أصيبت، ثم عاد إلى سوريا.

وكان من ضمن المجاهدين الذين استعدوا لضرب النظام في مدينة محردة التابعة للنظام النصيري، ولكن المعركة لم يُيسر فتحها.

ثم تخصص في القنص بسلاح «المكانظمة»؛ فكان يخرج إلى الجبهات ويقنص، حتى تميّز جدا بالقنص؛ حتى رمى غرضاً مرة من مسافة ألف متر وكانت النتيجة جيدة. ثمّ لما جاءت معارك شرق السكة شارك فيها ولم يتخلف.. هكذا كان دأبه الجهادي ﷺ.

### مشاركته العلمية في ساحة الجهاد:

كان الشيخ «محمد» كثير الاطلاع على المسائل العسكرية والأسلحة والدراسات حولها، وكانت له أعمال علمية لا يُطلع عليها أحداً، وكان يُشارك بقوة في وسائل التواصل محرضاً على الجهاد ومبيناً أثره في الأمة، وما هذا الكتاب إلا أثرٌ من آثاره العلمية ﷺ؛ فقد كان يختار أحسن الاقتباسات التي لا ينقلها عن غيره، بل هي من حصيلة قراءاته، ويصوغها بأجمل عبارة، وأحسن سبك؛ ثم ينشرها في صفحاته.

وبعد فتح مدرسة المدفعية في الراموسة أخذ يصور الكتب العسكرية المعدة للجيش وينشرها، وقد ساعده على ذلك أن شاباً من الجزيرة العربية تبرع له بجهاز ليصور الكتاب بسرعة بصيغة «PDF»، ولما انتقل من بيته كانت كتبه المرصوفة في صناديق الذخيرة تشغل ثلاث سيارات بأكملها.

وكانت لديه مكتبة عسكرية تضم ألف عنوان؛ فقد أحضر الكتب العسكرية التي كانت موجودة في كلية المدفعية في الراموسة عقب تحريرها، وكان المنظر طريفاً حينما ترى المجاهدين مشغولين بنقل السلاح والذخائر وعكرمة مشغول بنقل الكتب العسكرية، وكان يعمل على نشرها بصيغة الكتب المصورة «PDF» بعد تصويرها إلكترونياً «سكّن»، وكان ينشر الكتاب المصور ويكتب: ينشر لأول مرة فيما أعلم.

وعندما قصف النظام أهل الشام بالأسلحة الكيماوية؛ ترجم المنشورات التي تتحدث عن سبل الوقاية منها إلى اللغة العربية وجعل ينشرها ليستفيد عامة المسلمين منها.

ولما تدخل الأتراك عقب معارك شرق السكة ونشروا نقاط لهم في المحرر تخوف بعض المهاجرين من عاقبة ذلك، وفكروا بترك الشام؛ فثبت الناس ونهاهم عن الخروج من الشام لتركيا، ونشر رسالة في ذلك بعنوان: «لماذا سوف أبقى في الشام؟»، والتي كان لها دور في تثبيت بعض المهاجرين الذين نال التردد من عزيمتهم.

وكان يحب القراءة جدا، قرأ كثيرا في الشعر والأدب، وله اهتمام كبير بالفهرسة، ولذلك كان يمضي ساعات طويلة على النت؛ فقد كان يسعى لعمل موسوعة عسكرية يستفيد منها المجاهدون.

وبالجملة؛ كان شديد الاهتمام بالأمر العسكري خاصة القنص، حتى طلب مرة من أحد إخوانه أن يترجم له كتابا عن القنص عنوانه: «البالستية التطبيقية لرمية طويلة المدى»، والبالستية: خصائص حركة الشيء في حركته تحت تأثير القوة المدفعية والجاذبية.

وقد كان مولعا بالتاريخ خاصة، شغوفاً جدا بقراءته.. وما ينقله من اقتباسات وفوائد تدل على تبحر في التاريخ؛ لا يطيقه سوى أفذاذ الرجال، حتى ذكر في منشور له أنه ختم بقراءته لكتاب «العلوم عند المسلمين» للبروفيسور هوارد تيرنر، ما قدره ٢٠٠ كتاباً في ذلك العام، واعتذر رغم هذا بقلّة مقرّآته في هذا العام لشغوره بدنو أجله<sup>(١)</sup>!

رحم الله الشيخ وغفر له، فقد كان ذا همة عالية في القراءة والاطلاع والتلخيص والتجريد؛ حتى إنّ بعض الجهاديين الكبار طلب منه أن يكتب بحثا موسعا عن الدولة العثمانية؛ لما ناله من التشويه.. ولكن لم يصلنا من ذلك شيء.

(١) انظر: (ص ٢٣٤).



كان صاحب أخلاق حسنة، ومعاملة طيبة لمن حوله، هادئ، رقيق، يكتب الشعر أحياناً. وفي سجنه؛ يذكر بعض إخوانه أنهم لم يروه غاضباً أو يصرخ في وجه أحد، ولا جرت مشكلة بينه وبين أحد السجناء طوال المدة التي قضاها في مدرسة يوسف بمصر.

وكان يتميز بأدب الخلاف، وإذا غضب سيطر على نفسه فلا يصدر منه ما يحتاج إلى أن يعتذر منه لاحقاً؛ فقد كان عاقلاً في خصومته، وفي الشام: لم يكن على وفاق مع هيئة تحرير الشام آخر الأمر إلا أنه لم يُسمع منه ذكرهم بسوء أو إهانتهم والتنقص منهم.

وكان مجلسه عامراً بالفائدة، خفيف الظل، يحب المزاح حتى في أحلك المواقف.

وأما مع الطغاة فقد كان شهماً ذا غيرة حماسة عالية متقدة في صدره، كما تقدم في حادثة رسالته للقمي، وضربه لضابط أمن الدولة في السجن، ولما سمع - وهو في مصر - بمقتل الشيخ أبي مصعب الزرقاوي أخذ «موس كباس» ونزل يطوف بأمن الدولة، وكان ينوي أن يطعن من يقابله منهم.

كان الشيخ «محمد» شديد الاهتمام بالتاريخ، وقد أنشأ حساباً على تويتر بعنوان: «كتيبه التاريخ» أورد فيه معلومات قيمة حاول من خلالها استنهاض همم المسلمين وتذكيرهم بأمجاد أجدادهم وبشدة عداوة الكافرين لهم، وقد كتب الله لهذا الحساب القبول فكان يتابعه مئة وستة عشر ألفاً، بينما كان يتابع حساب حازم المصري خمسة وأربعون ألفاً.

وقد كان يؤلف كتاباً عن «تاريخ جهاد القبائل الذهبية في القوقاز»، وكان مهتماً جداً بذلك، وكان يقول ﷺ: «لا توجد كتابات عن هذا الموضوع سوى في الكتب الأجنبية، ولا أدري لماذا أهمله المؤرخون المسلمون!».





وللأسف؛ ضاعت مسودة هذا الكتاب، ولعل الله يبسر العثور عليها قريباً.  
وقد قابل بعض المجاهدين القدماء فأعد من خلال مقابلاتهم تراجم عن خمس عشرة  
شخصية جهادية، حيث كان يسعى لتوثيق التاريخ الجهادي في مصر.

### وفاته رحمته الله:

أصيب هو وزوجّه في آخر أيامه بفايروس كورونا، حتى كان لا يأكل شيئاً إلا قاءه، وفقد  
حاسة الشم، وأصابه ضيق شديد في التنفس؛ حتى جلب جرة أوكسجين لأجل التنفس  
بها في بيته؛ بسبب زحام المشافي على الأوكسجين.

ثمّ حين اشتد به المرض أُدخل المستشفى، وفيها لم يعد قادراً على الكلام، فكان يكتب  
الضروري بيده، ثم غاب عن الوعي أسابيع ثلاثة، حتى توفي في «١٢ / ربيع الأول  
١٤٣٣ هـ / ١٨ / ١٠ / ٢٠٢١ م»، وهو نفس تاريخ وفاة النبي ﷺ جمعنا الله في زمرة.

قال الزبير: وقد صليت عليه الجنازة إماماً بالناس في مسجد الفرقان بمدينة إدلب، ثمّ  
نقلناه إلى ريف إدلب فدفناه هناك في مقبرة المصريين التي دُفن فيها عدد من أشياخهم،  
رحمهم الله جميعاً وتقبلهم في الشهداء.

وبعد؛ فهذه سيرة رجل مجاهد مؤرخ، ترك حياة القعود والتحق بأرض الجهاد؛ فلم  
يقعه الجهاد عن العلم، بل عاش التاريخ في حاضره؛ يوم أبصر موازين القوى، وعرف  
كيف تُدار الدول، وتقوم الأمم وتموت! فكان نفع ذلك في قراءته التاريخية أكثر من كثيرٍ  
من الكتب.. ثم جاء أجله ميتاً على فراشه؛ فلم يستقدم ولم يستأخر، رحمه الله وغفر له.

والحمد لله رب العالمين

كتيبة  
النارية



## النبي القائد والرعيّل الأول؛ أمةٌ مسلمةٌ مجاهدةٌ

تتلخص سيرة النبي ﷺ وحياته المباركة في: «التوحيد.. والجهاد»<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

وُلد النبي ﷺ صبيحة يوم الاثنين، «٩ ربيع الأول»، الموافق: «٢٠ أبريل / نيسان ٥٧١م»، وذلك كما حققه العلامة الفلكي محمود باشا «ت ١٣٠٢ هـ» في كتابه «نتائج الأفهام».

كتبة  
التاريخ

عاش النبي ﷺ ٦٣ سنة: ٤٠ سنة بمكة قبل النبوة، و١٣ سنة بعد النبوة، وفي المدينة بعد الهجرة عشر سنين.. هذا قول الجمهور.

كتبة  
التاريخ

توفي والد الرسول ﷺ والنبي جنين في بطن أمه<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

من الحوادث الغربية التي يذكرها الكتاب، والتي سجلتها مدونات التاريخ الهندي القديم حادثة ملك رأى انشقاق القمر فأسلم، ولكنه لم يستطع الوصول للنبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كان لرسول الله ﷺ ١١ عمًّا، لم يُسلم منهم سوى العباس وحمزة، و٦ عمات؛ لم تُسلم منهن سوى صفية.

كتبة  
التاريخ

أول من دخل في الإسلام: امرأة.. خديجة؛ ذكر الإجماع على ذلك ابن الأثير في أسد الغابة (٧٨/٧)، وأول من استشهد في الإسلام: امرأة.. سمية رضي الله عنهن.

كتبة  
التاريخ

(١) محمود شيت خطاب، تاريخ جيش النبي ﷺ، (ص: ١).

(٢) هذا قول الجمهور ورجحه ابن القيم وابن كثير والذهبي وابن حجر وابن الجوزي.

(٣) البحث موجود في المجلد الأول من كتاب بعنوان: «إنك لعلى خلق عظيم»، للمباركفوري.



كتيبة التاريخ

قال عمار: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر..

المرأتان: خديجة وسمية. العبيد: بلال وزيد وعامر بن فهيرة وشقران وأبو فكيهة.

كتيبة التاريخ

خرج النبي ﷺ من الغار يوم الاثنين غرة ربيع الأول، ووصل المدينة يوم الاثنين ٨ ربيع

الأول؛ فنزل في قباء من ضواحي المدينة ١٤ ليلة، وأسس مسجد قباء، ولما عزم أن

يدخل المدينة أرسل إلى بني النجار فجاءه خمس مئة أنصاري متقلدين السلاح..

كتيبة التاريخ

«كان رسول الله ﷺ قليل الكلام، قليل الحديث، فلَمَّا أُمر بالقتال شَمَّرَ فكان من أشدَّ

الناس بأسًا»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

كان لرسول الله ﷺ تسعة سيوف، وسبعة دروع، وست قسي، وثلاثة تروس، وثلاثة

رماح، وثلاث حراب..

كتيبة التاريخ

«على المدى الطويل؛ محمد سينتصر..» و«عصر السيادة الغربية سينتهي»<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

قال عتبة بن غزوان: «لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق

الشجر.. فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار».

كتيبة التاريخ

ورد أن النبي ﷺ كان يكنس المسجد بنفسه، صلوات الله وسلامه عليه؛ فقد روى ابن

أبي شيبة عن يعقوب بن زيد: «أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة»<sup>(٣)</sup>.

كتيبة التاريخ

حدثت هجرة المسلمين من مكة للحبشة في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وكانت

على دفعتين... ففي رجب، هاجر ١٢ صحابيًا و ٤ صحابيات.. وفي شوال، هاجر ٨٢

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (١٩٨٩٦).

(٢) صدام الحضارات، (ص ١٠٨، ١٥٠)، صمويل هنتجتون.

(٣) المصنف: (٣/٣٣٨)، رقم: (٤٠٤١).



صحايباً و١٨ صحايبية.. ﷺ.

قال ﷺ: (لقد أتت عليّ ثلاثون؛ من بين ليلة ويوم، وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا شيء يواريه إبط بلال) (١).

كتبة  
التاريخ

«سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها؛ تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله حقا؛ فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى» (٢).

كتبة  
التاريخ

تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ  
فَعَائِشَةُ مَيْمُونَةُ وَصَفِيَّةُ  
جُوَيْرِيَّةُ مَعَ رَمْلَةٍ ثُمَّ سَوْدَةُ  
إِلَيْهِنَّ تُعْزَى الْمَكْرَمَاتُ وَتُنْسَبُ  
وَحَفْصَةُ تَثْلُوهُنَّ هِنْدٌ وَزَيْنَبُ  
ثَلَاثٌ وَسِتٌّ ذِكْرُهُنَّ لِيَعْدُبُ

توفي رسول الله عن تسع نسوة.. إليهن تعزى المكرمات وتنسب

لم تتجاوز أي من بنات النبي ﷺ عند موتهن خمسا وثلاثين سنة (٣).

كتبة  
التاريخ

كان لرسول الله ﷺ ٤ بنات و٣ بنين: زينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم.. والقاسم وعبد الله وإبراهيم؛ كلهم من خديجة إلا إبراهيم، وكلهم ماتوا في حياته إلا فاطمة ﷺ. تزوج النبي ﷺ عائشة ابنة أبي بكر، وحفصة ابنة عمر، وزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم لعثمان، وفاطمة لعلي.. رضي الله عن الجميع.

كتبة  
التاريخ

كتبة  
التاريخ

أخرج البخاري أنه ﷺ سُئِلَ: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة)؛ فقيل: من الرجال؟ فقال: (أبوها)؛ قيل: ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب).

كتبة  
التاريخ

في كتابه «الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة» ذكر الإمام بدر الدين الزركشي

كتبة  
التاريخ

(١) رواه الترمذي وصححه.

(٢) ابن حزم رحمه الله: الفصل (٧٣/٢).

(٣) ذكره ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب»: (ص: ١٥).



٤٠ منقبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ لا يشاركها فيها غيرها.

كتيبة التاريخ

تزوج النبي ﷺ بأم المؤمنين «سودة بنت زمعة» رضي الله عنها، وكانت حينئذ بعمر ٥٥ سنة.. وكانت من السابقات للإسلام وممن هاجر إلى الحبشة، كما حضرت معه غزوة خيبر وهي بعمر ٦٥ سنة، وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه.

كتيبة التاريخ

مصطفى صادق الرافعي: «ليس في التاريخ كله مَنْ جُمعت صفاته وأحصيت شمائله، وتواتر النقل بذلك جميعه من طرق مختلفة على توثق إسنادها، غير النبي ﷺ».

كتيبة التاريخ

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾: معركة أنطاكية «٦١٣م» ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾: معركة كبادوكيا «٦٢٢م».

كتيبة التاريخ

كان في المدينة في عهد النبي ﷺ تسعة مساجد، سوى المسجد النبوي.. ذكره في الروض الأنف، والدارقطني في سننه وأبو داود في مراسيله.

كتيبة التاريخ

بلغ عدد التحركات العسكرية للمسلمين في عهد الرسول ﷺ ١٠٠ تحرك، ما بين غزوة وسرية<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

قاد الرسول ﷺ بنفسه الكريمة ٢٨ غزوة ضد الكفار، منها ١٩ غزوة حققت أهدافها بدون قتال، ولم ينشب القتال إلا في ٩ منها.

كتيبة التاريخ

أرسل النبي ﷺ سرية من ٣٠٠ صحابي تجاهد المشركين، ولم يجد ما يزودهم به سوى جراب من تمر.. وقد سُميت «سرية الخَبَط» لأنهم أكلوا ورق الشجر<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

أول شهيد في الإسلام هو: نفيح بن المعلى بن لوذان الأنصاري، أسلم قبل الهجرة..

(١) ذكره الحافظين ابن حجر ومغلطاي.

(٢) وخبرهم عند البخاري: (٩٢/٥)، ومسلم: (٨٢/١٣).



قتله رجل مزني وأول من استشهد يوم بدر هو مِهْجَعُ بن صالح، مولى عمر.

﴿ ١٧ رمضان ٢ هـ ﴾؛ معركة بدر: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١].

كتبة التاريخ

في أولى غزوات الرسول ﷺ «بدر» كان جيش المسلمين ٣١٣ مقاتل وفارسين، وفي

كتبة التاريخ

آخر غزواته «تبوك» كان جيش المسلمين «٣٠ ألفاً»، فيهم «١٠ آلاف» فارس.

عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]؛ قال عمر ﷺ: أي

كتبة التاريخ

جمع يهزم؟! أي جمع يغلب؟! قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب

في الدرع، وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر)؛ فعرفت تأويلها يومئذ ...

ابتكر المسلمون فكرة «كلمة السر» في القتال؛ فكان شعارهم يوم بدر: «يا منصور

كتبة التاريخ

أمت». ويوم أحد: «أمت أمت». ويوم الأحزاب: «حم لا يُنصرون».

قال عتبة بن ربيعة لأصحابه من المشركين يوم بدر: «ألا ترون أصحاب محمد جثياً

كتبة التاريخ

على الركب، كأنهم حرسٌ، يتلمظون تلمظ الحيات؟!».

استشهد يوم بدر: عمير بن أبي وقاص ﷺ، ولم يتجاوز عمره ١٦ سنة<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

### شهداء موقعة بدر الكبرى

الأنصار	المهاجرون
١ - حارثة بن سراقة	١ - ذو الشمالين
٢ - رافع بن المجلّي	٢ - صفوان بن وهب
٣ - سعد بن خيثمة	٣ - عاقل بن البكير
٤ - عمير بن الحنّام	٤ - عبدة بن الحارث
٥ - عوف بن الحارث	٥ - عمير بن أبي وقاص
٦ - معوذ بن الحارث	٦ - مِهْجَعُ مولى عمر بن الخطاب
٧ - مَيْسَرُ بن عبد المنذر	
٨ - يزيد بن الحارث	

شهداء بدر من المهاجرين والأنصار، ﷺ

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص: ١٢٩)، وصفة الصفوة لابن الجوزي: (١/١٤٩).

لم يُقاتل الرسول ﷺ بنفسه الكريمة إلا في غزوة أحد، ولم يقتل أحدًا من المشركين بنفسه سوى «أبي بن خلف».

حين تراجع الناس يوم حنين، جعل المصطفى ﷺ يُركض بغلته مهاجمًا المشركين، ويقول: (أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب)، وكان وقتها قد جاوز الستين.

سرية ابن أبي حدرد: سرية أرسلها الرسول ﷺ في السنة السابعة من الهجرة، مكونة من ٣ أشخاص فقط.. فغلبت جيشًا كاملاً!

توجهت جيوش المسلمين للشام في عهد الرسول ﷺ ٥ مرات: «دومة الجندل»، «ذات أطلاح»، «مؤتة»، «ذات السلاسل»، «تبوك»، وأوصى عند موته بإنفاد بعث أسامة.

تخيل الآن، ونحن عاجزون عن اقتحام مبنى تافه في سوريا؛ فجاء أحدهم ليؤكد لنا أننا سنفتح واشنطن، وسندك أسوار موسكو.. حدث موقف مشابه في غزوة الخندق. عن أنس رضي الله عنه قال: «كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما حيننا أبدا<sup>(١)</sup>

كانت كتيبة الرسول ﷺ يوم فتح مكة تُسمى «الكتيبة الخضراء»، وسميت بذلك لسوادها من كثرة ظهور الحديد فيها، فقد كان جنودها متدرعين دروعًا كاملة، لا يرى منهم إلا حدق عيونهم. والعرب تسمي الأسود المختلط بغيره: أخضر..

ذكر أهل السير أن الرسول ﷺ حين دخل مكة فاتحًا، وضع رأسه تواضعًا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح؛ حتى إن لحيته تكاد تمس واسطة رحل دابته.

في غزوة حنين (١٠ شوال ٨ هـ)؛ بين المسلمين وقبيلتي ثقيف وهوازن، لم يثبت مع





رسول الله ﷺ سوى عشرة.. رجحه ابن حجر في فتح الباري.

كم كان تعداد المسلمين يوم مات رسول الله ﷺ؟ ذكر الشافعي رحمه الله أنهم كانوا: (٩٠) ألفاً. وذكر أبو زرعة رحمه الله أنهم: (١٢٤) ألفاً.

بلغ عدد الصحابة رضي الله عنهم الذين ترجم لهم الرعيني رحمه الله في كتابه «الجامع لما في المصنفات الجوامع»، ولم يترجم لهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة»: ٢١٨ صحابياً.

«استقرت سيرة الخلفاء الراشدين أن تكون لهم في كل سنة أربع غزوات في الصيف والشتاء والربيع والخريف»<sup>(١)</sup>.

كيف وصل لنا هذا الدين؟ استشهد «٨٠٪» من صحابة رسول الله؛ أي من كل خمسة من الصحابة؛ استشهد أربعة!<sup>(٢)</sup>.

استشهد ٢٧٠٠ من صحابة رسول الله ﷺ في فتح بلدان آسيا الوسطى؛ رضي الله عنهم.

قاد موجة الفتوحات الإسلامية الأولى: ٢٥٦ قائداً؛ منهم ٢١٦ صحابياً، و ٤٠ تابعياً رضي الله عنهم.

بلغ من إتقان الصحابة رضي الله عنهم للرمي أنهم في إحدى معاركهم مع الفرس ركزوا الرماية على عيون الأعداء، فقلعوا ألف عين؛ فسميت المعركة لذلك «ذات العيون»، «١٢هـ».

أسلم أبو بكر رضي الله عنه وله أربعون ألف درهم، وتوفي ولم يترك ديناراً ولا درهماً<sup>(٣)</sup>.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه «ت ١٣هـ»، اسمه عبد الله بن عثمان، ولقبه: عتيق، ونقل غير

(١) الحاوي الكبير للماوردي (١٤٠/١٤).

(٢) ذكره محمود شيت في: «الإسلام والحرب الاجتماعية».

(٣) ذكره أبو داود، في كتاب «الزهد» (ص: ٥٨).

واحد من الأئمة الإجماع على تلقيه بـ «الصدِّيق».

«كان أبو بكر يواصل حلب الشاة لأسرته الصغيرة حتى عندما كانت جيوشه تجتاح فيالق القياصرة وجيوش الأكاسرة...»<sup>(١)</sup>.

«لما وُلِّي الصدِّيقُ الخلافةَ جُعل له من بيت المال كل يوم.. درهمان»<sup>(٢)</sup>.

نصف العشرة المبشرين بالجنة؛ كان أبو بكر الصديق هو من دعاهم للإسلام: عثمان بن عفان (٢٨ سنة)، الزبير بن العوام (١٥ سنة)، سعد بن أبي وقاص (١٧ سنة)، طلحة بن عبيد الله (١٦ سنة)، عبد الرحمن بن عوف (٣٠ سنة).

من أعنف معارك الفتوحات الإسلامية في عهد الصديق رضي الله عنه: موقعة الفراض، في «ذي القعدة ١٢ هـ»، بقيادة خالد بن الوليد، حيث تحالفت جيوش الإمبراطوريتين المتصارعتين: الفرس والروم، بالإضافة للقبائل العربية الموالية لهم واتحدوا ضد المسلمين؛ وقد لقي الجميع هزيمة كاسحة وأُيِّد منهم «١٠٠ ألف»!

من معارك حروب الردة: معركة عقرباء، التي قُتل فيها مسلمة بن حبيب، الملقب: مسيلمة الكذاب، و«١٤ ألفاً» من أتباعه المرتدين، مقابل ١٢٠٠ من المسلمين.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أعظم حكام الإسلام همّة في الجهاد رغم أن حكمه لم يتجاوز عامين. قال عنه ضرار بن الأزور: «ما رأيت أحداً أملاً بحربٍ شعواءٍ من أبي بكر». أرسل ١١ جيشاً لقتال المرتدين ففضى عليهم، وأطلق حملتين في وقت واحد ضد القوى العظمى في عصره! أرسل ٣ جيوش لغزو الروم؛ فتحت الشام، وهزم الفرس في ١٦ معركة.

رغم قصر مدة حكم أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن المسلمين قد خاضوا -في عهده-

(١) جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى - المجلد الثامن.



١٦ معركة ضد الفرس؛ انتصروا فيها جميعا على المجوس.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لَبَّدَ بعضها فوق بعض»<sup>(١)</sup>.

«لم يكن لعمر إلا قميص واحد، يعيش على التمر وخبز الشعير، ينام على سرير من الجريد، وكان همه كله منصرفاً لنشر الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»، البخاري.

أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتخصيص ثلث إيرادات مصر لعمل الجسور وشق الترع والعناية بالري بالزراعة<sup>(٣)</sup>.

ذكر بعض المؤرخين أن عطاء الجندي المسلم في عهد الفاروق عمر كان سخيا بالنسبة لعطاء الجندي الرومي.. فحسبته فكان متوسطه يعادل ٢٨٠٠ \$ شهريا.

في ظل العهد العمري للخليفة الراشد عمر بن الخطاب شعرت الكنيسة الأرمنية أنها في وضع أفضل كثيراً من وضعها تحت سيطرة البيزنطيين<sup>(٤)</sup>.

من درعا انطلقت جيوش الإسلام لفتح بيت المقدس؛ فبعد انتصار المسلمين في اليرموك، أمر الفاروق عمر رضي الله عنه بجعل بلدة جاسم في درعا منطلقاً للجيوش المتجهة لفلسطين، فانطلق منها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى بيت المقدس، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه.

ذكر سيف بن عمر بإسناده أن الصحابة الذين شهدوا يوم اليرموك كانوا ألفاً، منهم مئة من أهل بدر رضي الله عنهم.

(١) «الموطأ»، الإمام مالك، رقم: (١٦٣٨).

(٢) ول ديورانت، «قصة الحضارة».

(٣) ذكره المقريزي في الخطط، (ص: ٣٠٦).

(٤) عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، (ص: ٤٠٧).



كتيبة  
التاريخ

معركة اليرموك «١٥ هـ»؛ معركة مفصلية في تاريخ العالم، انتصر فيها المسلمون على جيش يبلغ تعداداه ٧ أضعافهم وأدت لانسحاب الروم من الشام ثم مصر للأبد.

كتيبة  
التاريخ

في معركة اليرموك هجمت سرية من فرسان المسلمين عددهم ١٠٠ يقودهم خالد، على فيلق من الروم تعداداه ١٠٠ ألف.. ففروا أمامهم<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

لم يفصل بين معركتي «اليرموك» التي دمر فيها المسلمون امبراطورية الروم، و«القادسية» التي دمروا فيها امبراطورية الفرس، سوى ٣ أشهر...! في «١٥ هـ».

كتيبة  
التاريخ

رمضان ١٣ هـ: كانت معركة «البويب» بالعراق انتصارًا مدويًا للمسلمين كيوم «اليرموك» بالشام.. قُتل فيها من الفرس المجوس «١٠٠ ألف»، ولم يزد جيش المسلمين عن «٨ آلاف»، يقودهم المشنى بن حارثة..!

كتيبة  
التاريخ

لما كان يوم اليرموك شق الزبير صف الروم مرتين، ففُضرب ضربتين على عاتقه، قال عروة: «كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير»<sup>(٢)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

الأقرع بن حابس؛ صحابي جليل، استشهد في معركة اليرموك، واستشهد معه عشرة من بنيهِ<sup>(٣)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«خسر الروم في سبع سنين بلاد سورية التي ظلوا حاكمين لها سبع مئة سنة»<sup>(٤)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

استعاد عمر بن الخطاب بيت المقدس من الروم بـ«٣٥ ألف» مقاتل، واستعاد صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين بـ«٢٥ ألف» مقاتل.

كتيبة  
التاريخ

بعد فتح بلاد الشام؛ حدث طاعون عمواس «سنة ١٨»؛ استشهد فيه ثلثي جيش المسلمين نحو «٢٠ ألفا» منهم كبار الصحابة كأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل.

(١) البداية والنهاية: (١٢/٧).

(٢) صحيح البخاري.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٠٨/١).

(٤) جوستاف لوبون، حضارة العرب (ص ١٤٢).

كتب  
التاريخ

معركة القادسية «١٥ هـ / ٦٣٦ م»: حيث انتصر جيش مسلم على جيش فارسي يفوقه  
بثمانية مرات «٣٢ ألف» مسلم في مقابل ربع مليون فارسي، وكان نصرًا ساحقًا  
للمسلمين.

كتب  
التاريخ

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يسأله: «أي فارس كان أفرس في  
القادسية؟» فكتب إليه: «إني لم أر مثل القعقاع بن عمرو، حمل في يومٍ ثلاثين حملة،  
يقتل في كل حملة بطلاً»<sup>(١)</sup>.

كتب  
التاريخ

شهدت بعض المسلمات معركة «القادسية»؛ فلما انتهت المعركة، أخذن هراوات  
وأتين القتلى، فمن كان مسلمًا سقينه وأسعفنه، ومن كان مشرکًا أجهزن عليه..

كتب  
التاريخ

«كانوا يدوون بالقرآن إذا جن الليل كدوي النحل، وهم آساد بالنهار لا تشبههم  
الأسود».. من رسالة سعد لعمر رضي الله عنهما بعد موقعة القادسية.

كتب  
التاريخ

لما فتح المسلمون المدائن، عاصمة الإمبراطورية الفارسية، ودخلوا خزانة كسرى،  
وجدوا «٣ تريليون = ثلاثة آلاف مليار» دينار ذهبي، وكان الجيش وقتها نحو «٦٠  
ألفا»؛ فلم يستطيعوا أن يحملوا أكثر من نصفه.. وتركوا الباقي!..<sup>(٢)</sup>.

كتب  
التاريخ

«أجنادين»؛ اسم لمعركتين ضد الروم بالشام؛ الأولى: «١٣ هـ» بقيادة خالد بن الوليد.  
والثانية: «١٥ هـ» بقيادة عمرو بن العاص، وكتاهما في خلافة عمر بن الخطاب.

كتب  
التاريخ

«استولى المسلمون في ثلاثة أعوام على كرسي مملكة كسرى وعلى كرسي مملكة  
قيصر، وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلهما قط»<sup>(٣)</sup>.

(١) «الإصابة في معرفة الصحابة»، لابن حجر العسقلاني: (٥/٣٤٣).

(٢) «البداية والنهاية»، لابن كثير: (٧/٧٦). ذكرت المصدر والعهدة عليه.. وربما «٣ مليارات» دينار وليس تريليونات؛  
فيكون حدث تصحيف، وذهب العالم المعروف حاليًا زيادة عن «٥، ٢ مليون» طن، والدينار الفارسي أكثر من ٨ جرامات  
- بينما الدينار إسلامي ٢٥، ٤ جم-.. كان ضعف الدينار الذي صدر في بلاد الإسلام بعد ذلك.. وهذا يزيد الإشكال!

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (١/١٥٩).



معركة سبيطلة أو «حملة العبادلة السبعة» حدثت في تونس في عهد سيدنا عثمان؛ حيث انتصر المسلمون «٢٠ ألفا» على جيش نصراني يبلغ «٦ أضعافهم = ١٢٠ ألفا».

كتيبة التاريخ

أرسل سيدنا عثمان وفداً إلى الصين لمقابلة الإمبراطور قاو تسونغ في تشانغان عام «٦٥١ م»، وسجلت المقابلة رسمياً في المجلد الرابع من كتاب أسرة تانج.

كتيبة التاريخ

ذكر الطبري في تاريخه (٥٩٨/٢) أن أول غزو المسلمين للأندلس وفرنسا كان في عهد عثمان بن عفان.. وهو ما لم يرد ذكره في أي مرجع عن تاريخ الأندلس!

كتيبة التاريخ

من هو الصحابي الذي انغمس وحده في جيش من المشركين تعداده «١٢٠ ألفا» حتى قتل ملكه وعاد سالماً؟ وكان ذلك في فتوح أفريقيا في عهد عثمان رضي الله عنه.. إنه الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، أبوه صحابي، وأمه صحابية، وجده صحابي، وأبو جده صحابي.

كتيبة التاريخ

ذكر المؤرخ «باري فيل» من جامعة هارفرد، أن هناك أدلة أثرية على وصول المسلمين لأمريكا في زمن الخليفة عثمان.. وذكر أيضاً أن أسماء ٥٦٥ قرية ومدينة ونهرا وودايا.. الخ في أمريكا وكندا؛ كانت تحمل أسماء عربية قبل وصول كولومبوس بفترة طويلة..! وأثبت عالم اللغات الكبير بجامعة هارفارد، leo wiener، أن لغة الهنود الحمر بها الكثير من المفردات العربية Africa and discovery of America

كتيبة التاريخ

علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي زين العابدين وموسى الكاظم.. كان لكل واحد فيهم ابناً اسمه: عمر..

كتيبة التاريخ

تزوج علي بن أبي طالب امرأة من بني كلب؛ فولدت له بنتا فكانت تخرج معه إلى المسجد وهي صغيرة، فيسألونها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه، تعني بني كلب (:)

كتيبة التاريخ

استشهد مع الحسين في معركة كربلاء «١٠ محرم ٦١ هـ» ستة من إخوته؛ منهم: عثمان وأبو بكر، واستشهد معه ثلاثة من أبنائه؛ منهم: أبو بكر، واستشهد من أبناء

كتيبة التاريخ



أخيه الحسن ثلاثة؛ منهم: أبو بكر.

كان آخر ما أوصى به سيدنا معاوية رضي الله عنه: «أن شدوا خناق الروم.. فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم»<sup>(١)</sup>.

«لم يتول أحد من الملوك خيرًا من معاوية، فهو خير ملوك الإسلام وسيرته خير من سيرة سائر الملوك بعده»<sup>(٢)</sup>.

«كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحة»<sup>(٣)</sup>.

ذكرت إحدى الحوليات الصينية القديمة أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أرسل وفداً لاندونيسيا عام «٥٥ هـ / ٦٧٤ م».

كان لأبي وائل «شقيق بن سلمة» خص من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فكان إذا غزا نقضه وتصدق به، وإذا رجع بناه<sup>(٤)</sup>.. وكان شقيق بن سلمة رضي الله عنه يقول: «لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إليّ من مئة ألف»<sup>(٥)</sup>.

أمنيات السلف: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: «سألت الله ثلاثاً، فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة.. سألته أن يهديني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها».

قلتُ: وقد استشهد في غزوة أذربيجان في خلافة عثمان رضي الله عنه.

الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه «ت ٢١ هـ»؛ لَمَّا حضرته الوفاة قال: «ما من

(١) تاريخ خليفة بن خياط (ص ٥٧).

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية: (٣٢٨/٧).

(٣) ابن خلدون، تاريخه: (١٨٨/٢).

(٤) الطبقات: (١٠١/٦)، المتظم: (٤٥٤/٦).

(٥) حلية الأولياء: (١٠٥/٤).

عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بثها وأنا مترس، والسماء تهلني، ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار»<sup>(١)</sup>.

من المعارك التي قادها خالد بن الوليد رضي الله عنه ضد الفرس بالعراق معركة المذار «١٢هـ» الموافق لـ «٦٣٣م»، وقتل منهم «٣٠ ألفاً».

ما سجلته كتب التاريخ لخالد بن الوليد: ٤٤ معركة: ٣ مع المشركين، ١٢ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ٣ ضد المرتدين، ١٥ ضد الفرس، ٤ بين الشام والعراق، ٧ بالشام ضد الروم.

الجنرال الألماني غولتس «ت ١٩٦٦ م»، متحدثاً عن خالد بن الوليد رضي الله عنه: «إنه أستاذي في فن الحرب».

جعل خالد رضي الله عنه النساء يوم اليرموك وراء جيش المسلمين، وأعطاهن سيوفاً، وقال لهن: من رأيتموه مولياً فاقتلنه»<sup>(٢)</sup>.

في معركة الولجة بالعراق، بارز خالد رضي الله عنه فارساً من فرسان المشركين فقتله، ثم اتكأ عليه وأتى بغدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفيين...!«<sup>(٣)</sup>.

أول من هاجر للمدينة: مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما»<sup>(٤)</sup>.

أهدى الرسول صلى الله عليه وسلم سيفاً لأبي دجانة رضي الله عنه منقوشاً عليه: «في الجبن عار، وفي الإقدام مكرمة، والمرء بالجبن لا ينجو من القدر»<sup>(٥)</sup>.

استشهد أبو دجانة رضي الله عنه في قتال المرتدين «معركة اليمامة» «١١ هـ / ٦٣٢ م» قال أنس

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٨١).

(٢) البداية والنهاية: (٧/ ٨).

(٣) المصادر: الطبري: (٢/ ٣١٢)، ابن الجوزي: (٤/ ١٠٢)، ابن الاثير: (٢/ ٢٤١)، ابن كثير: (١/ ٣٤٥)، ابن خلدون: (٢/ ٥٠٩)... وغيرهم.

(٤) الألويسي، «روح المعاني»: (٣٠/ ١٠١).

(٥) ابن سعد، الطبقات: (٢/ ١٥).





بن مالك ؓ: «رمى أبو دجانة بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديدية، فانكسرت رجليه، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قُتل»<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

أبو موسى الأشعري ؓ، له فضيلة ليست لغيره من الصحابة ... فقد هاجر ثلاث مرات من اليمن للرسول ؓ بمكة ثم من مكة للحبشة ثم منها للمدينة.

كتبة التاريخ

مما اختص به أبو موسى الأشعري عن باقي الصحابة ؓ، أنه قد ولاه النبي ؓ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ؓ.

كتبة التاريخ

شهد أبو سفيان ؓ غزوة الطائف مع رسول الله ؓ ففقت عينه .. وفقت عينه الأخرى يوم اليرموك، وقد جعله النبي ؓ نائباً له على نجران.

كتبة التاريخ

الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير ؓ، أبوه صحابي، وأمه صحابية، وجده صحابي، وأبو جده صحابي ؓ.

كتبة التاريخ

كانت سرية «سيف البحر» بقيادة أسد الله، حمزة بن عبد المطلب ؓ.

كتبة التاريخ

من فضائل عمرو بن العاص أن الرسول ؓ عينه أميراً في غزوة «ذات السلاسل»، على ٥٠٠ من الصحابة فيهم أبو بكر وعمر، مع أنه لم يكن مر على إسلامه سوى ٣ أشهر.

كتبة التاريخ

ذات السلاسل، اسم لمعركتين: في عهد النبوة ٨ هـ، بقيادة عمرو بن العاص، وكانت ضد المشركين. وفي عهد الصديق ١٢ هـ، بقيادة خالد بن الوليد، ضد الفرس.

كتبة التاريخ

لما استشهد جعفر بن أبي طالب ؓ في «مؤتة»؛ أتت زوجته للنبي ؓ تشكو يتم أبناءه؛ فقال: (ألعيلة تخافين عليهم، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟!).

كتبة التاريخ

كان عبد الرحمن بن عوف ؓ أحد أثرياء الصحابة، بلغت تركته ما يعادل حالياً «٨٥٠ مليون» دولار أمريكي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

كتبة التاريخ

ذكر الكتاني في التراتيب الإدارية (ص ٩٥) أن مجموع العبيد الذين أعتقهم عبد

(١) أسد الغابة، لابن الأثير: (٤٥٢ / ٢).

الرحمن بن عوف رضي الله عنه بلغ «٣٠ ألف» نسمة..

قال سعد بن الحسن: «كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا يُعرف من بين عبيده»<sup>(١)</sup>.

الصحابي صهيب الرومي رضي الله عنه ليس روميا كما هو شائع؛ بل هو عربي من قبيلة النمر، أقام عند الروم مدة ثم رجع لمكة<sup>(٢)</sup>.

الصحابي الجليل حرام بن ملحان؛ لما طعنه المشركون يوم بئر معونة، جعل يأخذ الدم وينضح على وجهه ورأسه، ويقول: «فزت ورب الكعبة!» وقد دُهِش قاتله من فرحه ويقينه، فأسلم.. واسمه جبار بن سلمى. والخبر عند البخاري ومسلم.

الصحابية الجليلة عفراء بنت عبيد رضي الله عنه، شهد سبعة من أبنائها غزوة بدر<sup>(٣)</sup>.

الصحابي الجليل الأخنس السلمي رضي الله عنه، قال البغوي: «لا نعلم أحداً شهد بدرًا هو، وابنه، وابن ابنه مسلمين؛ إلا الأخنس»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن إسحاق: لا نعلم أربعة إخوة شهدوا بدرًا غير إياس بن البكير وإخوته عاقل وخالد وعامر<sup>(٥)</sup>.

هاشم بن عتبة: صحابي من أبطال الإسلام، لقبه «المرقال»، في إحدى معارك المسلمين مع الفرس، وضع الفرس أسدًا في مقدمة الجيش لإرهاب المسلمين.. فركض هاشم بسيفه، وهجم منفردًا على الأسد فقتله..!

وقعت كرامة المشي على الماء لجيوش الصحابة مرتين: لعلاء بن الحضرمي في فتح دارين، ولكتيبة الأهوال بقيادة عاصم بن عمرو في فتح المدائن.

(١) سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي (١/٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/١٧).

(٣) الإصابة لابن حجر: (٤٣/١٤).

(٤) الإصابة لابن حجر (١/٨١).

(٥) الإصابة لابن حجر (١/١٦٣).



«فتح المسلمون نصف الدنيا في نصف قرن، وفتحوا في جيل واحد أكثر مما فتحت الإمبراطورية الرومانية في ثمان مئة سنة فكانت أعجب قصص الفتوح التي مرت على مسرح تاريخ الجنس البشري»<sup>(١)</sup>

قال علي بن الحسين زين العابدين: «كنا نُعَلِّمُ مغازي النبي ﷺ كما نُعَلِّمُ السورة من القرآن»<sup>(٢)</sup>.

الصحابة الذين ورد فيهم أن أحدهم يعدل ألف رجل: الزبير بن العوام، المقداد بن الأسود، عبادة بن الصامت، مسلمة بن مخلد، خارجة بن حذافة، طلحة بن خويلد.

قال البراء بن مالك لأخيه أنس: أترهب أن أموت على فراشي؟ لا والله، ما كان الله ليحرمني ذلك، وقد قتلت مئة منفردًا سوى من شاركت في ذلك، مع رسول الله ﷺ.

نزل بمدينة حمص - أعادها الله للمسلمين - ٩٠٠ من صحابة رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارا ومهاجرين: العباس بن عبادة، وعقبة بن وهب، وذكران بن عبد قيس.

آخر من مات من الصحابة بمصر: عبد الله بن الحارث بن جزء، وآخر الصحابة موتا على الإطلاق: أبو الطفيل عامر بن واثلة، مات بمكة عام «١٠٢هـ».

عروة بن الجعد، قاضي الكوفة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، كان في بيته سبعون

(١) هـربرت جورج ويلز، موجز تاريخ العالم: (ص: ٢٠٤).

(٢) الخطيب البغدادي: الجامع (٢/ ١٩٥).

(٣) ذكره النيسابوري في عرائس التيجان (ص ٣٢٣).



فرسا مربوطة للجهاد<sup>(١)</sup>.

من أئمة السلف: يونس بن عبيد «ت ١٤٠ هـ»، كان يقول: «ما ندمت على شيء، ندامتي: ألا أكون أفنيت عمري في الجهاد»<sup>(٢)</sup>.

من أبطال فتح «تستر»: مجزأة بن ثور، مختلف في صحبته.. قتل وحده مئة من مشركي الفرس.. استشهد في معركة تستر سنة «٢٠ هـ».

خاض المسلمون ٨٠ معركة من أجل فتح مدينة «تستر» الفارسية، وكانت أحصن مدنها؛ تعادل القسطنطينية، ولم يفتحوها إلا بعد حصار دام عامًا ونصف..

أول تحرك عسكري في تاريخ أمة الإسلام كان في رمضان من السنة الأولى من الهجرة، الموافق مارس سنة «٦٢٣ م».

تسعة عشر معركة - هي أهم معارك المسلمين - وقعت في رمضان، لذلك يغتاز أعداؤنا منه ويريدون صرفنا عنه<sup>(٣)</sup>.

في رمضان؛ فتح المسلمون الأندلس والهند وفرنسا وأرمينيا ورودرس والنوبة والقرم وقبرص.

تواجه جيش مسلم تعداده «٦ آلاف» يقوده حبيب بن مسلمة، مع جيش نصراني تعداده «٨٠ ألفا» يقوده موريان، وانتصر المسلمون انتصارا ساحقا [في فتح أرمينيا]<sup>(٤)</sup>.

غزوة عثمان بن الوليد لأرمينية (٧٣ هـ / ٦٣٩ م)؛ انتصر جيش المسلمين وكانوا ٤ آلاف، على جيش النصارى وكانوا «٦٠ ألفا»<sup>(٥)</sup>!

(١) النووي، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣١).

(٢) حلية الأولياء: (٨/ ٥٠).

(٣) الرابط: <https://justpaste.it/uzuv>

(٤) تاريخ الطبري (٢/ ٥٩٣).

(٥) المنتظم (٦/ ١٣٠)، الطبري (٣/ ٥٤٢).



كتبه

ذكر ابن الأثير، وأبو نعيم؛ أن هناك صحابياً كردياً اسمه «جبان»<sup>(١)</sup>!

كتبه

بلغ عدد الصحابيّات اللاتي وردت لهن أحاديث في مسند الإمام بقي بن مخلد ٢١٦

صحابية، ويبلغ عدد روايات النساء في الكتب الستة حوالي ٢٧٦٤ حديثاً..

كتبه

نقلت كتب التراجم أسماء سبع صحابيّات اسمهن «نُسيبة» -على خلاف في ضبط

الاسم بين الضم والفتح-، أشهرهن: أم عمارة وأم عطية، وكلتا هما «نسيبة بنت كعب».

فأما أم عطية فقد شاركت في ٧ غزوات مع الرسول ﷺ كما رواه مسلم.. وخرج لها

أصحاب السنن، وروي عنها ٤٠ حديثاً منها ٧ متفق عليها.

وأما أم عمارة فقد شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وفي معركة أحد كانت ممن

ثبت وزوجها وابنيها مع النبي ﷺ، وقاتلت يومها بالسيف حتى جرحت ١٣ جرحاً.

وذكر أن النبي ﷺ قال: (لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خيرٌ من مقام فلان وفلان، ما

التفتُ يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني)، ودعا لهم بالجنة.

وشاركت في حروب الردة، وقُطعت يدها في معركة الحديقة، يوم اليمامة وأجهز ابنها

-عبد الله- على مسيلمة الكذاب، وابنها هذا هو الذي روى لنا صفة الوضوء.. أما ابنها

الثاني «حبيب بن زيد»، فقد أسره مسيلمة الكذاب، وعذبه حتى يقر له بالرسالة، فأبى..

فظل مسيلمة يقطعه عضواً عضواً؛ حتى قضى نحبه شهيداً.

كتبه

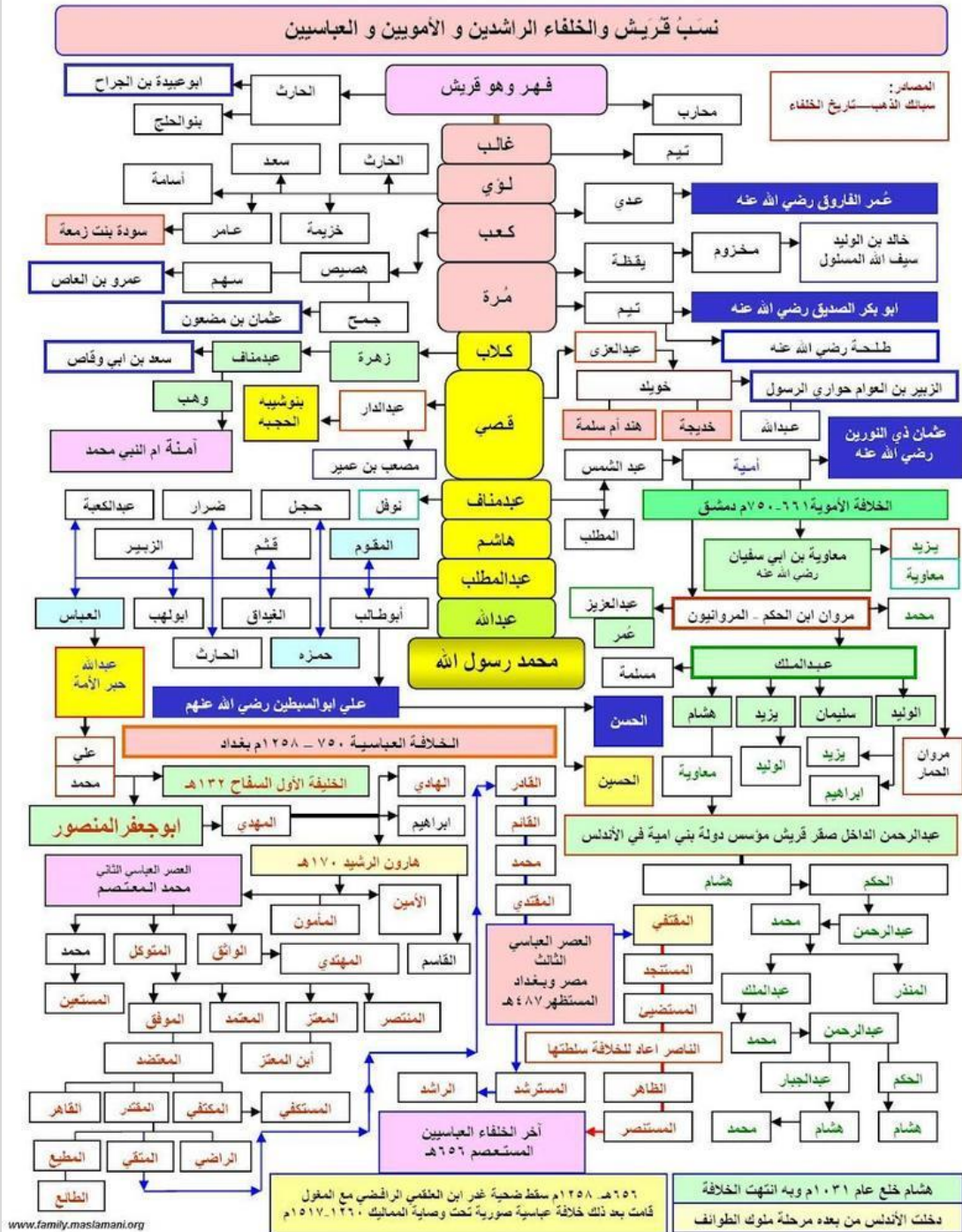
نساء أسلم بهن رجال: أم سليم كانت سبياً في إسلام زوجها أبي طلحة. وأم حكيم

كانت سبياً في إسلام زوجها عكرمة. وأخت عدي بن حاتم كانت سبياً في إسلامه.



(١) ابن الأثير «أسد الغابة»: (٣٠٤/٦)، وأبو نعيم «معرفة الصحابة»: (٣٠٧٣/٦).

# الأمويون والأيوبيون وبلاد الشام



مخطط يشرح النسب القرشي للخلفاء الراشدين و الأمويين و العباسيين



كتبة  
التاريخ

«كان أولاد الخلفاء من بني أمية يُخَرَج بهم إلى البدو حتى يتفصّحوا»<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كان عبد الملك بن مروان، الذي يحكم دولة تمتد من الصين للمغرب؛ يحضر مع الناس دروس التابعة للفقهاء أم الدرداء الصغرى بمسجد دمشق<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

حج الوليد بن عبد الملك، فمر في المسجد، فسلم على سعيد بن المسيب.. فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين. فقال الوليد لمن معه: ألم تروا كيف رد علي ابن المسيب؟؛ فرحا بأن ردَّ ﷺ!..<sup>(٣)</sup>

كتبة  
التاريخ

يقول ابن كثير عن أيام الوليد بن عبد الملك «٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م»: «حتى عاد الجهاد شبيها بأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه»<sup>(٤)</sup>.

كتبة  
التاريخ

في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك؛ خصصت الدولة خادما لكل مقعد، وسائقا لكل ضرير<sup>(٥)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كان الخليفة «سليمان بن عبد الملك» ممن حاول فتح القسطنطينية، وأقسم ألا يعود حتى يفتحها أو يموت دونها وهو ما كان؛ إذ توفي مرابطا في صفر ٩٩ هـ.

كتبة  
التاريخ

أفادت إحدى الروايات أن عدد الأطباء بالنسبة للناس أيام الدولة الأموية، بلغ واحدا لكل ٥٣٤ فردا، وهي نسبة لا توجد في أي بلد متقدم الآن.

كتبة  
التاريخ

«وجدت أربعة لا خامس لهم في العدل بعد عمر بن عبد العزيز: محمود الغزنوي، نظام الملك العباسي، نور الدين زنكي، صلاح الدين الأيوبي».

كتبة  
التاريخ

كتب عمر بن عبد العزيز للولادة والخطباء: «لا تخصّصوني بشيء من الدعاء، ادعوا

(١) السيوطي، «تاريخ الخلفاء» (ص: ٢٨٣).

(٢) ابن كثير: (٥٨/٩).

(٣) ذكره ابو داود في كتاب «الزهد» (ص: ٣٤٦)، ورواته ثقات.

(٤) البداية والنهاية: (٩٥/٩).

(٥) الخطط للمقرئزي: (٤٠٥/٢).

للمؤمنين والمؤمنات عامّة، فإن كنت منهم أدخل فيهم»<sup>(١)</sup>.

قال مسلمة: دخلتُ على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه؛ فإذا عليه قميص وسخ!

فقلت لفاطمة (زوجته): ألا تغسلين ثوبه؟! قالت: والله ما له قميص غيره.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته؛ أن أدق قلمك وقارب بين سطورك؛ فإني

أكره أن أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به.

«إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً.. لا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا

بالمال العظيم؛ فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء.. فما يبرح حتى يرجع

بماله، يتذكر من يضعه فيه فلا يجده.. قد أغنى عمر الناس»<sup>(٢)</sup>.

روى إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر: «كانت نفقة عمر بن عبد العزيز كل

يوم درهمين»<sup>(٣)</sup>.

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده سهل مولاه: (من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه، أما بعد فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك فإن كثرت تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي<sup>(١)</sup> التي بدأها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن التفات من أهل العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهاج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقى ذلك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أنناه على شيء مما ينتفع به. وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن ينثبث في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: يا بني قيلوا فإن الشياطين لا تقيل).

### كيف كان عمر بن عبد العزيز يربي أولاده؟

بعد عمر بن عبد العزيز، تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك، وكان قد عزم أن يسير

بسيرة عمر؛ حتى حلف له ٤٠ شيخاً أن الخلفاء ليس عليهم حساب ولا عذاب<sup>(٤)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد: (٣٦٨/٧).

(٢) أخرجه البيهقي بسنده، في الدلائل (٤٩٤/٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣٣/٥).

(٤) البداية والنهاية (ج ٩ - أحداث سنة ١٠٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي.. وغيرهم، والعهد على الراوي.



جاء يزيد بن عبد الملك تاسع خليفة أموي لحضور درس الإمام مكحول، فهمّ الناس بالتوسعة له، فقال مكحول: دعوه يجلس؛ حيث يتعلم التواضع<sup>(١)</sup>.

«لقد كان أهل الذمة يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام»<sup>(٢)</sup>.

«كانت طرق الشام بها ما يحتاج له المسافر، ولكثرة ما كان فيها من أمن؛ أدركنا المرأة تسافر من القاهرة إلى الشام بمفردها»<sup>(٣)</sup>.

عاتكة بنت يزيد بن معاوية، كان لها اثنا عشر محرماً كل منهم خليفة.. ومثلها في بني العباس زبيدة بنت جعفر بن المنصور كان لها تسع محارم كلهم خلفاء!

«كان قتيبة بن مسلم من سادات الأمراء وخيارهم، وكان من القادة النجباء الكبراء، والشجعان وذوي الحروب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة، وقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله، وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً»<sup>(٤)</sup>.

يعد «قتيبة بن مسلم» من كبار القادة في تاريخ العالم؛ فقد تجاوزت مساحة الأرض التي فتحها «٥ ملايين» كم مربع في خلال ١٣ سنة من الحروب المتواصلة..

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: «دخلت الكوفة، فرأيت في كندة ينادى على لحم البقر تسعين رطلاً بدرهم، وينادى على لحم الغنم ستين رطلاً بدرهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) سير الذهبي: (١٦٢/٥).

(٢) «قصة الحضارة»، ول ديورانت: (١٣٠ / ١٣).

(٣) خطط المقرئ: (٢٧٧/١).

(٤) ابن كثير، «البداية والنهاية»: (٦١٦/١٢).

(٥) تاريخ بغداد: (٩١/١).



في عهد هشام بن عبد الملك، عاشر الخلفاء الأمويين؛ كان ثلثي مساحة فرنسا الحالية بيد المسلمين...!

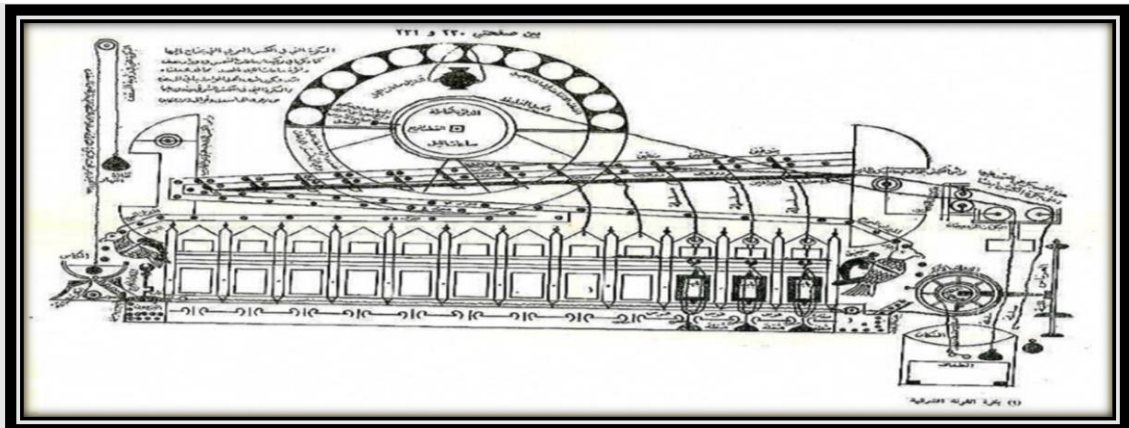
ابتكر المسلمون نظاما للمراقبة والإنذار على طول ساحل البحر المتوسط؛ كان يمكن من خلاله نقل المعلومات من الإسكندرية لسبته خلال يوم واحد.



استشهد في فرنسا ثلاثة قادة من ولاية الأندلس: ١-السمح بن مالك الخولاني «معركة تولوز/ ذي الحجة ١٠٢ هـ». ٢-عنبسة بن سحيم «شعبان ١٠٧ هـ». ٣-عبد الرحمن الغافقي «بلاط الشهداء/ رمضان ١١٤ هـ».



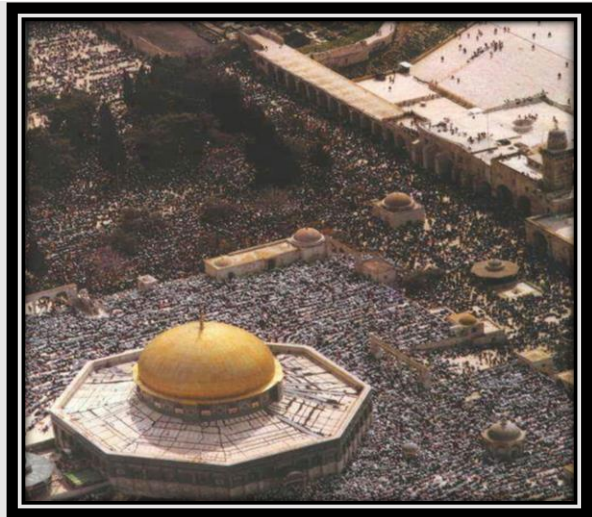
هل سمعت عن القائد المظفر عقبة بن الحجاج؟ شن ٧ حملات على فرنسا خلال ٧ سنوات، ثبتت أقدام المسلمين في إقليم بروفنس، ثم سار بجيوشه فاستولى على دوفينييه.. دمر مدينة سان بول، وفتح فالينس وفيين، وأعاد فتح ليون واتخذها قاعدة لمهاجمة بورغونية، حتى بلغت جيوشه إلى بيدمونت شمال إيطاليا..!



مخطط الساعة الميكانيكية متعددة الوظائف التي بناها رضوان الساعاتي في المسجد الأموي بدمشق



أضيف ذلك القيشاني الأزرق وزخارفه البديعة لقبة الصخرة في عهد السلطان سليمان القانوني، ولا زال محتفظاً برونقه رغم مرور خمسة قرون..



فتحتها الفاروق عمر، وحررها صلاح الدين.. فمن لها الآن؟!  
قبة الصخرة، المبنية منذ ١٤ قرناً، تقف شامخة وسط الأقصى



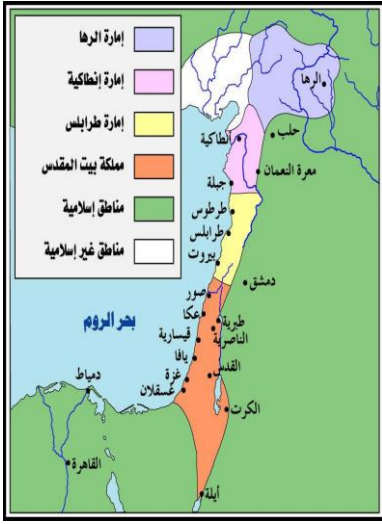
سبيل ماء في المسجد الأقصى حرره الله بُني في عهد  
السلطان قايتباي منذ ٦٠٠ عام ولا زال يعمل حتى اليوم



مئذنة مسجد سامراء الكبير، المعروفة باسم «الملوية» عمرها ١٢٠٠ سنة



برج ساعة عثماني في مدينة يافا، ردها الله للمسلمين؛ تم  
بناؤه عام «١٩٠٠م» في عصر السلطان عبد الحميد الثاني



أسس الصليبيون ٤ دويلات بالشام:

- ١- إمارة الرها، وسقطت على يد عماد الدين زنكي.
- ٢- وإمارة بيت المقدس، وسقطت على يد صلاح الدين الأيوبي.
- ٣- وإمارة إنطاكية، وسقطت على يد الظاهر بيبرس.
- ٤- وإمارة طرابلس، وسقطت على يد الناصر قلاوون.

أنجبت درعا الكثير من علماء الإسلام، الذين لا يكاد يخلو بيتٌ مسلم من مؤلفاتهم؛ مثل: الإمام النووي «من مدينة نوى»، والإمام ابن القيم «من مدينة إزرع»، والإمام ابن كثير «من مدينة بصرى».. وغيرهم.

لما زار ابن بطوطة دمشق منذ نحو سبعة قرون، ذكر أن شوارعها لها رصيفان في الجنبين لمرور المشاة ويمر الركبان بين ذلك، وذكر ابن بطوطة أيضا أن الطرق بين بلدات الهند الإسلامية منصوب بها أعمدة يكتب عليها عدد الأميال بين كل بلدين<sup>(١)</sup>.

ذكر الإمام ابن عبد البر في كتابه «القصص والأسماء في أنساب العرب والعجم» أن الأكراد أصولهم عربية.

«لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين»؛ المؤرخ ابن الأثير متحدثا عن نور الدين محمود الزنكي.

كان الناس يسمون نور الدين زنكي بـ«الشهيد» في حياته، نظرا لدأبه في الجهاد وحرصه على الشهادة.. وقد مات بصورة طبيعية ولم يستشهد.

أوقف نور الدين زنكي قصرا يسكنه من شاء من الفقراء؛ حيث عزَّ عليه ألا يستمتعوا

(١) رحلته: (١٠٠/٢)، (٦٠/١).

بالقصور كالأغنياء<sup>(١)</sup>!..!

كتبة  
التاريخ

من أهم المعارك ضد الصليبيين؛ معركة حارم «رمضان ٥٥٩ هـ»، ولكنها لم تشتهر رغم أنها لا تقل أهمية عن فتح الرها «٥٣٩ هـ»، ومعركة دمشق «٥٤٣ هـ»، و«حطين» «٥٨٣ هـ»، حيث تحالفت جيوش ٤ دول نصرانية يقودهم ملوكهم ضد جيش نور الدين محمود زنكي، وتواجهوا في «حارم» شمال سوريا، وتضرع المسلمون إلى الله، وقال نور الدين زنكي عبارته الشهيرة: اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً، من محمود الكلب حتى يُنصر؟!.

فانتصر المسلمون نصراً ساحقاً.. وفتحوا مدينة حارم، وقتلوا من النصاري «١٠ آلاف» على الأقل، وأسروا «١٠ آلاف» منهم ثلاثة ملوك وقام نور الدين الشهيد بحبس ملكين من ملوك أوروبا، تم أسرهما في موقعة حارم، في بئر بحلب لمدة ١٥ سنة.

كتبة  
التاريخ

ذكر أسامة بن منقذ «ت ٥٨٤ هـ» في مذكراته المسماة بالاعتبار (ص ١١٤) حملة صليبية على دمشق ليس لها ذكر في أي مرجع عربي أو أجنبي آخر!

كتبة  
التاريخ

كان صلاح الدين الأيوبي على كثرة مشاغله يحفظ «الحماسة» لأبي تمام.. وهي «٤٢٠٠ بيتاً»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

في أيام صلاح الدين الأيوبي، كان في أحد أبواب قلعة دمشق صنوبراً يسيل منه الحليب لمن أراد مجاناً<sup>(٣)</sup>.

كتبة  
التاريخ

ذكر السبكي في طبقاته<sup>(٤)</sup>: أن صلاح الدين الأيوبي كان يحفظ كتاب «التنبيه»

(١) خطط الشام، كرد علي، (٦/٩٧).

(٢) السير للذهبي: «٢١/٢٨٢».

(٣) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي (ص: ١٢٦).

(٤) (٧/٣٤٠).

للشيرازي «ت ٤٧٦ هـ»، وهو أحد الكتب الفقهية الخمس المتداولة بين الشافعية، وأكثرها تداولاً كما قال النووي.. مطبوع في ٢٨٠ صفحة.

كتيبة التاريخ

خاض القائد صلاح الدين الأيوبي ٣٣ شهراً من الحروب الداخلية ضد ملوك الطوائف والأمراء المحليين، بينما لم تدم حروبه ضد الصليبيين سوى ١٣ شهراً!..<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

«كان الجهاد وحبه والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظرٌ إلا في آتته، ولا اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحثُّ عليه»<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

«كان متواضعا لا يعرف البذخ، ولا يرتدي سوى عباءة مصنوعة من الصوف، ويقرأ القرآن على سهوة جواده أثناء المعارك»<sup>(٣)</sup>.

كتيبة التاريخ

طلب فقيه من صلاح الدين ألا يخاطر بنفسه في الغزو، فسأله: ما أشرف الميئات؟ فقال: الموت في سبيل الله! فقال: غاية ما في الباب أن أموتَ أشرف الميئات!

كتيبة التاريخ

بنى صلاح الدين الأيوبي سوراً ضخماً للقاهرة لحمايتها من هجمات الصليبيين، استخدم في بنائها «٥٠ ألف» أسير أوروبي، وكان مهندسها هو بهاء الدين قراقوش.

كتيبة التاريخ

ظلت قلعة صلاح الدين الأيوبي لنحو سبعة قرون مقر الحكم الديار المصرية، إلى أن نقل الخديوي إسماعيل مقر الحكم لقصر عابدين عام «١٨٥٠م»، وظل قصر عابدين مقراً للحكم منذ ذلك التاريخ إلى أن نقله حسني مبارك في الثمانينيات لقصر الاتحادية.

كتيبة التاريخ

توفي بابا الفاتيكان «أوربانوس الثالث» من الصدمة، بعد سماعه نبأ تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام «٥٨٣هـ/ ١١٨٧م».

كتيبة التاريخ

ذكر الجنرال يادين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في حرب «١٩٤٨م» أنه طبق

(١) ابن الجوزي، «صيد الخاطر» (ص: ٧٠٦).

(٢) القاضي ابن شداد، «سيرة صلاح الدين» (ص: ٢١).

(٣) إدوارد جيون متحدثاً عن صلاح الدين.

خطة قديمة لصالح الدين الأيوبي في حصار الجيش المصري في الفالوجا..

جاء تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي «٥٨٣هـ» تتويجا لجهاد سلسلة متصلة من القادة مثل: الشهيد مودود بن التونتكين «ت ٥٠٧هـ»، نجم الدين إيلغازي «ت ٥١٦»، الشهيد بلك بن بهرام «ت ٥١٨»، الشهيد آق سنقر البرسقي «ت ٥٢٠»، الشهيد عماد الدين زنكي «ت ٥٤١»، الشهيد نور الدين محمود «ت ٥٦٩».

في معركة حطين عام «٥٨٣هـ» انتصر جيش المسلمين المكون من «١٢ ألفا» على جيش الصليبيين المكون من «٦٣ ألفا»، وقتل من الصليبيين «٣٠ ألفا»، وأسر «٣٠ ألفا».. بعد تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي؛ قام حاكم مصر بتسليم المدينة للصليبيين مرة أخرى وبقيت في أيديهم عشر سنين!

جمع صلاح الدين الأيوبي اللصوص ووظفهم في خطف أمراء وجنود الصليبيين، فكانوا يأتون بهم من فرشهم ويغتالونهم بطرق عجيبة.. ذكرها ابن شداد في تاريخه. قال أبو الحكم الأندلسي في تفسيره الذي كتبه عام «٥٢٢هـ» أن القدس ستفتح عام «٥٨٣»، وقد حدث ذلك بالفعل على يد صلاح الدين.. ذكره ابن كثير وغيره.

استردَّ صلاح الدين الأيوبي ٨٢ مدينة وبلدة وحصنا من أيدي الصليبيين.. ذكره محمود شيت خطاب في كتابه «بين العقيدة والقيادة».

ذكر الزبيدي أن صلاح الدين الأيوبي سمع صحيح البخاري كاملا في ٤ أيام، في ١٢ مجلسا، ومعه أمه وأخته<sup>(١)</sup>.

توفي صلاح الدين الأيوبي «٥٨٩هـ / ١١٩٣م»، وكان له ١٧ من الأبناء، وكانت جميع تركته ٤٧ درهما، وغطاءً واحد من الصوف..

«والأوقاف بدمشق لا تُحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها... منها أوقاف على تعديل

(١) ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب (ص ٤٠).

الطرق وورصفها؛ لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمرُّ عليهما المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

الجنرال الإسرائيلي «بلاو» بعد أن درس معركة حطين، ورأى إمكانية تغير الموازين لصالح المسلمين في زمن قياسي، أصابته نوبة اكتئاب حادة أدت لوفاة!

كتيبة التاريخ

أول كيان مستقل لليهود كان في سورينام؛ تحت رعاية ودعم أوروبا، لكن السكان الأصليين شنوا ضدهم حرب عصابات استمرت ٨٢ سنة، إلى أن طردوهم عام (١٧٧٤م).

كتيبة التاريخ

تفجيرات الأسواق: «١٤ يوليو، ٢٥ يوليو، ٢٥ أغسطس ١٩٣٨م»: جماعات يهودية تنسف ٣ أسواق في فلسطين فتقتل ٧٢ وتصيب ١٢٣.

كتيبة التاريخ

اعترض وزير الدفاع الأمريكي «جيمس فروستال» على قيام دولة إسرائيل؛ فألقي من أحد الطوابق العلوية لمشفى «ولتر ريد» قرب واشنطن حيث كان يعالج بها.

كتيبة التاريخ

نفذت إسرائيل أكثر من ٢٧٠٠ عملية اغتيال ناجحة منذ تأسيسها<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

تعرضت القدس للتدمير مرتين، وحوصرت ٢٣ مرة، وهوجمت ٥٢ مرة، وتم غزوها وفقدانها مجدداً ٤٤ مرة.

كتيبة التاريخ

ديفيد بن جوريون، مؤسس إسرائيل؛ هو خريج كلية الحقوق جامعة إسطنبول، وقد حاول تكوين جيش يهودي لمساندة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى!

كتيبة التاريخ

قادمناح بيجين -الذي حصل على جائزة نوبل للسلام-؛ مذبحة دير ياسين (١٩٤٨م) ومع أن ضحاياها لم يتعدوا ٢٥٠ شخصاً، إلا أنها أدت لنزوح (٧٠٠ ألف) فلسطيني.

(١) رحلة ابن بطوطة، (ص: ٩٩).

(٢) المصدر: <https://cutt.us/FIBTW>





مناحم بيجين في «١٩٤٤م» كان إرهابيا، خصت جائزة تقدر ب «١٠ ملايين» دولار لاعتقاله، وبعد ٣ عقود، حصل على جائزة نوبل للسلام!



في انتفاضة الأقصى «٢٠٠١م - ٢٠٠٤م» تكبدت إسرائيل ١٠٦٩ قتيل و٤٥٠٠ جريح، كما تم إعطاب ٥٠ دبابة ميركافا

نوفمبر «١٩٨٧م»: شن أربعة شبان - تونسي وسوري وفلسطينيان - هجوماً ناجحاً بالطائرات الشراعية على معسكر للجيش الإسرائيلي أدى لمقتل ٦ جنود وإصابة ٨.

مقال: دور يهود مصر في تأسيس دولة إسرائيل، د. أحمد إبراهيم خضر<sup>(١)</sup>.

في مايو «١٩٧٢م» قام ثلاثة يابانيين متعاطفين مع القضية الفلسطينية؛ بفتح رشاشاتهم في مطار تل أبيب فقتلوا ٢٦، وأصابوا ٧٩ شخصا.

عندما تعرض السفير الإسرائيلي في بريطانيا لمحاولة اغتيال عام «١٩٨٢م»، اتهمت إسرائيل الفلسطينيين بالعملية، واجتاحت لبنان، وقتلوا فيها «١٧ ألف» شخصاً.

الأمريكي جولدشتاين، الذي قام في «٢٥ فبراير ١٩٩٤م»، بقتل ٥٩ مسلماً أثناء صلاتهم في المسجد الإبراهيمي.. يعتبر قديسا في إسرائيل وضرِيحه يزار!

الشعب الفرنسي تبرع بمليار فرنك في أربعة أيام فقط في صيف «١٩٦٧م» تلبية لحملة تبرع لدعم إسرائيل.



غزى النظام السوري شمال الأردن بأكثر من ٢٠٠ دبابة، في «١٨ سبتمبر ١٩٧٠م»،

ووصل مدينة إربد، وانسحب بعد ٥ أيام، بعد معركة ضارية خسر فيها ٤٠ دبابة.

عملية مدرسة المدفعية في الراموسة بحلب عام «١٩٧٩م» بقيادة إبراهيم اليوسف

وعدنان عقلة: حيث قتل ٢٥٠ نصيري من أصل ٢٧٠ كانوا متواجدين بالمدرسة.

في مجزرة حماة «١٩٨١م» قام النظام السوري بقتل «٤٠ ألف» مسلم، «١٥ ألف»

مفقود، «١٠٠ ألف» مهجر، تدمير ٨٨ مسجد<sup>(١)</sup>.



مروان حديد

مروان حديد «ت ١٩٧٦م»، قائد أول ثورة إسلامية مسلحة

في سوريا ضد حزب البعث والطائفة النصيرية الحاكمة.

(١) توماس فريدمان، «من بيروت للقدس»: ص (٧٦).



محمد بشير الحموي

العلامة الفقيه والقاضي المفتي: محمد بشير بن أحمد المراد الحموي «استشهد ١٩٨٢م» طلب منه النظام السوري المجرم أن يخرج على التلفاز لتبرير مجازر حماة، فرفض وأثر نعيم الآخرة على زخارف الدنيا، فأعدموه رمياً بالرصاص، ثم سيروا على جسده دباباً ولم يبق لجسده أثر.

قتل النظام السوري في الثمانينات أكثر من «٤٠,٠٠٠» من مسلمي سوريا، وفي تل الزعتر في بيروت نحو «٦٠,٠٠٠» فلسطيني، وفي طرابلس أكثر من «٢٠,٠٠٠» لبناني.



بعد اجتياح الجيش السوري لحماة في أوائل الثمانينات

بعض مجازر جماعة «حزب الله» الموثقة في سوريا:

- دير بعلبة، أبريل «٢٠١٢م»: مقتل ٢٠٠ شخصاً، بينهم ٢١ طفل و ٢٠ امرأة، وتضمنت المجزرة اغتصاباً للنساء، وتمثيلاً بالجثث.
- رسم النفل، حزيران «٢٠١٣م»: ذبح ١٩١ شخصاً، بينهم ٢١ امرأة و ٢٧ طفلاً.
- النبك؛ «ديسمبر ٢٠١٣»: إعدام ٣٩٩ شخصاً، بينهم ٩٨ طفل و ٩٤ امرأة.



كتيبة  
التاريخ

تعداد من قتلهم النظام السوري في هذه الثورة حتى عام «٢٠١٤م»؛ أكبر من مجموع قتلى الشعب الفلسطيني خلال الاحتلالين البريطاني واليهودي، شاملاً كافة المجازر، والثورات، والحروب.. بفلسطين ودول الجوار.. طوال قرن كامل.

كتيبة  
التاريخ

استشهاد سبعين ألف مهاجر على ثرى الشام: وفقاً لإحصائية المرصد السوري لحقوق الانسان؛ فإنه بنهاية عام «٢٠٢٠م» كان قد قتل في الحرب السورية ٨٦٣, ٦٨ من «المقاتلين الأجانب المعارضين للنظام»<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

الشكل الغريب لحدود الأردن، يعود لحازوقة «فواق» أصاب تشرشل؛ حين كان يرسم الحدود بين البلدان العربية المستعمرة..!

كتيبة  
التاريخ

هل تعلم أن مدينة عمان الأردنية كان اسمها قبل الإسلام: فيلادلفيا.

كتيبة  
التاريخ

الحرب الأهلية اللبنانية: استمرت ١٥ عاماً: «١٩٧٥م - ١٩٩٠م»: «١٢٠ ألف» قتيل و«٧٦ ألف» مفقود، وشارك «السادات» فيها بـ ١٥٠٠ من الصاعقة لدعم «كمال جنبلاط».



## الإسلام في الأندلس والمغرب الإسلامي

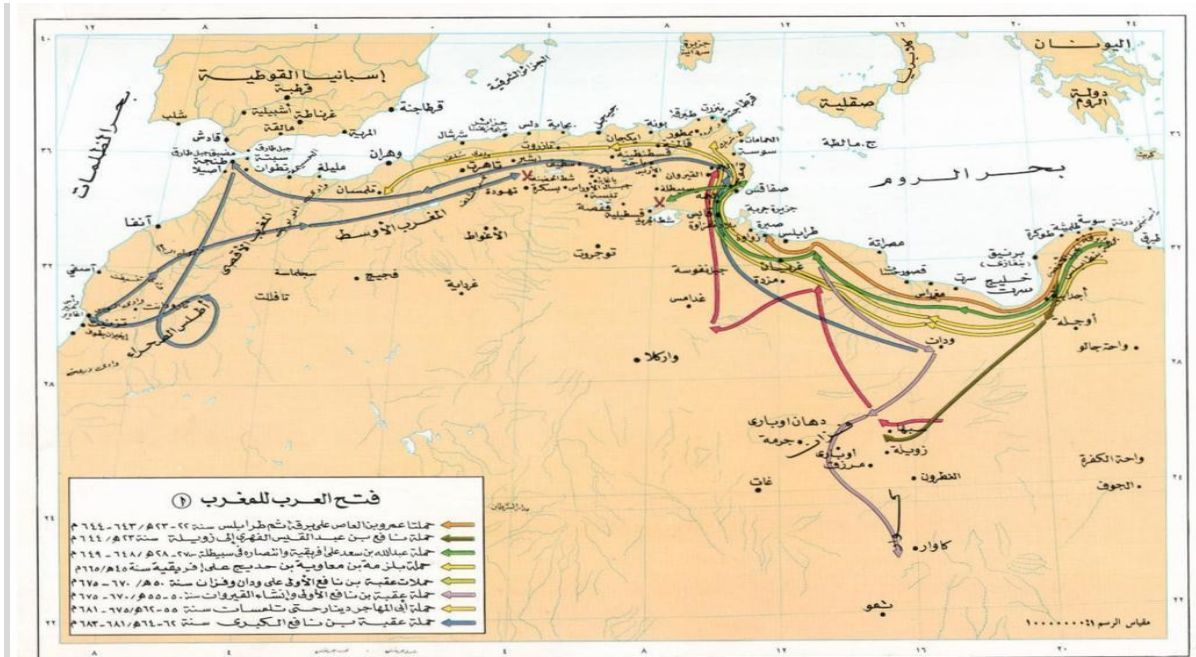
الصَّحابي الوحيد الذي دخل الأندلس هو المُنذر الإفريقي.

استشهد عقبة بن نافع في معركة تهوذة عام «٦٣ هـ / ٦٨٣ م»، حيث قاتل مع ٣٠٠ من الصحابة والتابعين ضد جيش من نصارى البربر تعداده «٥٠ ألفاً»! فاستشهدوا جميعاً.

كان موسى بن نصير فاتح الأندلس أعرجاً، وظل يقود الجيوش ويقاتل بنفسه حتى بلغ الثمانين، وما هزم له جيش قط، وكان يقول: لو أطاعني الناس لفتحت روما!

فتح المسلمون الأندلس بجيش من «١٢ ألف» جندي؛ فتصدى لهم جيش إسباني قوامه «١٠٠ ألف»! وكان الإسبان وقتها أمة عسكرية، لم يتعرضوا لهزيمة قط منذ قرنين.

معركة إقليش «٥٠١ هـ»: انتصر جيش مسلم على جيش أسباني يبلغ ضعف عدده، وأبىد جيش الأسبان البالغ «٦٠ ألفاً»، ولم ينج سوى ٥٠٠.



استغرق فتح المسلمين لبلاد المغرب ٧٠ عاماً، وشارك في الفتح ٨ قادة عظماء؛ توضح الخريطة مسار ٦ منهم

كتيبة  
التاريخ

عبر التاريخ الإسلامي، حاول المسلمون فتح أوروبا ثلاث مرات: من الغرب على يد الأمويين.. ومن الجنوب على يد الأغالبة.. ومن الشرق على يد العثمانيين.

كتيبة  
التاريخ

كان يوسف بن تاشفين يبلغ من العمر ٧٩ عاماً؛ حين قاد المسلمين في معركة الزلاقة، والتي أدى انتصار المسلمين فيها إلى تأخير سقوط الأندلس ٢٥٠ سنة.

كتيبة  
التاريخ

تواجه المسلمون والنصارى في الأندلس في معركة الأرك عام «١١٩٥م»؛ جيش النصارى ٣ أضعاف جيش المسلمين، النتيجة: «١٤٦ ألف» قتيلى نصراني مقابل ٥٠٠ شهيد!

كتيبة  
التاريخ

من معارك الأندلس المجهولة: موقعة سليط جرت في عهد محمد بن عبد الرحمن؛ ملحمة عظيمة قتل فيها «٣٠٠ ألف» كافر، قال الذهبي: «هذا شيء لم نسمع بمثله».

كتيبة  
التاريخ

كانت بلاد المغرب بأسرها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، حتى حملهم المعز بن باديس «ت ٤٥٤هـ» على مذهب مالك رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

ذكر الإمام ابن الفرضي القرطبي في تاريخه [تاريخ علماء الأندلس] ١٦٥١ عالماً من علماء الأندلس.

كتيبة  
التاريخ

«كان جزء كبير من إسبانيا عند الفتح الإسلامي لها لا يزال وثنيًا..» <sup>(٢)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

سمعت عن عثمان بن أبي العلاء؟ بطل أندلسي مجهول، غزا الأيبان ٧٣٢ غزوة! تولى «مشيخة الغزاة» مدة ٢٣ سنة، وظل يقاتل النصارى حتى توفي وعمره ٨٨ سنة.

كتيبة  
التاريخ

غزا «المنصور ابن أبي عامر» دويلات النصارى شمال الأندلس، ستاً وخمسين غزوة على مدار سبع وعشرين سنة لم يهزم في واحدة منها قط..

(١) «الوفيات» لابن خلكان: (٥/٢٣٣).

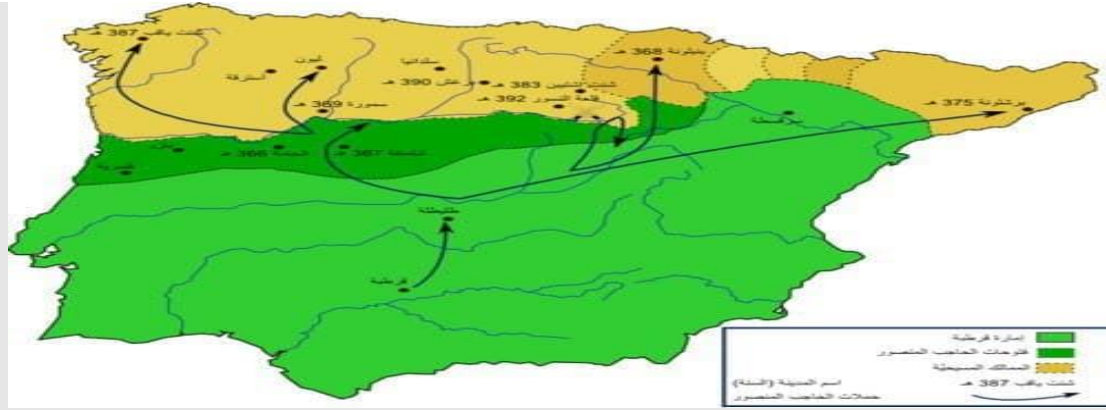
(٢) خوان فيرنيت، «الثقافة الإسبانية» (ص: ٣٥).



ولم يزل المتصور أبو عامر مُحَمَّد بن أبي عامر طول أيام مملكته مواصلاً لغزو الروم، مفرطاً في ذلك لا يشغله عنه شيء. وكان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه أهل العلم للمناظرة بحضرته ما كان مقيماً بِقَرْطَبَة. وبلغ من إفراط حبه للغزو أنه ربما خرج للمُصَلَّى يوم العيد فحدثت له نية في ذلك فلا يرجع إلى قصره، بل يخرج بعد انصرافه من المُصَلَّى كما هو من فوره إلى الجهاد، فتتبعه عساكره وتلحق به أولاً فأولاً، فلا يصل إلى أوائل بلاد الروم إلا وقد لحقه كل من أراده من العساكر. غزا في أيام مملكته نيفاً وخمسين غزوة ذكرها أبو مَرْوَّان بن خَيْثان كلها في كتابه الذي سماه بـ «المآثر العامرية»، واستقصاها كلها بأوقاتها وذكر آثاره فيها. وفتح فتوحاً كثيرة، ووصل إلى معاقل قد كانت امتنعت على من كان قبله، وملا الأندلس غنائم وسبياً من بنات الروم وأولادهم ونسائهم. وفي أيامه تغالى الناس بالأندلس في ما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلي والدور، وذلك لرخص أثمان بنات الروم، فكان الناس يُرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به مما ذكرنا، ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرّة. بلغني أنه نُودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بِقَرْطَبَة - وكانت ذات جمالٍ رائع - فلم تساو أكثر من عشرين ديناراً عامرية. وكان في أكثر زمانه لا يُخجلُ بأن يغزو غزوتين في السنة. وكان كلما انصرف من قتال العدو إلى سُرادقه يأمر بأن يُنفضَ غبارُ ثيابه التي حضر فيها معمعة<sup>(٢)</sup> القتال، وأن يُجمع ويُحفظَ به، فلما حضرته المنية أمر بما اجتمع من ذلك أن يُثر على كفه إذا وُضع في قبره.

وكانت وفاته بأقصى ثغور المسلمين، بموضع يعرف بمدينة «سالم»، ميطوناً؛ فصُحَّت له الشهادة، وتاريخ وفاته سنة ٣٩٣. فكانت مدة إمارته نحواً من سبع وعشرين

كيف أحدثت غزوات «المنصور ابن أبي عامر» أزمة زواج في الأندلس؟<sup>(١)</sup>



خريطة توضح خط سير الحملات العسكرية للمنصور ابن أبي عامر ﷺ ضد النصارى والتي بلغت ٥٧ حملة لم يهزم في أي واحدة منها



دولة الأغالبة (٨٠٠ - ٩٠٩م) في أقصى اتساع لها، وفتحها لأجزاء من إيطاليا



خريطة لفتوحات المسلمين في وسط وجنوب إيطاليا في عهد دولة الأغالبة..

(١) المغرب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي (ص ٣٧).



خريطة العالم كما رسمها الرحالة الصيني المسلم «تشنغ خه» رسمت سنة «١٤١٨م»، وتظهر فيها الأمريكيتين قبل اكتشاف كولومبس لها

الحقبة التي حكم المسلمون فيها الأندلس «٧١١-١٤٩٢م» أطول من الحقبة التي حكمها فيها النصارى الأسبان «١٤٩٢م-إلى الآن».

كتبة التاريخ

«لما جاء العرب «للأندلس» لم يبال الفقراء واليهود بسقوط دولة ملكية وكنيسة لم تظهر شيئاً من الاهتمام بقرهم، وسامتهم كثيراً من أنواع الاضطهاد الديني»<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

رغم أن مساحة غرناطة لا تتجاوز ثمن مساحة الأندلس الإسلامية، إلا أن اجتياح الصليبيين لها قد استغرق قرنين ونصف، وتعاقب عليه أربعة ممالك إسبانية حتى انتزعوها من المسلمين، بينما لم يستغرق فتح طارق بن زياد لها سوى أسبوعين..!

كتبة التاريخ

كانت ميزانية الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر: «٥ مليار» دينار ذهب..! بينما كان مجموع ميزانيات دول العالم النصراني «١٢ مليون» دينار ذهب = ٤٠٠ ضعف!<sup>(٢)</sup>، ويقول ابن خلدون لمن استغرب ذلك:

كتبة التاريخ

ولا تنكرن ما ليس بمعهود عندك، ولا في عصرك شيء من أمثاله، فتضيق حوصلتك عند ملتقط الممكنات، فكثير من الخواص إذا سمعوا أمثال هذه الأخبار عن الدول السالفة يادر بالإنكار، وليس ذلك من الصواب، فإن أحوال الوجود والعمران متفاوتة، ومن أدرك منها رتبة سفلى أو وسطى فلا يحصر المدارك كلها فيها... ولا يسعنا إنكار ذلك عنها، إذ كثير من هذه الأحوال في غاية الشهرة والوضوح بل فيها ما يلحق بالمستفيض والمتواتر

(١) ول ديورانت، «قصة الحضارة»: (١٢/١٦٩).

(٢) مقدمة ابن خلدون: (١/١٨١)، قصة الحضارة لديورانت (ج٢ / مج٤ / ص٢٨٣).





جبل طارق، مستعمرة بريطانية منذ ٣ قرون، سُمي باسم القائد المسلم طارق بن زياد، فتح الأندلس وعمره ٢٨ عامًا

معركة وادي لكّة «رمضان ٩٢ هـ / ٧١١ م» هي المعركة الرئيسية التي فتحت الأندلس على إثرها.. وكان أثرها كأثر اليرموك في فتوح الشام، والقادسية على فارس.

كتبة التاريخ

استمرت معركة «وادي لكّة» ثمانية أيام، وفيها انتصر جيش مسلم بقيادة طارق بن زياد؛ على جيش نصراني يفوقه في العدد بخمسة عشر ضعفًا؛ حيث تواجه جيش مسلم تعداده «١٢ ألفًا»، وجيش نصراني تعداده «١٨٧ ألفًا» وفق المصادر الغربية؛ فاستشهد ٣٠٠٠ مسلم، وتم إفناء جيش النصارى.

كتبة التاريخ

القائد «شارل مارتل» الذي انتصر على المسلمين في معركة بلاط الشهداء، قامت الكنيسة بلعنه وتكفيره وأشعلوا النار في قبره بعد وفاته...!

كتبة التاريخ

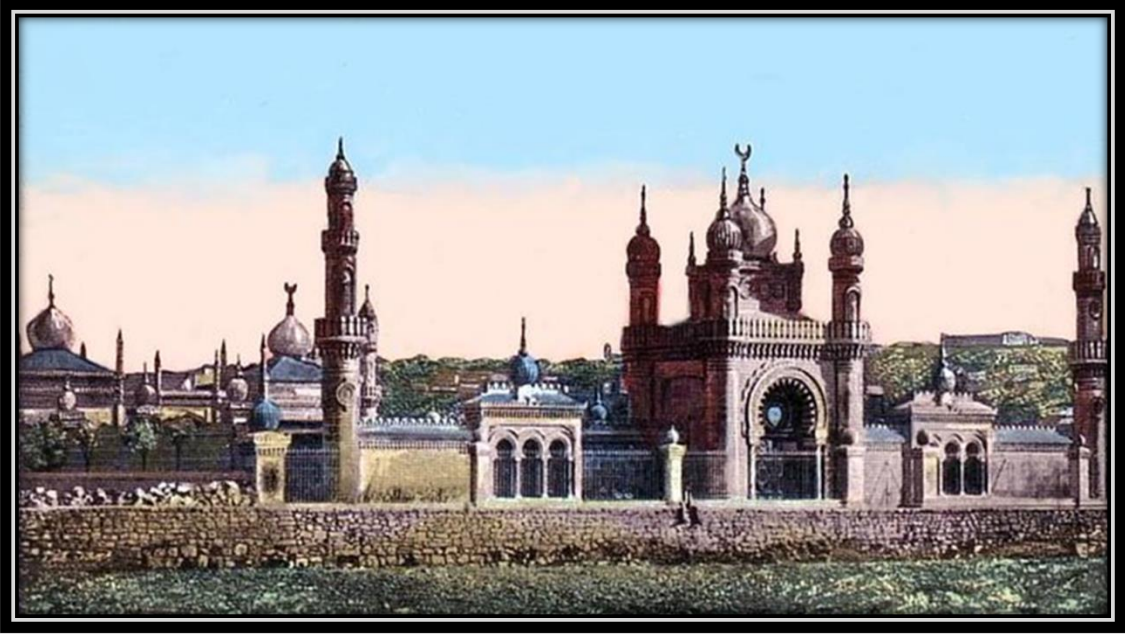
كان قائدًا سيء السمعة طوال التاريخ، ولم يتم تصويره كمنقذ لأوروبا من الإسلام إلا منذ فترة قريبة على يد المؤرخ إدوارد جيبون ومن جاء بعده، وهو الذي رفع قدر معركة بلاط الشهداء من مجرد غارة حدودية ثانوية إلى معركة فاصلة في تاريخ أوروبا.. وقد رد عليه مؤرخين كثير.

حكم المسلمون جزيرة مالطا الإيطالية ٢٢٠ سنة.. وقد سبقت هذه الفترة ٢١٨ سنة أخرى من الغارات والسيطرة المؤقتة.

كتبة التاريخ

حكم المسلمون جزيرة مالطا لثلاثة قرون ونصف، وكانت نسبتهم بها ٧٥٪، واليوم نسبتهم ١,٥٪.

كتبة التاريخ



مقبرة للمسلمين في جزيرة مالطا

رغم هزيمتهم في «بلاط الشهداء»؛ فقد فتح المسلمون بعدها ليون وجرينوبل بفرنسا، وحاصروا جنيف ولوزان وسيطروا مدة قرن على ممرات الألب الاستراتيجية.



كان المسلمون على وشك فتح باريس.. لكن خلافاتهم وتفرقهم أدت لهزيمتهم في بلاط الشهداء، مما أوقف فتح أوروبا الغربية.



«كانت الحلقات التي تُعقد في



مسجد طليطلة يحضرها طلابا من جميع أنحاء أوروبا بما فيها إنجلترا واسكتلندا»<sup>(١)</sup>.

«كان المسيحيون من رجال الدين وغير رجال الدين يفدون بكامل حريتهم وهم آمنون من جميع أنحاء أوروبا المسيحية إلى قرطبة أو طليطلة أو إشبيلية طلابا للعلم..»<sup>(٢)</sup>.



(١) توماس أرنولد، «تراث الإسلام» (ص: ٣٣٦).

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة: (١٣/٢٩٧).

كانت الحياة بالنسبة لغالبية الناس في أوروبا المسيحية قصيرة وقاسية وهمجية عند مقارنتها بالنظام المتطور في إسبانيا الإسلامية<sup>(١)</sup>.

بلغ من سطوة حضارة المسلمين أن بعض ملوك أوروبا كانوا يكتبون أسماءهم على عملاتهم بالعربية.. مثل، ألفونسو الثامن، وفاسيلس ديمترش، ووليام دروجر.

«بينما كان كل شخص في الأندلس يعرف القراءة والكتابة، كان جميع مسيحيو أوروبا حتى نبلاؤهم وأشرفهم لا يفكرون في التعليم!»<sup>(٢)</sup>.

«في وسعنا الحكم على ما كان للإسلام من جاذبية للمسيحيين من رسالة كُتبت عام (١٣١١م)؛ تُقدّر عدد سكان غرناطة المسلمين في ذلك الوقت بـ «٢٠٠ ألف»، كلهم ما عدا ٥٠٠ منهم من أبناء المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

«كان أكثر المسيحيين الإسبان فخورون جداً بانتمائهم لثقافة متقدمة تسبق بقية أوروبا بسنوات ضوئية»<sup>(٤)</sup>.

«لم تُحكم إسبانيا في عهد من عهودها بسماحة وعدل وحكمة كما حكمت في عهد العرب الفاتحين»<sup>(٥)</sup>.

«لم نسمع شيئاً عن أي محاولة منظمة لإكراه السكان غير المسلمين على قبول الإسلام، أو لأي اضطهاد الغرض منه القضاء على الدين المسيحي»<sup>(٦)</sup>.

«كانت الكليات المشهورة والمحترمة في الأندلس هي النماذج التي تأسست

(١) تيم ميرفي، (ص: ١٦٣).

(٢) المؤرخ لونجي رينالد.

(٣) ول ديورانت، «قصة الحضارة»: (١٣ / ٢٩٧).

(٤) «محمد»، للمؤرخة البريطانية كارين أرمسترونج: (ص: ٢٣).

(٥) ستانلي لين بول، «العرب في إسبانيا» (ص: ٣٨).

(٦) توماس أرنولد، «الدعوة للإسلام» (ص: ٨٠).



جامعات أكسفورد وكمبرج بناءً عليها»<sup>(١)</sup>.

«بعد سقوط طليطلة «٤٧٨هـ - ١٠٨٥م»، ظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية فيها لمدة ٣٥٠ سنة» المؤرخ الإسباني خواكين بالبيه.

اكتشاف أدلة أثرية على تواجد إسلامي في السويد منذ أكثر من ألف عام<sup>(٢)</sup>.

اكتشاف عملات إسلامية تعود لأكثر من ألف عام بمقبرة أثرية في وسط النرويج<sup>(٣)</sup>.

كانت البرتغال إمبراطورية عظمى، قبل هزيمتها في معركة «وادي المخازن» على يد المسلمين عام «١٥٧٨م».. فماذا تعرف عن هذه المعركة الفاصلة؟

في وادي المخازن كان البرتغاليون ٣ أضعاف المسلمين: «١٢٥ ألفا»؛ مقابل «٤٠ ألفا»، وقتل من البرتغاليين «١٣ ألفا»، وأسّر ١٦ ألفا.. ولكن هناك ما هو أكثر أثراً؛ إذ تم قتل ملك البرتغال في المعركة، وجميع أفراد الأسرة الحاكمة، ومعظم رجال الدولة! وقامت إسبانيا إثر هذه المعركة باحتلال البرتغال لمدة ٩٣ سنة.

«وناهيك عن يوم أجلى عن ثلاثة ملوك موتى وعن ثمانين ألفا من المشركين ما بين قتيل وأسير»<sup>(٤)</sup>.

سُميت دولة البرتغال بهذا الاسم من كلمة البرتقال العربية.. وجاءت كلمة «orange» في اللغات الأوروبية من كلمة نارنج/ لارنج العربية<sup>(٥)</sup>.

(١) تيم ميرفي «ماذا فعل الإسلام لنا» (ص: ١٥٢).

(٢) المصدر: <https://www.sciencenews.org/article/ring-brings-ancient-viking-islamic-civilizations-closer-together>

(٣) المصدر: <https://www.archaeology.wiki/blog/>؛ <https://www.archaeology.wiki/blog/>؛ <https://www.archaeology.wiki/blog/>

(٤) الفشتالي متحدثاً عن معركة وادي المخازن: مناهل الصفا، (ص ٣٩).

(٥) ذكر ذلك البروفيسور الإسباني بيدرو مارتينيث، الأستاذ في جامعة مدريد، في كتابه «أوروبا الإسلامية: سحر حضارة ألفية»،



عملة إسلامية كان يستعملها الملك الإنجليزي المسلم «أوفا ريكس» توفي عام «٧٩٦م».

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

هناك شكوك قوية حول محاولة اعتناق ملك بريطانيا «جون لاكلاند» للإسلام وإعدامه بسبب الهرطقة، وهو غير الملك أوفا الثاني صاحب العملات الإسلامية.



أعلى جبل في وسط إسبانيا، يُسمى قمة المنصور «بالإسبانية: Pico Almanzor» لمرور القائد المنصور بن أبي عامر به في إحدى حملاته، وابداء إعجابه به..



مسجد قرطبة «كاتدرائية الآن» به ١٤٠٠ عمودا، منها ٨٠٠ من الممر، سقفه مصنوع من خشب الأرز، يتدلى منه ٤٧٠٠ مصباحا من الفضة



قنطرة قرطبة؛ بناها المسلمون منذ ١٣ قرناً، بطول «٤٠٠ م»، وعرض «٤٠ م»، وارتفاع «٣٠ م»، بناها القائد السمح بن مالك - استشهد غازيا في فرنسا عام «١٠٢هـ» - بأمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، توفي عام «١٠١هـ»

فتح المسلمون قرطبة بواسطة ٧٠٠ جندي فقط، وظلت مدينة إسلامية لمدة ٥٢٦

كتبة التاريخ

عاما.



كتيبة  
التاريخ

سقف جامع قرطبة ارتفاعه «٩م»، تحمله أعمدة قطرها «٢٥سم»، بينما احتاج مهندسو كنيسة نوتردام - التي بنيت بعده بـ ٣ قرون - إلى عمُد قطرها ٤م لرفع سقف مماثل!

كتيبة  
التاريخ

كانت قرطبة مدينة مليونية، بها ما لا يقل عن ربع مليون أسرة.. بينما كان تعداد أكبر مدينة أوروبية خارج الأندلس الإسلامية «٣٠ ألف» نسمة فحسب.

كتيبة  
التاريخ

«نقل الإسبان طرق الري الإسلامية إلى العالم الجديد، إذ لم يكن في شمال أوروبا أي تقنية زراعية ذات قيمة إطلاقاً..»<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

قبل قرون من وجود شارع مرصوف أو مضاء في أوروبا، كان بإمكانك أن تسير في قرطبة في شارع مضاء ومرصوف مسافة ١٠ ميل<sup>(٢)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«لو انتصر المسلمون في أوروبا كما انتصروا في أسبانيا، لكنا الآن متقدمين خمسة قرون أكثر مما نحن عليه اليوم»<sup>(٣)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

كانت عاصمة صقلية «باليرمو» حاضرة إسلامية كبرى قبل أن يغزوها النصارى، وصفها المؤرخ ابن حوقل بأنها رابع أكبر مدينة في العالم الإسلامي بعد القاهرة ودمشق وقرطبة.. وذكر أن بها ٣٠٠ مسجد.

كتيبة  
التاريخ

فتح المسلمون صقلية في عهد الأغالبة بقيادة الفقيه المالكي أسد بن الفرات عام «٨٢٧م»، وأخرجهم النصارى منها عام «١٠٩١م» بعد انقسامهم فيها لثلاث دول.

كتيبة  
التاريخ

ظلت جزيرة صقلية تحت الحكم الإسلامي أكثر من ٢٠٠ سنة «٨٣١م - ١٠٧٢م» وظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية فيها لمدة ١٥٠ سنة بعد طرد المسلمين.

(١) البروفيسور دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ٣٠٨).

(٢) جاكسون، الحضارات الأفريقية (ص ١٧٦).

(٣) جوزيف كيب: مدنية المسلمين، (ص ٣١).

استمر حكم المسلمين لصقلية ٢٦٠ سنة، وكان في عاصمتها باليرمو وحدها ٣٠٠ مسجد.

لما قام سلطان مالي «مانسا موسى» برحلته للحج عام «١٣٢٤م»؛ انخفض سعر الذهب في العالم لكثرة ما وزعه في طريقه، وحصل تضخم اقتصادي عالمي لمدة ٢٠ سنة.

كانت مساحة مملكة مالي الإسلامية في عهد: ماري جاطة «١٣٦٠ - ١٣٧٠م» أكبر من مساحة أوروبا كلها.

قام المسلمون بسلسلة من الثورات في البرازيل، كان آخرها ثورة باهيا عام «١٨٣٥م»، وتعرف باسم: ثورة الماليز أو الثورة الكبرى..

قام مسلمو البرازيل بثورة واسعة بقيادة جانجا زومبي ضد الاحتلال البرتغالي؛ فتم قمعهم عام «١٥٧٩م»، ومن هنا جاء مصطلح «الزومبي»: مسلمون واجهوا الكفار.

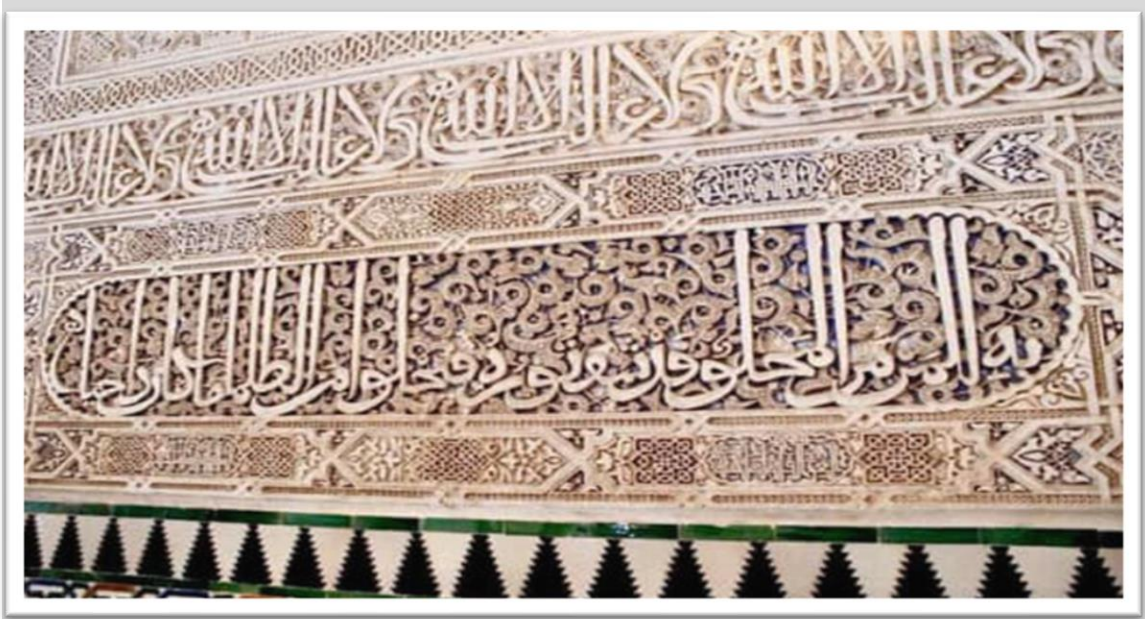
قد يلفت نظرك روعة وبهاء الفن الإسلامي، أو تعلق على حالة الترف والرفاه التي عاشها أجدادنا، أو مهارة الفنان والصانع المسلم.. أو..

ولكن لفت نظري أن عجمة ألسنتنا، جعلتنا لا نفهم أيضا مقدار الطرب الذي أوصل أحدهم ليحفر هذا البيت على حائطه، ويحتفي به بكل هذه الزخارف المعقدة ليُخرج لنا هذه اللوحة البديعة.. بل ربما يكون بيتا غير مستساغ في ذاتقتنا..

البيت من قصيدة لابن زمرك الأندلسي:

به المرمر المجلُّو قد شَفَّ نورُه      فيجلو من الظلماء ما كان داجيا

ولا غالب إلا الله...



رغم روعة قصورها من الناحية المعمارية، إلا أن الترف والتكاثر المادي في الأندلس كانا أحد أهم أسباب سقوطها

حكم المغرب في القرون السبعة الماضية ثلاث أسر: المرينيون «١٢٧٥ - ١٥٥٠» ٢٤  
ملكا: السعديون «١٥٥٠ - ١٦٥٠»: ١٣ ملكا. العلويون «١٦٦٦ - الآن»: ٢١ ملكا.

كتيبة  
التاريخ

كانت الحمامات العامة شائعة في المغرب في وقت كان متقررًا في أكسفورد أن غسل  
الجسد عمل محفوف بالمخاطر<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ



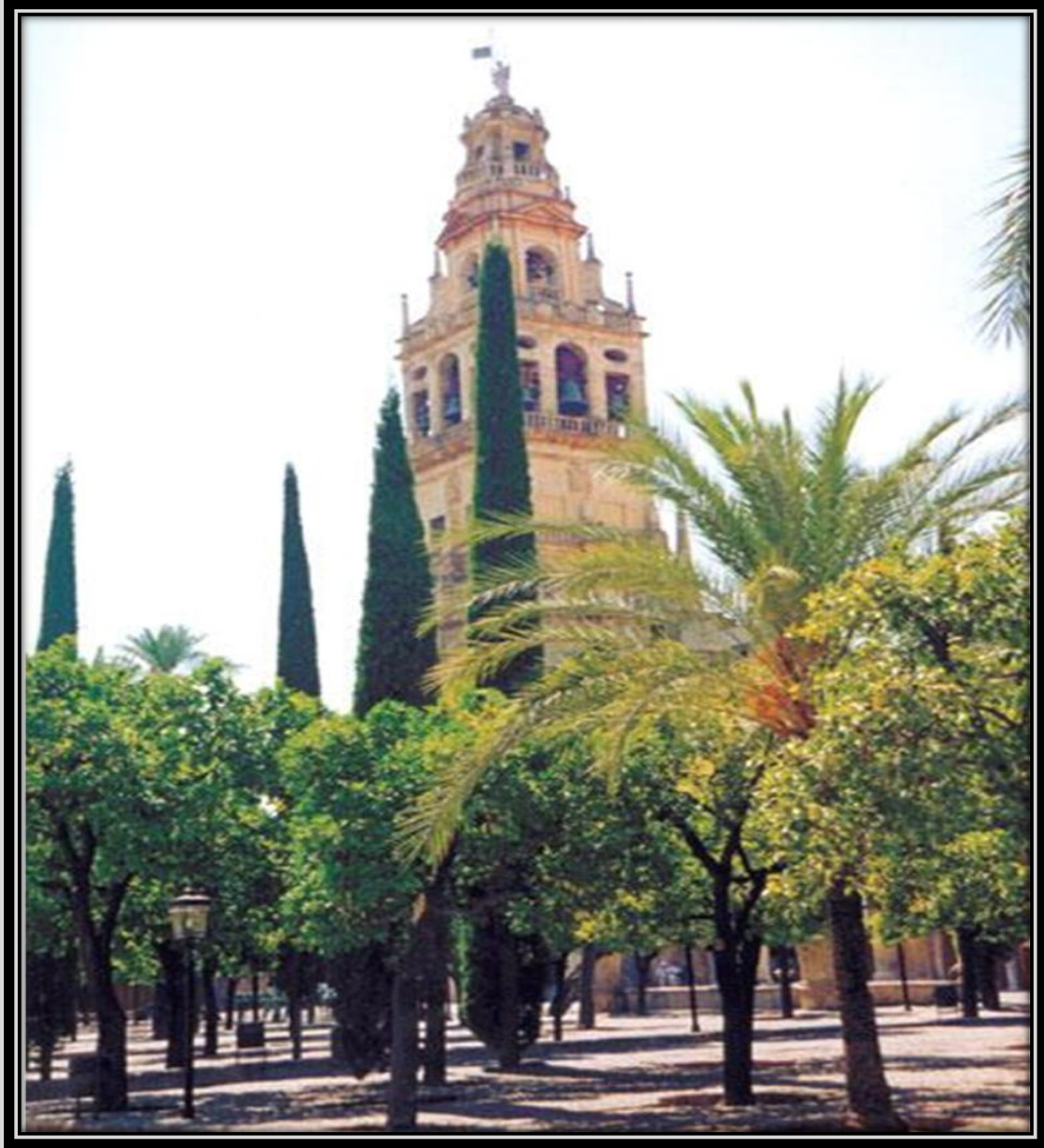
قصر الحمراء: بناه بنو الأحمر في غرناطة منذ  
ألف عام.. ووضع المعماريون المسلمون به  
الغازا هندسية لزالّت عصية على الحل.



مدرسة علي بن يوسف.. بُنيت منذ ٥٠٠  
عام «مراكش - المغرب»

(١) والتر رودني، «أوروبا والتخلف في أفريقيا» (ص: ٧١).





مئذنة مسجد قرطبة، وقد تحولت حالياً لبرج كنيسة

مدريد عاصمة إسبانيا وأكبر مدنها ورابع أكبر مدينة في أوروبا؛ هي مدينة أسسها المسلمون عام «٨٥٥ م»، وأسموها مجريط أو مجرى الجليلد.

أقام المسلمون في إيطاليا إمارة إسلامية مركزها مدينة «باري» على البحر الأدرياتي عام (٢٢٨هـ / ٨٤١م)، استمر وجودها أكثر من ثلاثين عاما.

كتبة  
التاريخ

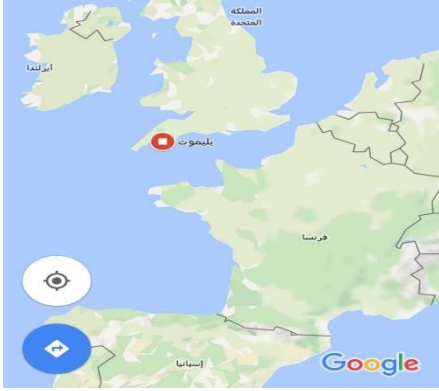
كتبة  
التاريخ



أغار المسلمون على إيطاليا عام «١٥١٦م»، وكادوا يأسرون بابا الفاتيكان ليو

كتيبة التاريخ

العاشر.. ولكنه نجا بأعجوبة ! .



مقال عن فتح المسلمين لإقليم كالابريا في

كتيبة التاريخ

إيطاليا<sup>(١)</sup>، وكذلك فتح المسلمون مدينة بليموث جنوب غرب بريطانيا عام «١٠٦٤ / ١٦٥٣م».

كتيبة التاريخ

عبرت كثير من الأقاليم في إيطاليا لحكوماتها

المستبدة عن أنها تُرحب من كل قلبها بغزو تركي، كما فعل أهل البلقان<sup>(٢)</sup>.

أثناء حصار النصارى للمرية الأندلسية «١٣٠٩م»، حفروا نفقا يتسع لـ ٢٠ راكبا؛

كتيبة التاريخ

فانتبه المسلمون وحفروا مثله إلى أن نفذ بعضهم لبعض، واقتتلوا تحت الأرض.

«عادة تغطية وجوه النساء كانت تمارس حتى وقت قريب في المرية وقادش، وفي مدن

كتيبة التاريخ

اخرى في بيرو، وأعتقد في أماكن أخرى بأمرিকা اللاتينية وإسبانيا، ويطلق في

الأرجنتين اسم «خمار» على معطف المرأة<sup>(٣)</sup>.

لسان الدين ابن الخطيب عن دولة المرابطين: «وكانت دولتهم دولة خير وجهاد

كتيبة التاريخ

وعافية، وأكثر الدول جرياً على السنة، رحمة الله عليهم<sup>(٤)</sup>.

كانت القوة البحرية لدولة المرابطين في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي،

كتيبة التاريخ

تتكون من عشرة أساطيل باسطة سيطرتها على وسط وغرب البحر المتوسط.

«لم يكن لأوروبا سلطان على البحر المتوسط خلال القرن العاشر، كان بحرًا عربيًا..

كتيبة التاريخ

(١) المصدر: <https://www.alukah.net/culture/> /٢٥١٥٨/٠

(٢) مكسيم رودنسون، تراث الإسلام (ص ٤٩).

(٣) المؤرخ الاسباني أمريكو كاسترو، مقال: أثر الإسلام في الحياة الإسبانية.

(٤) أعمال الأعلام: (٣/٢٦٥).



ومن يريد أن يقضي فيه أمرا لا بد أن يخطب ود العرب»<sup>(١)</sup>.



«المرابطون»: دولة إسلامية حكمت بلاد المغرب والأندلس لمدة ٩١ سنة «١٠٥٦ - ١١٤٧م» تعاقب فيها على الحكم ٦ ملوك

أكدت البحوث الأثرية الغربية أن المسلمين قد اكتشفوا أستراليا؛ قبل الأوروبيين  
بسته قرون على الأقل<sup>(٢)</sup>.

من معارك الأندلس المجهولة: معركة مرج غرناطة «١٣١٩م»؛ المسلمون: ستة  
آلاف، والنصارى: مئة ألف، النتيجة: مقتل «٥٠ ألف» نصراني بما فيهم ملكهم.



محراب في المدرسة النصرانية.. غرناطة، الأندلس  
بُنيت هذه المدرسة منذ ٧ قرون.. وهدم النصراني  
الأسبان معظمها



بعد أن سقطت غرناطة في أيدي النصارى الإسبان عام  
«١٤٩٢م»، ورأى الملك فرناندو الكاثوليكي قصر الحمراء،  
قال عن قصره الملكي في إشبيلية: «إنما هو اسطبل تبني»

(١) المؤرخ آدم متنر.

(٢) المصدر: <https://edition.cnn.com/٢٠١٣/٠٦/٢٥/world/africa/ancient-african-coins-history-australia>



مسجد كتشاوة بالجزائر، بناه العثمانيون عام «١٦١٢م»،  
وحوله الفرنسيون إلى كنيسة لمدة ١٣٠ سنة بعد أن  
قتلوا فيه «٤ آلاف» مسلم



«عندما سقطت إشبيلية «١٢٤٨م» لم تكن القوات  
المسيحية تدري أن مئذنة الجامع الكبير في المدينة  
كانت أيضا أول مرصد فلكي بأوروبا... لم يدر الغزاة ماذا  
يفعلون بهذا الهيكل الشاهق فحولوه لبرج حراسة»

شنت بريطانيا ١٠ حملات عسكرية على الجزائر، وهزمت كلها، كان منها اثنتين بقيادة أعظم قادتها البحريين وهو الأميرال نيلسون عامي «١٨٠٢، و ١٨٠٤م».

تعد هزيمة حملة شارل الخامس على الجزائر هي الأكثر إثارة للتعجب.. إذ كانت نسبة قواته المهاجمة إلى قوة المسلمين المدافعة هي: «٥٠ إلى ١»، وكان يقودها أمهر قادته وأكثرهم حنكة «أندريا دوريا»، وقد هلك فيها «٢٠ ألف» إسباني، رغم أنهم لم يواجهوا سوى ٢٦٠٠ مسلم.. معظمهم من المتطوعين!

القصر الملكي الأسباني حاليا؛ هو بالأصل قصر يرجع للأمير محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني الذي حكم أسبانيا ٣٥ عاما، أسسه عام «٨٥٢م» كقاعدة جهادية.

انتصرت الثورة في الجزائر رغم مواجهتها لـ «٤٠٠ ألف» جندي فرنسي، بالإضافة لـ «١٧٠ ألف» مجند جزائري و«١٨٠ ألف» ميليشيات موالية ومليون مستوطن فرنسي مسلح.

عام «١٨١٤م» اتحدت ٧ دول أوروبية مع أمريكا وشنوا حملة عسكرية على مجاهدي الجزائر.. فانهمزوا! وفي عام «١٨١٨م» تحالفت ١٦ دولة ضدهم فانهمزوا مرة أخرى.

كتيبة  
التاريخ

كتيبة  
التاريخ

كتيبة  
التاريخ

كتيبة  
التاريخ

كتيبة  
التاريخ

لما أعلن دييول عام «١٩٦٢م» انسحاب فرنسا من الجزائر بعد احتلال دام ١٣٢ عامًا؛ خرجت المظاهرات الشعبية بهتاف: «يا محمد مبروك عليك، الجزائر رجعت ليك».

قال ابن الشباط: «إن المسلمين بالأندلس لم يقصدتهم عدوٌ إلا هُزم، وإنما خذلهم التحاسد، وفرط الخلاف، والتباغُض، وقلة الإنصاف»<sup>(١)</sup>.

«التاريخ يبرهن بما لا يدع مجالاً للشك؛ أنه ما من دين أبداً حث على التقدم العلمي كما حث عليه الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

«لقد ظلَّ الإسلامُ خمسة قرون.. يتزعم العالم كله في القوة، والنظام، وبسطة المُلْك، وجميع الطِّباع والأخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة.. والآداب، والبحث العلمي، والعلوم»<sup>(٣)</sup>.

بعد سقوط الأندلس، قام المسلمون بعدة ثورات كبرى ضد النصارى منها ثورة سليم المنصور عام «١٥٢٦م» والتي لم يتم إخمادها إلا بعد تدخل الجيش الألماني. ذكر عبد القادر الدرة في بحثه المعنون بـ «العلماء الشهداء في الأندلس» أسماءً لـ ١١٦ عالماً استشهدوا في الجهاد ضد النصارى.

بعد هزيمة العقاب؛ خاض المسلمون معركة دونونة، فسحقوا جيشاً أسبانياً من «٩٠ ألفاً»، ولم يكن تعداد المسلمين يزيد عن «١٠ آلاف»، ولم يقتل من المسلمين في موقعة الدونونية سوى ٣٠، وبنوا من رؤوس القتلى برجاً رفعوا من فوقه الأذان.. واستردوا على إثرها قرطبة وجيان وإشبيلية.

لم يكن تسليم غرناطة هو خاتمة التاريخ الأندلسي؛ فقد خاض المسلمون في ثورة

(١) موجز تاريخ الأندلس: (ص: ٤٠١).

(٢) ليوبولد فايس، «الإسلام على مفترق الطرق» (ص: ٧٠).

(٣) ول ديورانت، «قصة الحضارة» (ص: ٤٨١٣).



البشرات الأولى ٢٣ معركة مع النصارى الإسبان على مدار سنتين..

كان هناك إمكانية أن تنجح ثورة البشرات في استعادة الأندلس، إلا أن جميع قادة

الثورة قد قتلوا في نزاعات داخلية بين الثوار أنفسهم!..

في ثورة البشرات الثانية (١٥٦٨م)، شارك أربعة آلاف مقاتل تركي ومغربي في القتال

إلى جانب مسلمي الأندلس.. وقد تراوحت أعداد الثوار المسلحين بين «٢٥ ألف»

إلى «٤٥ ألف»<sup>(١)</sup>.

إذا كانت ثورة البشرات الثانية هي آخر الحروب التي قاتل فيها مسلمون من خارج

الأندلس على التراب الأندلسي، فهي كذلك آخر حروب أوروبا الصليبية على

الأندلس..

فقد شاركت قوات أوروبية في قمعها بعد أن أرسل ملك إسبانيا نداء استغاثة للبابوية

محدراً من عودة الأندلس للمسلمين مرة أخرى.



لغة أهل الأندلس بعد سقوطها

استخدم مسلمو الأندلس بعد سقوطها لغة

أعجمية تكتب بحروف عربية.. سورة (ص) مع

ترجمة معانيها لهذه اللغة.

كان من عادات المسلمين في الأندلس بعد

سقوطها، إذا ولد لهم طفل أن يبدؤوا في الادخار

له منذ ولادته؛ حتى يتمكن من شراء سلاحه

الخاص في سن العاشرة.

احتلت فرنسا تونس مدة: ٧٥ عاماً، والجزائر:

١٣٦ عاماً، والمغرب: ٤٤ عاماً، وموريتانيا: ٦٠ عاماً، واحتلت السنغال (٩٥٪ من

(١) ماثيو كار، الدين والدم، (ص: ٢٩٩).

سكانه مسلمون) لمدة: ثلاثة قرون.

عُرفت الثورة الهولندية ضد الإِسبان بحرب الثمانين عاماً (١٥٦٨ - ١٦٤٨م)، وقد اعتنق قائدها «وليام فان أورانج» الإسلام.

ذكر المؤرخ الهولندي «تيلين فنسلار» في أطروحته للدكتوراة؛ أن ملك هولندا ومؤسس الأسرة المالكة الحالية: وليام فان أورانج «وليام الصامت»؛ «ت ١٥٨٤» كان مسلماً..

بين النساء المدافعات عن البلدة امرأه تدعى تركمودونيا Zarcamodonia، وصفها بيريث دي هيتا بأنها «متينة الجسم، لها ساقان وذراعان قويان، وتمتلك قوة كبيرة» كانت تقاتل بسيف ودرع، وقيل إنها قتلت ثمانية عشر جندياً بيديها. وانتهى الحصار أخيراً، حين استخدم خبراء الألغام النصارى الألغام لفتح ثغرات في الأسوار الدفاعية الحصينة للبلدة. ومع ذلك فقد اضطر جنود دون خوان إلى أن يشقوا طريقهم بالقتال خلال الشوارع المحصنة بالمباريس، ويستولوا على البلدة بيتاً بعد آخر، لأن المورسكيين كانوا يدافعون عن بيوتهم بشراسة واستماتة. وكانت النساء يقاتلن بجانب رجالهن، ومنهم تركمودونيا القوية التي نجح النصارى أخيراً في اقتناصها بالرصاص، للتغلب على تأثيرها الملهم على المدافعين الآخرين. وقاتلت مورسكية أخرى في الشوارع بسيف في يد وتحت ذراعها الآخر أخوها الصغيران، قبل أن يقتل ثلاثتهم.

نساء مسلمات يقاتلن بشراسة ضد الصليبيين الإسبان في ثورة البشرات الثانية<sup>(١)</sup>

معركة «أنوال» في المغرب بقيادة عبد الكريم الخطابي «١ يوليو ١٩٢١م»، أيد فيها الجيش الإسباني عن بكرة أبيه، وعلى رأسهم قائد جيش أسبانيا.

في معركة أنوال: انتصر الخطابي على جيوش ٥ دول أوروبية.. فقتل ٢٥ ألف، وأسر قرابة «٢٠ ألف» آخرين، منهم ١٠٠ جنرال، وخمسة برتبة مارشال!

بعد هزيمة الأسبان في معركة «أنوال»؛ غطت جثث قتلاهم وأرتال الأسرى والجرحى مسافة ثمانى كيلومترات..

«انتصار الخطابي في معركة أنوال، أدى لوقوع انقلاب عسكري في إسبانيا عام ١٩٢٣م»، وأعلن أن هدفه «محو العار الذي أصابهم في مراکش».





## العباسيون والعراق وجزيرة العرب



عيد الفطر (١٢٩هـ)؛ إعلان قيام الدولة العباسية في مدينة مرو «في تركمانستان حالياً»، وقضت على الأمويين بعد حروب استمرت نحو عامين، وراح ضحيتها الآلاف.



كيف خطط العباسيون تنظيمهم السري لإقامة دولتهم على أنقاض بني أمية؟



أبو العباس السفاح؛ أول خليفة عباسي، وصل للحكم وعمره ٢٨ عامًا، وهرب منه شاب أموي عمره ١٩ سنة: عبد الرحمن الداخل؛ فأسس دولة في الأندلس دامت ٣ قرون.

كانت مدينة بغداد في عهد هارون الرشيد أكبر مدن العالم على الإطلاق: ١٠ كيلومترات طولاً في ٩ كيلومترات عرضاً، وكانت بذلك أكبر من مدينة باريس حالياً.

«لسنا نعلم في التاريخ كله أن حاشية للملوك قد جمعت مثل ما جمعت حاشية هارون الرشيد من ذوي العقول النابهة»<sup>(١)</sup>.

كانت أيام هارون الرشيد كلها خيراً، كأنها من حسنها أعراس<sup>(٢)</sup>.

كان هارون الرشيد عازماً على حفر قناة تربط البحر الأحمر والبحر المتوسط.. لكن وزيره أقنعه بالعدول عن المشروع حفاظاً على أمن الحرمين.

اشتهر من أبناء هارون الرشيد: الأمين، والمأمون، والمعتصم.. لكن كان له ابن رابع اسمه القاسم، جعله وقفاً للجهاد في سبيل الله.

يحتفل الروم الأرثوذكس بـ «عيد الشهداء: ٩ مارس» كل عام، وهي ذكرى إعدام ٤٠ قائداً عسكرياً أسرهم المسلمون في غزوة «عمورية» على عهد المعتصم.

يلقب الخليفة العباسي المعتصم بـ «المثمن»؛ لأنه ثامن خلفاء بني العباس، وحكم ثمان سنوات وثمانية أشهر، وخاض ثمان حروب..

ذكر السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أن الخليفة العباسي «المهتدي محمد بن الواثق» كان كعمر بن عبد العزيز في العدل والصلاح، ولكن لم تدم خلافته سوى سنة إلا خمسة عشر يوماً، توفي سنة «٢٥٦ هـ»، قتله متمردون من جيشه..

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة (١٣/٩٢).

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، (ص ٢٨٦).



كتيبة التاريخ

قاد الجنرال الصيني «آن لوشان» محاولة انقلابية ضد حكم أسرة تانج، مات فيها «٣٦ مليون» شخص.. وهو ما يعادل سدس سكان العالم وقتها وانتهت بهزيمته..!

كتيبة التاريخ

حدث انقلاب عسكري في الصين عام «٨٠١م»؛ فأرسل الخليفة العباسي «أبو جعفر المنصور» جيشاً قضى على الانقلابيين وأعاد أسرة «تانج» إلى الحكم.. كانت سلالة «تانج» من أقوى الأسر التي حكمت الصين، وكان الإمبراطور «زوان زونج» أقوى حكامها، وقد هزمه المسلمون هزيمة مدوية في معركة طالاس «٧٥١م».

كتيبة التاريخ

«كانت بغداد نقطة ارتكاز العالم المتمدن.. وكان يتجمع في خزائن الدولة كل سنة أكثر من سبع مئة طن من الذهب»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

«كانت بغداد في خلافة بني العباس أم الدنيا وكنانة الدين.. وكانت من الكبر والعظم على حالٍ يبهر، حتى قيل إنه كان بها ثلاثون ألف مسجد»<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

تعرضت بغداد لاستباحة الجيوش الغازية ٢١ مرة منذ تأسيسها على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، عام «٧٦٤م».

كتيبة التاريخ

عرض الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ولاية مصر على الليث بن سعد؛ فرفض، فقال له: «ذُني على رجل صالح أوليه؛ فدله على عثمان بن الحكم، فحلف عثمان ألا يكلم الليث».

كتيبة التاريخ

«زُبَيْدَةُ بنت جعفر، زوجة هارون الرَّشِيد، كان لها ١٠٠ جارية؛ كُلُّهُنَّ يحفظن القرآن الكريم، وَوَرَدُ كُلِّ واحدةٍ منهن عَشْرُ القرآن، وكان يُسمع لهن دويٌّ كدويِّ النحل»<sup>(٣)</sup>.

كتيبة التاريخ

كان المذهب الحنفي هو مذهب الدولة العباسية التي استمرت ٥٠٠ سنة - باستثناء

(١) المعجزة العربية: (ص: ٧٣) ماكس فانتاجو، نقلا عن ج. أوديزيو: «حياة هارون الرشيد».

(٢) «شرح ثلاثيات مسند أحمد»، للسفاري: (٦١١/٢).

(٣) «وفيات الأعيان»، لابن خلكان: (٣١٤/٢).

خليفة واحدا كان شافعيًا-، والدولة العثمانية التي استمرت ٦٠٠ سنة.

كتب إمبراطور الروم كتابا إلى المأمون، بدأ فيه بذكر نفسه فلم يقرأ المأمون رسالته، وسار إليه بحملة تأديبية افتتحت ٣٠ حصنا<sup>(١)</sup>.

كان للخليفة العباسي «المتوكل على الله» بيتًا مصنوع بالكامل من الزجاج، السقف والأرض والحوائط، وقد أُجري له فيه الماء، فمن دخله كان كأنه جالس في وسط الماء<sup>(٢)</sup>.

كان النصراني يسمون القائد العباسي: «الحسن بن قحطبة»؛ بـ«التنين» لغزواته في بلاد الروم، وذكر ابن العديم في تاريخ حلب أنه من ثقل وطأته عليهم، صوروه في كنائسهم! وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أن غزوته للروم «لم يسمع بمثلها»<sup>(٣)</sup>.

«أقام الخلفاء العباسيون في العراق نظاما للري يشبه في تطوره ما أقامه الأميركيون والأستراليون في القرن العشرين»<sup>(٤)</sup>.

ينقسم تاريخ الدولة العباسية ٤ عصور: عصر الخلفاء الأقوياء: ١٠٠ سنة. عصر نفوذ الأتراك: «١٠٠ سنة. عصر نفوذ الشيعة: ١١٠ سنة. عصر نفوذ السلاجقة: ٢٠٠ سنة.

حكمت الخلافة العباسية العالم الإسلامي لمدة خمسة قرون ونصف «٧٥٠ - ١٢٥٨ م»، وتعاقب على الحكم فيها ٣٧ خليفة.

بعد انهيار الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول انتقلت إلى القاهرة بصورة رمزية؛ إلى أن دخلها العثمانيون «١٥١٧ م» فتنازلوا لهم عن منصب الخلافة.

(١) ابن الأثير، أحداث (٢١٦ هـ).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي: (٢٩٣/١١).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٢٤٢/٥). ابن العديم: تاريخ حلب (٥٨/١). الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/١٠).

(٤) الخبير البريطاني وليم ويلكوكس.



تشكل شعوب الخليج العربي مجتمعة ٨, ١٪ من تعداد الأمة الإسلامية.

كتيبة التاريخ

قصف صدام حسين مدينة «حلبجة» العراقية ذات الغالبية الكردية بالسلح الكيماوي عام «١٩٨٨م» مما أدى لمقتل ٥٠٠٠ إنسان.

كتيبة التاريخ

الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) كانت أطول حروب القرن العشرين، وأسفرت عن مليون قتيل على الأقل، وخسائر مباشرة لا تقل عن «٤٠٠ مليار» دولار.. ففي معركة واحدة مثلا من معارك حرب الخليج الأولى، تكبدت القوات الإيرانية «٥٠ ألف» قتيل؛ خلال ١٠ ساعات قتال فحسب، وذلك غرب مدينة البصرة عام «١٩٨٨م».

كتيبة التاريخ

في الحرب العراقية الإيرانية التي نشبت عام «١٩٨٠م»، واستمرت ٨ سنوات، وتجاوز قتلها المليون؛ زودت أمريكا كلا طرفي الحرب بـ٩٣٪ من السلاح.

كتيبة التاريخ

قام الأهالي في جدة عام «١٨٥٨م» بقتل قنصلي بريطانيا وفرنسا، وإلقاء جثتهم في البحر؛ بعد أن أنزل البريطاني العلم العثماني ورفع مكانه علم بريطانيا!.

كتيبة التاريخ

أعلنت «السعودية» الحرب على ألمانيا واليابان أول مارس «١٩٤٥م»!

كتيبة التاريخ

كان دخل «السعودية» من البترول «٨٥٠ مليون» دولار عام «١٩٦٧م».. وبعد حرب «١٩٧٣م» وصل إلى «٨٥٠٠ مليون» دولار.

كتيبة التاريخ

منشئ جامعة الملك سعود وأول مدير لها؛ هو عبد الوهاب عزام، جد الدكتور أيمن الظواهري! وهو أديب مصري بارز كان يجيد ٥ لغات..

كتيبة التاريخ

قامت حرب دامية بين دبي وأبو ظبي؛ استمرت لمدة ثلاث سنوات «١٩٤٥ - ١٩٤٨م».

كتيبة التاريخ

حتى عام «١٩٧٣م» لم يكن للإمارات عملة نقدية، إذ لم يكن هناك دولة تُدعى الإمارات حتى «١٩٧١م»، وكان سكان تلك المناطق يتعاملون بالريال القطري والدينار البحريني.. وكانت المنطقة تُعرف حتى الخمسينيات باسم ساحل عمان، أو

كتيبة التاريخ



الساحل المهادن، أو ساحل القراصنة...!

تداول السلطة في الإمارات: الشيخ زايد انقلب على شقيقه حاكم البلاد شخبوط وكان أبوهما الشيخ سلطان الذي قتل على يد شقيقه صقر قد قتل أخوه حمدان، وكان الشيخ حمدان بدوره قد قتل أخوه الشيخ طحنون من قبل، وكان الشيخ صقر عم شخبوط وزايد قد قتل على يد الشيخ خليفة الذي سلم الحكم لشخبوط...!



«إنها حزام من أراض صحراوية خربة تماما بين عمان وقطر»<sup>(١)</sup>.



(١) جان بيربي، واصفًا مشيخات الساحل المهادن (الإمارات حاليًا) عام «١٩٦٠م»، كتاب: جزيرة العرب، (ص ٤٠).



## الممالك ومصر وإفريقيا

كتاب «درّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة» للسيوطي؛ ذكر فيه ٣٥٠ صحابيا ممن دخلوا مصر.

بعد الفتح الإسلامي لمصر: «عام ٧٠٥م» كانت مصر في غاية الرخاء حتى أن خزانتها ضاقت بالأموال المتدفقة عليها<sup>(١)</sup>.

أول مفتٍ للديار المصرية كان من بلاد النوبة، وهو التابعي يزيد بن أبي حبيب «ت ١٢٨).. وهو من شيوخ الليث بن سعد.

«أول من أذن في مسجد عمرو بن العاص بمصر هو أبو مسلم سالم بن عامر.. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

فتح المسلمون مصر عام «٦٤٠م»؛ لكنهم ظلوا أقلية لأكثر من قرنين.. ولم يصبحوا أغلبية إلا في عهد الدولة الطولونية «٨٦٨ - ٩٠٥م».

«إن مصر أكرهت على اعتناق النصرانية، وبعد أن اعتنقتها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم يتشلها منه سوى الفتح الإسلامي»<sup>(٣)</sup>.

سعيد بن عفير «ت ٢١٩هـ» من أعلام مصر المجهولين، كان من بحور العلم، قال عنه يحيى بن معين: رأيتُ بمصر ثلاث عجائب: النيل، والأهرام، وسعيد بن عفير.

ذكر عبد اللطيف البغدادي في رحلته إلى مصر «حدود ١٢٠٠م» أن النيل كان به

(١) أرشيبالد لويس، «القوى البحرية» (ص: ١٤٣).

(٢) ذكره المقرئ في الخطط.

(٣) «حضارة العرب»، جوستاف لوبون.

دلافين، خصوصاً قرب دمياط<sup>(١)</sup>.

في عهد الدولة الأموية؛ كانت مساحة الأراضي الزراعية بمصر «٢٤ مليون» فدان.. وهي أربعة أضعاف المساحة الحالية!<sup>(٢)</sup>

كانت مصر ولاية تابعة للدولة الأموية لمدة ٩٤ عاماً من «٣٨ - ١٣٢ هـ»، وقد تعاقب فيها على حكم مصر ٢٦ والياً.

حينما حكم غلاة الشيعة «الفاطميون» مصر؛ حدثت مجاعة سميت «الشدة المستنصرية» أدت لانتشار أكل لحوم البشر.. ولم يسلم من هذا الأمر أية بلدة مصرية! حكم غلاة الشيعة [العبيديون] مصر لمدة ٢٠٠ سنة، وقد حاول أحد حكامهم المختلين المسمى «الحاكم بأمر الله» نبش قبر الرسول ﷺ ونقله إلى مصر.

«كان العبيديون على ملة الإسلام شراً من التتر، وإنما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام»<sup>(٣)</sup>. ذكر السيوطي عن القابسي، أن الشيعة «الفاطميين» قتلوا «٤ آلاف» من العلماء ليردوهم عن الترضي عن الصحابة، فاختروا الموت<sup>(٤)</sup>.

قام الزناتي خليفة «ت ١٠٦١ م» بالقضاء على التشيع في شمال أفريقيا؛ فقتله «أبو زيد الهلالي» الذي كان إسماعيلياً باطنياً من الغلاة.

حينما انسحبت القوات المدافعة عن دمياط مما أدى لاستيلاء الصليبيين عليها عام «١٢٤٩ م»؛ أصدر الفقهاء فتوى بإعدام المنسحبين.. فشُنق ٥٠ أميراً.

في عهد الأيوبيين، كانت الدولة تمنح جائزة تشجيعية قدرها ١٠٠ دينار - نحو نصف كيلو ذهباً أو ما يساوي حالياً «١٥ ألف» دولار - لمن يحفظ المفصل للزمخشري

(١) الإفادة والاعتبار (ص ٨٤).

(٢) ذكره المقرئزي وابن تغري بردي.

(٣) السيوطي، «تاريخ الخلفاء» (ص: ٦، ٧).

(٤) تاريخ الخلفاء: (ص: ١٣).

«كتاب في اللغة»<sup>(١)</sup>.

مصر في عهد المماليك: يقول ابن خلدون: «ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم، وإيوان الإسلام، وينبوع العلوم والصنائع»<sup>(٢)</sup>.

كان أحد تدريبات الجيش المملوكي رماية عدة أسهم «أثناء ركوب الحصان» على نصل سيف مثبت في الأرض، بحيث يقوم السيف بشق السهم نصفين!<sup>(٣)</sup>

في زمن المماليك، كان على الجندي ليتخرج من مدرسة الرمي أن يصيب بأسهمه هدفاً على مسافة ٧٥ متراً ثلاث مرات خلال ثانية ونصف!<sup>(٤)</sup>.

لم يمكث قطز في السلطة سوى ١١ شهراً، ومع ذلك فقد تمكن من تحقيق أول انتصار ساحق على المغول في تاريخهم وذلك في معركة عين جالوت «رمضان ٦٥٨هـ».

ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بعين جالوت قُتِلَ جَوَادُهُ وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةَ مِنَ الْوَشَاقِيَّةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ الْجَنَائِبُ، فترجل وبقي واقفاً على الأرض ثابتاً، والقتال عمال في المعركة، وهو في موضع السلطان مِنَ الْقَلْبِ، فَلَمَّا رَأَهُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَحَلَفَ عَلَى السُّلْطَانِ لِيُرْكِبَهَا فَامْتَنَعَ وَقَالَ لِذَلِكَ الْأَمِيرِ: مَا كُنْتُ لِأَحْرَمِ الْمُسْلِمِينَ نَفْعَكَ. وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَتْهُ الْوَشَاقِيَّةُ بِالْخَيْلِ فَرَكِبَ، فَلَامَهُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ وَقَالَ: يَا حُونُدُ لِمَ لَا رَكِبْتَ فَرَسَ فُلَانٍ؟ فَلَوْ أَنَّ بَعْضَ الْأَعْدَاءِ رَأَى لَقَتَلَكَ وَهَلَكَ الْإِسْلَامُ بِسَبِيلِكَ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أُرْوَحُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَلَهُ رَبٌّ لَا يُضَيِّعُهُ، قَدْ قُتِلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ خَلْقًا مِنَ الْمُلُوكِ، فَأَقَامَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ يَحْفَظُهُ غَيْرِهِمْ، وَلَمْ يَضِيعِ الْإِسْلَامُ.

قطز يفقد جواده في المعركة<sup>(٥)</sup>

في الخمسين عاماً التي تلت معركة عين جالوت، تواجه المسلمون والمغول في ١٢ معركة طاحنة أخرى.. وكان النصر حليفاً للمسلمين في ١١ معركة منها.

(١) «مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك»، سعيد عاشور، (ص: ١٣٠).

(٢) تاريخ ابن خلدون، (ص: ٧٤٩).

(٣) تاريخ ابن خلدون، (ص: ٢٩٤).

(٤) فرسان الإسلام: (ص: ٢٤٢).

(٥) البداية والنهاية (١٣/٦٥٨).



خاض بيبرس ٩ معارك ضارية مع المغول، وشن ٢١ حملة عسكرية على الصليبيين، و٥ حملات على الأرمن، وانتصر فيها جميعاً.

كانت التسلية الأساسية للسلطان بيبرس كل يوم هي التدريب على فنون القتال من الصباح وحتى المساء<sup>(١)</sup>.

عمل السلطان بيبرس وقفاً للقطط في القاهرة؛ مزرعة تخصص عوائدها المالية لإطعام قطط الشوارع ورعايتها فحسب.

بلغ مجموع ما قطعه السلطان بيبرس على ظهر فرسه في حملاته العسكرية الثمان وعشرين ضد المغول والصليبيين «٤٠ ألف» كيلو متر.

للسلطان بيبرس «ت ١٢٧٧م» منجزات عسكرية تكاد تكون أسطورية، وله سيرتان: «الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر، «وتاريخ الملك الظاهر» لابن شداد.

ما ليس براقاً بالتأكيد هو بدء دخول المبتدئ في تدريبات السيف. فهو يبدأ في دخول التدريبات بسيف يبلغ وزنه كيلوجرام واحد تقريباً. ثم مع التقدم في التدريبات يصل إلى التدريب بسيف يزن كيلوجرامين ونصف تقريباً في نهاية فترة التدريب. وتبدو التدريبات مثيرة للضجر بكل تأكيد. وكان يتم السماح للمتدرب بأن يقبض على السيف بين إبهام اليد والسبابة فقط وأن يتدرج من تنفيذ خمس وعشرين ضربة في اليوم على قاعدة من الطمي الناعم والموضوعة على منضدة حتى تبلغ ألف ضربة وذلك بزيادة خمس وعشرين ضربة كل يوم عن اليوم السابق. وكان المتدرب يستخدم نفس المنهج كل يوم، متقدماً بقدمه اليسرى للأمام واليمنى للخلف بينما يقوم برفع سيفه إلى مستوى خده ثم يقوم بتوجيه الضربة. وكان يتم تكرار الضربة باستخدام اليد اليسرى. ثم يتم وضع اللباد على الطمي بحيث يتحتم على المتدرب أن يخترق اللباد بسيفه قبل أن يصل إلى الطمي. وكان يتم زيادة طبقة اللباد من طبقة واحدة في المرحلة الأولى من التدريبات إلى خمس طبقات عبر مراحل التدريب. وتتصح بعض كتيبات الفروسية بوضع الرصاص بدلاً من اللباد فوق الطمي ولكن التأثير سيكون هو نفسه - التطور الهائل في قوة الذراع القابضة على السيف. ولم تكن القوة العاشمة بمفردها كافية للمتدرب، على أي حال، فيجب على المتدرب أن يقوم بالتحكم في ضرباته وبالتالي في قدرته على إحداث الجروح

فقط أو القتل. فقد كان يتعين عليه أن يضرب بسيفه عبر رزم من الأوراق بدون أن يقطع وسادة من القطن موضوعة أسفله وبضربة واحدة، وحينئذ فقط يمكنه أن ينتقل للتدريب بالسيف كفارس. وكان التدريب يقتصر هنا على سيف واحد حتى يستطيع المتدرب أن يبرهن على قدرته على تمزيق كمية معينة تم قياسها من أعواد الخيزران على قدر ارتفاعه بسيفه وهو يعدو. وكانت هذه الأعواد توضع على يمينه وعلى يساره والمتوقع منه أن يقطع كل عشرة بأكملها في الجولة الواحدة. ثم ينتقل بعد ذلك إلى استخدام سيفين بدلاً من سيف واحد أو استخدام سيف مع خنجر.

كيف كان يتدرب الجندي المملوكي على السيف؟ من كتاب: «فرسان الإسلام وحروب المماليك ص: ١٧٥»

(١) فرسان الإسلام وحروب المماليك، جيمس واترسون، (ص: ٢٤٨).



السيوف المملوكية ذات شهرة عالمية، تستعملها حالياً عدة جيوش غربية، يحملها جنرالات جيش بريطانيا وضباط المارينز الأمريكي (١).



كان المصريون القدماء يعبدون العجول والقرود والكلاب والخنافس.. إلا أن الإله «بس» كان المعبود الأكثر شعبية عندهم!..



ظل المصريون يعبدون العجل لمدة ٢٦٠٠ سنة!



عبد المصريون القدماء طائر أبو قردان، وكانوا يعتقدون أن بيضته فقسست فخرج منها العالم!..



لم يكن ينافس «الإله بس» في شعبيته عند المصريين القدماء سوى «الإله تاورت»!..



وسام الذبابة: أهم وسام عسكري في جيش مصر الفرعونية!

عبد المصريون القدامى الكلاب السوداء، وكان بالصعيد جنوب المنيا، مدينة تسمى مدينة الكلاب، مكرسة لعبادة ابن آوى.. أحد فصائل الكلاب، ويسمونه «أنوبيس» (٢).

عبد المصريون القطط أيضاً، وحينما غزا الفرس مصر وضعوا قططا في مقدمة الجيش؛ فامتنع الجيش المصري عن القتال لئلا يصيبوا آلهتهم.. فانتصر الفرس واحتلوا البلاد لفترة تزيد عن ١٣٠ سنة!.. في معركة الفرما «٥٢٥ ق.م».

كان نكاح المحارم متفشيا في مصر الفرعونية.. وظل موجودا حتى القرن الثالث الميلادي.. ومارسه بعض الأسماء المشهورة التي يتفاخر بها بعض المعاصرين، مثل

(١) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/Mameluke\\_sword](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Mameluke_sword)

(٢) راجع كتاب: «الإله بس ودوره في الديانة المصرية القديمة»، للدكتورة عزة فاروق. و«معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة»، مانفرد لوركر، (ص ٥٩).. وهو متاح على الشبكة مترجما، والمعلومة المذكورة في عشرات المراجع الأخرى.

رئيس الثاني الذي نكح أكثر من واحدة من بناته، وإخنا تون الذي نكح أخته وأنجب منها توت عنخ آمون، وكذلك نفرتيتي وكليوباترا نكحهن أشقاءهن!

«المدن القبطية في مصر العليا نصف عربية منذ زمن استرابون -عاش قبل الميلاد بقرن-»<sup>(١)</sup>.

لم تكن مصر دولة قبطية يوما من الأيام، منذ دخول النصرانية لها في القرن الثالث



الميلادي وحتى فتحها المسلمون في القرن السابع..

كان النقاب هو الزي المتعارف عليه والأكثر شيوعا بين النساء في مصر، حتى بين غير المسلمات، وقد حافظ على مكانته تلك حتى بدايات القرن العشرين..

الصورة لامرأة من الطائفة القبطية<sup>(٢)</sup>.

ذكر المقرئزي أن من قام بكسر أنف تمثال أبي الهول هو شيخ يسمى «محمد صائم

الدهر» عام «٧٨٠هـ»<sup>(٣)</sup>.



مئذنة مسجد قلاوون

ذكر المقرئزي<sup>(٤)</sup>، وغيره من المؤرخين، أنه كان هناك تمثال آخر أمام تمثال أبي الهول وكُسر عام «٧١١ هـ»، واستخدمت حجراته في أساسات المسجد الناصري.

مئذنة مسجد الناصر قلاوون بالقاهرة، بُنيت منذ ٧٠٠ سنة، وقد حول الإنجليز هذا المسجد إلى سجن عند احتلالهم لمصر، وقد ظل كذلك حتى عام «١٩٤٧م»..

تعد سرديّة المدرسة الوطنية المصرية لمعركة عين

(١) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، (ص: ٤٧).

(٢) مصدر الصورة: Leader S. H. "Modern Sons of the Pharaohs". Hodder and Stoughton: London ١٩١٨. p٣٢٠.

(٣) «المواعظ والاعتبار»: (٢٦ / ١٦٧).

(٤) «الخطط»: (١ / ٣٤٨).

جالوت نموذجًا للوعي الكاريكاتوري بالتاريخ، إذ تقدمها ضمن سياق «كفاح شعب مصر» وانتصارات جيش مصر، مع أن المعركة لم تجر على أرض مصرية، ولم يكن قائدها مصريًا، وحتى جنود الجيش لم يكونوا مصريين، وكان شعار المعركة: «وا إسلاماه».. وليس «تحيا مصر!».

دولة المماليك الأولى «البحرية أو الأتراك»؛ دامت: ١٣٢ سنة، ٢٩ سلطانا.

دولة المماليك الثانية «البرجية أو الجراكسة»؛ دامت: ١٣٥ سنة، ٢٤ سلطانا.

قبل ظهور مفاهيم الدولة الوطنية، لم يكن المصريون يهتمون بـ«مصرية» الحاكم أو حتى «عروبه»؛ طالما كان مسلماً.. فقد حكم مصر مثلاً: كافور الإخشيدي «ت ٩٦٨ م»، وهو أثيوبي أباً عن جد وحكمها أيضاً لاجين المنصوري «ت ١٢٩٩ م»، وهو ألماني المولد والأصل، وكذلك صلاح الدين وبيبرس وقطر، والقائمة تطول..

«خلال أكثر من خمسة آلاف سنة لم تحدث أو تنجح في مصر ثورة شعبية حقيقية واحدة بصفة محققة مؤكدة»<sup>(١)</sup>.

ظل منصب الخلافة في قریش لمدة ٩٢٥ عاماً من تاريخ الإسلام؛ حتى استولى العثمانيون على مصر وتنازل محمد الثالث آخر الخلفاء العباسيين لهم عن المنصب.

في «١٥١٧ م» انتصر سليم الأول على آخر سلطان مملوكي «طومان باي الثاني»، وتنازل له عن الخلافة آخر خليفة عباسي في مصر، وهو محمد المتوكل على الله.

بعد غزو العثمانيين لمصر «١٥١٧ م»، قاموا بنقل الصناعات والحرفيين المصريين المهرة إلى الإستانة، وبعد ٦ أشهر سمحوا لهم بالعودة لمصر، ولكنهم رفضوا..

كانت المشافي في مصر تحتوي على قاعات مستقلة لمن يصابون بالأرق من المرضى؛ مخصص فيها منشدين وقصاص للترويح عن المرضى حتى يغلبهم

(١) جمال حمدان، شخصية مصر (٤/٥٧٨).

النوم.. وقد ظلت هذه العادة حتى مجيء الغزو الفرنسي لمصر عام «١٧٩٨ م»،  
فشاهدها علماء الحملة الفرنسية وكتبوا عنها.

بحيرة البردويل في سيناء المصرية، اشتق اسمها من اسم الملك الصليبي بلدوين الثالث «ت ١١٤٣ م».

حاول محمد علي عام «١٨٤٨ م» هدم الأهرامات من أجل استخدام حجارتها في بناء القناطر الخيرية، وكلف مهندسا إنجليزيا بذلك.. ولكن المهندس رفض بسبب التكلفة المرتفعة لنقل الأحجار لموقع العمل.

أول من فرض التجنيد الإجباري في مصر كان محمد علي - حكم حتى «١٨٤٨ م» -  
وكان بعض المصريين يفتأ عينه لكي يتم إعفاؤه؛ لكنه أنشأ لهم «كتيبة العوران».

«كان محمد علي ديكتاتورا أمكنه تحقيق الآراء النابوليونية إلى حقائق فعالة في مصر..»<sup>(١)</sup>.  
كان الإنجليز ينوون غزو مصر عام «١٨٧٩ م»، ولكن هزيمتهم أمام قبائل الزولو في جنوب أفريقيا عرقلتهم حتى «١٨٨٢ م»<sup>(٢)</sup>.

في حفر قناة السويس هلك «١٢٠ ألف» مصري<sup>(٣)</sup>.

شن المصريون حملة عسكرية في السودان عام «١٨٢٢ م»، راح ضحيتها «٣٠ ألف»  
سوداني<sup>(٤)</sup>.

شارك الجيش المصري في قمع الثورة المكسيكية ضد الاحتلال الفرنسي عام «١٨٦٣ م».  
حين غزا الإسكندر مصر كان في السادسة والعشرين من عمره، وحين غزاها نابليون

(١) أرنولد توينبي، الجبرتي وعصره (ص ١٨٢).

(٢) خطاب من رئيس وزراء بريطانيا دزرائيلي إلى الملكة فيكتوريا بتاريخ «٢١ فبراير ١٨٧٩ م»، نشره: public record office «٧ / ١٢ / ٢٠١٤».

(٣) المصدر: <https://cutt.us/Dlhg>

(٤) هنري دودويل، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، طبعة كامبردج «١٩٣١»، (ص: ٥٢).



كان في الثامنة والعشرين من عمره.



الصورة المنتشرة لتواضروس مع جثة محنطة: الجثة تعود لسيدهم «بشاي»، وهو قسيس قُتل في دمياط عام «١٨٤٤م»، بسبب سبه للنبي ﷺ وتطاوله على الإسلام،

والحكم بقتله أصدره قاضي شرعي ومفتي شافعي وبوجود شهود..

وفي عهد شنودة، تم تكريمه وأمر بجعله قديسا وشهيدا لدى أرثوذكس مصر، وجعلوا له عيدا يحتفلون به في مارس من كل سنة..

« شعور العداء لإنجلترا ليس لأنها دولة أجنبية ، ولكن لأنها دولة غير مسلمة»<sup>(١)</sup>.

قام الجيش المصري بقيادة «كتشنر» البريطاني باحتلال السودان لصالح إنجلترا في سبتمبر «١٨٩٨م»، وقتل نحو «٢٠ ألف» مسلم.

لم يزد عدد جيش الاحتلال البريطاني في مصر عن «٣ آلاف» جندي طوال السنوات العشر الأولى من الاحتلال؛ لكنه جند «٥٠ ألف» مصري هم من قام بتنفيذ أهدافه

تأسست جمعية الهلال الأحمر المصري لتقديم المساندة الطبية لجنود الحملة العسكرية على السودان التي قادها كتشنر..!

«اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له: «مشهد الحسين»؛ باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه»<sup>(٢)</sup>.

توجد سبع مدن تدعي أن رأس الحسين ﷺ مدفون بها، كربلاء ودمشق والمدينة والرقه وعسقلان والقاهرة ومرو! وأوثق الروايات على أنه بالمدينة.

(١) جريس مسيفور، في تقريره عن ثورة «١٩١٩م».

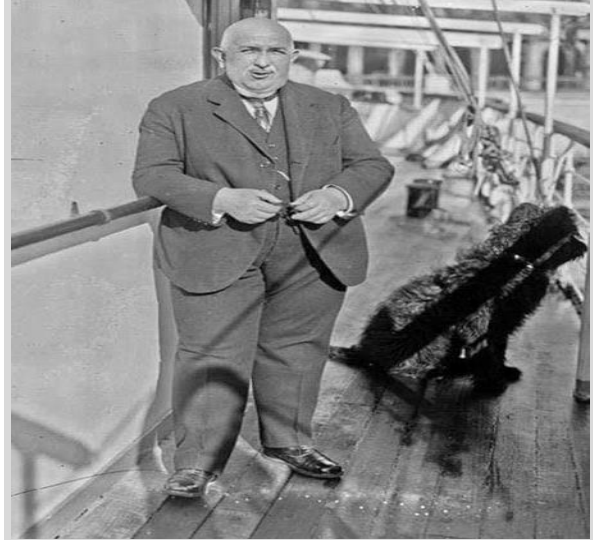
(٢) ابن تيمية، «٤ / ٤٩٨».



سعد زغلول كان يحصل على راتب ثابت ومعاش تقاعدي من الاحتلال الإنجليزي حتى وفاته<sup>(١)</sup>.



محمد نجيب، قائد انقلاب يوليو «١٩٥٢م»؛ حكم مصر سنتين، وأطاح به الجيش ووضعه تحت الإقامة الجبرية مدة ٣٠ سنة.. توفي «١٩٨٤م»



هذا الرجل حكم مصر - منذ عهد قريب - لمدة ٢٢ سنة.. هل تعرفه، أو تعرف أحدا يعرفه؟ ذهب وكأن لم يكن..!

ويجد منه قصيدة (١٤ حزيران/ جوان عام ١٨٠٠) اغتيل كليبر من قبل الإرهابي سليمان الحلبي الذي كان قد أرسله الأتراك سراً، والذي تسلل إلى محل إقامة كليبر فطعنه بخنجره عدة طعنات. وحكمت المحكمة العسكرية الفرنسية بحرق يد سليمان ومن ثم خوزقته. كما قطعت رؤوس أربعة شيوخ مسلمين بتهمة اشتراكهم في الجريمة. وقد قابل سليمان الموت ببسالة. إذ وضع يده بجرأة في النار الملتهبة، ولم ينس بينت شفة حينما كانت تحترق. كما كان باسلاً طيلة الساعات الأربع والنصف التي قضى من بعدها نجه وهو مخوزق. فاجتاحت جموع من الجنود الفرنسيين شوارع القاهرة، وهم يحرقون الدور ويقتلون سكان المدينة.

كيف واجه الشهيد سليمان الحلبي الحكم الفرنسي بخوزقته؟.. شهادة المؤرخ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية، (ص: ٥٥)



شارك «١٠٠ ألف» جندي مصري في الحملة البريطانية التي احتلت القدس بقيادة الجنرال ألنبي في ديسمبر «١٩١٧م»، والتي سلمتها بعد ذلك لليهود.. ولا زالت

(١) بريطانيا وثورة ١٩١٩م، مكي شيكعة، (ص ٥٣).



الدولة المصرية تحتفل بهذه الذكرى سنويا!

شارك الجيش المصري بلواء في الغزو الأمريكي للصومال عام «١٩٩٣ م».



(٢) يقول وليم الصوري : «قد كانت رغبة مفرطة لحيازة الممتلكات قد دفعتنا من حالة سلمية آمنة إلى وضع قلق ومضطرب ، لقد لبث جميع موارد مصر وثرواتها الضخمة حاجتنا، وكانت حدود مملكتنا آمنة في ذلك الجانب ولم يكن هناك أي عدو يخشى منه في ناحية الجنوب ، وكان البحر يقدم ممرًا آمنًا وسليماً إلى الذين يرغبون بالقدوم إلينا ، وكان بإمكان شعبنا دخول الأراضي المصرية دون خوف أو وجل والقيام بأعمال الشراء والبيع وفق ظروف مواتية ، وجلب المصريون من جانبهم ثروات أجنبية وسلعاً غريبة إلى المملكة لم تكن معروفة حتى الآن بالنسبة لنا ، وكانوا يقدمون لنا منافع كثيرة وشرفاً ، كلما قاموا بزيارتنا . وعلاوة على ذلك فإن المبالغ الطائلة التي أنفقوها كل عام بيننا أغنت الخزينة المالية وزادت الثروة الشخصية

دور الدولة المصرية في العهد الفاطمي، في خدمة الكيان الصليبي في فلسطين<sup>(١)</sup>

كان الطيران المصري سابقاً في استخدام الكيماوي ضد المدنيين، فقد قصف البلدات اليمنية عام «١٩٦٣ م» بغازات الأعصاب والفوسجين...! <sup>(٢)</sup>



كان جمال عبد الناصر أول المؤيدين للانقلاب الشيوعي المدعوم إسرائيلياً، الذي أطاح بالحكم العربي في زنجبار «شرق أفريقيا» عام «١٩٦٤ م»، وأدى لمقتل «٢٣ ألف» عربي و«٥٤ ألف» مسلم من غير العرب..



عقب هزيمة «١٩٦٧ م»، خرجت مظاهرات للطلبة تندد بالقيادات الفاسدة، فأمر عبد الناصر بضرها بالمروحيات <sup>(٣)</sup>.



في حرب «١٩٦٧ م»: قتلت إسرائيل ١١٥٠٠ جندي مصري، وأسرت ٥٥٠٠، وتاه في الصحراء ٢٥٠٠٠! ودمرت ٩٥٪ من سلاح الطيران في ١٢ ساعة فقط، و٨٥٪ من



(١) تاريخ الحروب الصليبية (٢/٩٣٦).

(٢) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/North\\_Yemen\\_Civil\\_War#Chemical\\_warfare](https://en.m.wikipedia.org/wiki/North_Yemen_Civil_War#Chemical_warfare)

(٣) مذكرات اللواء مصطفى الحناوي، قائد القوات الجوية.



السلاح البري..

بعد النكسة بشهرين، أرسل عبد الناصر عشرات الطيارين المصريين للمشاركة في الحرب الأهلية النيجيرية، لدعم الانقلاب العسكري الذي قاده الضابط الشاب يعقوب جون ومحاربة الثوار والانفصاليين المعارضين له..!



قصف الطيران المصري مدن جيزان ونجران وأبها، في المملكة السعودية عام «١٩٦٣م»<sup>(١)</sup>

شارك «السادات» في الحرب الأهلية بالكونغو عام ١٩٧٧م؛ فقد أرسل ٥٠ طيارا مصرياً وطواقم فنية لدعم الطاغية «موبوتو سيسي سيكو»!

شن السادات حرباً محدودة على ليبيا في «يوليو ١٩٧٧م»؛ إذ قام الطيران المصري بتدمير القواعد الجوية في شرق ليبيا، وأعقب الهجوم الجوي اقتحام بري بعمق ٢٠ كلم داخل أراضي ليبيا، وجرت عمليات إنزال لقوات الصاعقة داخل مدينة طبرق.

شارك الجيش المصري بمهام طبية ولوجستية في أفغانستان تحت مظلة الغزاة الأميركيين منذ «٢٠٠٣م» وحتى اليوم.

تمركز القوة المصرية المساندة للغزاة الأميركيين في قاعدة «باجرام»، وهي أكبر

(١) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/Egyptian\\_Air\\_Force#The\\_Yemen\\_War](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Egyptian_Air_Force#The_Yemen_War)

القواعد الجوية الأمريكية في أفغانستان واشتهرت هذه القاعدة بعمليات التعذيب التي تتم بداخلها وفاقت هذه العمليات أضعاف ما يجري في سجن غوانتانامو، كما جرى فيها إهانة المصحف الشريف عام «٢٠١٢م».

حكمت مصر بقانون الطوارئ منذ عام «١٩٦٧م» وحتى «٢٠١٢م» باستثناء ٨ شهور، كما حظرت الأحزاب منذ «١٩٥٦م» وحتى «١٩٧٦م» وحكم الحزب الوطني منذ «١٩٧٨م» حتى ثورة «٢٠١١م».

في استاد القاهرة؛ توجد مقبرة جماعية للإسلاميين الذين قتلوا تحت التعذيب في الخمسينيات..! ذكر ذلك عدة مؤرخين ومعاصرين للحدث، منهم جمال بدوي!

«محمد عبد الله حسن نور» قائد صومالي خاض ٢٧٠ معركة على مدار ٢٠ عاما ضد الإنجليز، حتى قُتل عام «١٩٢٠م»، وسماه البريطانيون: «الملا المجنون».

الحرب الأهلية في اليمن «١٩٦٢م - ١٩٧٠م»: «٢٣٠ ألف» قتيل؛ شارك جمال عبد الناصر فيها بـ «٥٥ ألف» جندي مصري، قُتل منهم «٢٣ ألفاً».. هذا الانقلاب الذي دعمه جمال عبد الناصر، كان بقيادة ضابط نصراني في الثلاثين من عمره، قام بذبح الحكام المسلمين: «رئيس الجمهورية أبو بكر تفاعوا، ورئيس الوزراء أحمد بللوا» وتسبب في حرب أهلية استمرت عامين ونصف، هلك فيها «٣ ملايين» إنسان.. وأعقبها ستة انقلابات عسكرية..

اضطلعت مملكة مالي عبر ٤ قرون: «١٢٣٠ - ١٦٠٠م» بدور كبير في نشر الإسلام في أفريقيا، وقد وُجد في مدينة واحدة من مدنها -مدينة جني-: ٤٢٠٠ عالم مسلم.

في القرن السادس عشر الميلادي، كان عدد الطلاب الذين يدرسون في جامعة تمبكتو -في مالي- «٢٥ ألف» طالب، أي أكثر من عدد سكان لندن وعدد سكان باريس.

منذ قرنين فقط؛ كانت الصومال المورد الرئيسي للطعام في جزيرة العرب، فقد كانت

ثرية وخصبة للغاية، كما كان لها إمبراطورية بحرية تجارية ضخمة..

صفحات مجهولة: ذكر ابن بطوطة في رحلته إلى مدينة كيلوا «مدينة تقع الآن في تنزانيا» وأنها: «من أحسن المدن وأتقنها عمارة.. وهم أهل جهاد لأنهم في بر واحد متصل مع كفار الزنوج، والغالب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية» ويذكر عن سلطانها أنه يغير على الكفار ويأخذ الغنائم ويقسمها حسب الشرع

كتبة التاريخ



مجموعة من المتطوعين من مجاهدين وأطباء وصيادلة مصريين في طرابلس الغرب بليبيا عام «١٩١١م» لدعم إخوانهم ضد الغزاة



أحد أقدم مساجد غانا.. تم بناؤه عام «١٤٢١م»

مساحة الكونغو أكبر من مساحة بلجيكا بثمانين مرة، إلا أن بلجيكا قامت باحتلالها وسرقة مواردها، وقتلت نصف سكانها، أي «١٠ مليون» شخص.

كتبة التاريخ



حمد المرجبي

حميد المرجبي: فتح ثلاثة أرباع الكونغو وأقام دولة إسلامية بها، وكان تعداد جيشه «١٠٠ ألف» وقد هزمه تحالف البلجيكين والإنجليز عام «١٨٩٣م».

كتبة التاريخ

مذكرات حميد المرجبي، فاتح الكونغو «ت ١٩٠٥م»<sup>(١)</sup>.

كان معظم «الكونغو» تحت الحكم الإسلامي، فجاء البلجيكيون بدعوى نشر الحضارة ومحاربة تجارة الرقيق..

كتبة التاريخ

وجرت الحرب بينهم وبين المسلمين «١٨٩٢ - ١٨٩٤م» وخسر المسلمون الحرب..

واحتلت بلجيكا الكونغو، وأبادت معظم سكانها، واستعبدت الباقين استعبادا وحشيا، ونزحت ثرواتها ومواردها..

حرب الكونغو الثانية التي انتهت عام «٢٠٠٧م» قُتل فيها «٥ مليون» و«٤٠٠ ألف» شخص، وهو ما يعادل ٣ أضعاف الحروب في أفغانستان منذ «١٩٧٩م» حتى اليوم، و٤ أضعاف حرب العراق منذ بدأت في «٢٠٠٣م» حتى اليوم، و٣ أضعاف حروب القوقاز؛ منذ بدأت عام «١٨١٧م» حتى اليوم، و«٤٠٠» ضعفا لحرب البوسنة التي انتهت عام «١٩٩٥م».

أصل تسمية «موزمبيق» جاء من اسم حاكم مسلم قديم لها يدعى: «موسى بن بيك»<sup>(١)</sup>. استمر الحكم الإسلامي لأثيوبيا ٤٠٠ سنة بدون انقطاع، وتعرض مسلموها لثلاثة عشر حربا صليبية..

مع أن ثلثي سكان أثيوبيا هم من المسلمين؛ إلا أن الشائع لدى الناس أنها بلاد نصرانية، نتيجة استيلاء الأقلية القبطية فيها على الحكم.

تناول كتاب «فتوح الحبشة» لعرب فقيه الجيزاني تاريخ المقاومة الجهادية ضد صليبي الحبشة.. وكان الإعدام هو مصير من يطالع هذا الكتاب في أثيوبيا.

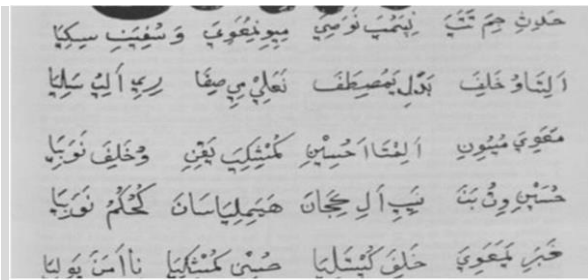
أحمد جران، من أعلامنا المنسيين؛ قال عنه المؤرخ الفرنسي رينيه باسيه إن حملاته الجهادية التي استمرت ١٥ سنة.. كادت أن تسحق المسيحية في الحبشة..!

بعد هزيمة الجيش المصري في معركة قراع عام «١٨٧١م» في الحبشة؛ قام الأثيوبيين بتنظيم موكب للضباط المصريين الأسرى وهم عراة، وسط سخرية الناس.

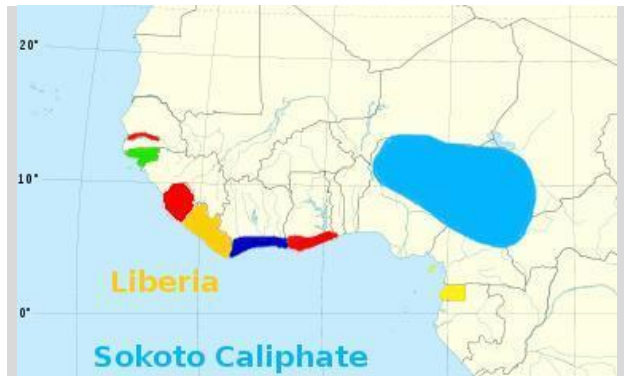
بعد أن قامت أمريكا بتحرير العبيد قامت بالتخلص من مجموعة كبيرة منهم بشحنهم في سفن إلى غرب أفريقيا منشئة بذلك دولة تُدعى ليبيريا عام «١٨٢٠م».

لم تكن منطقة سيوة وما حولها جزءاً من مصر قبل «١٨٢٠م»، إذ أرسل محمد علي جيشاً لغزوها بقيادة حسن الشماشرجي، فخاض حرباً استمرت ٣ سنوات، انتهت بضمها.

تبلغ نسبة المسلمين في ليبيريا نحو ثلث السكان، وقد اندلعت فيها حرب أهلية بين عامي «١٩٨٩م» و«١٩٩٦م»، وكانت في حقيقتها حرباً لاستئصال المسلمين من البلد، إذ راح ضحيتها «١٠٠ ألف» قتيل مسلم..



اللغة السواحلية «٧٠٪» من مفرداتها عربية، وهي لغة «١٥٠ مليون» إنسان في شرق ووسط أفريقيا، وكانت تُكتب بالحروف العربية حتى أوائل القرن العشرين، حيث نجحت البعثات التنصيرية التي سيطرت على مدارس المنطقة، وبالتعاون مع القوات المحتلة في إحلال الحروف اللاتينية مكانها



خلافة سوكتو؛ دولة إسلامية قامت في غرب أفريقيا، أسسها الشيخ عثمان بن فودي، استمرت من «١٨٠٤م» إلى «١٩٠٣م»، حكمها ١١ خليفة..

منظمة العفو الدولية: تم «مسح» المسلمين من أفريقيا الوسطى<sup>(١)</sup>.

«كان الفلاحون يقعون تحت تأثير مفاهيم دينية حول العقيدة والإيمان؛ فتجعلهم يطلقون النار دون وعي»<sup>(٢)</sup>.

حاول الإيطاليون غزو مصر أواخر عام «١٩٤٠م»، إلا أن جيش الاحتلال البريطاني تصدى لهم وأسر منهم «١٣٣ ألف» جندي.

خاض عمر المختار ٢٦٣ معركة ضد الاحتلال الإيطالي على مدار ٢٠ سنة، استشهد عام «١٩٣١م» وعمره ٧٣ سنة.

(١) المصدر: <https://www.aljazeera.com/news/2019/11/17/muslims-being-erased-from-central-african-republic>

(٢) مارشال ويفل، «٥٠ عام على ثورة ١٩١٩»: (ص: ٢١٧).



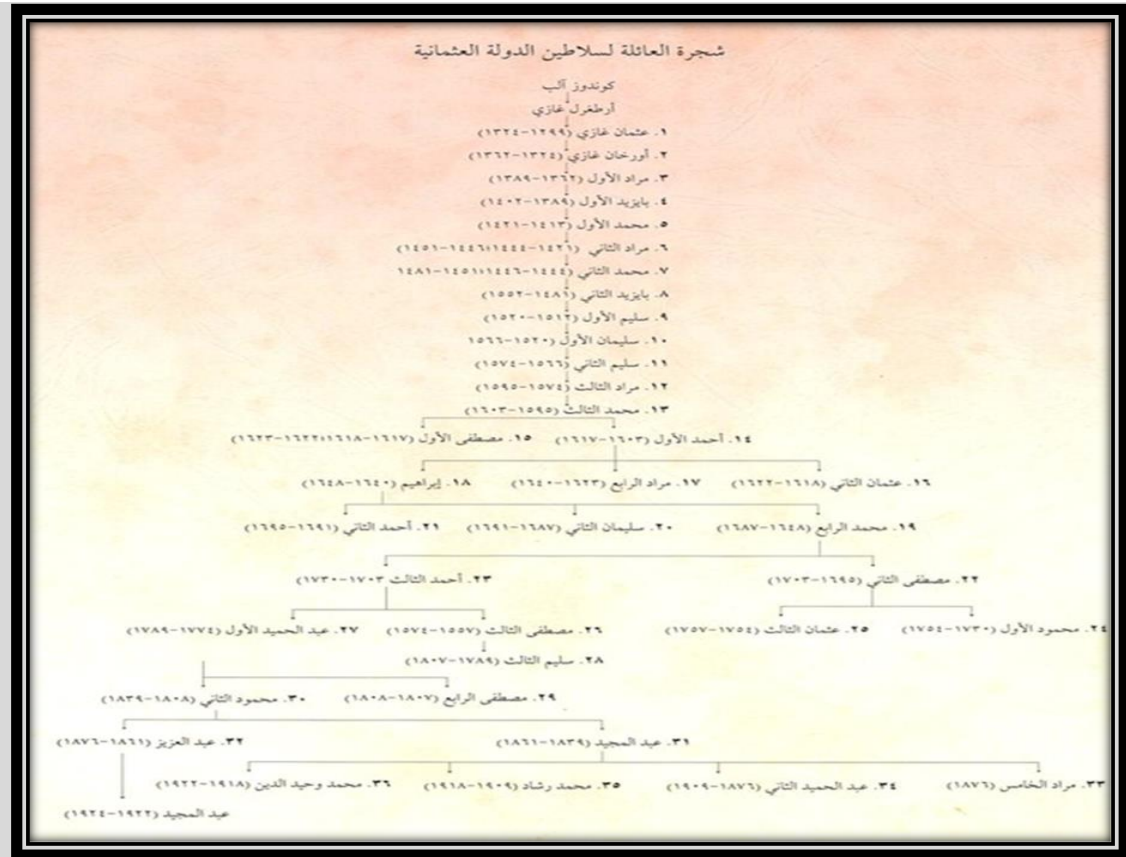
رغم انشغال عمر المختار بقيادة حركة الجهاد ضد الإيطاليين، إلا أن ذلك لم يمنعه من تعليم القرآن للأطفال.

لم يقتصر جهاد عمر المختار على التصدي للغزاة الإيطاليين في ليبيا فقط؛ فقد خاض عدة معارك ضد البريطانيين على الحدود المصرية، وضد الفرنسيين في تشاد.





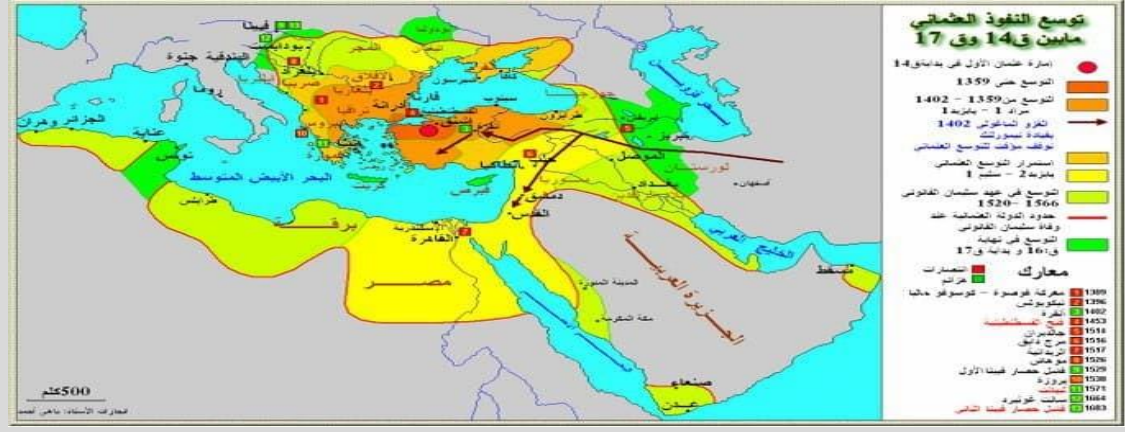
## العثمانيون وتركيا وشرق آسيا وفتوح أوروبا



سلاطين الدولة العثمانية الستة والثلاثون



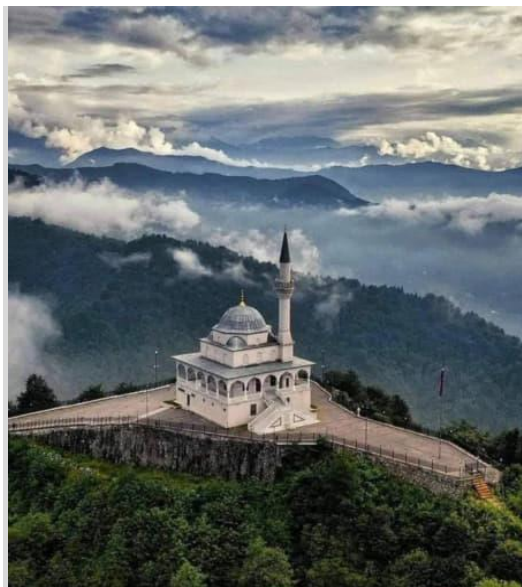
الدولة العثمانية عاشت ٦ قرون، ويقوم مكانها اليوم ٤١ دولة..



الدولة العثمانية كانت مساحتها «٢٤ مليون» كيلومتر مربع، أكبر من روسيا الحالية مرة ونصف، وأكبر من أمريكا مرتين ونصف



مسجد آيا صوفيا: كان كنيسة فاشتراها السلطان محمد الفاتح، وظل مسجداً لمدة ٤٨١ سنة ثم حولته الحكومة إلى متحف منذ ٨٢ سنة!



جامع القبلة، يقع شمال شرق تركيا وسط الجبال الشاهقة والمناظر الخلابة..



جامع أورطو كوي، يقع في اسطنبول، على الضفة الأوروبية للبسفور ويظهر في الخلفية جامع آيا صوفيا

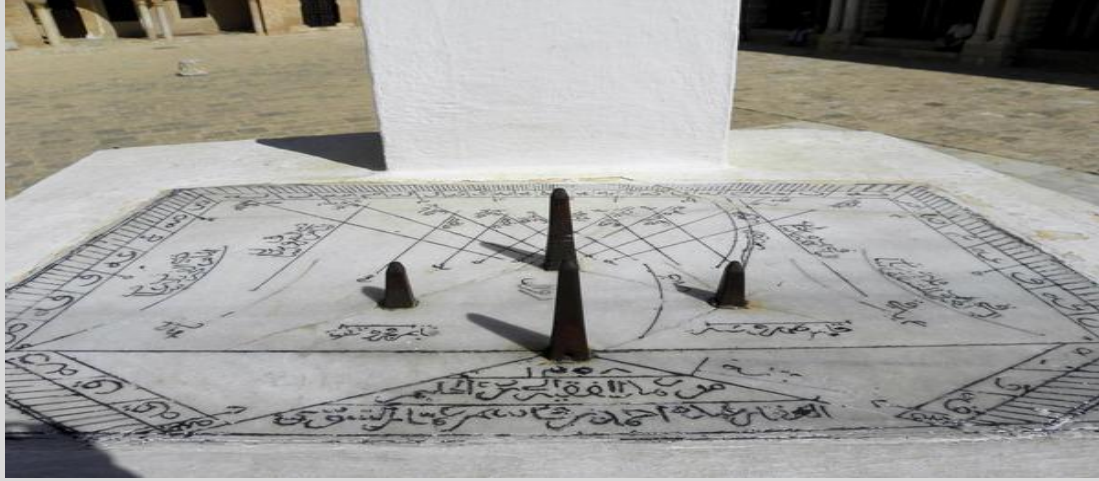




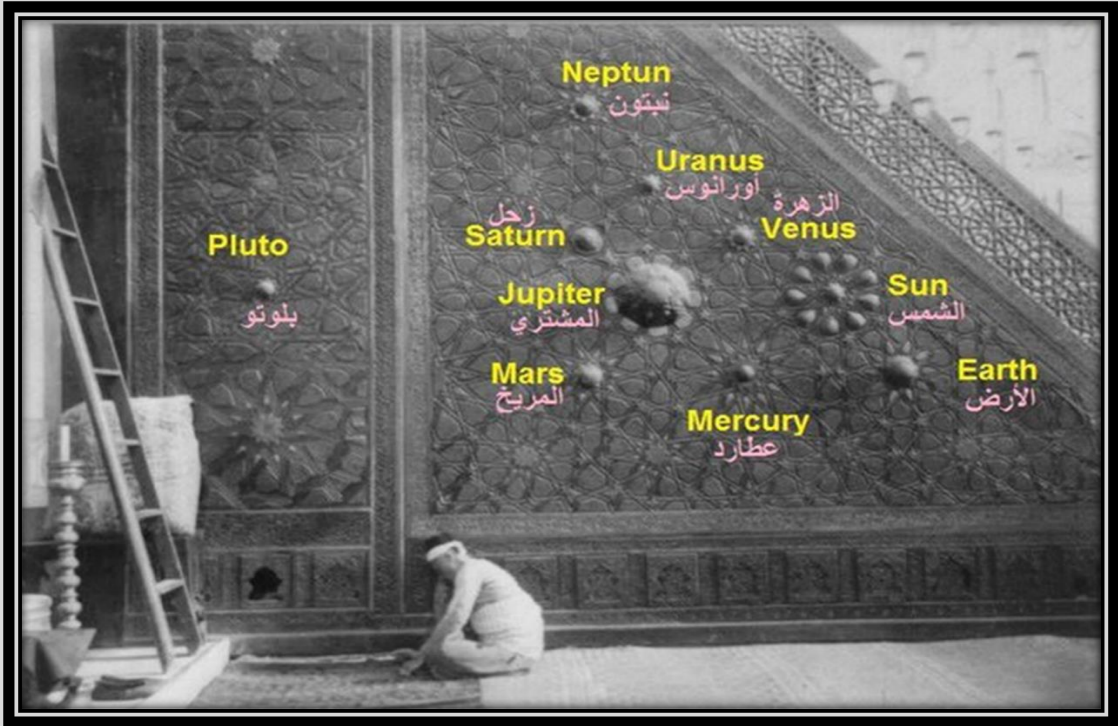
أطول السلالات الحاكمة بقاءً في السلطة في التاريخ الإسلامي، هم «آل عثمان»؛ فقد امتد حكمهم لـ ٦٢٣ سنة.



تفوق قدرة الدولة العثمانية اليوم - عام (١٦٢٩ م) - قدرة مجموع دول العالم أجمع (١).



مزولة شمسية لضبط المواقيت، في ساحة مسجد (عقبة بن نافع) الذي يعود تأسيسه لثلاثة عشر قرناً مضت.. القيروان - تونس



«أولو جامع» أو الجامع الكبير بمدينة بورصة التركية، أغرب ما في المسجد منبره الفريد، إذ نقش على جانبه الشرقي المجموعة الشمسية بأبعاد دقيقة، وهو ما يشير لتقدم العلوم عند المسلمين وقتها..



بعد انتصاره على التحالف الصليبي، بنى بايزيد الصاعقة مسجداً ذي عشرين قبة، من أموال غنيمة المعركة..



قلعة شقوبية، بناها المرابطون في الأندلس منذ ٩٠٠ عام

استمر حكم السلطان العثماني أورخان مدة ٣٠ سنة، وخلال هذه الـ ٣٠ سنة لم يستقر في مكان واحد أكثر من شهر!..



وقد تضاعفت مساحة الدولة العثمانية في عهده ٦ مرات، توفي عام «١٣٦٠م».

«لا يكفي أن تحكم قارتين فقط؛ لأن إعلاء كلمة الله دعوة عظيمة لا تسعها قارتان فحسب..»: من وصية السلطان العثماني أورخان لولده مراد.



الدولة العثمانية كانت تنقسم ٣٦ ولاية؛ إحداها ولاية بغداد وهذه الولاية تنقسم ٢٩ لواءً، أحدها لواء البصرة، لواء البصرة كان ينقسم ٣١ قضاءً، أحدها يسمى الإحساء، الإحساء هذا تتبع له مناطق كثيرة؛ من ضمنها ما يسمى حالياً: دولة الكويت.



وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد امور الامة بعد الخلفاء المهديين واشد من ذب عن الدين واعظم من جاهد في المشركين  
فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على ايديهم وايدي نوابهم وملكوا احسن المعمور من الارض ودانت لهم الممالك في الطول والعرض  
هذا مع عدم اغفالهم الامر وحفظ النواحي والتغور واقامة الشعائر الاسلامية والسنن المحمدية  
وتعظيم العلماء واهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك في الاحكام والوقائع بالقوانين والشرائع فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم الممالك والملوك

الجبرتي يقول: إن العثمانيين في بداية دولتهم كانوا خير من حكم الأمة بعد الخلفاء الراشدين! (تاريخه ١ / ٢٥)

أعلن سلطان [المغرب] المولى عبد الله (١٧٢٨-١٧٥٨م) تبعية كاملة للباب العالي.

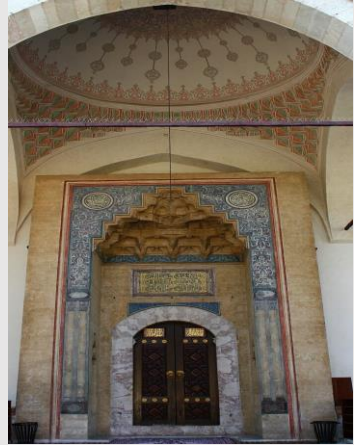
معركة «ضورليم الثانية»: جيش ألماني تعداداه «٢٠ ألفاً»، تواجه مع جيش مسلم عام (١١٤٧م)، فأبيد تسعة أعشار الجيش الألماني، إذ لم يتبق منه سوى ألفان.

قاد «كن الدين مسعود» المسلمين في معركة ضورليم الثانية؛ التي أسفرت عن إبادة نصف الجيش الفرنسي وتسعة أعشار الجيش الألماني!..

معركة ماريتسا «١٣٧١م»: حيث هجمت قوة صغيرة من ٨٠٠ جندي مسلم بقيادة شاهين باشا على جيش صربي تعداداه «٧٠ ألفاً» يقوده ملك صربيا؛ فأبادته عن بكرة أبيه بمن فيهم الملك، واصطبغ نهر ماريتسا باللون الأحمر.

تسببت معركة ماريتسا في انهيار الامبراطورية الصربية وتفككها لعدة أقاليم ومقاطعات متنازعة.. وأعلن ملكها ماركو -ابن فوكاشين الذي قُتل في المعركة- ولاءه للدولة العثمانية، ومات في إحدى المعارك وهو يقاتل لصالح العثمانيين..

عنصر المفاجأة كان هو العامل الحاسم



مدخل مسجد الغازي خسرو، بناه العثمانيون في البوسنة عام ١٥٢٢م



كانت خطوط رباط المسلمين عام «٩٥٤م» واقعة على ضفاف بحيرة كونستانس، في قلب أوروبا بين ألمانيا وفرنسا والنمسا

في ترجمة الغازي عثمان في سمط النجوم<sup>(١)</sup>: «سلك سبيل العدل حتى قيل فيه: ثالث العمرين».



«المسجد الأسود» في صوفيا عاصمة بلغاريا (تم تحويله لكنيسة منذ ١٩٠٣م) بُني في العهد العثماني عام «١٥٢٨م» من الجرانيت الأسود



فتح المسلمون بلغاريا سنة «٧٩٩هـ، ١٣٩٦م»، واستمر حكمهم لها أكثر من ٥٠٠ عام..

معركة نيقوبوليس «١٣٩٦م»: اجتمعت جيوش من روسيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وبلجيكا، واسكتلندا، وبولندا، وخمسة عشر دولة أخرى!.. لمحاولة استرداد بلغاريا من المسلمين؛ فتصدى لهم السلطان بايزيد الصاعقة، وأوقع بهم هزيمة ساحقة.



بعد فتح العثمانيين بلغاريا وأسر ملكها، أرسل سيجموند ملك المجر سفيرا للسلطان بايزيد الصاعقة، يسأله: بأي حق غزوتم بلغاريا؟ فأخرج له بايزيد مصحفا.



معركة نيقوبولي «١٣٩٦م»: تحالف أوروبي مكون من «١٣٠ ألف» جندي، يواجه جيش عثماني في عهد بايزيد الصاعقة، فلم ينج منه سوى «٢٠ ألفا»..



كان السلطان محمد جلبي يقاتل بنفسه في الحروب.. شارك في ٢٤ معركة كبرى خلفت ٤٠ إصابة في جسده.. يعده المؤرخون المؤسس الثاني للدولة العثمانية.. توفي «١٤٢١م».



معركة فارنا «١٤٤٤م»: حيث انتصر جيش مسلم على ٩ جيوش أوروبية متحالفة سويا وأوقع بهم هزيمة ساحقة.



ذات الصواري «٦٥٥م»: أول معركة بحرية كبرى للمسلمين، ٢٠٠ سفينة للمسلمين غلبت ١٠٠٠ سفينة للنصارى، وأنهت سيطرتهم التي دامت لقرون على البحر المتوسط!



شن السلطان سليمان الملقب بالقانوني ١٣ حملة حربية كبرى أدت إلى ضم ٩ ملايين كم لمساحة الدولة العثمانية.. ومات وهو محاصر لإحدى المدن الأوروبية.

بلغ من قوة السلطان سليمان أنه كان يعد ملوك أوروبا مجرد ولاية، وقد بلغه ذات مرة انتشار الرقص في فرنسا؛ فأرسل أمرا لحاكمها أن يمنعه، فمنعه..

ذكر المستشرق النمساوي فون هامر في موسوعته عن الدولة العثمانية؛ أن الرقص ظل سرا تماما في فرنسا لمدة ١٠٠ عام بعدما أمر السلطان سليمان بمنعه..

بجانب كونه من كبار الفاتحين في التاريخ، فقد كان السلطان سليمان «ت ١٥٦٦ م) شاعرا وأديبا وصائغا، وكان يجيد أربع لغات.

احتل البرتغاليون قطر عام «١٥١٧ م» حتى أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني أسطولا بقيادة والي مصر سليمان باشا؛ فقام بتحريرها عام «١٥٣٧ م».

السلطان سليمان هو الخليفة الثامنون للمسلمين، وعاشر سلاطين بني عثمان، حكم لمدة ٤٧ سنة، وكانت مساحة دولته «٢٤ مليون» كم<sup>2</sup> موزعة اليوم على ٤٠ دولة.

كان المطعم الخيري الملحق بمسجد السلطان سليمان يقدم طعاما مجانيًا لعشرين ألف شخص يوميا، وبلغت ميزانيته عام «١٥٨٦ م» ما يعادل «١٠ مليون» دولار أمريكي.

حين قاد السلطان سليمان غزوة موهاكس التي غيرت التاريخ الأوروبي، ووضعت في مصاف كبار القادة العسكريين في العالم.. كان عمره ٣١ عاما فحسب..!

قاد السلطان سليمان غزوته الثالثة عشر والأخيرة، وقد بلغ من العمر ٧٢ عاما، وقد أنهكه مرض النقرس، وقد تُوفي وهو محاصر «قلعة سيكتوار» في قلب أوروبا، التي فُتحت بعد موته بيوم واحد، وأبيد كل من فيها تقريبا «١٥٦٦ م».

ظلت الدولة العثمانية هي القوة العظمى الوحيدة في العالم لمدة ثمانين عامًا كاملة دون منافس، منذ معركة موهاكس «١٥٢٦ م» حتى معاهدة زيتفاتوروك «١٦٠٦ م».

حرّر العثمانيون العاصمة العمانية مسقط من الاحتلال البرتغالي عام (١٥٥٠-١٥٥١م)، وحكم العثمانيون عمان من (١٥٨١ إلى ١٥٨٨م).

حرر العثمانيون تونس من الاحتلال الإسباني عام (١٥٧٤م)، وكانت تونس قبلها تزرع تحت حكم الإسبان منذ ٣٩ عامًا.

حرر العثمانيون بغداد من الاحتلال الصفوي الشيعي عام (١٦٣٩م) بعد قتال استمر أربعين يوما دون توقف، وقد خسر الشيعة (٨٧ ألف) قتيل في هذه المعركة.

ذكر المؤرخ الإنجليزي «جيروم هورسي» أن الروس بعد هزيمتهم عام (١٥٧١م) احتاجوا عامًا كاملاً لانتهاه من جمع الجثث<sup>(١)</sup>.

أخذ المسلمون مليون أوروبي كعبيد بين عامي (١٥٣٠ - ١٧٥٠م)؛ قوة الجهاد البحري وقتها دفعت بعض المؤرخين للقول بأن أوروبا كانت فعلياً تحت حكم المسلمين..

يقدر عدد السفن الفرنسية التي كان المسلمون يستولون عليها شهرياً خلال القرن السابع عشر بعشرين سفينة<sup>(٢)</sup>.

دخل أسطول إنجليزي من ٤٩ سفينة للبحر المتوسط عام (١٥٨٠م)؛ فأسره المسلمون بالكامل.

وفي الفترة من (١٦١٩-١٦٢١م) استولى المسلمون على ٤٠٠ سفينة إنجليزية.

أغار المسلمون على مقاطعة نونفا سكوشيا في كندا عام (١٦٢٤م)، وكانت الغارة «بعشرات السفن»<sup>(٣)</sup>.

كانت الدولة العثمانية تقدم مساعدات مالية لفرنسا وانجلترا في القرن السادس عشر.

(١) المصدر: - ٢٦٦ Madariaga Ivan the Terrible

(٢) يلماز اوزتونا، «الدولة العثمانية»: (١/٥٢٦).

(٣) راجع: بحث «قراصنة المحيط الأطلسي» لأحمد بوشارب (ص ٢٨)، كتاب «Pirate Utopias» لـ Peter

Lamborn Wilson (ص ١٥١).



تاريخنا الضائع؛ وثقه الغربيون.. وصلت غزوات المسلمين لأيرلندا وأيسلندا وإنجلترا والنرويج والدنمارك والسويد وأمريكا وكندا<sup>(١)</sup>.



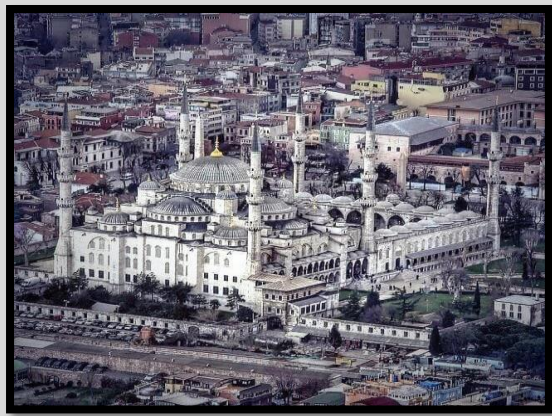
هاجم المسلمون شواطئ إنجلترا سنة «١٦٣١م»، وأغلقتوا مدخل بحر المانش، وأخذوا أسرى من بحر الشمال!



«نستطيع القول: إن الملاحة الغربية في البحر المتوسط انعدمت تمامًا بعد الامتداد الإسلامي على جوانبه»<sup>(٢)</sup>.



من السلاطين العثمانيين الذين صدرت فتاوى من «شيخ الإسلام» بعزلهم: إبراهيم خان الأول، وسليم الثالث، وعبد العزيز خان، ومراد الخامس.



المسجد الأزرق؛ أحد أكثر المنشآت العثمانية روعة وإبهارا في عمارتها.. بني عام «١٦٠٩م».. على اليسار صورته من أعلى



أغار المسلمون على نيوفونلاند الكندية مرتين، «١٦٦٠م» و«١٦٨١م»:

- في الأولى: وصلت حملتهم لفرجينيا بأمريكا.

- وفي الثانية: شملت أيضًا نيوجانلاند بأمريكا<sup>(٣)</sup>.



عثر مستكشفون إنجليز عام «١٦٥٤م» على قرية يعيش بها مسلمين في جبال نورث كارولينا بأمريكا!..

(١) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/List\\_of\\_Ottoman\\_sieges\\_and\\_landings](https://en.m.wikipedia.org/wiki/List_of_Ottoman_sieges_and_landings)

(٢) هنري بيرين، «تاريخ أوروبا في العصور الوسطى»: (ص: ١٢).

(٣) ذكر ذلك عدة مصادر أوروبية موثوقة، أحدها: Godfrey Fisher: Barbary legend: wartrade and piracy in North Africa: ١٤١٥-١٨٣٠. P. ٣٢٣.



”حيثما حل المسلمون الأوائل أنشؤوا جنات أرضية تعطي ملامح الجنة المرتقبة في الآخرة. إن قائمة المدن الإسلامية التي تفاخرت بالنفقات الهائلة على الحدائق طويلة جداً. ومن الأمثلة على ذلك، مدينة البصرة التي وصفها جغرافيون قديماً بأنها البندقية ذاتها؛ كانت ذات أقنية تقطع حدائق وبساتين ميلاً بعد ميل. وكانت مدينة نصيبين في بلاد ما بين النهرين تحوي 40,000 حديقة للأشجار المثمرة، وكذلك كان في دمشق 110,000 حديقة“.

واطسون أ. م. (Watson A M)، 1983: ”الابتكار الزراعي في بدايات التاريخ الإسلامي“ (Agricultural Innovation in the Early Islamic World)، طبعة جامعة كامبردج (Cambridge University Press)

#### الحضارة الإسلامية والعناية بالحدائق

لم تعرف أوروبا أزهار السوسن والزنبق والتوليب إلا من العثمانيين في القرن ١٦، وتحتفل هولندا بتاريخ إدخال التوليب من تركيا كعيد وطني كل عام!

العثمانيون هم أول من استخدم المدافع في الأسطول، وذلك في معركة زونكيو البحرية (١٤٩٩ م)، التي انتصروا فيها على الإيطاليين.

أول استخدام مسجل تاريخياً للمدافع، كان على أيدي مسلمي الأندلس عام (١٣٢٥ م) أثناء حصار بلدة «باثا» الغرناطية.

غزا المسلمون موسكو عام (١٥٧١ م)، وحرقوها بالكامل بما فيها مبنى الكرملين، وقتلوا (١٠٠ ألف) روسي، واسترقوا (١٥٠ ألفاً) آخرين.

ردا على اعتداءات وجرائم الروس؛ غزا المسلمون موسكو عام (١٥٧١ م)، بجيش تعداده (١٢٠ ألفاً)، وقاموا بحرقها بالكامل ولقي (١٠٠ ألف) من الروس مصرعهم.

هل تعرف شيئاً عن القائد العثماني علي باشا الذي أفنى جيشاً ألمانيا مكوناً من (١٠٠ ألف) جندي عن بكرة أبيه؟

هذه المعركة غير مشهورة حتى بين المؤرخين، وتسمى معركة «Fülele» بتاريخ: (١١/٨/١٥٥٢ م)، وأسر فيها قائد الجيش الألماني ونائبه.







جامع السلمانية في إسطنبول؛ بناه العثمانيون منذ ٥٠٠ سنة، وهو شاهد على تقدمهم في علوم الهندسة وفنون البناء..



جسر محمد باشا، بناه العثمانيون منذ ٥٠٠ سنة، في مدينة فيشجراد وسط أوروبا، ولا زال يعمل حتى اليوم



«القبيلة الذهبية»: دولة إسلامية عظمى بمساحة «٦ ملايين» كم مربع، واستمر حكمها أكثر من ٢٠٠ سنة

افتتحت معاهدة سيتوا عام «١٦٨٨ م» بين العثمانيين والأوروبيين بعبارة: «من لطف وإحسان ملك العالم، إلى كفره النمسا وألمانيا»، وتقبلت الدولتان ذلك.

«إذا تلقيت صفقة من مسلم فيجب ألا تتفوه بكلمة نابية أو تنظر شزرا إلى الرجل الذي ضربك.. وإنما عليك أن تقبل لحيته أو طرف ردائه، وتبتسم له»<sup>(١)</sup>.

بعد الفتح الإسلامي لمدينة القسطنطينية عام «٨٥٧هـ / ١٤٥٣ م» حدثا فارقا في تاريخ البشرية.. وكان المسلمون قد حاولوا فتحها ٢٩ مرة عبر تاريخهم.

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

(١) نصيحة من الحكومة البريطانية لرعاياها المسافرين في البلاد الإسلامية عام «١٦٠٠ م».



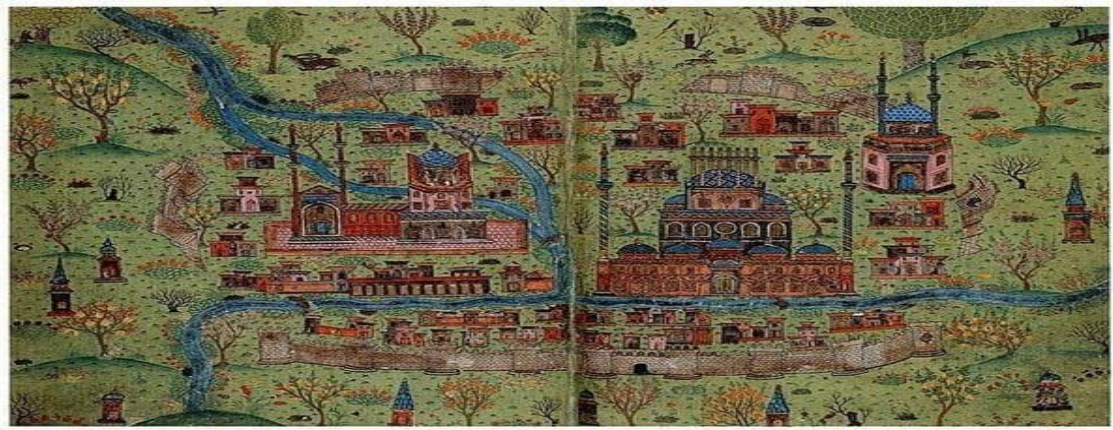
بقايا قلعة عثمانية في أوكرانيا، بنيت عام «١٦٩٩م»، وكانت تتحكم في منطقة مساحتها «٢٥ ألف» كم مربع



مسجد جمعة خان، بناه المسلمون في أوكرانيا منذ ٥ قرون، بعد نجاح حملتهم العسكرية على موسكو



برج بايزيد، أنشئ في اسطنبول لمراقبة الحرائق عن بُعد عام «١٧٤٩م»



لوحة عثمانية تعود لعام «١٥٣٧م» تصور أهم معالم اسطنبول

كتبة  
التاريخ

تولى محمد الفاتح الحكم بعمر ١٩ سنة وظل يحكم لمدة ٣٠ سنة، شن حروباً ضد ٢٠ دولة.. خاض خلالها ١٧٠ معركة، بمعدل معركة كل شهرين، وكان مصاباً بمرض مزمن «النقرس» إلا أنه كان يخرج محمولاً للغزو.

كتبة  
التاريخ

أثناء الحملة العثمانية على بولندا عام «١٧٧٢م»، تخفى السلطان «محمد الرابع» في زي جندي عادي وشارك في الهجوم بنفسه.

كتبة  
التاريخ

أصدر العثمانيون أمراً بأن تتم قراءة القرآن بصورة متواصلة من دون توقف، في قسم «الأمانات المقدسة» بمقر الحكم بإسطنبول «طوبقابي سراي»، وهكذا لم تنقطع قراءة القرآن في هذا المكان ليلاً ولا نهاراً لمدة «٤٠٥ سنوات و٧ أشهر و٩ أيام!» وذلك بدءاً من «١٥١٨/٧/٢٥ حتى ١٩٢٤/٣/٣».

كتبة  
التاريخ

كانت إسطنبول وقت العثمانيين تسمى «باي تخت جهان» أي مدينة عرش العالم.. وكان السلطان العثماني يسمى «بادشاه» أي سلطان العالم.

كتبة  
التاريخ

قضى محمد الفاتح ٣١ عاماً في الحكم، قاد خلالها ٢٥ حملة كبرى.. فتغلب على ١٢ دولة نصرانية.. وفتح ٢٠٠ مدينة في أوروبا<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

«الفاتح، ليس متخصص لغات من الدرجة الأولى ومؤرخاً وفيلسوفاً فقط، بل هو مع ذلك إداري عظيم، خيال، وخبير أسلحة بشكل خارق»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كان السلطان محمد الفاتح يتحدث ٨ لغات.. وكانت مكتبته الشخصية بها «١٢ ألف» مجلداً.

كتبة  
التاريخ

تعرض السلطان العثماني محمد الفاتح لـ ١٤ محاولة اغتيال، ولم يتم اغتياله سوى في

(١) [قال جامعه: ليس في العبارتين تناقض؛ فبالهجري استمر حكم محمد الفاتح ٣١ سنة: ٨٥٥ - ٨٨٦هـ، وبالميلادي استمر

حكمه ٣٠ سنة: ١٤٥١ - ١٤٨١م].

(٢) ذكره الذهبي.



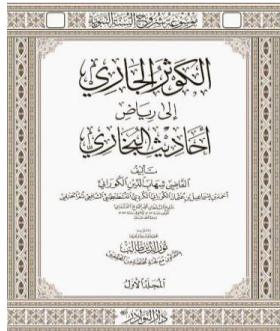
المرة الخامسة عشر.

لم يفتح القسطنطينية فحسب، فقد قاد محمد الفاتح ٢٥ غزوة كبرى عرفت باسم الحملات الهمايونية، وتوفي مسموما أثناء استعداده للحملة السادسة والعشرين.

«السلطان محمد الفاتح، يندر أن يضحك، ذكاؤه يعمل بصورة مستمرة، كريم جدا، عنيد وجسور، يتحمل البرد والحر والجوع والعطش، كلامه قطعي، لا يخاف، بعيد عن اللهو، يتكلم التركية واليونانية والصربية بصورة جيدة، يعكف على المطالعة يوميا»<sup>(١)</sup>.

كان السلطان محمد الفاتح في الواحدة والعشرين من عمره حينما فتح القسطنطينية، أحصن مدن العالم النصراني قبل ٥٦٢ سنة.

كان السلطان العثماني محمد الفاتح شاعرا، وكان يكتب أشعاره باسم مستعار وهو «عوني»، وظل ديوانه مجهولا حتى نشره المستشرق الألماني جورج جاكوب.



من أبرز من قام بتربية وتعليم محمد الفاتح، الإمام «شهاب الدين الكوراني» وهو من تلاميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني.. وله عدة مصنفات حافلة، منها شرح على البخاري تعقب فيه شيخه في مواضع كثيرة.

مات السلطان محمد الفاتح بسبب السم الذي وضعه له طبيبه النصراني، وظلت الكنائس في أوروبا تدق أجراسها ثلاثة أيام؛ احتفالا بموته.. بأمر البابا.

ذكر المؤرخ الفرنسي Benoit Méchin أن التصميم المبدئي لصواريخ V١ و V٢ التي استخدمها هتلر في الحرب العالمية الثانية يعود للسلطان محمد الفاتح..!

ذكر المستشرق النمساوي فون هامر «ت ١٨٥٦م» في كتابه عن الدولة

(١) المؤرخ والدبلوماسي الإيطالي Zorzo Dolfin «ت ١٤٥٨م».



العثمانية.. أن محمداً الفاتح؛ يعد مؤسس علم المقذوفات، وأنه كان يخترع المدافع بنفسه.

محمد الفاتح؛ كان يمتلك أقوى مدفعية في العالم في وقته؛ من حيث الحجم والعدد، وكانت الدولة العثمانية القوة البرية العظمى الأولى في العالم وقتها.



كانت آخر غزوات محمد الفاتح محاولة فتح روما، فأنزل «١٠٠ ألف» جندي على شواطئ إيطاليا واتخذ مدينة «أوترانتو» قاعدة له، ولكن سبقته المنية..

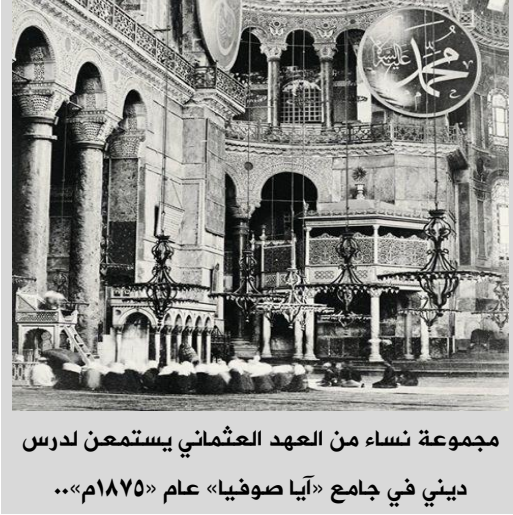
أقدم مدفع في العالم وفقا لموسوعة جينيس هو مدفع عثماني من عصر السلطان محمد الفاتح، يزن ١٦,٨ طن، ومداه ١٦٠٠ متر، وطوله ٢,٥ متر، ووزن قذيفته ٣٠٤ كجم.

استلم السلطان سليم الأول الدولة العثمانية ومساحتها «٢,٤ مليون» كم<sup>٢</sup> تقريباً وسلمها لابنه السلطان سليمان بمساحة «٦,٥ مليون» كم<sup>٢</sup> تقريباً، وبدوره سلمها السلطان سليمان لابنه سليم الثاني وقد بلغت مساحتها «١٤,٩ مليون» كم<sup>٢</sup> تقريباً.

كان الراتب الشهري للجندي العادي في جيش الدولة العثمانية في القرن السادس عشر يعادل ١٢٥٠ دولار حالياً، وإذا تعرض لإصابة يصرف له راتب شهري يعادل ٤٨٠٠ دولار.

سير القضاء في عهد الحكام العثمانيين الأولين كان في تركيا أفضل منه في أية بقعة في

«رغم أن العالم بأسره يخشى التركي؛ فالتركي بدوره يخشى زوجته التي تعد الحاكم المطلق في البيت»<sup>(٢)</sup>.



مجموعة نساء من العهد العثماني يستمعن لدرس ديني في جامع «آيا صوفيا» عام «١٨٧٥م»..



أميرات من الدولة العثمانية يتنزهن في اسطنبول عام «١٩٠٠م»

كانت الدولة العثمانية في وقت ذروتها بمساحة أوروبا الحالية: خمس مرات ونصف.. وبمساحة تركيا الحالية ٣٦ مرة.

في «١٥١٧م» قطع الجيش العثماني بقيادة سليم صحراء سيناء كلها في ١٣ يومًا فحسب، وهو وقت قياسي بالنسبة لإمكانات ذلك الزمن البعيد، خاصة إذا علمت أن هذه الصحراء الشاسعة عبرتها الجيوش المتحاربة في الحرب العالمية الأولى في ١١ يومًا؛ بالرغم من وسائل النقل الحديثة.

شاركت أسرة مراد ريس الأصغر «ت ١٦٤١م» في ملكية وتأسيس حي بروكلين وحي لونج أيلاند بمدينة نيويورك، وقد اعتيد تسمية المكان في الخرائط القديمة بجزيرة التركي نسبة له...!

غزا المسلمون بالتيemor في أيرلندا في «٢٠ يونيو ١٦٣١م» بقيادة مراد ريس

(١) قصة الحضارة، وول ديورانت (١٦٢/٩).

(٢) مذكرات شفايغر، سفير النمسا باستانبول، عام «١٦٠٨م».

الأصغر<sup>(١)</sup>.

عام «١٦٢٧م» فتح القائد العثماني مراد ريس الأصغر جزيرة لوندي قرب ميناء بريستول، وفرض الجزية على تجارة بريطانيا لمدة ٥ سنوات.

كتبة التاريخ

قام المسلمون بغزوة في أيسلندا عام «١٦٢٧م»، وغزوة في أيرلندا عام «١٦٣١م».

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

(x) يقول دي غرامون في الصفحة الأولى من مقدمة كتابه الضخم ، قبل أن يدخل في الموضوع :  
« لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعب النصرانية وكارتتها . فلم تنج واحدة من المجموعات الأوروبية من البحارة الجزائريين الجريئين ، بل وأخضعت الجزائر ، زيادة على ذلك ، لهانة الضريبة السنوية ثلاثة أرباع أوروبا ، بل وحتى الولايات المتحدة الأمريكية . » (56)  
(z) ويقول غارو :

(55) De Martens : Recueil des principaux traités : Textes de la Révolution française, p. 443-447 (Goettingen (R.F.A.) 1817).  
(56) De Grammont : ibid, p. 1.

شهادة مؤرخ فرنسي: ثلاثة أرباع أوروبا كانت تدفع الجزية لمدة ٣ قرون لبحارة الجزائر..

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تدفع الجزية للحكام العثمانيين في شمال أفريقيا منذ عام «١٧٩٥م» وحتى عام «١٨١٢م».

كتبة التاريخ

دخل أسطول من مجاهدي الجزائر إلى المحيط الأطلنطي وأسر ١١ سفينة أمريكية عام «١٧٩٣م»، واضطرت أمريكا لدفع مبلغ ضخم لاسترداد سفنها!.

كتبة التاريخ

أدلة كثيرة تشير إلى أنه خلال القرنين ١٥ و١٦؛ رحب السكان في البلقان وأواسط المجر بالعثمانيين، بل وقدموا لهم المساعدة<sup>(٢)</sup>.

كتبة التاريخ

«معظم المجر استسلم للأترك، لأن البلاد نعمت في ظل الحكم العثماني بحرية دينية أكبر مما نعمت به في ظل الأباطرة الكاثوليك»<sup>(٣)</sup>.

كتبة التاريخ

قصة معركة بروت «١٧١٠م»: حينما قبل العثمانيون طلب لجوء ملك السويد،

(١) المصدر: [https://en.wikipedia.org/wiki/Sack\\_of\\_Baltimore](https://en.wikipedia.org/wiki/Sack_of_Baltimore)

(٢) «العثمانيون في أوروبا»، بول كولز، (ص: ١١٣).

(٣) ول ديورانت، «قصة الحضارة»: (٢١/٣٠).

طالب الروس بتسليمه لهم لحروب كانت بينهم، فرفض العثمانيون تسليمه؛ فحرك الروس جيشهم بقيادة القيصر بطرس الأكبر شخصياً باتجاه أراضي المسلمين، فأرسل العثمانيون «٢٠٠ ألف» جندي حاصروا القيصر وأجبروه على الاستسلام والانسحاب.. قدّم ملك السويد كارل الثاني عشر طلباً للجوء في بلاد المسلمين عام «١٧٠٩م».. ووافقت الدولة العثمانية.

ذكر المؤرخ نيقولا إييفانوف أن مئات الألوف من الإيطاليين تسللوا لتركيا في زوارق هجرة غير شرعية ليعتنقوا الإسلام عام «١٥٩٦م»<sup>(١)</sup>.

«رحب سكان الجزر اليونانية بالعثمانيين كمحررين يخلصونهم من حكم الإيطاليين الكاثوليك المتسم بالعدوانية، وفي السنوات التالية تحولوا للإسلام بأعداد غير قليلة»<sup>(٢)</sup>.

يعد المؤرخون القيصر بطرس الأكبر أعظم من حكم روسيا على مدار تاريخها، ومع ذلك فقد أسره المسلمون «عام ١٧١١م»، ثم أطلقوا سراحه بعد تلبية مطالبهم.

أسر المسلمون قيصر روسيا باسيل الثاني، بعد أن انتصروا عليه في «معركة سوزدال» قرب موسكو عام «١٤٤٥م» وأطلق سراحه بعد دفع فدية ضخمة وتعهد بالخضوع!

شنت روسيا ١٢٠ حرباً ضد الدولة العثمانية، استغرقت ١٥٠ عاماً.

المتحضررون: أسر «٢٠ ألف» جندي عثماني خلال الحملة البريطانية التي احتلت فلسطين عام «١٩١٧م»، وتم نقلهم لمعسكرات اعتقال في مصر، وقبل إعادتهم لتركيا في عمليات تبادل الأسرى تم تعريضهم لمادة كيميائية أدت لإصابة «١٥ ألفاً» منهم بالعمى الدائم..

كانت الجزية التي تدفعها بعض المدن الإيطالية في عهد السلطان محمد الفاتح:

(١) الفتح العثماني، (ص ٣٢٣).

(٢) «العثمانيون في أوروبا»، بول كولز، (ص: ١٨٤).





مخطوطات..<sup>(١)</sup>



الإمام شامل الداغستاني

كمين دارجو، «١٨٤٥م»: حيث استدرج الإمام شامل الداغستاني جيشاً روسياً قوامه «١٨ ألف» جندي إلى فخ محكم، وكانت النتيجة هلاك ٣٦٠٠ شخص، منهم ثلاث لواءات، و١٩٥ ضابطاً أكثر من نصف ضباط الحملة وفر الباقون.

استمرت ثورة الإمام شامل ٢٧ سنة من «١٨٣٢ - ١٨٥٩م»، وصمد في قتال روسيا التي كانت وقتها أكبر قوة برية في أوروبا، وكبدهم خسائر بلغت نصف مليون جندي.

بعد طرد المسلمين من كريت في أواخر القرن العاشر الميلادي، أعادت الدولة العثمانية فتح الجزيرة في القرن ١٧، بعد حرب استغرقت ٢٢ سنة، قدمت فيها «١٠٠ ألف» شهيد.. منهم «٣٠ ألفاً» في فتح قلعة كانديه وحدها.. وقد ظلت في حيازة المسلمين بعدها نحو ثلاثة قرون.

حينما قام الحاكم الروماني «دراكيولا» بإعدام «٢٠ ألف» مسلم بواسطة الخازوق.. أعلن السلطان محمد الفاتح الحرب عليه، وتمكن من القضاء عليه.

«أدلة كثيرة تشير إلى أنه خلال القرنين ١٥ و١٦، رحب السكان في البلقان وأواسط المجر بالعثمانيين، بل وقدموا لهم المساعدة»<sup>(٢)</sup>.

ظلت فكرة: أن المسلمين قوم لا يُقهرون، مسيطرة على الأوروبيين حتى معركة

(١) المؤرخ الألماني كارل بروكلمان، «الأتراك العثمانيون وحضارتهم» (ص: ٥٦).

(٢) «العثمانيون في أوروبا»، بول كولز.

ليانتو «١٥٧١م»<sup>(١)</sup>.

«حتى عندما وصل للسلطنة في أواخر القرن ١٦ سلاطين كسولون مرفهون؛ فإنهم رغم هذا كانوا قادة لهم دورهم الفعال في ميادين المعارك، فعادة ما كانوا يغادرون اسطنبول مع الجيش في كل ربيع ويخوضون المعارك في الصيف»<sup>(٢)</sup>.

حاصر المسلمون «فيينا» ثلاث مرات.. الأولى «١٥٢٩م».. والثانية «١٥٣٢م».. والثالثة «١٦٨٣م»؛ بسبب هذا الحصار قام أهل «فيينا» بخبز عجينة على شكل هلال «كروسان» الذي كان رمزاً للجيش العثماني.

في الحصار الأول لفيينا: تحرك جيش المسلمين «١٢٠ ألف» مقاتل و ٣٠٠ مدفع قاطعين ٢٢٠٠ كيلو في أوروبا، من اسطنبول حتى فيينا، وقد بدأ مسير الجيش في «١٠ مايو ١٥٢٩م»، ووصل ساحة المعركة ٢٣ سبتمبر = ١٤١ يوماً من السفر المتواصل على ظهر حصان، وقد اضطر السلطان سليمان لفك الحصار لمواجهة هجوم شيعة إيران.

عندما حاصر المسلمون فيينا عام «١٦٨٣م»؛ عرضت المدينة الاستسلام، لكن قائد الحملة رفض دخولها صلحاً لئلا تحدث أعمال نهب وتخريب.

حينما انسحب جيش المسلمين من أمام فيينا عام «١٦٨٣م» أصدر السلطان العثماني أمراً بشنق قائد الجيش ورئيس الوزراء.

تحرك جيش عثماني لمسافة ١٠٠٠ كم، لمدة ١٢٨ يوماً ليلتقي جيشاً أوروبياً يبلغ ضعف عدده، وحسم العثمانيون المعركة في ساعة ونصف فقط.. معركة موهاكس «١٥٢٦م».

(١) «العثمانيون في أوروبا»، بول كولز، (ص: ٩٢).

(٢) «العثمانيون في أوروبا»، د. بول كولز، (ص: ٤٠).

قال السلطان سليمان القانوني في هذه المعركة: لا أريد أسرى! فكان الجنود العثمانيون يناولون من يريد الأسر من الأوروبيين سلاحه ليقاتل حتى الموت.

كتبة التاريخ

حين قاد السلطان سليمان القانوني جيشه المكون من ربع مليون جندي لمسافة ألف كيلومتر في أوروبا، مصحوبا بـ «٣٣ ألف» جمل و «١٠ آلاف» عربية، لفتح أحصن مدن أوروبا، كان بعمر ٢٧ سنة فحسب ولم يكن قد أكمل العام الأول من حكمه.

كتبة التاريخ

«وفي كل صيف، يجد سليمان نفسه بعيداً عن عاصمته مع جيشه، على حدود الإمبراطورية منشغلا بالتحصينات وميادين المعارك، ونادرا ما كان يقيم في المدن.. فالمعارك والتحصينات هي مقياس التقدم عنده»<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

قاد السلطان سليمان غزوته الثالثة عشر والأخيرة وقد بلغ من العمر ٧٢ عاماً، وقد أنهكه مرض النقرس، وقد تُوفي وهو محاصر «قلعة سيكتوار» في قلب أوروبا، التي فُتحت بعد موته بيوم واحد وأبدي كل من فيها تقريباً.. «١٥٦٦م».

كتبة التاريخ

رغم كونه أعظم سلطان عثماني، وأقوى حكام العالم في عصره؛ إلا أنه لم يجد غضاضة في أن يُزوج أخته خديجة، وابنته مهرماه لاثنين من عبيده..

كتبة التاريخ



فتح المسلمون مدينة «جراتس»، ثاني أكبر مدن النمسا عام «١٥٣٢م» في عهد السلطان سليمان القانوني.

كتبة التاريخ

في الحرب العالمية الأولى، كانت

الدولة العثمانية تحارب على خمس جبهات في وقت واحد.. بجيش قوامه «٢ مليون و ٩٠٠ ألف» جندي.

(١) «العثمانيون في أوروبا»، البروفيسور بول كولز، (ص: ٤٠).



رسالة السلطان سليمان إلى ملك فرنسا، بدأها بقوله: «من سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج الملوك، إلى فرانسوا والي فرنسا»

لعدة قرون، تحت حكم الدولة العثمانية؛  
تعايش سويًا نحو ٦٠ مجموعة عرقية  
ولغوية مختلفة.

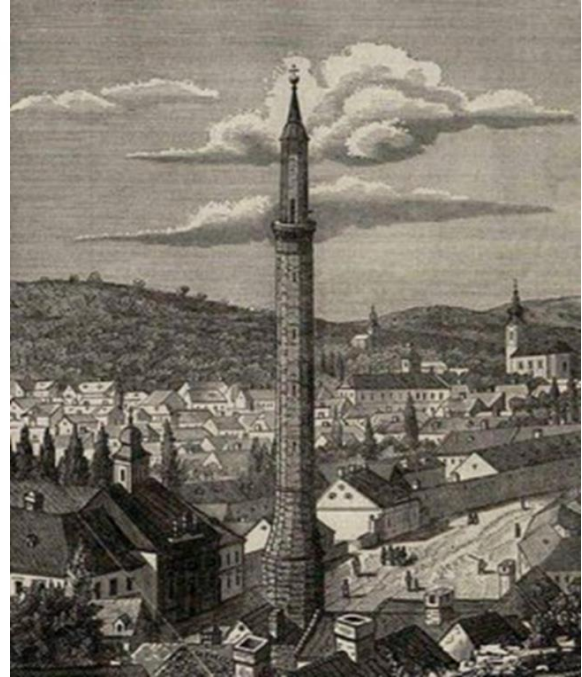
حصار الكوت «١٩١٦م»: استسلم «١٣ ألف» جندي بريطاني للعثمانيين؛  
«الاستسلام الأكثر إذلالًا في التاريخ العسكري البريطاني». حسب وصف المؤرخ البريطاني «جيمس موريس».

حكم السلطان سليمان القانوني الدولة العثمانية مدة ٤٦ سنة، قضى منها ١٠ سنوات على ظهر فرسه غازيًا، فقد قاد بنفسه ١٣ حملة عسكرية كبرى..

على الرغم من أنه كان يحكم نصف العالم؛ إلا أنه كتب القرآن الكريم بخط يده ثماني مرات.



صورة حديثة للمئذنة..



مئذنة شمال المجر، من الحقبة العثمانية.. وقد علاها الصليب بعد أن هُدم مسجدها الذي بُني بعد الفتح عام «١٥٩٦م»



كتبة التاريخ

«عرضت مطالبكم على أقدام عرشنا فنظرنا فيها بعطف..» عبارة استخدمها السلطان سليمان القانوني في المعاهدة العثمانية الفرنسية عام «١٥٣٥م».

كتبة التاريخ

كان بعض سلاطين بني عثمان يجيدون العربية وينظمون بها شعرا، مثل: سليمان القانوني «ت ٩٧٤/١٥٦٦م»، مراد الثالث «١٠٠٤/١٥٩٥م»، أحمد الأول «١٠٢٦/١٦١٧م».

كتبة التاريخ

توفي بابا الفاتيكان أدريانوس السادس حزنا على فتح المسلمين لجزيرة رودس «١٥٢٣م» في عهد السلطان سليمان القانوني، وكانت حينئذ من أقوى حصون أوروبا.

كتبة التاريخ

أول غواصة في العالم تطلق طوربيدًا مباشرة من تحت سطح الماء؛ كانت غواصة عثمانية تم تصنيعها عام «١٧٩١م»، في عهد السلطان أحمد الثالث.

كتبة التاريخ

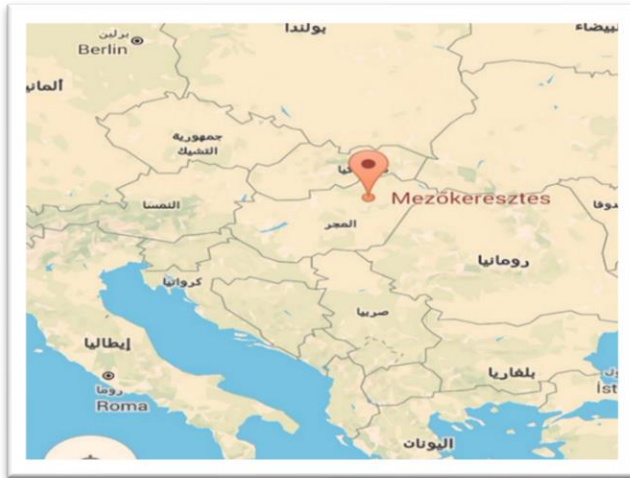
أول استخدام للطوربيد كسلاح بحري كان على أيدي المسلمين.. ابتكره الحسن الرماح في القرن الثالث عشر الميلادي.

كتبة التاريخ

أول عملية طيران شراعي تتم بنجاح كانت عام «١٦٣٠م» على يد عالم تركي يسمى: أحمد سيلبي؛ في عهد السلطان العثماني مراد الرابع.

كتبة التاريخ

انتصر المسلمون على الجيش الألماني عام «١٥٩٦م» في معركة هاجوفا وقتلوا منهم



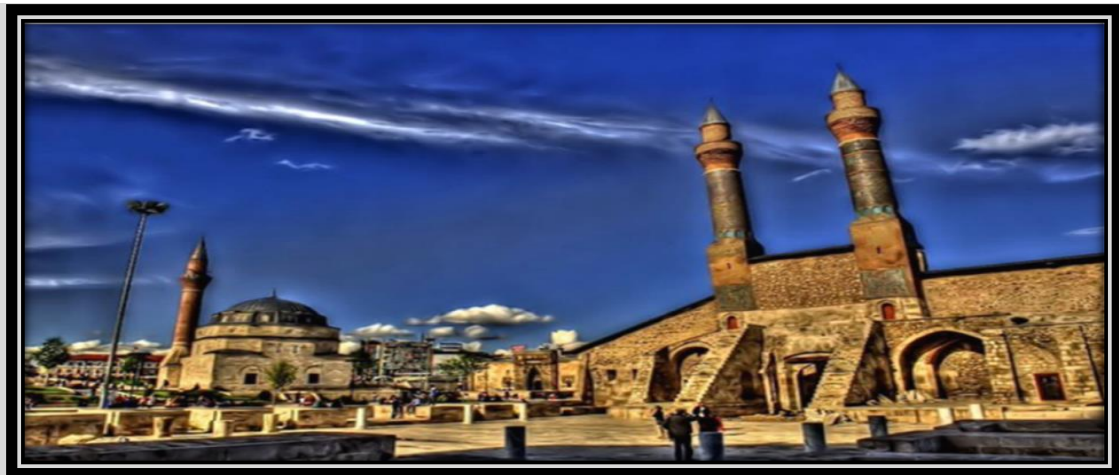
«٧٠ ألفا»، كان السلطان محمد الثالث على وشك الانسحاب في هذه المعركة لضعف موقفه العسكري، لكنه استحي أن ينسحب أمام كافر بينما كانت البردة النبوية على كتفه<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الدولة العثمانية (١/ ٤٣٨-٤٣٩).



خريطة عثمانية لبريطانيا عام «١٨٤٠م»

معركة «هاجوفا»، تسمى أيضًا: «معركة كرزت»؛ وقد وقعت في بلدة مجرية تسمى الآن: «Mezőkeresztes».



مسجد سيواس هذا قد بني بطريقة تركيب الحجارة كقطع التركيب دون استخدام أي مادة مثبتة، ولا زال صامداً منذ ثمانية قرون...!



كتبة التاريخ

في مثل هذا اليوم «٢٩ أغسطس» منذ ٥ قرون: زحف جيش مسلم قوامه ربع مليون مقاتل.. متوغلين في عمق أوروبا، ليفتحوا مدينة بلجراد الحصينة «عاصمة صربيا حالياً»، وقد ظلت بعد هذا الفتح مدينة إسلامية لمدة ٣٧٠ سنة، وكان أغلب سكانها مسلمين حتى أواخر القرن ١٩.

كتبة التاريخ

حكم المسلمون مدينة بلجراد ثلاثة قرون ونصف.. وكانوا أغلبية بها حتى عام «١٨٦٢م»، وكان بالمدينة ٢٧٠ مسجداً وعشرات المدارس الإسلامية.

كتبة التاريخ

حاصر الجيش الألماني مدينة بلجراد عام «١٦٩٤م» لاستردادها من العثمانيين.. لكنه فشل في ذلك واضطر لرفع الحصار بعد أن تكبد عشرة آلاف قتيل.

كتبة التاريخ

شهدت بلجراد ١١٥ حرباً بسبب موقعها الاستراتيجي، وقد سويت بالأرض ٤٤ مرة عبر تاريخها.. وقد خضعت للحكم الإسلامي لنحو ٣٧٠ سنة.

كتبة التاريخ

طلبت إنجلترا من السلطان العثماني مراد الثالث المساعدة ضد إسبانيا.. وقد رد عليها السلطان: «وأنتم كذلك عليكم الطاعة والانقياد لبابي العالي».

كتبة التاريخ

حين حرّر السلطان مراد الرابع بغداد من الاحتلال الشيعي عام «١٦٣٩م»، لم يكن قد تجاوز الثامنة والعشرين من عمره..!



صورة ظليلة لرجل يقرأ القرآن؛ دليل على تقدم علوم الهندسة والبناء في ظل الحضارة الإسلامية



عندما استعصت أسوار مدينة عكا على نابليون عام «١٧٩٩م»، رتب لإعلان دولة يهودية في فلسطين، ودعا يهود آسيا وأوروبا للقدوم إلى القدس تحت راية فرنسا.

أول هزيمة يتلقاها «نابليون بونابرت» في تاريخه العسكري كانت على يد القائد البوسنوي «أحمد باشا الجزائر» الحاكم العثماني لولاية عكا عام «١٧٩٩م».

من إنجازات الجزائر أيضاً، أنه قضى على الحكم الذاتي لشبيعة جبل عامل وهدم

قلاعهم الحصينة وقتل قاداتهم المتمردين..



الصفحة الأولى من معجم «وان قولو» الذي طبع عام «١٧٢٩م» في اسطنبول، وهو الترجمة التركية لـ «الصاح» للجوهر





تضم مكتبة جامع السلطان سليمان في إسطنبول «١٠٠ ألف» مخطوطة، و«٥٠ ألف» كتاب مطبوع.. ٦٠٪ من محتوياتها باللغة العربية



بوابة قصر «دولمه بهجة»، المقر الإداري الرئيسي للدولة العثمانية في آخر خمسين سنة من عمرها.. [من تصوير المؤلف]

كان الجيش العثماني هو أقوى جيش في العالم لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، في الفترة ما بين «١٤٤٧ - ١٧٧١ م»، ثم ثالث أقوى جيوش العالم لقرن آخر، حتى عام «١٨٧١ م».

اكتشاف آثار إسلامية في إحدى مدن رومانيا حكمها المسلمون ١٦٠ عاما<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كتبة  
التاريخ



مسجد السلطنة أسمهان، من أقدم مساجد رومانيا، شيدته منذ خمسة قرون، أسمهان ابنة السلطان العثماني سليم الثاني وزوجة وزيره صقوللي باشا..

كان للوزير العثماني صقوللي باشا ٢٠٠٠ قرية موقوفة في تشيكوسلوفاكيا - حين كانت خاضعة للحكم الإسلامي - مخصص ريعها للإنفاق على طلبة العلم بإسطنبول.

جدير بالذكر أنه ولمدة تزيد عن قرن ونصف كانت قوته تعادل قوة كل جيوش العالم مجتمعة، من «١٥١٧ - ١٦٨٣ م».

«والحق أن جميع المصادر الأوروبية حافلة بإطراء روح النظام التي تكشف عنها الجيش العثماني، فلم يكن فيه مكان للخمر أو القمار أو البغاء، وهي آفات لم تسلم منها في يوم من الأيام جيوش أوروبا»<sup>(١)</sup>.

«إن العثمانيين قد اكتسبوا العظمة في ساحات الحرب، وقد ارتعدت فرائص أقوى ملوك أوروبا أحقابًا طويلة فزعًا منهم»<sup>(٢)</sup>.

«لم تجر أي محاولة لفرض الإسلام على نطاق واسع على السكان المسيحيين في

(١) الأتراك العثمانيون وحضارتهم، كارل بروكلمان، (ص: ٨٧).

(٢) جوستاف لوبون: «حضارة العرب».



البلقان في ظل الحكم العثماني»<sup>(١)</sup>.

«لقد وقف الأوروبي مذعورًا أمام الانبعاث الجديد لقوة الإسلام العسكرية وتوسع السلطنة العثمانية وامتدادها نحو جنوب شرق أوروبا، ومنذ معركة كوسوفا عام «١٣٨٩م» أصبح الأوروبيون عمومًا يتوقعون الأسوأ..»<sup>(٢)</sup>

تكبد الروس «٤٥٠ ألف» قتيل أمام العثمانيين وحلفائهم في حرب القرم «١٨٥٣م» واشترك الأوروبيون في القتال ضد الروس، ففقد الإنجليز «٢١ ألف» قتيل والفرنسيين «٩٥ ألف» قتيل<sup>(٣)</sup>.



عمر باشا

[كان] عمر باشا قائد الجيش في حرب القرم «١٨٥٣م» بين روسيا والعثمانيين، تكبد الروس فيها «٤٠٠ ألف» قتيل، وانتهت بانتصار عثماني.

كان عدد المسلمين في شبه جزيرة القرم سنة «١٩١٧م»: خمسة ملايين نسمة، وفي سنة «١٩٤٠م»

صار عددهم ٤٠٠ ألف.. أباد الروس أكثر من تسعة أعشار السكان!

فتح المسلمون قبرص عام «١٤٢٦م».. وظلت خاضعة للحكم الإسلامي أربعة قرون ونصف حتى احتلها الإنجليز عام «١٨٧٨م».

«لقد كان الغزو المستمر هو قانون الحياة بالنسبة للمجتمع العثماني..»<sup>(٤)</sup>.

(١) المؤرخ البريطاني بيرى أندرسون.

(٢) «أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي»، أنا ماري شمل، (ص: ٤٤).

(٣) المصدر: Clodfelter M. (٢٠١٧). Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of

Casualty and Other Figures ١٤٩٢-٢٠١٥

(٤) العثمانيون في أوروبا، د. بول كولز، (ص: ٣٩).



جنود عثمانيون أثناء حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية عام «١٨٥٣م»

زار الرحالة «أوليا جلبي» بلجراد عام «١٦٦٠م»، وذكر أن عدد سكانها «١٠٠ ألف» نسمة، ثلاثة أرباعهم مسلمون، واليوم تبلغ نسبتهم فيها ٣,٠٪.

كانت بلجراد تشبه بغداد في كثرة مساجدها.. وصفها بذلك الرحالة المشهور أوليا جلبي في منتصف القرن الـ ١٧.

الأرشييف العثماني في إسطنبول مبنى به «٢٥٠ مليون» وثيقة تاريخية، منها «١٠٠ مليون» وثيقة عن الدول العربية، لم يُترجم منها سوى «٥٠ ألفا».

«أمكن فقط تدقيق ما يقارب ١٪ من الأرشييف العثماني، وأمكن نشر أقل من ١٪ من الوثائق»<sup>(١)</sup>.

بعد الأرشييف العثماني ثالث أكبر أرشييف في العالم، إذ يحتوي على «١٥٠ - ٢٥٠ مليون وثيقة، عنوانه باسطنبول: İmrahor Cad. Sadabad Mevkii Kağıthane.

هاجم الجيش النيوزلندي الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وقد خسر ٢٥٠٠ قتيل و ٥٠٠٠ جريح، وذلك أثناء مشاركته في المحاولة الأوروبية الفاشلة

(١) المؤرخ التركي يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية (٢/٣٥٣).

لاحتلال إسطنبول<sup>(١)</sup>.

في منتصف القرن ١٦، اقترح الشاعر الفرنسي رونسار (Ronsard) على الأوروبيين أن يخلوا أوروبا بالكامل من السكان ويتركوها للمسلمين، وأن ينتقل المجتمع الأوروبي بأسره إلى الأمريكيتين، حتى يسلموا من التوسع العثماني..

ظلت الدولة العثمانية لا تعترف بالوجود لأي دولة أوروبية حتى القرن السابع عشر الميلادي.. حتى عند توقيعهم لمعاهدة مع دولة أوروبية كانوا يكتبون شروطهم بالتركية، دون معرفة الأوروبيين لفحواها أو إمكانية مراجعتها.

«إن فرنسا ستكون ممتنة للأبد لو ساعدت بمقدار من النقود والبضاعة من حضرة سلطان العالم..!» جزء من رسالة هنري الثاني ملك فرنسا للسلطان سليمان القانوني.

معركة ملاذكرد (١٠٧٠م): انتصر جيش مسلم قوامه «١٥ ألفاً» يقوده ألب أرسلان، على جيش نصراني بلغ تعداده ٢٠ ضعفاً «٣٠٠ ألف» يقوده الإمبراطور رومانوس الرابع؛ «لقد كانت معركة ملاذكرد أكبر كارثة عانت منها الإمبراطورية في سبعة قرون ونصف من وجودها»<sup>(٢)</sup>.

معركة برذالة (٧٢٣م) بالفرنسية Bordeaux: إحدى معارك المسلمين المجهولة في فرنسا وقعت قرب نهر الجارون؛ انتهت بانتصار إسلامي، و«٥١ ألف» قتل فرنسي.

معركة سرمداء: تواجه جيشٌ للمسلمين مع جيش صليبي «١١١٩م / ٥١٣ هـ»، فأبىد الجيش الصليبي بالكامل والبالغ عدده «١١ ألفاً»، وقُتل قائد الجيش نفسه، وأمر الأمير «إيلغازي بن أرتق» بقتل جميع الأسرى أيضاً في أرض المعركة.. لذلك تُعرف بمعركة ساحة الدم، وموقعها في بلدة الدانا حالياً.

(١) معركة غاليلولي «١٩١٥م».

(٢) المؤرخ البريطاني (John Julius Norwich) في كتابه (A Short History of Byzantium) (ص ٢٤٢).



كتيبة التاريخ

غزا المسلمون روما مرتين، الأولى عام «٨٤٦ م»، والثانية عام «٨٧٠ م».

كتيبة التاريخ

غزا المسلمون روما في عام «٨٤٦ م»، وأجبروا الباباوية على دفع جزية مقدارها «٢٥ ألف» مثقال فضة، وقد مات بابا الفاتيكان حزنا بسبب هذه الغزوة..

كتيبة التاريخ

في غارة عام «٨٤٦ م»، كان عدد المهاجمين المسلمين «١١ ألف» رجل، و٥٠٠ حصان؛ حملتهم ٣٧ سفينة<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

أصدر بابا الفاتيكان عام «١٥٦٨ م»، أمراً بإعدام «كل» سكان هولندا، رجالاً ونساء وأطفالاً؛ باعتبارهم «هراطقة»، وكان تعدادهم في ذلك الوقت يزيد عن ثلاثة ملايين إنسان..!

كتيبة التاريخ

كان الأسطول العثماني في البحر المتوسط في عهد السلطان سليمان، والذي يقوده خير الدين باربروسا يبلغ عدد سفنه: مجموع سفن أساطيل دول المتوسط مجتمعة.

كتيبة التاريخ

دُفن خير الدين بارباروسا في اسطنبول بجوار البحر، وظل الأسطول العثماني لمئات السنين كلما خرج للغزو يضرب مدافعه كلها تحية لخير الدين.

كتيبة التاريخ

بعد فتح خير الدين بربروسا لمدينة أوستيا الواقعة على بعد ١٥ كم من روما؛ عزم على فتح روما، فجاءه سفير فرنسا وقبل قدميه لئلا يفعل.. فانصرف عنها<sup>(٢)</sup>!

كان الحفاظ على التحالف مع فرنسا وقتها أهم من غزو روما.. كانت سياسة العثمانيين هي تفتيت أوروبا، ودعم البروتستانت ضد الكاثوليك.

كتيبة التاريخ

التقت أساطيل أوروبا مجتمعة يقودها أندريا دوريا مع أسطول عثماني يقوده خير الدين بربروسا عام «١٥٣٨ م»، وانتهت بانتصار كاسح للمسلمين.. ما اسم المعركة؟ وبعدها بثلاث سنوات جمعت أوروبا أسطولا يبلغ حجمه ٣ أضعاف

(١) وفقاً لكتاب «Liber Pontificalis»، الصادر رسمياً عن الفاتيكان.

(٢) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية (١/٣٠١).



الأسطول السابق، فدمره المسلمون عام «١٥٤١م»، ولم تستطع أوروبا بناء أساطيل أخرى لمدة ٥٠ سنة.. إنها معركة بروزة البحرية «١٥٣٨م»؛ حيث قام أسطول إسلامي مكون من ١٢٢ سفينة بتدمير تحالف أساطيل أوروبا مكون من ٦٠٠ سفينة، في ٥ ساعات فقط!

كتبة التاريخ

«كنا أربعة أشقاء؛ شهدنا استشهاد ثلاثة منهم وأنا الوحيد الذي لم تقدر له الشهادة»<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

رسم البحار العثماني الرئيس بييري «ت ١٥٥٤م» خريطة لمناطق الجليد الدائم بقارة أنتاركتيكا؛ لم يكتشفها الغرب سوى بعدها بأربعة قرون، عام «١٩٥٢م».

كتبة التاريخ

في وقت من الأوقات؛ بلغ من قوة الأسطول الجزائري أن حاول حرق لندن.. لولا مسارعة الأسطول الهولندي إلى التدخل لنجدة بريطانيا..

كتبة التاريخ

جوتييه: «إن الإدريسي كان أستاذ الجغرافيا الذي علّم أوروبا هذا العلم؛ لا بطليموس، وظلّ معلما لها مدة ٣ قرون، ولم يكن لأوروبا أطلس للعالم إلا ما رسمه».

كتبة التاريخ

رسم الإدريسي «ت ١١٦٠م» خريطة لمنابع النيل؛ بينما لم يتم اكتشافها أوروبا سوى بعد سبعة قرون، عام «١٨٥٨م».



كانت الليرة العثمانية تساوي أربعة أضعاف الدولار الأمريكي تقريبا عام ١٩١٤م

(١) خير الدين بارباروسا، مذكراته (ص ٩٢).



معبد بارثينون الشهير بأثينا الذي بناه الوثنيون قبل الميلاد بأربعة قرون، قام العثمانيون بتحويله لمسجد عام «١٤٦٠م»



ميدالية هولندية من القرن السادس عشر مكتوب عليها «نحن نحب العثمانيون أكثر من البابا»



أسر الصليبيون «طرغود» أحد مساعدي خير الدين بارباروسا؛ فقام خير الدين بقيادة أسطول من ١٠٠ سفينة مسلحة، ورسا أمام مدينة «ليغوريا» الإيطالية، وطالب بإطلاق سراح طرغود وإلا سوف يدمر المدينة، فأطلقوا سراحه على الفور.. طرغود هذا بعد خروجه من الأسر، ظل يجاهد الصليبيين حتى استشهد وهو بالثمانين من عمره أثناء محاولة فتح مالطة عام «١٥٦٥م»..

وقد خاض عدة معارك ناجحة، منها فتح «كاتانيا» ثاني جزر صقلية، وإبادة ٧٠٠٠ مقاتل صليبي، وتحرير ٧٠٠٠ أسير مسلم. ومنها: فتح جزر البليار «١٥٥٨م». ومنها: الاستيلاء على جزيرة «جوزو» المالطية، وأسر كافة سكانها البالغ عددهم ٧٠٠٠ شخص، وقد حاولت إسبانيا دعم مالطا فهبت عاصفة أغرقت ٨ سفن من الأسطول وغرق ١٥٠٠ إسباني بالقرب من جزيرة «لامبيدوسا».

ومنها: معركة «بونزا» البحرية «١٥٥٢م»، وما أدراك ما بونزا!..





ومنها: معركة جربة (١٥٦٠م)، والتي تعتبر أحد أبرز المعارك البحرية في تاريخ العالم.. وقد تكبد التحالف الأوروبي «١٨ ألف» قتيل أمام العثمانيين، وصنع طرغود قائد جيش العثمانيين من جماجمهم برجاً ظل قائماً لمدة ٣٠٠ سنة!..  
ومنها: فتح جزيرة «كابري» المواجهة لمدينة نابولي الإيطالية، بعد أن سيطر أسطوله على البحر التيراني!...



انتصر العثمانيون في معركة جربة البحرية «١٤ مايو ١٥٦٠م / رمضان ٩٦٧هـ» ضد تحالف من أساطيل أوروبا مكبدين إياهم نحو «٢٠ ألف» جندي وأكثر من ١٠٠ سفينة.



في معركة جربة «١٥٦٠م» تكبد التحالف الأوروبي «١٨ ألف» قتيل أمام العثمانيين، وصنع العثمانيون من جماجمهم برجاً ظل قائماً لمدة ٣٠٠ سنة.



تمكن أسطول عثماني مكون من ١٢٢ سفينة؛ من هزيمة أسطول تحالف أوروبي مكون من ٦٠٠ سفينة، في ٥ ساعات فحسب، ودون أن يخسر أي سفينة.. معركة بروزة «١٥٣٨م».



عام «١٥٤٣م» تنازلت فرنسا عن ميناء طولون للعثمانيين وأخلت لهم المدينة تماماً، وتحول الميناء لقاعدة بحرية يشنون منها هجماتهم على أسبانيا وإيطاليا.



سيطرت الدولة العثمانية على البحر الأسود، ومنعت أية دولة غير مسلمة من امتلاك منفذ عليه أو السماح لسفنها بالعبور فيه لمدة ٣ قرون حتى عام «١٧٧٠م».



هاجم المسلمون ثلاثة موانئ في إنجلترا عام «١٦٣٠م»، وغنموا منها ٤٧ سفينة..



سأل صحفي إنجليزي السلطان عبد المجيد «ت ١٨٦١م»: إذا كنت تدعي أن البحر المتوسط بحيرة عثمانية، فما تسمي البحر الأسود إذاً؟! فقال: مسيح قصري!..



في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بدأ العمل في سكة حديد الحجاز الذي يربط دمشق والمدينة المنورة عام «١٩٠٠م»، وافتتحت عام «١٩٠٨م».. مهندس

المشروع كان ألمانيا، فلما وصل تبوك تم منعه تطبيقا لحديث (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، وتولى مهندسون مسلمون باقي المشروع مسافة ٧٠٠ كم. المشروع كان له أبعادا استراتيجية؛ فقد كان يربط مصر وسوريا وفلسطين والحجاز، لذلك عمل عملاء بريطانيا على تخريبه في «ثورتهم الكبرى» عام «١٩١٨م».

السلطان محمود الثاني، ذلك الذي أمر محمد علي بالقضاء على الدعوة الوهابية؛ كان الناس يسمونه: السلطان الكافر «كاوور بادشاه» وذلك لميوله العلمانية.

المرّة الوحيدة في التاريخ التي قام بها خليفة مسلم بزيارة أوروبا.. كانت زيارة السلطان العثماني عبد العزيز عام «١٨٦٧م».

ظل الجيش العثماني حتى لحظاته الأخيرة في الحرب العالمية الأولى سنة «١٩١٧م» أبعد ما يكون عن الهزيمة<sup>(١)</sup>.

قامت ثورة مليونية بقيادة الشيخ سعيد بيران، عام «١٩٢٥م»، ضد نظام أتاتورك العلماني.. استمرت الثورة نحو شهر، وقتل فيها «٢٥٠ ألفا»، ومحيت ٢١٠ قرية..

انقلاب كنعان إيفرين «١٩٨٠م»: ثالث انقلاب ينفذه جيش تركيا نتج عنه اعتقال ومحاكمة «٨٨٠ ألف» شخص، ونفي «٣٠ ألفا»، و٥١٧ حكم إعدام، و٢٩٩ وفاة تحت التعذيب.

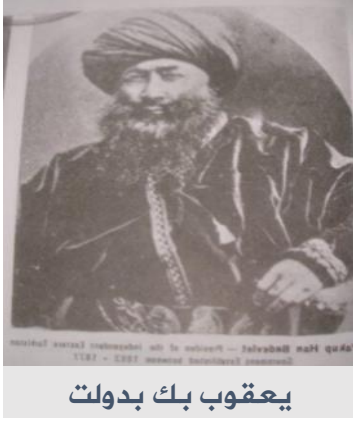


عدنان مندريس، رئيس وزراء تركيا، أطاح به الجيش في انقلاب عسكري بسبب توجهاته الإسلامية، وتم شنقه عام «١٩٦١م»

(١) المؤرخ الأمريكي: مايكل أورين.

سور الهند العظيم، ثاني أكبر سور في الأرض بعد سور الصين، بناه الوثنيون على مدار قرن كامل لصد الفتوحات الإسلامية، ولكن نجح المسلمون في الاستيلاء عليه واقتحام الحصون التي تحميه في عهد السلطان محمد جهانكير عام «١٦١٥م».

كتبة التاريخ



يعقوب بك بدولت

صورة نادرة لـ «يعقوب بك بدولت» حاكم دولة تركستان الشرقية «١٨٦٣ - ١٨٧٧م» التي تحتلها الصين الآن.

كتبة التاريخ

أرسلت الصين حملة لاحتلال تركستان الشرقية عام «١٧٥٥م» فأبيدت عن آخرها، ثم أرسلوا جيشاً آخر عام

كتبة التاريخ

«١٧٦٠م» تمكن من احتلال تركستان وقتل «مليون و ٢٠٠ ألف» مسلم.

في تركستان الشرقية: ٤٠ نهراً، و ١٢ بحيرة وثروات طبيعية هائلة، ويوجد فيها ٨٦ مدينة، و ١٢٦ بلدة، وأكثر من ٣٠٠٠ قرية.

كتبة التاريخ

قام المسلمون في الصين بخمس ثورات كبرى خلال مئة سنة «١٧٥٨ - ١٨٧٣م»:

كتبة التاريخ

- ثورة قانصو «١٧٥٨م»، بقيادة «سوسي سان».

- ثورة جنقخ «١٨٢٥م»، واستمرت عامين.

- ثورة يونان «١٨٥٥»، بقيادة «سليمان دورين» واستمرت ١٨ سنة.

- ثورة تركستان «١٨٥٥»، بقيادة «يعقوب بك» واستمرت ٢٠ عاماً وسُجلت

أحداثها في ٣٣٠ مجلد..!

في سنة «١٨٥٥م» اندلعت ثورة إسلامية في الصين استمرت نحو ٢٠ عاماً، وسُجلت

كتبة التاريخ

أحداثها في ٣٨٠ مجلداً، المسلمون الذين قاموا بهذه الثورة من قومية «هوي» في

مقاطعة «ينان» وقد أسسوا نظاماً مستقلاً عرف باسم «محمد».



عثمان باتور

قاد المجاهد عثمان باتور حرب عصابات ضد الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية استمرت ١٠ سنوات، وبلغ تعداد جنوده ثلاثون ألفاً؛ أعدمه الصينيون في الخمسينيات ومثلوا بهجته..



قاد المجاهد «جهانكير خوجا» حرب عصابات ضد الصين؛ استمرت ثمان سنوات (١٨٢٠ - ١٨٢٨ م)، وبلغ أتباعه عشرات الآلاف..



مجموعة من وزراء تركستان الشرقية عام «١٩٣٣م»، قبل أن تحتلها الصين



كانت تركستان الشرقية دولة إسلامية لمدة «١٠٠٠ عام»، قبل أن تحتلها الصين عام «١٩٤٩م»، عدد سكانها «٣٠ مليون» نسمة..

من أجل تثبيت دعائم ملكه بالصين، قام قوبلاي «ت ١٢٩٤م» وهو خامس خانات المغول، ومؤسس سلالة يوان، بقتل «١٨ مليون» إنساناً.. حسب تقدير المؤرخ هوورث.

ثورة تايينغ في الصين استمرت ١٤ عاماً من «١٨٥١م» إلى «١٨٦٥م».. وقتل فيها «٥٠ مليون» شخص.

«تمرد بانتهاي» في الصين «١٨٥٦-١٨٧٣م» حيث ثار شعب «الهوي» المسلم، وقُتل منهم مليون شخص في هذه الثورة، ثم ثار شعب «الهوي» المسلم مرة أخرى عام «١٨٦٢-١٨٧٧م» فيما يُعرف بـ«ثورة دونغان»، وقُتل منهم نصف مليون شخص.

الجيش الذي قمع ثورة تايينغ في الصين كان يقوده الجنرال البريطاني تشارلز جوردون، وقد قتله المسلمون لاحقاً في السودان عام «١٨٨٥م».





كتبة التاريخ

ذكر المؤرخ رشيد الدين فضل الله في «جامع التواريخ» أن الصين في عهد أسرة «يوان» كانت مقسمة ١٢ ولاية، وأن المسلمين كانوا يحكمون ٨ ولايات منها.

كتبة التاريخ

جرت محاولة لإقامة دولة إسلامية في الصين في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، شملت عدة ثورات وحروب، وقد فشلت في النهاية، وبلغ مجموع ضحاياها «١٢ مليون» مسلم.

كتبة التاريخ

قام المسلمون في الصين بأكثر من عشر ثورات كبرى ما بين عامي «١٦٤٨ م و١٨٧٨ م»، قُتل فيها «١٢ مليون» شخص.

كتبة التاريخ

في السبعينيات، بنى الصينيون سدًا على أحد الأنهار، وأسموه «السد الحديدي الذي لا يُهدم» انهار السد عام «١٩٧٥ م»، وتسبب في مصرع «٢٤٠ ألف» شخص<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

شنت بريطانيا وفرنسا حربين على الصين عام «١٨٤٠ و١٨٦٠ م» من أجل إجبارها على السماح بتجارة الأفيون..!

كتبة التاريخ

كان للمسلمين دولة في فيتنام؛ ظلت تقاوم زحف الوثنين لمدة ٤ قرون، حتى سقطت عاصمتهم «فيجابا» عام «١٨٢٣ م».





## أفغانستان وباكستان والهند وإندونيسيا وما حولها

أكثر من ثلث الأمة الإسلامية يعيشون في شبه القارة الهندية: باكستان: «١٨٠ مليون» مسلم، بنجلاديش: «١٥٠ مليون» مسلم، الهند: «٢٢٠ مليون» مسلم.

فتح المسلمون السند -باكستان حاليا- عام «٩٣ هـ» بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي كان وقتها في السابعة عشر من عمره.

في فتح كراتشي عام «٩٣ هـ» نصب المسلمون بقيادة محمد بن القاسم الثقفي منجنيقا على البلدة يسمى: العروس، يقوم بتشغيله ٥٠٠ رجل<sup>(١)</sup>.

«وقتل منهم زيادة على مئتي ألف رجل، وأسر نحو مئة ألف!»؛ إحدى أعظم معارك الإسلام بقيادة الملك الصالح طغان خان<sup>(٢)</sup>.



توقيع السلطان محمد بن طغلق أحد حكام الهند المسلمة، كان كثير الغزو، ذكر المؤرخون أنه فتح «٩ آلاف» قرية هندوسية «ت ١٣٥١ م».

شن محمود الغزنوي ١٧ حملة حربية كبرى ضد

الهندوس، على مدى ٢٧ سنة؛ «١٠٠٠-١٠٢٦ م» أسفرت عن مليوني قتيل..

«ولم يزل يفتح في بلاد الهند؛ حتى انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ولم تتل

(١) فتوح البلدان للبلاذري (٤٢٤).

(٢) المصدر: <http://alhmndani.blogspot.com/2013/12/blog-post.html>

به قط سورة ولا آية»<sup>(١)</sup>.

مساحة فتوحات السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي «٣٥٧ - ٤٢١هـ / ٩٦٦ -

١٠٢٩م» تعادل المساحة التي فتحها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تمكن القائد محمود بن سبكتكين الغزنوي «ت ٤٢١هـ» خلال حملاته ضد الوثنيين في الهند من هدم عشرة آلاف معبد هندوسي.

حينما استولى محمود الغزنوي على أضخم معبد للهندوس عام «١٠٢٦م» أخذ رأس الصنم «شيفا» أهم معبوداتهم، وجعل حجارتها عتبة لمسجد غزنة.

تعد معركة تاليكوتا «١٥٦٥م» من أكبر معارك المسلمين في الهند؛ إذ أدت لمقتل «١٠٠ ألف» هندوسي، وتدمير امبراطورية فيجايانجار في أقصى جنوب الهند.. قائدها يوسف عادل شاه، وهو مؤسس السلالة الامبراطورية التركية في الهند الجنوبية.. وقد قتل الامبراطور الهندي «رام راج» في هذه المعركة.

خاض المسلمون في الهند ٢٨٦ حربا كبرى ضد الوثنيين.

كان علاء الدين الخلجي «ت ١٣١٦م» سلطان الهند وأحد أكبر وأغنى ملوك الدنيا في عصره؛ إلا أنه استأذن ليزور الشيخ الدهلوي، فلم يأذن له الشيخ.

في أوج الحكم الإسلامي للهند عام ١٧٠٠م، كانت الهند تمتلك ربع ثروة العالم، وكانت أوروبا بأسرها تبدو جوارها كالفقرم..

ابتكر المسلمون أسلوب العمليات الاستشهادية لمواجهة الغزاة؛ فقد نفذ مسلمو الفلبين العديد منها ضد الغزاة الإسبان «بين القرنين ١٦ و ١٩م» ثم الأمريكان «١٨٩٩م - ١٩١٣م» ثم اليابانيين في الأربعينيات، كما استخدمها مسلمو إندونيسيا على نطاق واسع في حرب آتشيه «١٨٧٣م - ١٩٠٤م» لمقاومة الاحتلال الهولندي.

(١) ابن خلكان (١٧٨/٥)، متحدثا عن الغزنوي.



كتيبة  
التاريخ

البحارة الأسباني المشهور «ماجلان» لقي مصرعه في «معركة ماكتان» على يد مسلمي الفلبين حينما حاول غزو بلادهم عام «١٥٢١م».

كتيبة  
التاريخ

كانت «مانيلا» عاصمة الفلبين، مدينة إسلامية، وكانت تسمى «أمان الله».. غزاها الأسبان واليابانيون والأمريكان، واليوم تبلغ نسبة النصارى بها «٩٤٪».

كتيبة  
التاريخ

خاضت أمريكا حرب إبادة ضد مسلمي الفلبين.. أسفرت عن مليون ونصف المليون قتيل «١٨٩٩ - ١٩١٣م».. تطلب إخضاع المناطق المسلمة في الفلبين إلى «١٢٨ ألف» جندي أمريكي.. وفعل الأمريكان في الفلبين أكثر مما فعلوه في العراق.

كان الجنرال بيرشنج قائد قوات أمريكا في الفلبين حينما يقتل المجاهدين؛ يغمس الرصاص في دم الخنزير.. ثم يدفنهم في قبور جماعية ويدفن معهم الخنازير. أمر الجنرال جولدن سميث بقتل كل من هو فوق العاشرة! فوصل عدد من قتلهم من مسلمي جزيرة سامار وحدها ٥٥ ألفاً، بينهم ٨٢٩٤ طفلاً، و ٢٧١٤ امرأة.

كتيبة  
التاريخ

دخل الإسلام للفلبين منذ «١٣٨٠م» ولا زال المسلمون هناك يحاربون الكفار منذ نحو ٥٠٠ عام؛ الأسبان فالبريطانيين فالأمريكان فاليابانيين فالحكومة..

كتيبة  
التاريخ

لقيت أقوى ثلاث إمبراطوريات استعمارية في العصر الحديث هزيمة مذلة على يد الشعب الأفغاني المسلم: بريطانيا «١٩١٩م»، روسيا «١٩٨٩م»، أمريكا «٢٠٢١م».

كتيبة  
التاريخ

المجاهدون الأفغان في الحرب الأفغانية - البريطانية الثانية «١٨٧٨ - ١٨٨٠م» التي انتهت بهزيمة ساحقة لبريطانيا العظمى.



كتيبة  
التاريخ

هُزم الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، رغم أنه كان قوة عظمى وأكبر قوة برية على وجه الأرض وقتها؛ استمرت الحرب ٩ أعوام وشهر «انتهت منتصف فبراير





١٩٨٩م.

اعترف الجيش الأحمر بمصرع «١٣ ألف» جندي وإصابة «٤٧٠ ألف» من أصل «٦٢٠ ألف» جندي هم قوام قواته الغازية.



الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن رحمه الله، مع المجاهدين الأفغان في الثمانينيات



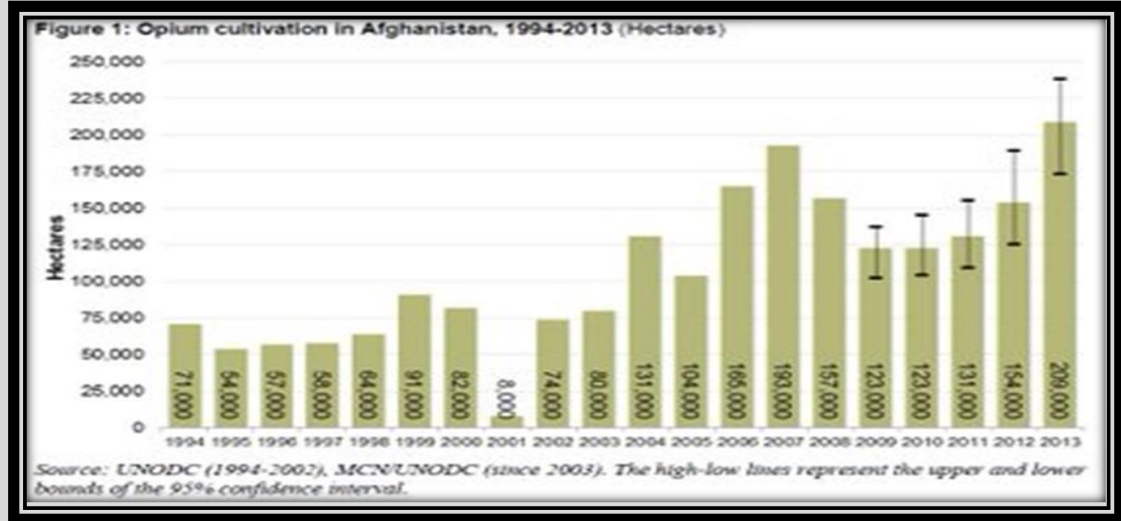
مدرسة في أفغانستان؛ «١٩٩٢م»

دخل الإسلام بورما في عهد الخليفة هارون الرشيد، وقد حكمها ٤٨ ملكا مسلما على التوالي؛ حتى عام «١٧٨٤م».



قام الروس بقتل «١٥٠ ألف» مسلم في قيرغيزستان عام «١٩١٦م».





فترة حكم حركة طالبان: شهد إنتاج الأفيون تراجعاً حاداً بنسبة ٩٤٪ بآخر سنة من حكمهم، ولكنه تضاعف بعد الغزو الأمريكي

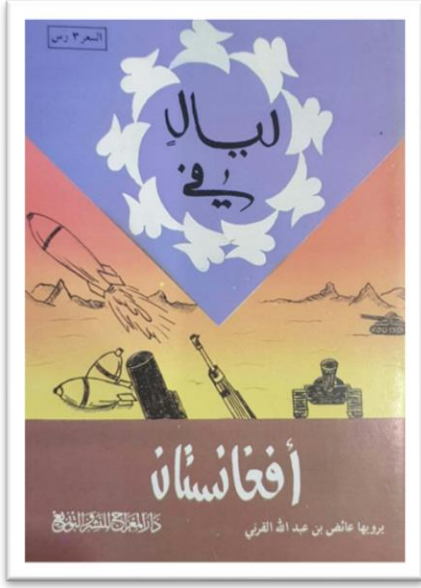
معركة قلعة موسى، شمال هلمند، «يوليو ٢٠٠٦م»؛ اعتبرها متحف الجيش البريطاني عام «٢٠١٣م» إحدى أعظم ٢٠ معركة خاضتها بريطانيا عبر تاريخها<sup>(١)</sup>.

حاول سفير بريطانيا في عهد الملك جيمس الأول «ت ١٦٢٥م» مقابلة ملك الهند «محمد جهانكير» أكثر من سنتين دون جدوى.. وحين تمكن السفير من مقابلة السلطان أخيراً، فشل أن يحصل منه على خطاب لملك بريطانيا، موضحاً أنه: «لا يناسب قدر ملك مسلم أن يكتب إلى سيد جزيرة صغيرة يسكنها صيادون»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر: <https://www.historyextra.com/period/modern/-battles-that-shaped-britain>

(٢) تاريخ الإسلام في الهند، د. عبد المنعم النمر (ص ٢٠)، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د. جميل عبدالله

محمد المصري (ص ٣٩٣).



في كتابه «ليال في أفغانستان» يروي عائض القرني كيف التقى بالشيخ جلال الدين حقاني، ويشني على المجاهدين العرب، ويذم التاركين للجهاد، ويصف أمريكا بأنها «عدوة لكل مسلم ومسلمة وهي ضد الإسلام في كل مكان».

ويحث الشباب على التواصل والتنسيق معه

لترتيب سفرهم للجهاد في أفغانستان.



العملة المتداولة في تركستان الشرقية.. أصدرها يعقوب بك عام «١٨٧٣م» ويظهر فيها اسم السلطان العثماني عبد العزيز



عملة كان يستخدمها المسلمون في بورما عام «١٥٥٤م»

أمضى المؤرخ جادوناث سركار ٢٥ عامًا من عمره؛ في تأليف كتاب «تاريخ أورنك زيب»: ٥ مجلدات.

أورنك زيب «ت ١٧٠٧م»: أقوى حكام الهند الإسلامية؛ فقيه حنفي، يتقن عدة لغات، شن ٣٠ حربا ضد الكفار، وكان يعيش من نَسْخ المصاحف، تورعا عن مال المسلمين! خرج للجهاد وعمره ٩٠ سنة، وقد بلغت جيوشه أماكن لم يصلها الإسلام قط، وتوفي وهو يقود الجيش بنفسه في أقصى أطراف الهند.

من غرائب قصص تنظيم الوقت، أن السلطان أورنكزيب حفظ القرآن كاملا بعد سن الأربعين، وبعد أن وصل للحكم..!

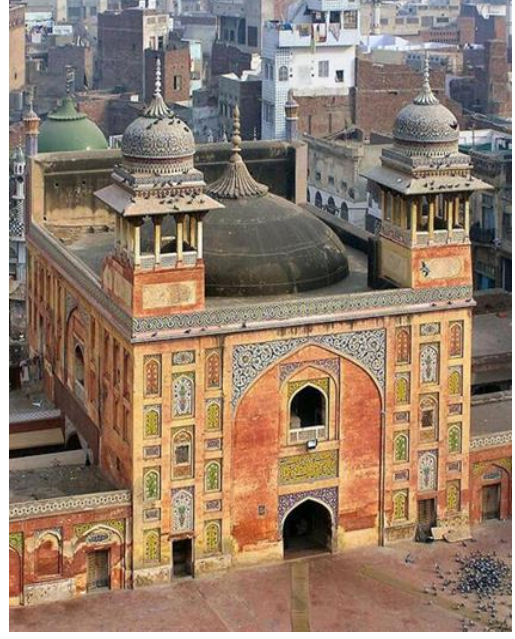
ذكر ابن اياس أن أحد ملوك الهند المسلمين أرسل إلى البلاط المملوكي بمصر



سفيرًا خاصًا وهدايا للسلطان قايتباي طالبًا اعتماده في منصبه<sup>(١)</sup>.



حدائق بابر، في كابل بأفغانستان؛ بناها السلطان ظهير الدين بابر منذ خمس مئة عام



مسجد وزير خان، تأسس في «١٦٣٥م» لاهور، باكستان



بوابة مدرسة "المآذن الأربعة" في بخارى، أوزبكستان، والمدرسة نفسها دُمرت ولم يتبق منها إلا بوابتها هذه



صورة نادرة ملونة لآخر حكام بخارى (أوزبكستان) سيد مير سليم خان ١٩١٠م، قبل احتلال الروس لها

خرب الإنجليز نحو ٨٠٪ من قصر الحصن الأحمر، وقد وصفه المؤرخ المعماري



جيمس فرغيسون بأنه «أجمل قصر في العالم».



صورة نادرة لآخر حكام الهند المسلمين،  
بهادر شاه ظفر «ت ١٨٦٢م»

حينما تغلبت بريطانيا على آخر حكام الهند المسلمين «بهادر شاه» عام ١٨٥٧م، قامت بتجويعه ثم تقديم رؤوس أبنائه الثلاثة له كي يأكلهم.

في ثورة مسلمي الهند ضد الاحتلال البريطاني عام «١٨٥٧م»، قامت بريطانيا بقتل «٦٥٠ ألف» مسلم.

أعلنت حكومة الهند أن على من يرغب بالانتقال

لباكستان التجمع في مكان واحد؛ لتساعدهم وتوفير لهم سيارات، ولما تجمعوا قتلت منهم نصف مليون مسلم «١٩٤٧م».

خضعت سريلانكا للاستعمار الأوروبي مدة ٤٥٠ سنة متواصلة؛ البرتغاليون فالهولنديون فالإنجليز..

الأمر الذي أدى لإزالة معظم الوجود الإسلامي من الجزيرة، ووضع بذور الشقاق العرقي والديني بين سكانها، ونتج عنه حروب أهلية مدمرة.

سمى العرب سريلانكا قديمًا سرنديب أو سيلان؛ وصلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري، وزارها ابن بطوطة منذ ٧ قرون، وذكر أن عاصمتها كولومبو مدينة إسلامية.

تبلغ نسبة المسلمين فيها «١٠٪ = ٢ مليون»، ويتعرضون لاعتداءات مستمرة من الغالبية الوثنية كما يضطهد البوذيون الأقلية النصرانية أيضًا.

في ثورة تايبنغ سيطر الثوار على ١٧ ولاية من أصل ٢١ ولاية صينية، لكن انهزموا بسبب الخلافات بين القادة وسوء التخطيط بوجه عام.

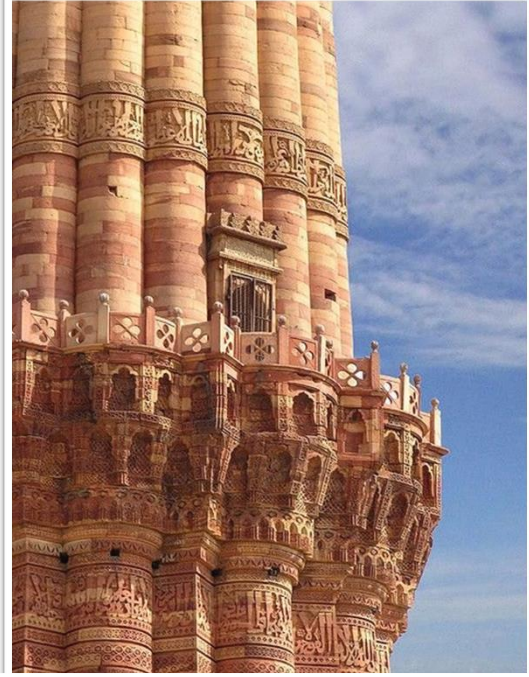
قبل قيام الدولة الصفوية «١٥٠١م»؛ كان أهل السنة أغلبية كاسحة في إيران، تتجاوز نسبتهم ٩٥%، ولم يمر سوى أقل من قرن من القمع حتى صارت الأغلبية شيعة.



تحت حكم عسكري علماني طائفي، خاضت باكستان ذات الـ «١٤٠ مليون» مسلم أربعة حروب مع الهند الوثنية، في (١٩٤٨، ١٩٦٥، ١٩٧١، ١٩٩٩م)، وخسرهم جميعاً! عشية إعلان استقلال باكستان «شوال ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م»؛ قُتل في دهلي الهندية مائتا ألف مسلم خلال يومين فقط.



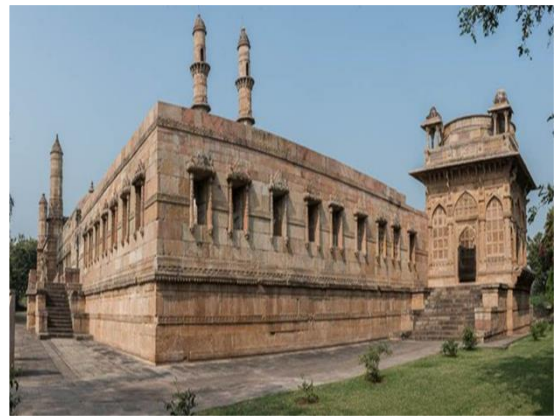
مئذنة قطب منار، بنيت منذ ٨٠٠ سنة كرمز لدولة المماليك - وهم غير ممالك مصر-، واقتلع المسلمون حجارة ٢٧ معبداً وثنياً لأجل بنائها



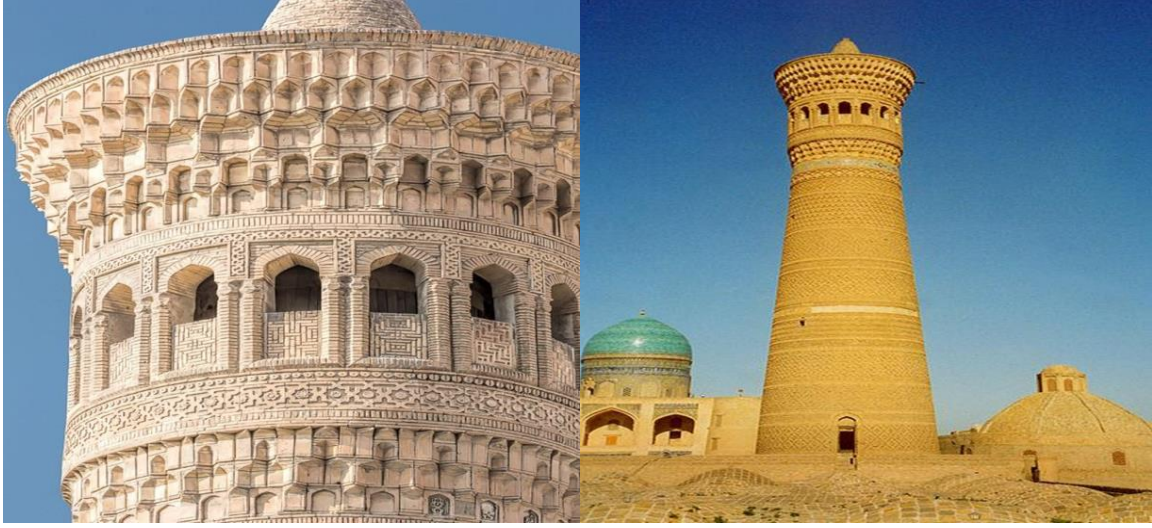
شرفة من شرفات مئذنة قطب منار..  
دهلي - الهند



الأعمدة الخشبية لمسجد القلعة  
بُني منذ ٣ قرون.. بخارى - أوزبكستان



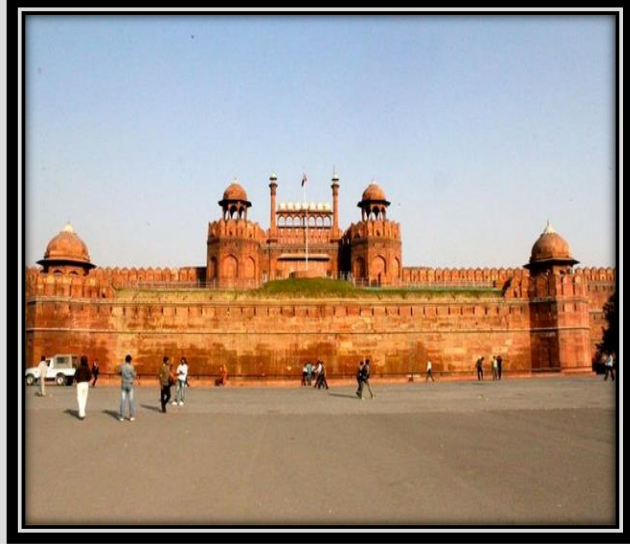
مسجد جامبانير، بناه المسلمون منذ ٥٠٠ سنة، بمقاطعة كجرات، غرب الهند



منارة مسجد كاليان الذي يتسع لاثني عشر ألف مصلي، بنيت منذ ٩٠٠ سنة.. مسجد باليرمو



عمارة إسلامية أنيقة من الهند



«لال قلعة»، أو «الحصن الأحمر».. بناه المسلمون في دلهي عام «١٦٣٨م» وظل مركزاً يحكم المسلمون منه الهند لمدة ٢٠٠ عاماً



كان مسجد بادي شاه عند بنائه عام «١٦٧٣م» أكبر مسجد في العالم من حيث المساحة



جريدة داغستان الصادرة عام «١٩١٧م»؛ نموذج لانتشار اللغة العربية في القوقاز



ورقة نقدية منذ «١٩١٩م»، فئة ٥٠ تومان، لآخر إمارة إسلامية في القوقاز قبل احتلال الروس لها.. نموذج آخر لانتشار اللغة العربية



ورقة نقدية فئة ١٠٠ قرش منذ «١٩١٩م» لآخر إمارة إسلامية في القوقاز (إمارة كوبان الإسلامية) قبل احتلال الروس لها



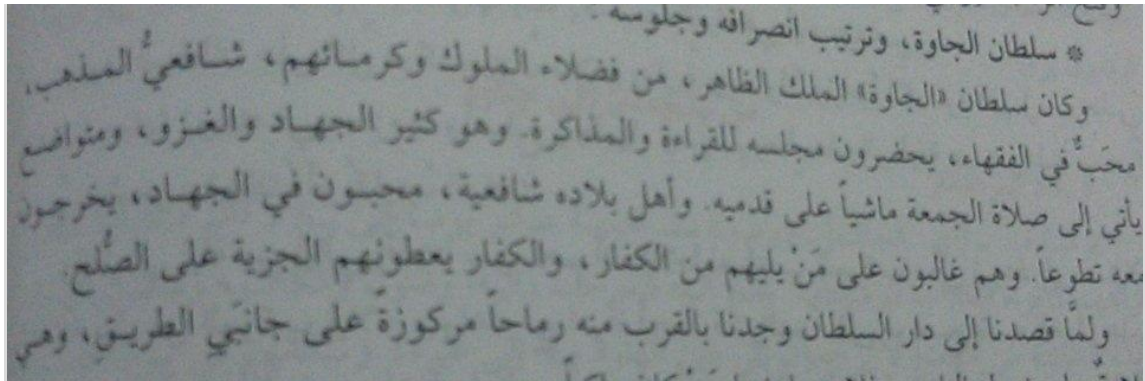
❁ وصل الإسلام إندونيسيا منذ سنة «٥٩هـ» ونال السلطة السياسية فيها عام «٦٠٢هـ»، وذكر بعض الباحثين أن أول وصول الإسلام لإندونيسيا قد حدث في عهد الرسول ﷺ.

❁ قاد الأمير ديونيجيرو وهو أحد كبار علماء جاوة المسلمين عام «١٨٢٥م» حركة مقاومة جهادية ضد الهولنديين مكبدا إياهم «١٥ ألف» قتيل.

❁ عام ١٨٢٥ م في أندونيسيا أعلنت جماعة «بدرى» الجهاد ضد الاحتلال الهولندي واستمرت معاركهم لمدة ١٥ سنة، وأقاموا نظاما للحكم يرأسه ثمانية علماء.

❁ احتل الهولنديون أندونيسيا لمدة ٣٤٠ سنة مع أن مساحة أندونيسيا تبلغ ٤٨ ضعف مساحة هولندا وتعداد سكانها ١٥ ضعف هولندا وتبعد عنها آلاف الأميال.

❁ تعد «الجمعية المحمدية» بأندونيسيا التي تأسست عام «١٩١٢م» أكبر الجماعات الإسلامية في العالم.. إذ تجاوز منسوبوها «٤٨ مليون» عضوا.



هل انتشر الإسلام في أندونيسيا سلميا كما هو شائع؟!  
ذكر ابن بطوطة في رحلته (ص ٤٨٨) حب أهلها للجهاد وكثرة غزوهم للكفار..

❁ «كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول بالثليث»<sup>(١)</sup>.

❁ زار أحد الدعاة جزر المالديف منذ نحو ٨ قرون، مما أدى لتحويلها للإسلام ملكًا وحكومة وشعبًا في شهرين فقط، وتبلغ نسبة المسلمين بها الآن «١٠٠٪».

❁ فقدت إيران نصف سكانها «حوالي ٨ - ١٠ ملايين» خلال الحرب العالمية الأولى

(١) الآثار الهندية القديمة، موريس بوكاي: (٦/ ٣٥).



بين عامي «١٩١٧م» و«١٩١٩م»، نتيجة مصادرة بريطانيا للمحاصيل لصالح الجيش فيما عُرف بـ «مجاعة إيران الكبرى».



هُزمت بريطانيا في أفغانستان ثلاث مرات، رغم أنها كانت قوة عظمى.

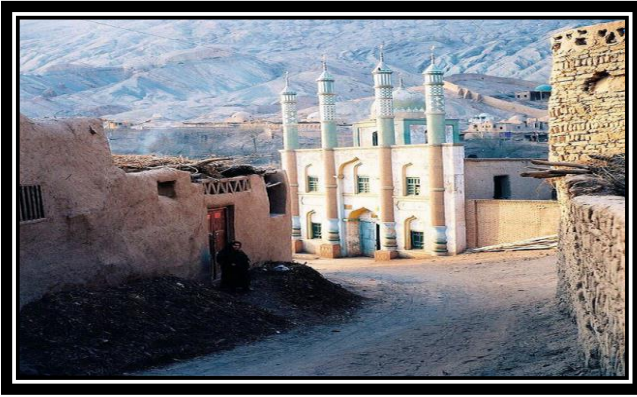
الأولى: «١٨٤٢م»، والثانية: «١٨٨٠م» والثالثة: «١٩١٩م».

ما وُصف بأنه هزيمة بريطانيا في أفغانستان عام «١٨٤٢م» لم تكن هزيمة بالمعنى المتعارف عليه.. فقد أُبِيد الجيش البريطاني عن بكرة أبيه «نحو ١٧ ألف» ولم ينح منه سوى شخص واحد..!

لذلك وصفها المؤرخ البريطاني «bruce collins» بأنها «أسوأ نكسة مرعبة في تاريخ حروب الإمبراطورية البريطانية».



تولى الملحد «بول بوت» حكم كمبوديا ٤ سنوات فحسب في السبعينيات، قتل خلالها ٣ ملايين من الشعب الكمبودي البالغ تعداداه ٨ ملايين..



مسجد في تركستان الشرقية، نأمل أنه لا يزال قائماً



مسجد خان، بُني منذ ٥ قرون في مدينة قاسم «قاسيموف» شرق موسكو



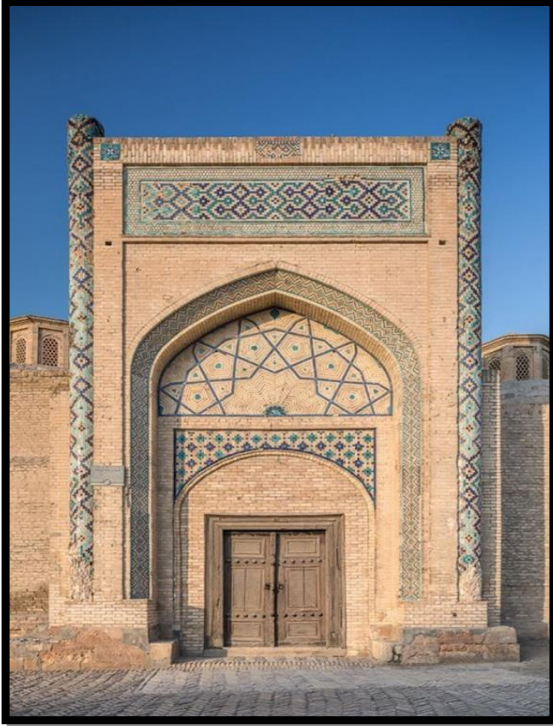
فجرت جماعة «مجاهدي خلق» الشيوعية اجتماعاً حكومياً بإيران، أدى لمقتل ٧٣ مسؤولاً رفيعاً، من بينهم نصف وزراء الحكومة الإيرانية عام «١٩٨١م».



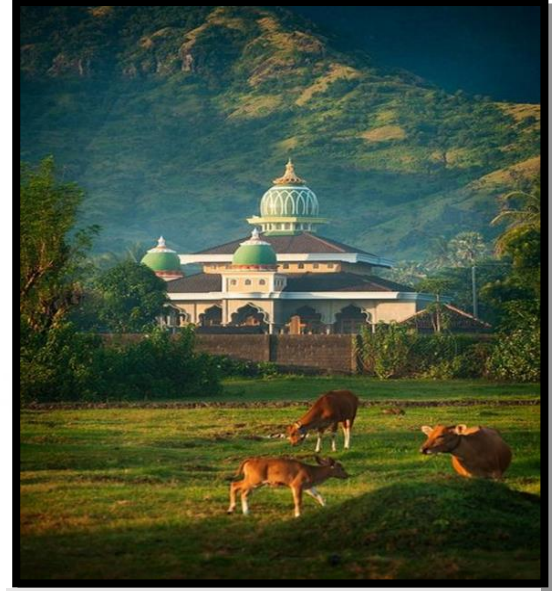
مسجد «قول شريف» في قازان عاصمة «تتارستان» التي تحتلها روسيا، تم تدميره عام «١٥٥٢م»، وأعيد بناؤه عام «١٩٩٦م»



مسجد الجمعة، بناه المسلمون في الهند منذ ٦ قرون في عهد أحمد شاه الأول «ت ١٤٤٢م»، وهو مؤسس مدينة أحمد آباد؛ إحدى مدن الهند المليونية اليوم



بوابة مدرسة في بخارى



مسجد في جزيرة بالي الإندونيسية.. يتجاوز تعداد المسلمين في إندونيسيا «٢٣٠ مليون» إنسان.. أكثر من مجموع عدد سكان (بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا) مجتمعين..

بلدة أفغانية تسمى «تاروك كولاشي»؛ قصفها الأمريكان عام «٢٠١٠م» بـ ٢٥ طن

متفجرات، مما أدى لمحوها من الخريطة وإبادة كل سكانها<sup>(١)</sup>.

كتبه  
التاريخ



«إن أفغانستان هي مقبرة الإمبراطوريات»، الرئيس الأمريكي جو بايدن، أغسطس (٢٠٢١م).



الرئيس الأفغاني نجيب الله «١٩٨٨-١٩٩٢م» مشنوقاً في إحدى ساحات كابول على يد حركة طالبان عام «١٩٩٦م»

سيطرت «طالبان» على أكبر غنيمة حرب في التاريخ الإسلامي الحديث: [٨٥ مليار دولار، ويشمل ذلك: ٧٥٠٠٠ مركبة، وأكثر من ٢٠٠ طائرة هيكلوبتر، وأكثر من «٦٠٠ ألف» سلاح صغير وخفيف، وصارت طالبان تملك طائرات بلاك هوك أكثر من ٨٥٪ من دول العالم، ويملكون أجهزة رؤية ليلية، وأجهزة طبية، ودروع واقية].



الصورة الأشهر في حرب أفغانستان: مقاتلو طالبان يراقبون القصف الأمريكي بمعركة تورا بورا نهاية عام ٢٠٠١م

وصدق الملا محمد عمر رحمته الله: «إن أمريكا لم تقرأ تاريخ أفغانستان جيداً»

|| هي الأمور كما شاهدتها ذل.. من سره زمن ساءته أزمان ||

«٢٠٠١م - ٢٠٢١م»



## مواقف من تاريخ عزة الإسلام وحضارته..

كانت الكعبة تُكسى بالأبيض، حتى جاء الخليفة العباسي الناصر لدين الله؛ فكساها  
الديباج الأسود سنة «٥٢١هـ»، واستمر ذلك إلى الآن.

«ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم»<sup>(١)</sup>.

شكا الحمّالون أبا جعفر المنصور، وكان وقتها حاكم أكبر دولة في العالم؛ لأنه لم  
يوفهم أجرهم عندما حج عام «١٣٦هـ»؛ فاستدعاه القاضي وحكم للحمالين عليه.

أنشأ السلطان نور الدين محمود مشفى في دمشق عام «١١٥٤م» ظل يعمل نحو ٨٠٠  
عام؛ حتى عام «١٨٩٩م».

مما يدل على مدى التفوق الثقافي للمسلمين فيما مضى، أن هناك ٣٤ لغة غير العربية  
تستخدم الحروف العربية<sup>(٢)</sup>.

كان بعض سلاطين المماليك يعاقبون من يتحدث في مجالسهم بغير العربية<sup>(٣)</sup>.

«اشتملت مكتبة القيروان على مصاحف مزوقة بالألوان ومدبجة بالذهب، خطتها  
أنامل فتيات مسلمات، وكانت كل فتاة منهن تنافس زميلاتها في إجادة الخط والإبداع  
في التصوير، وتدون في ذلك المصحف: هذا من صنع وقلم فلانة بنت فلان، قدمته  
هدية لخطيبها فلان»<sup>(٤)</sup>.

(١) زوجة سعيد بن المسيب، الحلية: (١٩٨/٥).

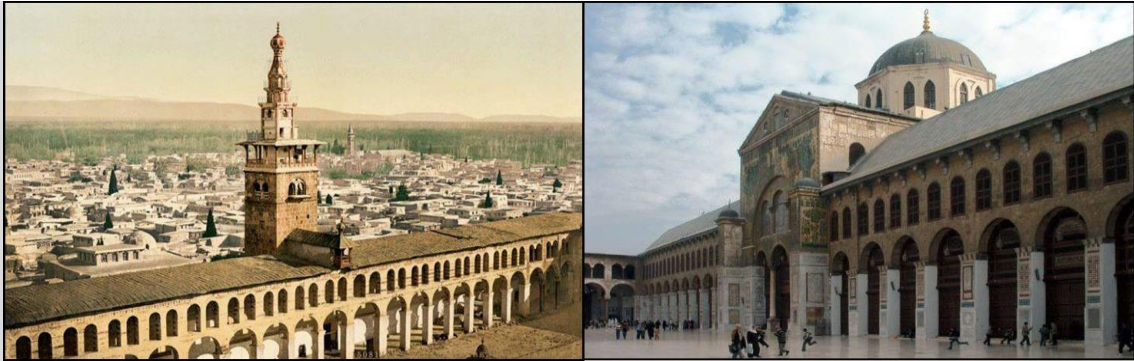
(٢) المصدر: [https://en.wikipedia.org/wiki/List\\_of\\_languages\\_by\\_writing\\_system#Arabic\\_script](https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_languages_by_writing_system#Arabic_script)

(٣) «دولة البرين والبحرين»، د نظير سعداوي: (ص: ١٥٤).

(٤) خزائن الكتب العربية، لفيليب دي طرازي.



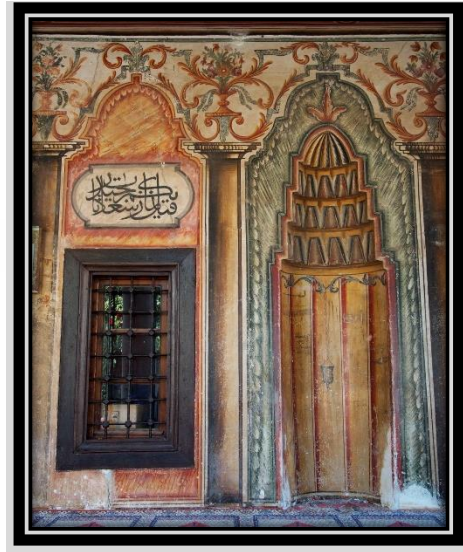
في الوقت الذي كانت أكبر مكتبة في شمال أوروبا وهي «مكتبة دير القديس سانت غالن» في سويسرا بها ٦٠٠ كتابا فقط؛ كانت مكتبة قرطبة بها «٤٠٠ ألف» كتاب. وحينما أراد ملك فرنسا شارل الخامس تأسيس مكتبة فرنسا الملكية في أواخر القرن الرابع عشر؛ لم يستطع أن يجمع أكثر من ٩٠٠ كتاب. مكتبة مشفى ابن طولون بالقاهرة كانت تضم بين جنباتها أكثر من «١٠٠ ألف» كتاب.



المسجد الأموي بدمشق، أقدم مساجد سوريا، مضى على تأسيسه ثلاثة عشر قرنا



مدخل أحد الأسواق القديمة في اسطنبول "Grand Bazar" والذي يعود تأسيسه لعام ١٤٦١م [تصوير المؤلف]



محراب مسجد (سارينا) في مقدونيا، تم بناؤه عام «١٤٣٥م»

«لم يغلب الغرب العالم بتفوق في أفكاره أو قيمه أو دينه، وإنما غلب بتفوقه في العنف المنظم.. إن الغربيين كثيرا ما ينسون هذه الحقيقة»<sup>(١)</sup>.

(١) «صدام الحضارات» صموئيل هنتجتون: (ص: ٥٩).

كتبة  
التاريخ

اكتشف الباحثون نقوشاً إسلامية في كاتدرائية بوي، جنوب غرب ليون بفرنسا.. هل كانت مسجداً؟!<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

«محمد هو التحدي الحقيقي الوحيد الذي واجهته الحضارة الغربية في تاريخها كله»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

«إن تعداد الإضافات العربية لحصيلة العلم قلّما يتسع له هذا المقام، ولو تعمدنا أقصى الاختصار»<sup>(٣)</sup>.

كتبة  
التاريخ

أمضى المستشرق الألماني أدولف جروهمان ٤٠ سنة في دراسة البرديات العربية، وأصدر دراسة موسعة عنها في ١٠ مجلدات!

كتبة  
التاريخ

أعدّ المستشرق وضابط المخبرات الألماني ماكس أوبنهايم «ت ١٩٤٦ م» بحثاً عن «البدو»؛ استغرق إعداده ٤٠ سنة، وهو مترجم للعربية ومطبوع في ٤ مجلدات.

كتبة  
التاريخ

كانت مكتبة جامع الزيتونة في عهد الحفصيين الذين حكموا تونس لثلاثة قرون ونصف، تحتوي على مئة ألف مجلد.

كتبة  
التاريخ

«لقد بُهت أشباه الهمج من المقاتلين الصليبيين عندما رأوا «الكفار» ذوي حضارة ترجح حضارتهم رجحاناً لا تصح معه المقارنة بينهما»<sup>(٤)</sup>.

كتبة  
التاريخ

كان بوسط الأرض المخصصة لبناء المسجد قطعة أرض مملوكة لنصراني.. فرفض أن يبيعها للمسلمين سوى بشرط واحد، وهو أن لا يصلي فيها أحد..!

فاشترها المسلمون منه على هذا الشرط، ووفاءً بالعقد؛ فقد صنع مهندسو المسجد نافورة بديعة مكان هذه الأرض، لا زالت تعمل منذ ٦٠٠ عام..!

(١) موقع الكاتدرائية: <https://www.google.com.tr/maps/place/Cath%C3%9C+Notre-Dame-du-Puy+%28Rue-de-la-Manecanterie%29+Puy-en-Velay%2C+France/@47.19839,3.90450,21z/data=!4s,0.019839,3.90450,21z>

@/Velay-France/12.019839,3.90450,21z

(٢) الإسلام في التاريخ الحديث، كانتويل سميث.

(٣) جورج سارتون، «تاريخ العلم» (ص: ١٦٤).

(٤) جورج هرنشو.

كتيبة  
التاريخ

بكين، عاصمة الصين.. وضع تخطيطها وبنى أهم مبانيها مهندس مسلم يدعى «اختيار الدين» كان يعيش في عصر أسرة يوان.

كتيبة  
التاريخ

ذكر المؤرخ «تنج هسيو» أنه في عهد أسرة يوان؛ التي حكمت الصين ما بين عامي «١٢٧١ و ١٣٦٨ م»: كان هناك ثلاثون مسلماً يحتلون المناصب الرئيسية في بكين.

كتيبة  
التاريخ

«كان العرب يمثلون في القرون الوسطى التفكير العلمي والحياة الصناعية العلمية اللذين تمثلهما في أذهاننا اليوم ألمانيا الحديثة»<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

إن كل مستشفى وكل مركز علمي في أيامنا هذه؛ إنما هو في حقيقة الأمر نصب تذكاري للعبقريّة العربيّة<sup>(٢)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«ولأننا ندين للمسلمين بالكثير.. تظاهرنّا أننا لا ندين لهم بشيء»<sup>(٣)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«كان شباننا في أوروبا يتشبهون بلباس العرب في الأندلس، ويتفاخرون بنطق العربية فيما بينهم»<sup>(٤)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«نستخدم مصطلح «معجزة العلم العربي»؛ كرمز لعجزنا عن تفسير المنجزات التي تكاد أن تكون غير قابلة للتصديق»<sup>(٥)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«لم يكن للغرب أن يبلور تراثه العلمي كما فعل من دون معونة علماء المسلمين، بل يمكن أن يقال: إنه لم يكن ليلوره إطلاقاً لولا ذلك»<sup>(٦)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

«إن الأمم التي فاقت العرب تمدنا قليلة إلى الغاية، وإننا لا نذكر أمة كالعرب حققت

(١) راندال، في كتابه «تكوين العقل الحديث».

(٢) زيغريد هونكه، «شمس العرب تسطع على الغرب»، (ص: ٣٥٤).

(٣) ماك جراهام، كيف صنع الإسلام العالم، (ص ٢٦٢).

(٤) شمس العرب، للمستشرقة الألمانية: زيغريد هونكه، (ص ٥٢٩).

(٥) ستانود، «المسلمون في تاريخ الحضارة: ١٠٩».

(٦) بيتر أوبراين، دور الحضارة الإسلامية في انحسار العصور الوسطى، ٣٨٧: ٢: The Medieval History Journal.





من المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حققوا<sup>(١)</sup>.

كانت المكتبة الشخصية للحكم المستنصر «٣٥٠-٣٦٦هـ» تحوي «٦٠٠ ألف»



مجلدا، «ليس أحد في روما له من المعرفة ما يؤهله لأن يكون بوابا لتلك المكتبة»<sup>(٢)</sup>.

المكتبة الأموية في قرطبة كانت تحتوي على «٤٠٠ ألف» كتاب.. وهي مكتبة واحدة



فقط من ٧٥ مكتبة في المدينة.

«كان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب



الأوروبية مجتمعة»<sup>(٣)</sup>.

كان في قرطبة قبل سقوطها ٨٠٠ مدرسة للتعليم المجاني، وكان جامعها يدرس به



«١١ ألف» طالب، وكان يُعد الجامعة الوحيدة في أوروبا في القرن العاشر.

«إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوروبية الوحشية في عالم الإنسانية»<sup>(٤)</sup>.



«ظل الإسلام لقرون طويلة أعظم حضارة على وجه الأرض، وأغنى حضارة،



وأقواها، وأكثرها إبداعا في كل حقل ذي بال من حقول الجهد البشري»<sup>(٥)</sup>.

«ظل العالم الإسلامي أشد تقدماً من أوروبا ثقافيا وتقنيا لمدة قرون عديدة قبل



١٥٠٠م»<sup>(٦)</sup>.

ابتكر المسلمون رياضات قتالية أثناء ثوراتهم الجهادية مثل فن «سيالات» القتالي في



أندونيسيا، وفي الكونغ فو: ابتكر مسلمو الصين أسلوب «الشن بي جوان».

(١) جوستاف لوبون، «حضارة العرب» (ص ٦٤٢).

(٢) بابا الفاتيكان سلفستر الثاني، متحدثا عن مكتبة الحكم المستنصر.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة (ص ١٣).

(٤) حضارة العرب (ص: ٢٧٦)، لجوستاف لوبون «ت ١٩٣١م».

(٥) المؤرخ الأمريكي برنارد لويس.

(٦) «القوى العظمى»، بول كينيدي، (ص: ٣٠).

ابتكرت القوات الخاصة العثمانية تكتيكا قتاليا؛ يستطيع الجندي في حال تعطل سلاحه أن يقتل عدوه من ضربة يد واحدة!.. ويعرف باسم «الصفعة العثمانية».

كتب الإمبراطور الصيني هونججوو (١٣٢٨ - ١٣٩٨ م) مؤسس سلالة مينج الحاكمة قصيدة في مديح الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

وفقاً للباحث «Jing Chee Tan» مؤلف كتاب «تاريخ الإسلام في الصين»، فقد كان الإمبراطور هونججوو مسلماً، هو وبعض أفراد العائلة الحاكمة، وقد افتتح حكمه بتأسيس مسجد كبير في مدينة نانكينغ<sup>(٢)</sup>.

ظهر داعية اسمه «نوح ماكيوان» في مقاطعة «فالسوا» في الصين عام (١٨٩٤ م)، اتبع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتسمى أنصاره بـ«الإخوان».



أسس العثمانيون جامعة إسلامية في الصين عام «١٩٠٨ م»؛ سميت (دار العلوم الحميدية) نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني.

«إن كل يهودي يعرف تاريخ قومه لا يملك إلا أن يشعر بالعرفان العميق للإسلام الذي حمى اليهود لمدة خمسين جيلاً، بينما كان العالم المسيحي يضطهد اليهود»<sup>(٣)</sup>.

أمر السلطان محمد الفاتح بقطع يد نصراني لارتكابه مخالفة فرغ النصراني دعوى عليه فحكم القاضي بقطع يد السلطان لكن الرجل تنازل وقبل بتعويض مادي!

المؤرخون منقسمون بشأن حادثة قتل أخو الفاتح، فريق ينكر وقوعها ابتداءً كالمؤرخ

(١) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/The\\_Hundred-word\\_Eulogy](https://en.m.wikipedia.org/wiki/The_Hundred-word_Eulogy)

(٢) نبذة عن المستكشف والبحار المسلم «حجي محمود شمس» قائد البحرية الصينية في عهد أسرة مينغ، المتوفى ١٤٣٣ م:

[https://en.wikipedia.org/wiki/Zheng\\_He](https://en.wikipedia.org/wiki/Zheng_He)

(٣) الكاتب اليهودي يوري أفيري: <https://www.counterpunch.org/> ٢٠٠٦/٠٩/٢٦ mohammed-s-sword



«Kantemir»، وفريق يقول إنها حدثت بدون علم السلطان، وأنه أعدم فاعلها.

«تمتع المسيحيون في العالم الإسلامي بتسامح ديني ما كان حاكم مسيحي ليحلّم بمنحه للمسلمين في أي بلد مسيحي..»<sup>(١)</sup>.

«حلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحهم، وفي سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم»<sup>(٢)</sup>.

«حتى منتصف القرن الثاني عشر، كان الأوروبيون يعتقدون أن العالم بأسره عدا أوروبا في قبضة المسلمين»<sup>(٣)</sup>.

لمدة خمسة قرون، لم يكن للجامعات في الغرب أي مورد علمي سوى المؤلفات العربية<sup>(٤)</sup>.

أورد المؤرخ «باري نيل» في كتابه «قصة أمريكا» أدلة بلغت ٥٦٥ تسجيلاً أثريا تشير لتواجد المسلمين في أجزاء من أمريكا قبل قدوم كولومبوس.

ذكر «بارتولو ميه دي لاس كاساس» نقلا عن مذكرات كولومبس، أنه لما وصل بسفينته إلى كوبا رأى مسجدا على قمة جبل وله مآذن مكتوب على جدرانها بالعربية.

«إن كريستوفر كولومبس كان واعيا الوعي الكامل بالوجود الإسلامي في أمريكا»<sup>(٥)</sup>.

«إن كتاب القانون في الطب بقي يدرس في جامعة بروكسيل حتى سنة ١٩٠٩م»<sup>(٦)</sup>.

«الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك؛ فعل ذلك

(١) ول ديورانت، «قصة الحضارة»: (١٣٦/٣٠).

(٢) جوستاف لوبون «حضارة العرب» (ص: ٦٣٠).

(٣) مونتجمري وات، «تأثير الإسلام» (ص: ٣٤).

(٤) جوستاف لوبون، حضارة العرب، (ص ١٧٠).

(٥) «أفريقيا واكتشاف أمريكا» لـ «ليون فيرنيل»؛ الأستاذ بجامعة هارفرد.

(٦) مجلة اليونسكو، عدد أكتوبر (١٩٨٠)، (ص ٣٨).



القصة الشهيرة «روبنسون كروز» للكاتب: دانيال ديفو، نُشرت «١٧١٩ م»، وتحكي كيف أسر مسلمون مغاربة بطل القصة في غارة بحرية، وتعرض للاستعباد.. قبل أن يمهد هروبه بمساعدة أندلسي محلي الطريق لمغامراته اللاحقة...

كتبة  
التاريخ

أحصى بعض المؤرخين الحروب التي قامت بين المسلمين وأوروبا؛ فتجاوزت ٣٦٠٠ حرباً.

كتبة  
التاريخ

«عندما ظهر النوابغ في عصر النهضة الأوروبية؛ فإن نبوغهم وتقدمهم كانا راجعين إلى أنهم وقفوا على أكتاف العمالقمة من العالم الإسلامي» وول ديورانت.

كتبة  
التاريخ

«إن انتشار الإسلام هو الحدث الأعجب في التاريخ الإنساني، لقد خرج من بلاد لا يؤبه بها، وإذا به يفتح نصف العالم في قرن واحد»<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

البارود المتفجر الدافع للقذائف هو اختراع إسلامي، ونجم الدين حسن الرماح «ت ٦٩٤ هـ» هو أول من دون الطريقة العلمية الصحيحة لتنقيته وتركيبه.

كتبة  
التاريخ

«يبدو بوجه عام أن المسلم كان أرقى من المسيحي في خلقه التجاري، وفي وفائه بوعده»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

ترجم محمد إسحاق بهتي في كتابه «تاريخ فقهاء الهند» - وهو مطبوع في سبع مجلدات - لثلاثة آلاف من علماء المسلمين بالهند.

كتبة  
التاريخ

«المستشفيات التركية أنظف بكثير من المستشفيات الأوروبية»<sup>(٣)</sup>.

كتبة  
التاريخ

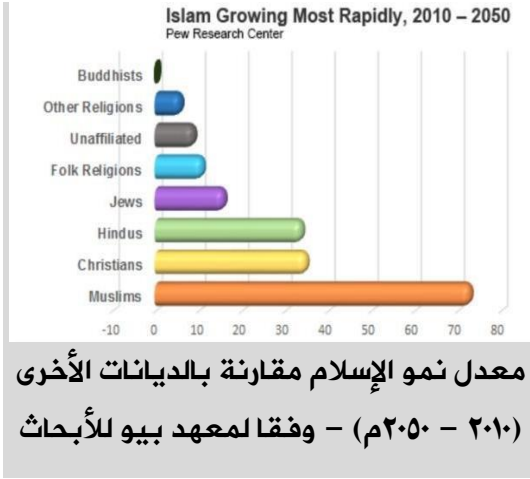
بعد سقوط الأندلس؛ أسر المغاربة مجموعات من الإسبان، وقاموا بمبادلتهم بالكتب الإسلامية الأندلسية: كتاب مقابل أسير.. وقد تكرر ذلك مراراً.

كتبة  
التاريخ

(١) المؤرخ لوثرروب ستودار.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة (١٣/١٤١).

(٣) ٩ أعوام في القسطنطينية، لمؤلفه: براير، مطبوع عام «١٨٣٨ م».



صورة التقطتها مجلة ناشونال جيوغرافيك عام «١٩١٤م»،  
لأطفال من تونس يتعلمون الكتابة.. على الرمل



من الأوقاف اللطيفة: وقف في مدينة طرابلس الشام؛ كان ريعه مخصصاً لدفع رواتب موظفين اثنين، اقتصرت مهمتهما على أن يمرآ في المستشفيات يومياً؛ فيتحدثان بجانب المرضى حديثاً خافئاً يسمعه المريض يوحى له بتحسُّن حالته.. من أجل رفع معنويات للمرضى.



شهادة إجازة في الخط العربي، لعلي رثيف أنفندي في عام «١٧٩١م / ١٢٠٦هـ»



كتبة  
التاريخ

معظم الأشخاص الذين بنوا الحضارات في الماضي كانوا شباباً<sup>(١)</sup>.

كتبة  
التاريخ

«وهذا العلم - علم الآلات الحربية والرمي بالبنادق - أحد أركان الدين؛ لتوقف أمر الجهاد عليه، ومنفعته ظاهرة لأنه شديد الغناء في دفع الأعداء»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

من أكثر ما حير المؤرخين؛ دخول المغول في الإسلام خلافا لما جرت به العادة من اعتناق المغلوب دين الغالب، ثم تحولهم نتيجة ذلك من همج إلى بناء حضارة!

كتبة  
التاريخ

«وإذا كانت الأمة وحشية؛ كان ملكها أوسع، وذلك لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد.. ولأنهم ينزلون من الأهلين منزلة المفترس من الحيوانات»<sup>(٣)</sup>.

كتبة  
التاريخ

على مدى ٤٠٠٠ عاماً من عمر البشرية، وهي الفترة التي يمتلك المؤرخون بعض المعلومات عنها، لم يكن هناك سوى ٢٣٠ عاماً من السلم فقط.

كتبة  
التاريخ

للأصفهاني كتاب عن «أيام العرب» ذكر فيه حروب العرب قبل الإسلام؛ فبلغت ١٧٠٠ حرباً..

كتبة  
التاريخ

«الحرب أحد ثوابت التاريخ...»<sup>(٤)</sup>.



(١) «الحضارة» للمؤرخ الأبرز في جامعة هارفرد نبال فرغسون، (ص: ٢٤).

(٢) أبجد العلوم، صديق حسن خان، (ص ٢٩٠).

(٣) مقدمة ابن خلدون، (ص: ١٤١).

(٤) المؤرخ ول ديورانت، دروس من التاريخ، (ص: ١٥٥).



## العلماء ومسائل العلم والابتكارات الإسلامية

أسلم أبو هريرة قبل وفاة النبي ﷺ بـ ٤ سنوات فقط.. دعا له النبي بالحفظ فكان أكثر الصحابة رواية للحديث؛ في اسمه ٣٠ قولاً، أرجحها عبد الرحمن بن صخر.

كتيبة التاريخ

كان للصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه حلقة علمية بالشام يحضرها ١٦٠٠ طالب<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

كان الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه من أشرف قريش، وكان يطلب العلم عند معاذ بن جبل رضي الله عنه، رغم أنه كان أسن من معاذ بخمسين سنة. ف قيل له: أنت تتعلم على يد هذا الغلام؟! فقال: «إنما أهلكنا التكبر»<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

سميت قريش بهذا الاسم نسبةً لسمكة القرش؛ لغلبتها سائر القبائل كما تفهر القرش دواب البحر - ذكره المطرزي وابن سيده والرازي وابن خالويه، وغيرهم.. انظر مثلاً شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٧٩ / ٢) من قوله «وقيل: سميت قريشاً بدابة في البحر تسمى القرش، وهذا يُروى عن ابن عباس».

كتيبة التاريخ

قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠]: «طلبتُ اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته..»، قال ابن عبد البر: «هو ضمرة بن حبيب».

كتيبة التاريخ

جنسيات أصحاب الكتب الستة: البخاري: أوزبكستان، مسلم: إيران، النسائي: تركمانستان، أبو داود: إيران، الترمذي: أوزبكستان، ابن ماجه: إيران.

كتيبة التاريخ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: (١١٨ / ٢).

(٢) «الأدب الشرعية» لابن مفلح: (٢١٥ / ٢).



إضافة إلى ذلك: صلاح الدين الأيوبي: كردي، يوسف بن تاشفين: أمازيغي، محمد الفاتح: تركي، بيبرس: كازخي، الإمام شامل: قوقازي..

تاريخ الإسلام لم يصنعه العرب وحدهم.

عن عمر بن حفص: كنا مع البخاري بالبصرة، ففقدناه أياماً ثم وجدناه في بيت وهو عريان وقد نفذ ما عنده، فجمعنا له الدراهم وكسوناه<sup>(١)</sup>.

«أقمت ٧ سنين في طلب الحديث، فلم أزل أحصي ما مشيت على قدمي، فلما زاد على ألف فرسخ تركته»<sup>(٢)</sup>، الفرسخ = ٥٥٠٠ م.

«إني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب... ولو قلت إني طالعت «٢٠ ألف» مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب»<sup>(٣)</sup>.

في ترجمة القاضي عبد الرحيم البيساني العسقلاني؛ المعروف بالقاضي الفاضل، وزير صلاح الدين الأيوبي: أنه طالع مئة ألف مجلد!

كان الخليفة المأمون قد وكل الإمام الفراء، بتعليم ولديه النحو؛ فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حاجته، فابتدرا إلى نعليه يقدمانها له، فتنازعا أيهما يقدمها، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة، وبلغ ذلك المأمون فاستحسنه<sup>(٤)</sup>.

كان الراتب الشهري للمترجم في عهد الخليفة العباسي المأمون (ت ٨٣٣م): ٥٠٠ دينار، وهو ما يعادل: ٢ كيلو ذهباً، أو «٨٠ ألف» دولار أمريكي حالياً.

قال خلف بن هشام: «أشكِل عليَّ بابٌ من النحو؛ فأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى

(١) السير: (١٢/٤٤٨).

(٢) أبو حاتم الرازي، التهذيب: (٢٤/٣٨٦).

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر: (ص: ٧٠٦).

(٤) «تاريخ بغداد»: (١٤/١٥)، «الوفيات» لابن خلكان: (٢/٢٢٨).



حذقته»<sup>(١)</sup>.

من أئمة السلف، عطاء بن أبي رباح، كان يربط في عسقلان كل عام أربعين يوماً حتى مات<sup>(٢)</sup>.

من شيوخ الإمام أحمد؛ أبو إسحاق السمرقندي الغازي، «كان صاحب سنة وله نكايه في الترك» وكان إسحاق بن راهويه يعظمه.

«كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف أو يزيدون، خمس مئة يكتبون والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمات»<sup>(٣)</sup>.

أول من وضع مصنفًا مستقلاً في التاريخ هو عبيد بن شريفة «ت ٦٧ هـ»، وكتابه هو «الملوك وأخبار الماضين»، كتبه بأمر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

الإمام عبد الله بن وهب «ت ١٩٧ هجرية» من أبرز علماء مصر، وكان يسمى «ديوان العلم»، وكان قد قسم دهره ثلاثاً، ثلث رباط.. وثلث تعليم.. وثلث حج.

من أئمة اللغة، الخليل بن أحمد «ت ١٧٠»؛ سيبويه والأصمعي بعض تلاميذه، و«العلماء يعرفون من بحره» كما قال الذهبي في ترجمته..

وكان على سعة علمه وضيق ذات يده وكثرة مشاغله، يحج عاماً ويغزو عاماً.. وكان ذلك دأبه حتى جاءه الموت<sup>(٤)</sup>.

الإمام الغازي القدوة أبو إسحاق الفزاري «ت ١٨٥» أسماه السلف الحجة وشيخ الإسلام وكان الأوزاعي إذا حدث عنه يقول: حدثني الصادق المصدوق؛ توفي مرابطاً.

من شيوخ البخاري: أبو عبد الله بن سميئة؛ قال أبو حاتم الرازي عنه: كان ثقة غزاًء.

(١) سير أعلام النبلاء: (٥٧٨/١٠)

(٢) سنن سعيد بن منصور: (١٦٠/٢).

(٣) الآداب الشرعية، ابن مفلح، (ص: ١٢).

(٤) ذكر ذلك أبو هلال العسكري «ت ٤٠٠» في كتابه «الأوائل».

من أئمة السلف: إبراهيم بن أدهم، توفي مرابطاً؛ لما حضره الموت قال: أوتروا لي قوسي، فقبض عليه وقبضت روحه والقوس في يده<sup>(١)</sup>. ومن أصحابه: شقيق البلخي، من كبار أئمة خراسان، مات شهيداً في غزوة كولان (١٩٤ هـ).

كان الإمام الشافعي له نصيب من الرباط.. ذكر تلميذه الربيع بن سليمان أنه كان يربط بثغر الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الشافعي: «كانت همتي في شيئين، العلم والرمي.. فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة؛ عشرة»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام السرماري (ت ٢٤٢ هـ) وهو من شيوخ البخاري: «أعلم يقينا أني قتلت ألف كافر. قال البخاري: ما بلغنا أنه كان في الإسلام ولا في الجاهلية مثله!».

كان للإمام البخاري «٤ آلاف» شيخ، وزاد مجموع رحلاته في طلب العلم عن محيط الكرة الأرضية بمرتين ونصف، واستغرق جمعه لصحيحه ١٦ عامًا.

خرج شيخ الإسلام أبو بكر المروزي (ت ٢٧٥ هـ) يوماً للغزو.. فشيعة من بغداد لسامراء خمسون ألف نفس<sup>(٤)</sup>.

النحو عند الأندلسيين: «في نهاية من علو الطبقة، وهم كثير و البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم في أي علم، لا يكون متمكناً من النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق؛ فليس عندهم بمستحق للتميز، ولا سالم من الازدراء»<sup>(٥)</sup>.

أخرج ابن عساكر عن مخارق، قال: أنشدت المأمون قول أبي العتاهية:

(١) طبقات ابن الملقن: (٦/١).

(٢) «توالي التأسيس»، لابن حجر (ص: ١٧٩).

(٣) «توالي التأسيس»، لابن حجر (ص: ٦٧).

(٤) السير للذهبي (١٣/١٧٤)، تاريخ بغداد (٤/٤٢٤).

(٥) نفع الطيب: (١/١٠٣).

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب يروق ويصفو إن كدرتُ عليه فقال لي: أعد.. فأعدتُ سبع مرات! فقال لي: يا مخارق؛ خذ مني الخلافة، وأعطني هذا الصاحب<sup>(١)</sup>.

«وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى، فكيف يوثق في كتاب قد عرف بكثرة الكذب؟»<sup>(٢)</sup>.

«لم تأت أمة فيما مضى، كما لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة؛ أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون»<sup>(٣)</sup>.

ذكر الحافظ ابن عساكر «ت ٥٧١ هـ» أنّ من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم بضع وثمانون امرأة..

ابن القفطي «ت ٦٤٦»، صعيدي عاش بحلب، مؤرخ وأديب وطبيب وقاضي ووزير! لم يتزوج واكتفى بمكتبته.. أنفق على الكتب «٥٠ ألف» دينار = «٧ مليون و٤٠٠ ألف دولار».

شارك ابن تيمية في ٥ معارك: فتح عكا، وقاتل الباطنية، ووقعة قازان، والدفاع عن دمشق، ومعركة شقحب.. وسجن ٧ مرات، ومات في السجن.

توفي ابن تيمية في سجن بدمشق، وحضر جنازته نصف مليون شخص<sup>(٤)</sup>.

كان الإمام ابن الملقن «وهو شيخ ابن حجر، وأحد حفاظ مصر الأربعة، وبلغت تصانيفه ٣٠٠ مجلدًا» ولو عا بالكتب لدرجة أنه فقد عقله بعد أن احترقت كتبه!

(١) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: (ص: ٢٩٨).

(٢) منهاج السنة لابن تيمية: (٤ / ٨٤).

(٣) المستشرق الألماني sprenger.

(٤) ذكره ابن كثير في: البداية والنهاية (١٤ / ١٣٥).

ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» أكثر من ٥٠٠ امرأة، وفي «تقريب التهذيب» ذكر ٨٢٤ امرأة ممن اشتهرن بالرواية حتى مطلع القرن الثالث الهجري.

أحصى الحافظ ابن حجر شروح «الجامع الصحيح» للإمام البخاري فزادت على ثلاث مئة شرح.. وهذه غير الشروح التي لم يقف عليها أو كانت بعد زمنه.

امرأة مسلمة هي من أسست أقدم جامعة في العالم -وفقا لموسوعة جينيس للأرقام القياسية- جامعة القرويين، وأسستها «فاطمة بنت محمد الفهري» عام «٨٥٩م».

بنو الأثير ثلاثة أشقاء: مجد الدين، محدث، له «جامع الأصول». عز الدين، مؤرخ، له «الكامل» و«أسد الغابة». ضياء الدين، أديب، له «المثل السائر».

ذكر الحافظ الذهبي أن عدد شيوخ الحافظ ابن عساكر بلغ ١٦٣٦ شيخًا، ويقع معجم شيوخه في ١٢ جزءًا<sup>(١)</sup>.

ذكر الذهبي ٤٠ فنا من: «فنون التاريخ التي في تاريخي الكبير المحيط، ولم أنهض له.. ولو عملته لجاء في ست مئة مجلد»<sup>(٢)</sup>.

لشمس الدين المقدسي «ت ٦٩٩هـ» قصيدة: «عقد الفرائد وكنز الفوائد» في الفقه الحنبلي، في «١٥ ألف» بيت.

هناك ١٦ ملكا يحملون لقب «الناصر»: ٨ أيوبيون، و ٥ مماليك، و ٣ يمنيون.. ولكن اللقب إذا أُطلق فالمراد به صلاح الدين الأيوبي.

أبو الرجاء الأسواني، أحد علماء الشافعية بمصر «ت ٣٣٥هـ»، له قصيدة «الفنون» في «١٣٠ ألف» بيت، وذكر السبكي أنه مات قبل أن يتمها..!

لشمس الدين المقدسي «ت ٦٩٩هـ» قصيدة «عقد الفرائد وكنز الفوائد» في الفقه

(١) «سير أعلام النبلاء»: (٥٥٦/٢٠).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/١).



الحنبلي، في «١٥ ألف» بيت.

تزوج إسحاق بن راهويه بأرملة رجل كانت عنده كتب الشافعي.. لم يتزوج بها إلا من أجل الكتب<sup>(١)</sup>.

ذكر الأصمعي بني أمية وشغفهم بالعلم فقال: «كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو يوم من أيام العرب، فيردون فيه بريداً إلى العراق»<sup>(٢)</sup>.

الإمام الكلاعي؛ من كبار أئمة الحديث، له كتاب «الاكتفاء في مغازي الرسول والخلفاء»، -٤ مجلدات-، استشهد مقبلاً وعمره ٧٠ سنة، في معركة «أنتيشة» بالأندلس.

حين كانت بلاد الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة.. أبو محمد بن أبي حبيب، من مشاهير علماء الأندلس، من مدينة شلب «جنوب البرتغال الآن»، من بيت علم ووزارة، وولي القضاء بالأندلس مدة، ثم انتقل إلى خراسان حيث استقر بهراة «غرب أفغانستان الآن».. وفيها توفي سنة «٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م».

في ترجمة الإمام الحافظ رحمته الله ابن مَنْدَه «ت ٣٩٥ هـ» أنه بدأ رحلته في طلب العلم وهو في العشرين من عمره، وعاد إلى بلده بعد أن بلغ الخامسة والستين، فكانت رحلته ٤٥ سنة، وتزوج وهو ابن ٦٥ سنة ورزق أولاداً<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام أحمد رحمته الله: «رحلتُ في طلب العلم والسنة إلى الثغور، والشامات، والسواحل، والمغرب، والجزائر، ومكة، والمدينة، والحجاز، واليمن، والعراقيين جميعاً، وفارس، وخراسان، والجبال، والأطراف، ثم عدتُ إلى بغداد»<sup>(٤)</sup>.

(١) سير الذهبي: (٧٠/١٠)، تاريخ ابن عساكر: (٤/١٥)، الحلية: (١٠٢/٩).

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف، للعسكري، (ص: ٣).

(٣) تذكرة الحفاظ، للذهبي: (١٠٣٢/٣).

(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير: (٣٣٦/١٠)، «وصفة الفتوى» لابن حمدان: (ص: ٧٨).

كانت كتب الإمام أحمد بن حنبل حمولة ١٢ جملاً، وكان يحفظها كلها عن ظهر قلب..! (١).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: مكثت في تصنيف هذا الكتاب «غريب الحديث» ٤٠ سنة.. وأحدكم يجيئني فيقيم عندي ٤ أشهر، فيقول: قد أقيمت الكثير!

بقي بن مخلد «ت ٢٧٦ هـ».. كان إماماً في الجهاد، شهد ٧٢ غزوة.. وفي العلم؛ له مصنفات لا نظير لها.. وفي الدعوة، نشر السنة بالأندلس.. وفي العبادة، كالسلف!

من أئمة التفسير، الحافظ أبو أحمد الكرجي «ت ٣٦٠»؛ قال الذهبي في السير (٢١٣/١٦): «وعُرِفَ بالقَصَاب، لكثرة ما قتل في مغازيه» (٢).

الحافظ أبو العباس بن عقدة «ت ٣٣٢» كانت كتبه حمولة ست مئة جملاً (٣).

لأبي حاتم البستي كتاب «الصحابة»: ٥ أجزاء، وكتاب «التابعين»: ١٢ جزءاً، وكتاب «أتباع التابعين»: ١٥ جزءاً، وكتاب «تبع الأتباع»: ١٧ جزءاً، وكتاب «تبع التبعية»: ٢٠ جزءاً.

ابن سيده، من مشاهير علماء الأندلس، رغم كونه مكفوف البصر إلا أنه كان إماماً من أئمة اللغة.. أملى من حفظه كتاب «المخصص» مطبوع في ١٧ مجلداً، و«المحكم» مطبوع في ١٠ مجلدات.. وغالب كتبه مفقودة.. توفي «٤٠٨ هـ».

ذكر صاحبها كتاب «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» أن تعداد مؤلفاته ٩٨١ كتاباً، كما بلغت مصنفات تلميذه المؤرخ شمس الدين بن طولون ٧٥١ كتاباً.

(١) ذكر ذلك الإمام أبو زرعة الرازي، «شرح علل الترمذي لابن رجب» (ص: ٢١٠).

(٢) القصاب: الجزائر، بلاد الكرج: جورجيا حالياً.

(٣) المتنظم: (٦/٣٣٧)، السير: (١٥/٣٤٦).



« إن أمير المؤمنين المأمون أمر الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو ، وما سبق من العرب ، وأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ، وصير له الوراقين ، وألزم الأمناء والمنفقين ليمدوه بما يحتاج إليه من كتب ، ووكّل به الجوّاري والخدم للقيام بما يحتاج إليه ، فجعل الوراقون يكتبون عنه ، حتى صنف كتاب المعاني ، وأمر المأمون به ، فكتب في الخزائن ، ثم خرج الفراء إلى الناس ليملي عليهم ذلك النتاج » . ( ص ١٢٧ - ١٢٨ )

كيف ألف الإمام أبو زكريا الفراء كتابه «معاني القرآن»؟

منذ أنشأ العثمانيون منصب شيخ الأزهر عام «١٦٧٩م» تعاقب على رئاسته ٤٨ شيخاً، كلهم مصريون عدا اثنين: حسن العطار (مغربي): «١٨٣٠م»، محمد الخضر (تونسي): «١٩٥٢م».



أحمد جودت باشا

أحمد جودت باشا؛ من أعماله: «مجلة الأحكام العدلية» وتاريخ للدولة العثمانية في ١٢ مجلدا اسمه: «تاريخ جودت» ألفه في ٣٠ سنة.

[عُرِف] علماء المسلمين بحديثهم عن الجاذبية الأرضية وقوانين الحركة قبل نيوتن بقرون<sup>(١)</sup>.

الكتابة البارزة للمكفوفين هي ابتكار إسلامي.. ابتكرها «زين الدين الأمدي»، المتوفى «١٣١٤م»، وليس الفرنسي «لويس برايل» المتوفى «١٨٥٢م».

ذكر الباحث «بيتر لو» في مجلة «العلوم» الأمريكية أن زخارف بعض المنشآت الإسلامية تمت على أساس معادلات رياضية متطورة لم تكتشف حتى عام «١٩٧٠م»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر: <https://muslims-res.com/> علماء-المسلمين-و-حديثهم-عن-الجاذبية-ال- /

(٢) المصدر: <http://m.sciencemag.org/content/abstract/1106/5815/310>



ذكر «ابن جبير» أن الأوقاف المخصصة للمدرسة «النظامية» ببغداد كانت تدر عليها «١٥ ألف» دينار - شهرياً -، وهو ما يعادل حالياً «٥, ٢» مليون دولار!

طور المسلمون رياضيات معقدة منذ ٥٠٠ سنة لم يتم فهمها إلا في القرن العشرين<sup>(١)</sup>.

اعتمدت أول صيدلية تأسست في إنجلترا في عهد الملك جيمس الأول على كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار، رغم مرور ٤ قرون على وفاته.

توفي ابن البيطار عام «١٢٤٨م» بدمشق مسموماً وهو يقوم بتجربة استخراج دواء من أحد النباتات السامة وكان قد اكتشف ٣٠٠ نوعاً من النباتات لم تسجل من قبل.

وصفه ول ديورانت<sup>(٢)</sup> بأنه: «أعظم علماء النبات والصيدلة في العصور الوسطى»، وأن كتابه ظل هو: «المرجع المعترف به في هذا العلم حتى القرن السادس عشر».

ووصفه المستشرق «راملانندو» في كتابه «الإسلام والعرب» بأنه: «أعظم عالم نباتي وصيدلي في جميع العصور».

«كان المسلمون أول من أنشأ علم الصيدلة على أساس علمي سليم، وأقاموا الرقابة على الصيدليات والصيدلة»<sup>(٣)</sup>، «نستطيع أن ننسب بلا أدنى حرج علم الصيدلة إلى المسلمين، ونقول إنه إختراع عربي إسلامي أصيل»<sup>(٤)</sup>.

كلمة «شيك» مأخوذة من الكلمة العربية «صك».. فالشيك المصرفي هو ابتكار إسلامي قديم، كان بمقدور التاجر المسلم منذ ألف سنة أن يحرر «صكاً» في بغداد، ويتم صرفه في الصين..

ظل علماء التاريخ ينكرون وجود مدينة إرم - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم -

(١) المصدر: <http://payvand.com/news/07mar/1270.html>.

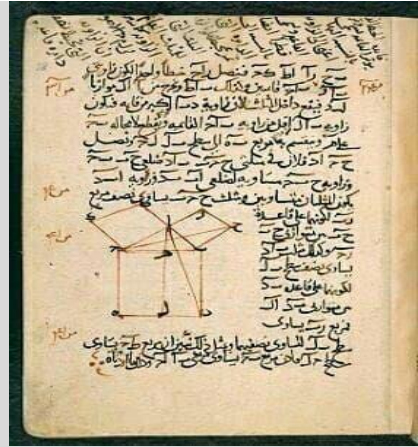
(٢) قصة الحضارة (١٣/٣٥٩).

(٣) تراث الإسلام، بإشراف: توماس أرنولد (ص ٥١٢).

(٤) جوستاف لوبون، حضارة العرب (ص ٤٩٤).



لعدم امتلاكهم أي دليل أثري، حتى اكتشاف كتابات إيبلا عام «١٩٧٥م» التي يعود تاريخها لـ ٤٠٠٠ سنة، وتذكرها بوضوح.



مخطوط عربي في علم حساب المثلثات، يعود لعام «١٢٥٨م»

أصل مصطلح «بكالوريوس» الذي صاغه جريجوري التاسع هو الكلمة اللاتينية «behacalruate»؛ وهي مأخوذة من «بحق الرواية» أي حق التدريس بتحويل من آخر..



ابتكر المهندسون المسلمون نظاما للتهوية في مسجد السلطان سليمان المبني منذ «٥٥٠» عاما؛ بحيث لا يجد المصلي أثرا لدخان القناديل التي تضيء المسجد..



«كان نظام الزراعة الذي ابتكره مسلمو الأندلس أكثر الأنظمة التي ابتكرتها عبقرية البشر تعقيدا وعلما وكمالا»، المؤرخ الأمريكي S.P.Scott.



المسلمون هم أول من وضع خطوط الطول ودوائر العرض على خريطة الكرة الأرضية؛ فقد وضعها أبو علي المراكشي «ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م».



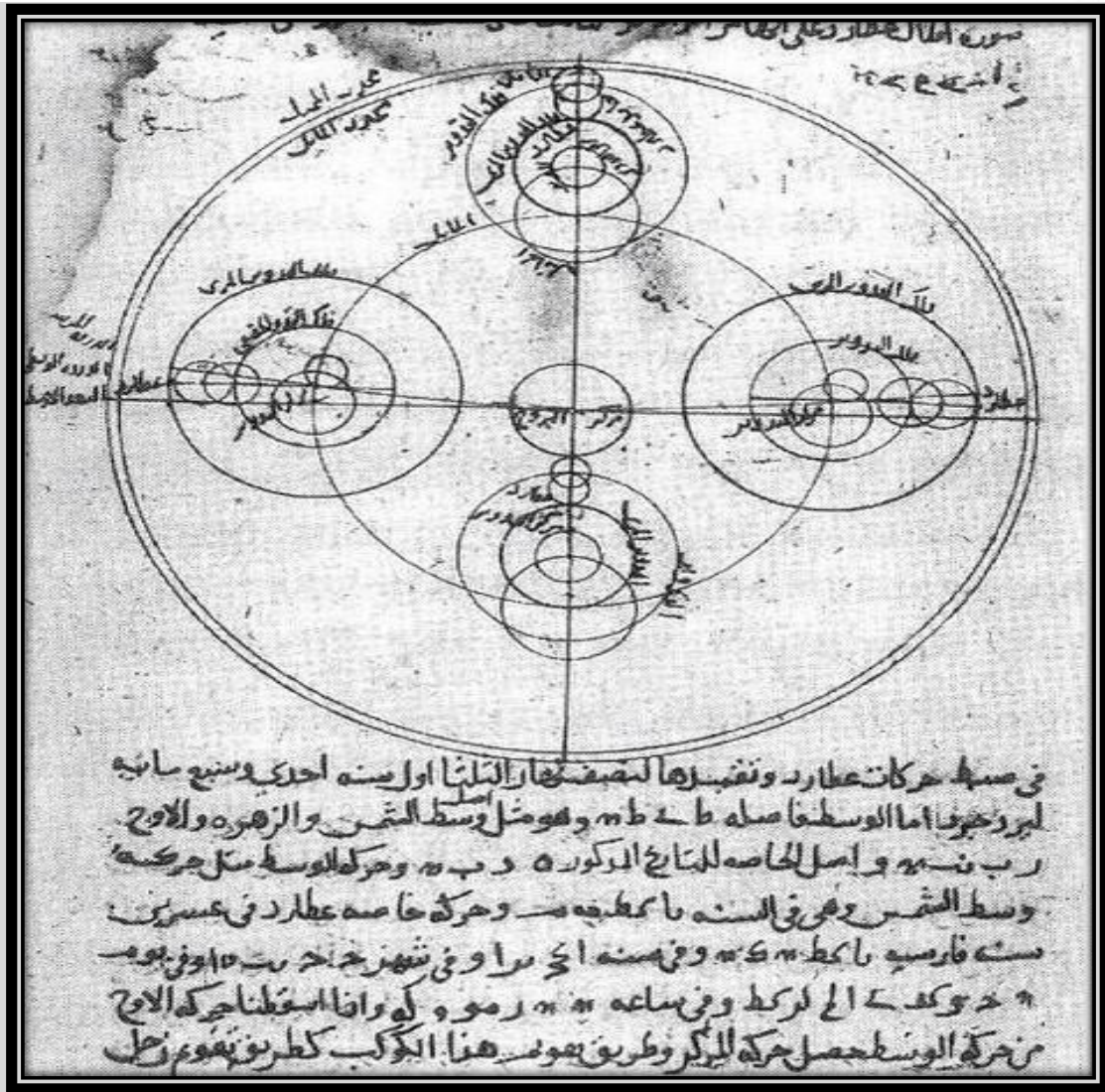
في كتابه «صورة الأرض» الذي أنهاه عام «٨٣٣م»؛ تمكن الخوارزمي من تحديد خطوط الطول ودوائر العرض لـ ٢٤٠٢ مدينة.



«مقارنةً بالمهندس الذي أبدع هذا؛ فنحن مجرد متوحشين براهبة»  
الرسام الهولندي هنري رينيو (Henri Regnault)



إبريق من الكريستال الصخري، يكشف عن جوانب من المهارات الفنية للصانع المسلم قديماً.. صنع في مصر منذ ألف عام



مخطوط عربي في علم الفلك يبحث في حركة كوكب عطارد، يعود للقرن الرابع عشر الميلادي

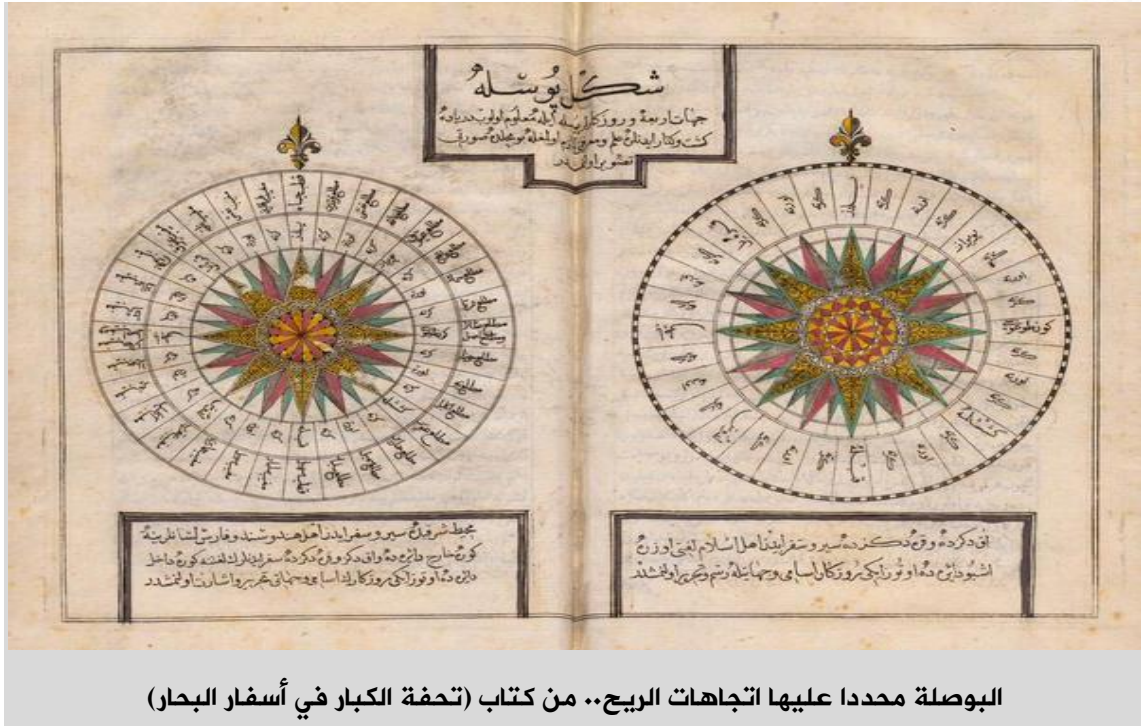
«كل الابتكارات في الأجهزة الفلكية في أوروبا حتى عام (١٥٥٠م) كانت مأخوذة من المسلمين» مؤرخ العلوم ديفيد كينج.

ذكر حاجي خليفة أنه جُمع للأمير الأموي خالد بن يزيد «ت ٩٠ هجرية» ثلاثة آلاف كتابًا في الكيمياء<sup>(١)</sup>.

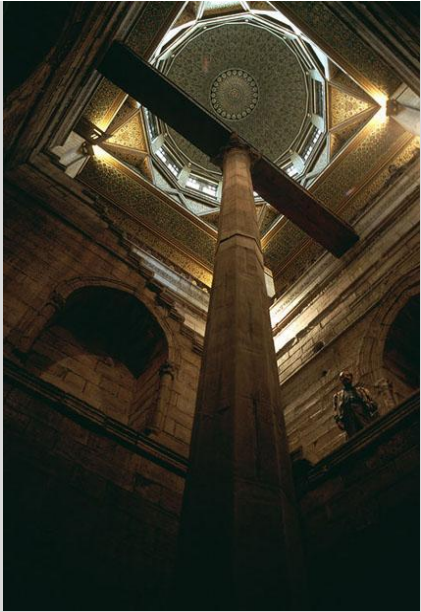
«ويكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علما من العلوم»<sup>(٢)</sup>.

(١) كشف الظنون: (٢/١٥٣٣).

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة: (١٣/١٨٧).



البوصلة محددة عليها اتجاهات الرياح.. من كتاب (تحفة الكبار في أسفار البحار)



مقياس النيل، أول أداة علمية لقياس فيضان النيل.. بناه عالم أوزبكي في عهد العباسيين منذ ١٢٠٠ عاما.. ولا زال يعمل بكفاءة

وُجِدَت عبارة فريدة في أحد أمهات التاريخ الأندلسي يفهم منها أنهم توصلوا إلى نوع من الطباعة - كما يبدو - في عهد الناصر لدين الله!

كتيبة التاريخ

«هناك إقرار بأن معظم علمي حساب المثلثات المستوي والكروي ينسبان إلى العلماء المسلمين»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

كلمة «coffee» الإنجليزية مأخوذة من «caffè» الإيطالية، وهي مأخوذة من «kahve» التركية «كاهفا» العربية. وهي مأخوذة من «قهوة» العربية.

كتيبة التاريخ

كلمة «adobe» الإنجليزية الشهيرة، مأخوذة من كلمة «طوب» العربية.

(١) فيكتور كاتز، أستاذ بجامعة برنستون.



كان الأطباء المسلمون يجرون عملية الغدة الدرقية في القرن العاشر الميلادي؛ بينما لم يتمكن الأطباء في أوروبا من إجرائها سوى في القرن التاسع عشر.



«كانت بعض عمليات الجراح الشهير أبو الطيب خلف منذ ألف عام؛ تطابق اليوم العمليات الحديثة»<sup>(١)</sup>.



سبق العثمانيون لاكتشاف لقاح الجدري واستخدامه على نطاق واسع، ولم يصل بريطانيا إلا عن طريق سفارتها في إسطنبول.



«يتعذر أن يوجد فلاح أندلسي لا يعرف القراءة والكتابة، في حين كان ملوك أوروبا لا يقدرون أن يكتبوا أسماءهم»<sup>(٢)</sup>.



المسلمون في الهند هم أول من استخدم الصواريخ في الحرب وقامت بريطانيا بمحاكاتها بعد الانتصار عليهم، ومن ثم انتقلت للغرب<sup>(٣)</sup>.



«إن مساهمات المسلمين في العلوم من الشمول؛ بحيث لم يتمكن أحد أن يكتب كتاباً جامعاً عن هذا الموضوع»<sup>(٤)</sup>.



قيس محيط الأرض في زمن المأمون «ت ٢١٨هـ» فكان ٢٤٨, ٤١ كم وحسب قياس الأقمار الصناعية ٤٠, ٠٧٠ كم؛ نسبة خطأ لا تتجاوز «٣٪» رغم فارق التكنولوجيا.



«ظل العالم الإسلامي أشد تقدماً من أوروبا ثقافياً وتقنياً لمدة قرون عديدة قبل ١٥٠٠م»<sup>(٥)</sup>.



أول مشفى عمومي أنشئ في باريس عام «١٥٣٦م»، وذلك بعد ثمانية قرون من إنشاء المسلمين للمستشفيات العامة.

(١) لين بول، قصة المسلمين في إسبانيا (ص ١٣٢).

(٢) جوزيف كيب، مدينة المسلمين، (ص ٨٥).

(٣) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/Mysorean\\_rockets](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Mysorean_rockets)

(٤) مارك جراهام، «كيف صنع الإسلام العالم؟» (ص: ٢٧٩).

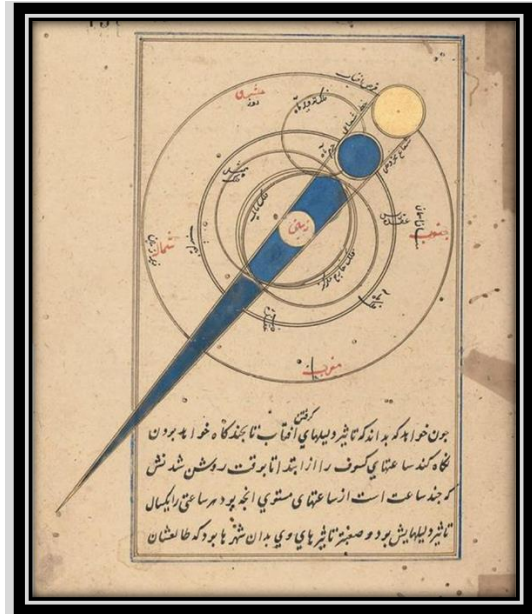
(٥) «القوى العظمى»، بول كينيدي، (ص: ٣٠).



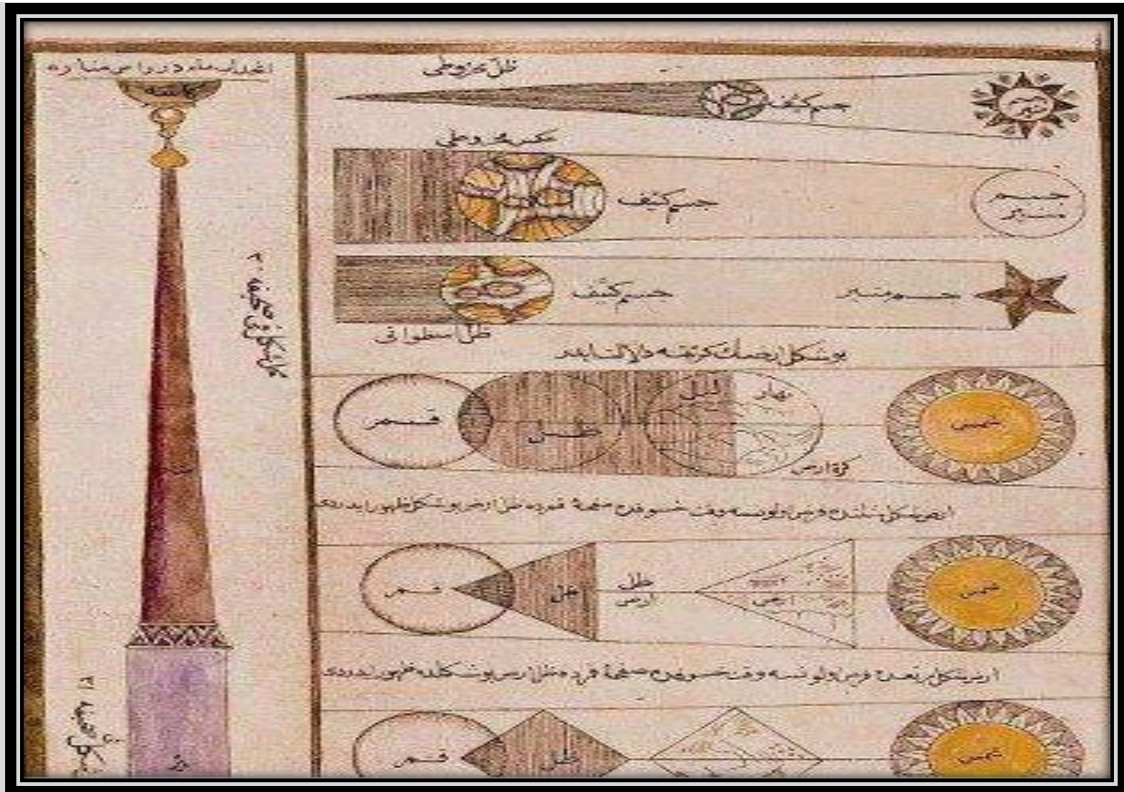
«لقد كان العلم العربي عند النظر إليه بمجموعه، في الرياضيات والفلك والبصريات والفيزياء والطب أرقى علم في العالم»<sup>(١)</sup>.



مخطوط مزود برسوم تعليمية في علم الكيمياء، يبحث عملية التقطير.. يعود لعام «١١٠٠م»



مخطوط عثمانى في علم الفلك يعود لعام «١٤٧٩م»



كان المسلمون يحسبون موعد ومكان الكسوف بكل دقة بينما كان الأوروبيون يصرخون في الشوارع لكي يهرب الغول الذي ابتلع الشمس!!

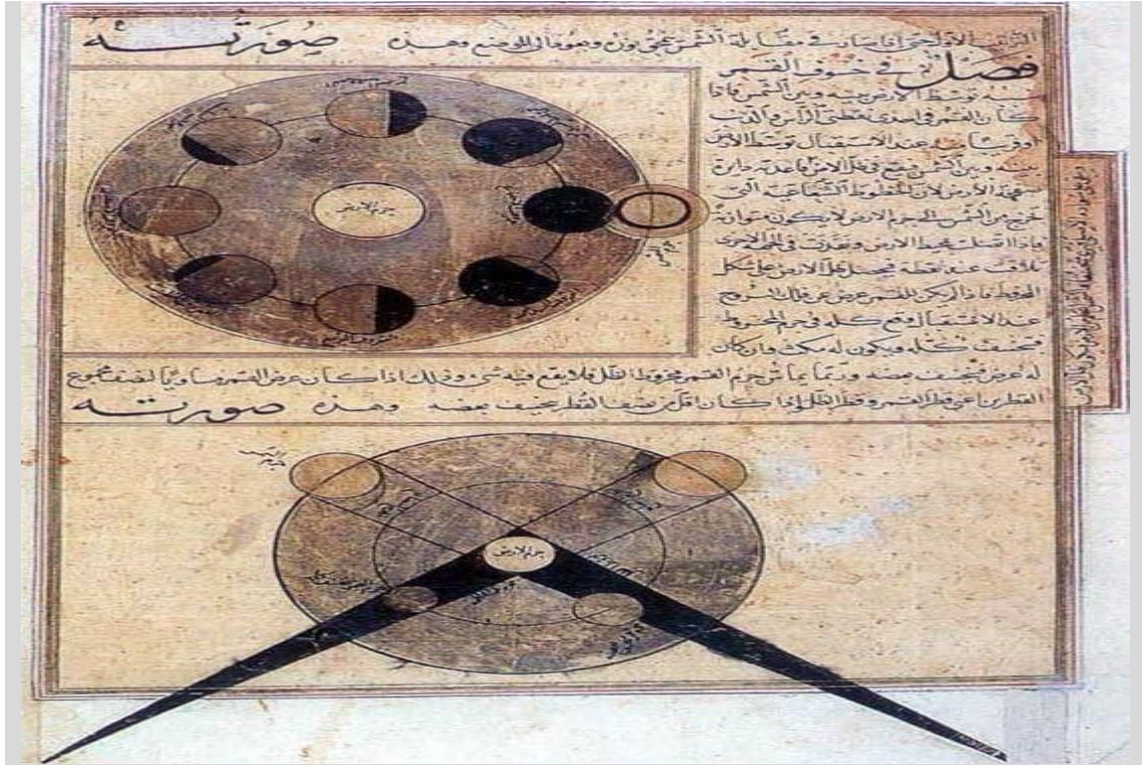
(١) المؤرخ الأمريكي توبي هف، في كتابه «فجر العلم الحديث» (ص: ٧٠).



وضع البتاني عام «٩٠٠م» جداول دقيقة للغاية عن كسوف الشمس؛ ظلت مرجعا أساسيا لفلكيي العالم لمدة ٨٥٠ سنة لاحقة.



شن «بطرس الأول لوسنيان» حملة عسكرية على الاسكندرية «١٣٦٥م»، وألف الإمام ابن كثير رسالته «الاجتهاد في طلب الجهاد» بسببها.



مخطوط علمي عن خسوف القمر لتركيا القزويني «ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م»



أبيات من قصيدة البردة للشاعر كعب بن زهير، لخطاط تركي يعود تاريخها لثلاثة قرون



إن العبقرية العربية في مجال الرياضيات هي وجه واحد من وجوه عديدة لما عُرف عالمياً «بالعصر الذهبي» حيث ازدهرت كل الفنون والعلوم. والواقع أن كثيراً من الذين أسهموا في منجزات ذلك العصر لم يكونوا عرباً. إلا أنهم نهلوا جميعاً من المجد العقلي العربي ونشأوا وقوي عودهم في دفاء شمس الثقافة العربية الحافذة. أحد هؤلاء الذين ساهموا في ذلك المجد كان الفارسي جمشيد بن مسعود بن محمود غياث الدين الكاشي (١٣٩٣ - ١٤٤٩) الذي كان مديراً لأحد المراصد الفلكية في سمرقند. ومن المحتمل أن يكون الكاشي هذا هو أول من استعمل الكسور العشرية أو لعله أخذها عن الصينيين.

ولقد قام الكاشي أيضاً بحساب قيمة  $(2\pi)$  بدقة لا توازيها دقة حتى نهاية القرن السادس عشر وقيمة  $(2\pi)$  التي حسبها هي «٦٢٨٣١٨٥٣٠٧١٧٩٥٨٦٥» كما كان له مساهمات رئيسية في علم المثلثات وحساباتها. والواقع أن الكاشي كان يُسرّ سروراً عظيماً أثناء إجراء الحسابات الكبيرة والمعقدة وكان يستخدم في ذلك ابتكارات ميكانيكية أكثرها من اختراعه الخاص. فلقد ابتكر لوحة ميكانيكية للتوصلات يمكن لها أن تحدد الوقت الذي يقترب فيه كوكبان من بعضهما البعض كما وانه اخترع أيضاً حاسباً ميكانيكياً يمكنه أن يتنبأ بكسوف القمر. وكانت إحدى ابتكاراته الأخرى آلة لقياس البعد الزاوي للأجرام السماوية. ولقد كانت حاسباته تشتمل بصورة رئيسية على أقراص حاسبة (منزلة) وهذا يعتبر شكلاً مبسطاً للكمبيوتر التحليلي. وأخيراً لا بد من القول بأن كل هذه المعرفة وكل هذا العلم قد وجدت طريقها إلى أوروبا وبالنسبة لأكثر المؤرخين فإن الطريقة كان

من كتاب «تاريخ الكمبيوتر» للمؤلف جول شوكن: (ص: ٢١)

في ترجمة الكندي القيرواني؛ قال عنه الإمام المازري: «لم تمنعه الإمامة في الفقه عن الإمامة في الهندسة»<sup>(١)</sup>.

في ترجمة الإمام المازري المالكي: «كان يُفزع إليه في الفتوى في الطب في بلده، كما يُفزع إليه في الفتوى في الفقه»<sup>(٢)</sup>.

أنشأ المسلمون أول مستشفى لمرضى الجذام عام «٧٠٧م»، بينما ظل الأوروبيون يحرقونهم أحياء حتى القرن الخامس عشر!<sup>(٣)</sup>.

(١) تراجم المؤلفين التونسيين: (١٧٩/٤).

(٢) الغنية للقاضي عياض: (ص: ٦٥).

(٣) المصدر: P١٩٤ Devils drugs and doctors.





مخطوطة عربية عن الطب يعود تاريخها لأكثر من خمسة قرون مضت

اكتشف ابن رشد أن الشبكية هي عنصر الإبصار وليس عدسة العين. تنسب مراجع غربية هذا الاكتشاف لعالم التشريح «فليكس بلاتر» الذي جاء بعده بخمسة قرون..! في إحدى تجاربه الرائدة حول البصرييات، استخدم ابن الهيثم المتوفى منذ ألف عام؛ «قمرة» مظلمة ومن هنا جاءت كلمة «كاميرا» في جميع اللغات الأوروبية.

كتبة التاريخ

جورج سارتون أشهر مؤرخي العلوم أطلق على القرن ١١ ميلادي اسم «عصر البيروني»، واعتبر المستشرق كارل سخاو أن البيروني هو أعظم عقلية عرفها التاريخ. منذ ألف سنة، وبدون أية أدوات حديثة؛ أعلن البيروني أن قطر الكرة الأرضية ٣٩٣٠ ميلاً.. أخطأ فقط في ٢٩ ميلاً.

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

كتبة التاريخ

قبل أن يكتشف «كوبرنيكس» كروية الأرض بـ ٥٠٠ عام؛ كان علماء المسلمين متفقين على أن الأرض كروية!، وممن ذكر اتفاقهم ابن حزم في كتابه «الفصل»<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ



قانون النسب الثابتة في الاتحاد الكيميائي منسوب للفرنسي بروست «ت ١٨٢٦ م» وهو من وضع العالم المسلم الجلدكي «ت ١٣٦٠ م»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

المسلمون هم أول من ابتكر علم التشفير الحديث ووثق ذلك على أسس منهجية<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

توصل المسلمون لتقنية لتحلية ماء البحر في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان<sup>(٣)</sup>.

كتيبة التاريخ

صنوبر للماء الساخن والبارد، منذ ألف عام:

كتيبة التاريخ

ذكره ابن الجوزي في وصف دار ابن أفلح الشاعر «ت ٥٣٥ هـ»، وأسماه «بثيون» إذا أدته يميناً خرج الماء حاراً، وإذا أدته شمالاً خرج بارداً<sup>(٤)</sup>.

تمكن ابن الهيثم، بعد دراسته لانكسار الضوء عند تخلله لجسم شفاف، من قياس ارتفاع الغلاف الجوي<sup>(٥)</sup>!

كتيبة التاريخ

رغم أن ابن الهيثم لم يشتهر إلا لكونه عالماً في البصريات، فإن له ٥٨ تصنيفاً في الهندسة، و ٢٤ مصنفاً في الفيزياء.. لم يبق منها سوى ١٢، و ٢٤ مصنفاً أيضاً في الفلك لم يبق منها إلا ١٧، و ١٠ كتب في الرياضيات، وكتابان في الطب..

كتيبة التاريخ

ليس لإقليدس أية نظرية في الهندسة، رغم اعتباره أبا لعلم الهندسة.. كل ما قام به أنه رتب وجمع أعمال من سبقه في كتاب واحد.

كتيبة التاريخ

أول من أجرى جراحة المياه البيضاء «الكتاراكت» هو الطبيب عمار الموصلي -توفي

كتيبة التاريخ

(١) بواتق وأنابيق، برنارد جاني (ص: ١٥٤).

(٢) ذكر ذلك المؤرخ الأمريكي David Kahn، في كتابه «The Codebreakers»؛ وكتابه هذا يعتبر مرجعا معتمدا عالميا في تاريخ علم التشفير

(٣) تهذيب ابن عساكر: (١١٩/٥).

(٤) المنتظم: (٨٠/١٠).

(٥) مونتجمري وات، «تأثير الإسلام» (ص: ٥١).

نحو ١٠١٠م - وسجل ذلك في كتابه «المنتخب في علاج العين».

استخدم علماء الرياضيات المسلمون كلمة «شيء» للدلالة على الرقم المجهول، ثم

ترجمه الأوروبيون «XAY»، ومن هنا جاء الرمز «X» في الرياضيات!

«الخوارزمي هو الذي قدم الجبر للغرب، كان أسلوبه واضحاً وموثوقاً به، حتى أن

كتابه أصبح المنهج الأساسي للرياضيات في أوروبا لمدة أربع مئة سنة»<sup>(١)</sup>.

نقل ابن كثير «توفي منذ ٧ قرون» عن علماء الجغرافيا السابقين أن «الأرض مغمورة

بالماء العظيم إلا مقدار الربع منها»<sup>(٢)</sup>.

وأثبتت المعارف الجغرافية الحديثة أن نسبة الماء على الأرض هي «٧١٪».

«خط الخالدات» لا «خط جرينتش»؛ فهو الذي كان علماءنا يبدؤون منه خطوط الطول.

قال ابن كثير في «تأريخه»: (٢ / ٥٤٥)، عند كلامه على ذي القرنين: «ووقف على

حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له «أوقيانوس» الذي فيه الجزائر المسماة

بـ«الخالدات» التي هي مبدأ الأطوال، على أحد قولَي أرباب الهيئة».

برز في مصر في الحقبة العثمانية عشرات العلماء، خلافاً لما هو شائع؛ في كتاب «ما

أخفاه العلمانيون..» قائمة بـ٤٤ عالماً في الطب والفلك والرياضيات.

توقع ابن خلدون أن يستولي العثمانيون على مصر قبل أن يأخذوها بـ١٢٠ سنة<sup>(٣)</sup>.

«لم تكن أوروبا مدينة لأية حضارة أخرى مثلما كانت مدينة للإسلام»<sup>(٤)</sup>.

«كانت النقود الإسلامية في ذلك الوقت أساس التعاملات التجارية، وكانت مقبولة

في جميع أنحاء العالم، في الوقت الذي لم يكن في مقدور أي ملك أوروبي صك نقود

(١) مارك غراهام: كيف صنع الإسلام العالم الحديث، (ص ٨٦).

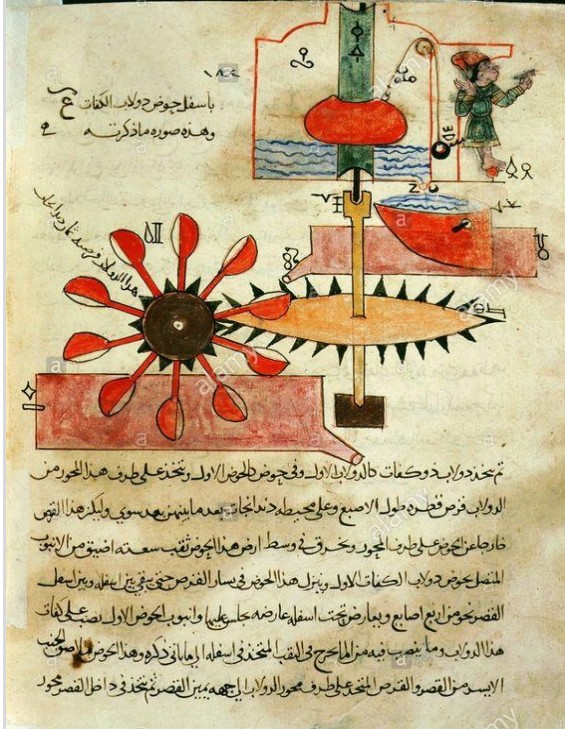
(٢) البداية والنهاية: (١/٤٧).

(٣) ذكره ابن حجر في إنباء الغمر: (١/٤٩٢).

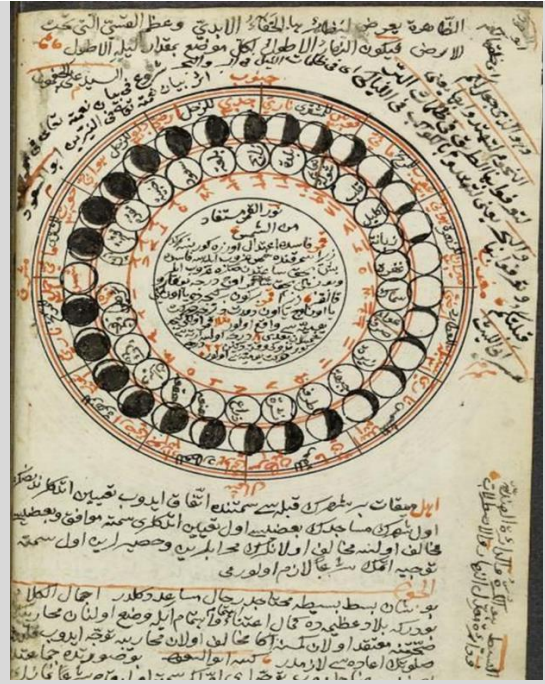
(٤) أكبر مؤرخي بريطانيا المعاصرين: جون موريس روبرتس، في كتابه: «تاريخ العالم»، (ص: ٥١١)، طبعة ١٩٨٠.



ذهبية مقبولة»<sup>(١)</sup>.



مخطوط عربي من الحقة السلجوقية، يشرح التصميم الهندسي لمضخة ماء، يعود تاريخه لـ «١٢٠٦م»



«لقد صنف الفلكيون المسلمون مجموعة مؤلفات وافرة الثراء، بقي منها عشرة آلاف مخطوط.. معظمها لم تفهرس بعد»، البروفيسور دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ٦٠)

«إن المعماري سنان يتفوق على مايكل أنجلو صاحب أكبر اسم فني في الحضارة الأوروبية»<sup>(٢)</sup>.

«جرت محاولات في أوروبا على مدى قرن ونصف القرن لإعادة إنتاج فولاذ يقارب الفولاذ الدمشقي في جودته، وقام عدد كبير من علماء المعادن من بينهم علماء مشهورون مثل فاراداي، بإجراء بحوث مكثفة، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل..»<sup>(٣)</sup>.

استخدم المسلمون تقنية متقدمة غير معروفة لصنع السيوف الدمشقية...! مقال بمجلة «العلوم» الأمريكية يتحدث عن إحدى الفرضيات<sup>(٤)</sup>.

(١) ريموند استامبولي، مفاتيح أورشليم، (ص: ٢١).

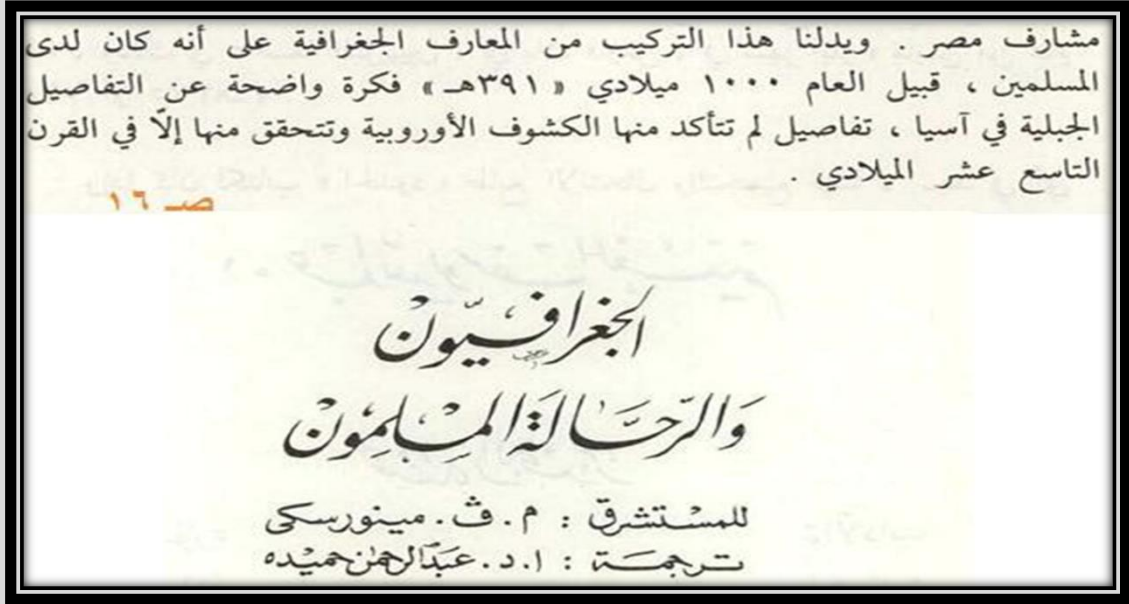
(٢) هككلوك، أستاذ تاريخ العمارة في جامعة فيينا.

(٣) دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ٢٨٨).

(٤) المصدر: <http://t.co/gUw>

استخدم الأيوبيون في بعض حروبهم منجنيقاً وزنه ١٥ طناً، ويمكنه قذف حجر يزن ٣٠٤ كيلو جراماً، وذلك منذ ثمانية قرون...!

«حين كان النشر الإسلامي في قمته، كان عدد العناوين الجديدة التي تنشر في العام الواحد أكثر مما ينشر اليوم في نيويورك»<sup>(١)</sup>.



شهادة المستشرق مينورسكي عن تقدم علم الجغرافيا لدى المسلمين

لم يندثر هذا الاعتقاد حتى حقبة الكشوف الجغرافية.. حتى إن كولومبوس نفسه اصطحب معه مترجماً يهودياً يتقن العربية، ولما وصل كولومبوس لكوبا بدأ هذا المترجم في التحدث بالعربية مع السكان الأصليين المشدوهين، اعتقاداً منه ومن كولومبوس أنهما نزلا أرضاً إسلامية<sup>(٢)</sup>.

ابتكر المسلمون طواحين الهواء في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ<sup>(٣)</sup>.

لا يوجد دليل على استخدام الطواحين الهوائية في أوروبا قبل نهاية القرن الثاني عشر

(١) مارك جراهام.

(٢) المؤرخ البريطاني ماثيو كار.

(٣) ذكره شهاب الدين المرجاني، في: وفيات الأسلاف (ص ٣٣٥).



الميلادي»<sup>(١)</sup>.

ابتكر المسلمون منذ أكثر من ألف عام، طواحين تعمل بالطاقة المائية كان بعضها ينتج ١٠ أطنان يومياً<sup>(٢)</sup>.

«لقد كانت هذه الإنشاءات، الطواحين وآلات الرفع بالطاقة المائية، عادية وشائعة لدرجة أن أحدا من العلماء لم يفتن إلى أهمية تسجيل تصميماتها»<sup>(٣)</sup>.

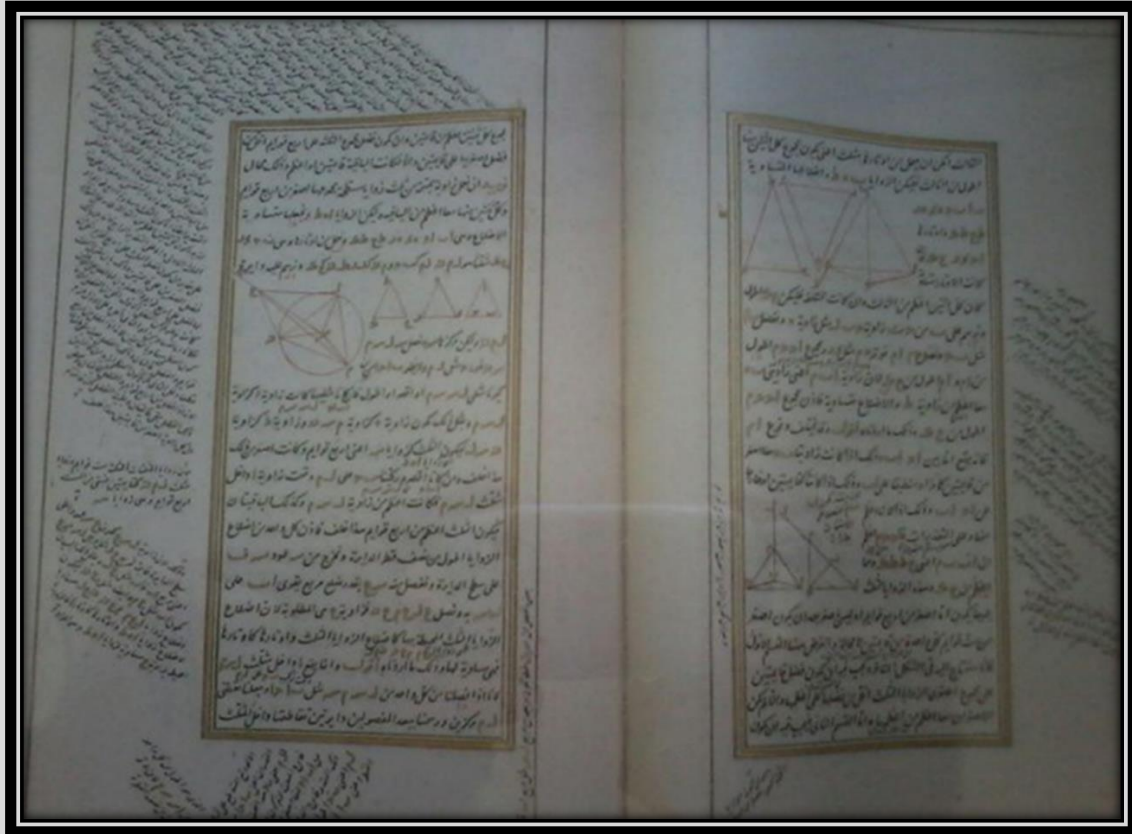
توجد براهين كثيرة توضح ان المسلمين فكروا مليا في ان طحن الحبوب باستخدام طاقة المياه كان جزءا أساسيا من الحياة الاقتصادية. وكان الجغرافيون المسلمون، عندما ينظرون إلى جداول المياه، يشيرون إلى أنها يمكن أن تدير طواحين عديدة، وكأنهم كانوا يقدرّون، وهذا صحيح، أهمية «طاقة الطحن» الكامنة لمجري المياه. ويمكن ذكر بعض الإشارات التي وردت، وهي كثيرة جدا، عن الطواحين في أعمال الكتاب المسلمين بدءًا من القرن التاسع الميلادي فصاعدًا. فقد كان في نيسابور بخراسان سبعون طاحونة على نهر بالقرب من المدينة، وكانت بخارى مشهورة بعدد من طواحينها التي تدار بعمجلات الدفع السفلي، وربما كان هناك طواحين في إقليم بحر قزوين في طبرستان. وفي مقاطعة «فرس» الإيرانية كانت الطواحين مملوكة للدولة، وكانت هناك طواحين عديدة في الأقاليم الإيرانية الأخرى. وانتشر استخدام طاقة المياه في أفريقيا الشمالية، خاصة في فاس وتلمسان. وفي القرن العاشر الميلادي كانت سلسلة الطواحين تشكل صفا على شاطئ نهر في باليرمو التي كانت تحت الحكم الإسلامي حينئذ. وهناك إشارات عديدة لطواحين في شبه الجزيرة الأيبيرية، كما كانت الحال مثلا في «جاين» Jaen وفي مريدا (ماردة) Mérida.

واستخدمت الطاحونة - المركب على نطاق واسع في العالم الإسلامي كوسيلة للإفادة من التيار الأسرع في وسط مجاري المياه، ومن تفادي المشكلات التي تتعرض لها الطواحين الثابتة بسبب انخفاض منسوب المياه في فصل الجفاف. واشتهرت طواحين من هذا النوع في مرسية Murcia وسرقسطة Zaragoza بإسبانيا، وفي تبليس بجورجيا، وفي عدد من الأماكن الأخرى. لكن أكثرها تأثيرًا وجذبًا للاهتمام كان في أعالي بلاد ما بين النهرين Upper Mesopotamia التي كانت مخزن غلال لبغداد. ويسجل الجغرافي ابن حوقل، في مؤلف صنّفه عام ٩٨٨م، أن الطواحين - المركب على نهر دجلة عند مدينة الموصل لا تظهر لها في أي مكان آخر. وقد كانت هذه البواخر ضخمة ومصنوعة من الحديد وخشب الساج، وكانت ترسو على الشاطئ في تيار مائي سريع جدا بمساعدة سلاسل حديدية. وكان هناك طواحين مماثلة في أماكن أخرى على نهري دجلة والفرات، وكل طاحونة منها كانت تحتوي على زوجين من حجر الرحى، وكل زوج يطحن في اليوم والليلة حمولة خمسين حمارة. وإذا ما قدرنا حمولة الحمار الواحد بمائة كيلو جرام، كان إنتاج الطاحونة الواحدة في الأربع والعشرين ساعة عشرة أطنان، وهذا يكفي حوالي ٢٥ ألف شخص. في ذلك الوقت كان عدد سكان بغداد يقدر بمليون ونصف المليون، وهو ما يجعل عملية الطحن بهذا النوع على

(١) البروفيسور دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ١٥٧).

(٢) نقلا عن البروفيسور دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ١٥٠).

(٣) البروفيسور دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، (ص: ٢٣).



صفحة من مخطوط عثماني في الهندسة [تصوير المؤلف ﷺ]

إن في بيتي ما كتبه منذ ٥٠ سنة ولم أطلعه منذ كتبه، وإني لأعلم في أي كتاب هو، في أي ورقة هو، في أي سطر هو<sup>(١)</sup>.

كتبة التاريخ

من غرائب الكتب، «عنوان الشرف الوافي» لابن المقري «ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م»؛ جمع فيه خمسة علوم، إذا قرئ كالمعتاد فهو الفقه، وإذا قرئ على أول سطر عموديا كان العروض، وإذا قرئ ثاني سطر عمودي كان التاريخ، وإذا قرئ ثالث سطر عمودي فهو النحو، وإذا قرئ رابع سطر عمودي كان القوافي!

كتبة التاريخ

للإمام عبد القادر الطبري «ت ١٠٣٣هـ» كتاب: «عيون المسائل من أعيان الرسائل»، لخص فيه أربعين علما..!

كتبة التاريخ

حين أتم الإمام الزبيدي كتابه تاج العروس في اللغة عام «١٧٦٧م»، أرسل إليه ثلاثة ملوك يطلبون نسخة منه، الخليفة العثماني وملك المغرب وسلطان دارفور.

كتبة التاريخ

(١) أبو زرعة الرازي، «التهذيب»: (٩٩/١٩).



كتيبة التاريخ

كان الفقيه المالكي أبو الفضل الوليدي الفاسي يحرث ويضع كتاباً عند آخر طريق الحرث وكتاباً عند رأس الآخر، يقرأ مسألة من كل واحد يتأمله حال حرثه!

كتيبة التاريخ

ذكر الأستاذ محمد أكرم الندوي، في كتابه «المحدثات من النساء» تراجم ثمانية آلاف امرأة عالمة بالحديث النبوي.. وهو كتاب يقع في ٤٠ مجلداً..!

كتيبة التاريخ

ذكر الحافظ السخاوي «ت ٩٠٢ هـ» في كتابه «الإعلان» أنه لو جمع أسماء من كتب في السيرة النبوية لكان في ٢٠ مجلداً.

كتيبة التاريخ

نسخت مريم بنت عبد القادر - القرن السادس الهجري - كتاب «الصحاح في اللغة» للإمام الجوهري ٦ مجلدات كبار، وقالت في آخره: إنها كتبتة وهي جنب ولدها، وكثيراً ما كانت تحرك المهد برجلها وهي تكتب<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

ممن باع نفسه لله ما ذكره الذهبي في وفيات سنة «٣٣٩ هـ» عن أحد المؤذنين أنه أذن ٦٣ سنة مُحْتَسِباً، وغزا ٢٢ غزوة، وأنفق أكثر من «١٠٠ ألف» على العلماء.

كتيبة التاريخ

«المخصص» لابن سيده: أوسع كتب اللغة - ١٧ مجلداً - أملاه من حفظه؛ إذ كان كفيفاً.

كتيبة التاريخ

المبسوط للسرخسي أوسع كتب الفقه الحنفي - ٣١ مجلداً - أملاه وهو مسجون في بئر.

كتيبة التاريخ

كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لمؤلفه المقري التلمساني، أملاه من حفظه..! مطبوع في ٨ مجلدات.

كتيبة التاريخ

أملى الدارقطني كتاب «العلل» في الحديث من حفظه، وهو مطبوع في ١٤ مجلداً.

كتيبة التاريخ

الحافظ أبو بكر الأنباري «ت ٣٤٥ هـ»، أملى من حفظه كتاب «غريب الحديث» وهو

(١) الخط العربي من خلال المخطوطات، (ص: ٣٩).





«٤٥ ألف» ورقة...! (١).

ذكر السيوطي أنه طالع ثلاث مئة مجلد في التاريخ من أجل أن يصنف كتابه: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».

هل تعرف مؤلفاً أنفق على كتابه ما يعادل «١٨ مليون» دولاراً؟! الوزير العباسي، ابن هبيرة الحنبلي تكلف إعداد كتابه «الإفصاح»: «١١٣ ألف» دينار ذهبي!

وفقاً للباحث أندرياس أونغار، صاحب كتاب «الكلمات العربية في اللغة الألمانية»؛ فإن عدد هذه الكلمات يتجاوز ١٠٠ كلمة.

«كان على من يود من علماء الغرب في العصور الوسطى، الاطلاع على آخر ما استجد في مجاله؛ إتقان اللغة العربية» (٢).

اكتشاف أقدم نسخة للقرآن الكريم في جامعة برمنجهام البريطانية، تعود لعهد الصحابة (٣).

أول كتاب تمت طباعته باللغة العربية هو القرآن الكريم، فقد طبع في فيينا عام «١٤٨٣ م».

من بين ١١١٤ كتاباً في الرياضيات، كُتب خلال العهد العثماني بأكمله، كان ٤٨٪ منها باللغة العربية، ومن بين ٢٢٨٦ عملاً فلكياً كُتب خلال العهد العثماني، كان ٩٨٦ عملاً أو ٤٣٪ منها باللغة العربية.

تأسس كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج البريطانية منذ نحو ٤ قرون، عام «١٦٣٦ م»، وكان أهم معاقل الحركة الاستشراقية..

(١) المنتظم: (٣٨٠/٦)، السير: (٥١١/١٥)، تاريخ بغداد: (٣٥٧/٢).

(٢) جوناثان ليونز، بيت الحكمة: (ص: ١١).

(٣) المصدر: <https://www.bbc.com/news/business-33436021>



استغرق المستشرق الألماني أوجست فيشر «ت ١٩٤٩م» عن ٨٤ عامًا؛ أربعين عامًا

في جمع وتنسيق «معجم اللغة العربية القديمة»!..



مخطوط يشرح التركيب الداخلي للإسطرلاب، وهو آلة اخترعها المسلمون لمعرفة الوقت والاتجاه والإحداثيات

إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويدرسون مذاهب الفقهاء والفلاسفة المسلمين في عمق، لا ليردوا عليها وينقضوها، وإنما ليكتسبوا من ذلك أسلوبيًا عربيًا جميلًا صحيحًا، وأين تجد الآن واحدًا، من غير رجال الدين، يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الأناجيل المقدسة. ومن سوى رجال الدين يعكف على دراسة كتابات الحواريين وآثار الأنبياء الرسل. ياللعسرة!... إن كل المهويين من شبان النصراري لا يعرفون اليوم إلا لغة العرب وآدابها، ويؤمنون بها، ويقبلون عليها في نهم، وهم يتفقون أموالًا طائلة في جمع كتبها، ويصرحون في كل مكان بأن هذه الآداب حقيقة بالإعجاب، فإذا حدثتهم عن كتب النصرانية أجبوك في ازدراء بأنها غير جديرة بأن يصرفوا إليها إنتباههم، يالللأم!.. لقد أنسى النصراري حتى لغتهم، فلا تكاد تجد واحدًا منهم بين الألف يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتابًا سليماً من الخطأ. فأما عن الكتابة في اللغة العربية فإنك واجد فيهم عددًا عظيمًا يجيدونها في أسلوب منمق، بل هم ينظمون من الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فنًا وجمالًا.

شهادة القس (Alvaro) عن هيمنة اللغة العربية في أوروبا<sup>(١)</sup>

أحصى أحدهم مجموع ما ألفه المستشرقون خلال قرن ونصف عن الإسلام؛

فتجاوز «٦٠ ألف» كتابًا.

«ليس لدينا أي معرفة محددة بالكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل

الاربعة، ولا بالمكان الذي تقرر فيه ذلك»<sup>(٢)</sup>.



محمود شاكر

المؤرخ السوري محمود شاكر «ت ٢٠١٤م»

صاحب كتاب «التاريخ الإسلامي» في ١٩ مجلداً.

اعترف الكونجرس الأمريكي رسمياً عام «٢٠٠٢م»

أن مخترع الهاتف هو الإيطالي أنطونيو ميوتشي

(١) نقلاً عن «الحضارة العربية في أسبانيا»، ليفي بروفنسال (ص ١٠١).

(٢) الموسوعة البريطانية: (٥١٤/١٧).



وليس جراهام بل، وأن جراهام سرق اختراعاً كان موجوداً بالفعل!

﴿كتبة التاريخ﴾ محمد عمارة في كتابه «التيار القومي الإسلامي» (ص ٢٩)؛ يعتبر فكر ميشيل عفلق:

«بعثاً وإحياء وتجديداً لهوية الأمة وتراثها ورسالتها»!

﴿كتبة التاريخ﴾ نقل الحافظ السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» (ص ٧٨) عن غير واحد من علماء

المذاهب؛ أن دراسة علم التاريخ فرض كفاية..

﴿كتبة التاريخ﴾ قال أبو شامة: «هذا وإن الجاهل بعلم التاريخ راكبٌ عمياء، خابطٌ خبطاً عشواءً.. وإن

رُدَّ عليه وهمُّه لا يتأثر، وإن ذُكِرَ فلجهله لا يتذكر» (الروضتين).

﴿كتبة التاريخ﴾ «إنني أدين لعلم التاريخ بكل ما أعرف...» المارشال دويك ايسل.

﴿كتبة التاريخ﴾ «أما التصانيف في التاريخ، فكثيرة جداً لا تدخل تحت الحصر..»<sup>(١)</sup>.



(١) الإعلان بالتوبيخ (ص ١٣٩)، للحافظ السخاوي «ت ٩٠٢ هـ».



## كتب يُوصى بها

كتاب: «الطريق إلى دمشق»؛ عن استراتيجية الفتح الإسلامي لبلاد الشام للأستاذ أحمد عادل كمال. وله: دراسة متميزة في ٥٠٠ صفحة، عن استراتيجية الفتح الإسلامي للعراق «الطريق إلى المدائن».



«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، للسخاوي: ١٣ مجلدًا ذكر أكثر من ألف ترجمة لأعلام النساء في القرن التاسع الهجري في آخر مجلد.



قام الرحالة أوليا جلبي «ت ١٦٨٤ م» بعمل جولة في أقطار الدولة العثمانية استغرقت ٤٤ سنة، ودون مشاهداته في كتاب «سياحة نامه» المطبوع في ١٠ مجلدات.



ذكر الباحث صالح الهسنياني في كتابه «علماء الكورد» تراجم نحو ١٤٠٠ عالم من علماء الأكراد.



من مراجع تاريخ مصر الإسلامية: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي، مطبوع في ١٦ مجلدًا، أرخ فيه لمصر منذ الفتح حتى عام «١٨٧٠هـ».



«تاريخ الجبرتي» هو تكملة لتاريخ مصر لابن إياس الذي سماه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» فقد وقف عند سنة «٩٢٨هـ»، وأكمل الجبرتي إلى نهاية «١٢٣٦هـ».



ترجم محمد إسحاق بهتّي في كتابه «تاريخ فقهاء الهند» وهو مطبوع في سبع مجلدات لثلاثة آلاف من علماء المسلمين بالهند.



كتاب دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي (٤٩٠ - ٦٤٨ هـ)، د. لؤي البواعنة.



دراسة مفيدة في ٣٨٠ صفحة عن حركة الجهاد الإسلامي في فرنسا وسويسرا بعد فتح الأندلس، للدكتورة وفاء المزروع: «جهاد المسلمين خلف جبال البرتات».

كتاب «مسلية الغريب» لعبد الرحمن البغدادي، صدر منذ ١٥٠ عامًا؛ من أوائل الكتب العربية التي رصدت حياة مسلمي البرازيل<sup>(١)</sup>.

من مراجع تاريخ المسلمين في أواسط أفريقيا، كتاب «تاريخ الفتاش» للقاضي: محمود كعت التنبكتي، كتبه «٩٢٥هـ / ١٥١٩م».

«الأندلس قرون من التقلبات والعطاء»: ٥ مجلدات بمشاركة ١٠٠ باحث.

يقع تاريخ الصفدي المسمى «الوافي بالوفيات» في ٢٩ مجلدا، ذكر فيه «١٢ ألف» ترجمة، وأضاف ابن تغري بردي ٣٠٠٠ ترجمة أخرى في «المنهل الصافي» ٧ مجلدات.

كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي؛ موسوعة استغرق كاتبها ٦٠ عاما في تأليفها، وقد طبع في ٨ مجلدات.. وقد كتبت عليه عدة ذيول واستدراكات وتصحيحات.

احتوى كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة على أسماء «١٤٥٠٠» كتابا.. وكتب إسماعيل البغدادي ذيلًا له أسماء: إيضاح المكنون؛ احتوى على أسماء «١٩ ألف» كتاب!

«الكمال في أسماء الرجال» للمقدسي؛ اختصره المزي وسماه «تهذيب الكمال» وهذب المختصر ابن حجر وسماه «تهذيب التهذيب» ثم اختصره في «تقريب التهذيب».

كتاب: العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، تأليف: د. جورج صليبيا.

كتاب: «العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية؛ لبنات أساسية في صرح الحضارة الإنسانية»، تأليف: «دونالد ر. هيل».

«قبل أن يأتي الغرب.. الحركة العلمية في مصر في القرن السابع عشر» ناصر عثمان.

(١) رابط تحميل الكتاب: [http://muslim-library.com/books/Muslims\\_in\\_brazil.pdf](http://muslim-library.com/books/Muslims_in_brazil.pdf)

- «موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية ١٨٠٩م - ١٩٨٦م» للدكتور أسامة حميد.
- دراسة مميزة: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر «١٧٥٦ - ١٩٨٦م» للدكتور خالد نعيم.
- كتاب «التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر»؛ لعبد العزيز الحميدي: ١٠ مجلدات.
- «طبقات النسابين»، للشيخ بكر أبو زيد.
- «رحلة الخلافة العباسية»، ٣ مجلدات، لمحمد إلهامي ومحمد أيوب.
- «التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر» لعبد العزيز الحميدي: ١٠ مجلدات.
- «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة» لمحمد الخانجي البوسنوي «ت ١٩٤٤»؛ تراجم أكثر من ٢٠٠ شخصية بوسنية.
- «دعوة جماعة قاضي زاده الإصلاحية في الدولة العثمانية» [قبل ظهور دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية]، إعداد: محمد داود كورى.
- «ثورة يوليو الأمريكية»، لمحمد جلال كشك؛ كتاب يعرض بالوثائق بعض الحقائق عن دور المخابرات الأمريكية في انقلاب يوليو «١٩٥٢م».
- «الصحابة في لبنان: فتوحاتهم، غزواتهم، رباطهم، أخبارهم».. لعبد السلام تدمري.
- قضى المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيون ٢٠ عاما في تأليف كتاب «اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية» المكون من ٦ أجزاء، وهو مترجم ملخصا للعربية.
- كتاب: «مسلمو أركان وستون عاما من الاضطهاد».. عن مأساة شعب الروهينجا المسلم في بورما.
- «التاريخ السياسي للدولة العثمانية»، للدكتور أحمد الدعيج.
- «دراسة للتاريخ» لأرنولد توينبي يقع في ١٢ مجلدا، استغرق تأليف الكتاب ٤١ سنة.. وقد تم اختصاره لأربعة مجلدات وترجم هذا المختصر للعربية؛ أرنولد

توينبي كان يعمل أيضا في مكتب المخابرات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية.

كتبه  
التاريخ

كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) رصد

موسوعي للقرون السبعة الأولى من التاريخ الإسلامي، وهو مطبوع في ٥٣ مجلداً

كتبه  
التاريخ

«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي: كتاب مفيد للمبتدئين تناول أحداث ١٠٠٠

سنة من تاريخ الإسلام، مطبوع محققاً في ١٠ مجلدات.

كتبه  
التاريخ

كتاب «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر: مطبوع في ٧٠ مجلداً، وله عشرات الديول

والمختصرات والدراسات حوله، منها مختصر ابن منظور؛ طُبع في ٣١ مجلداً.

كتبه  
التاريخ

استغرق تأليف كتاب «تاريخ الإمبراطورية العثمانية» (١٧ مجلداً) للمؤرخ النمساوي

جوزيف هامر ٣٠ سنة تحدث فيه عن العثمانيين منذ نشأتهم؛ حتى عام «١٧٧٤م».

كتبه  
التاريخ

أهم مرجع في تاريخ المغول هو «تاريخ جهانكشاي» للمؤرخ: عطا ملك الجويني،

وله أيضا من المؤلفات «تاريخ فرقة الإسماعيلية»، و«تاريخ سلاطين خوارزم».

كتبه  
التاريخ

«سقوط عرب الكونغو»: كتبه ضابط بريطاني معاصر لأحداث الحرب بين المسلمين

والتحالف الأوروبي في الكونغو

كتبه  
التاريخ

«دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية».. رسالة دكتوراة.

كتبه  
التاريخ

«حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر وأسبانيا: ١٤٩٢-١٧٩٢م»، أحمد توفيق المدني.

كتبه  
التاريخ

«ما أخفاه العلمانيون من تاريخ مصر الحديث»، للأستاذ: معتز زاهر.





## الحرب على الإسلام

﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٤)

اجتاح جيش جنكيز خان مدينة نيسابور الواقعة حالياً في شمال شرق إيران عام ١٢٢١م؛ فقتل مليون وسبع مئة وخمسين ألف مسلم في يوم واحد..

حاصر تيمور لنك مدينة سيواس «١٤٠٠م»؛ فاستسلم المدافعون عنها وكانوا ٣٠٠٠٠ رجلاً بشرط ألا تراق دمائهم؛ وكان تيمور وفيما بوعد.. فقام بدفنهم أحياء!

«لقد خاض رجالنا في دماء المسلمين إلى منتصف قوائم خيولنا»<sup>(١)</sup>.

أقام هولاءكو ثلاثة جسور من الكتب على نهر دجلة لما اجتاحت بغداد عام «١٢٥٨م».. حتى تغير لون الماء إلى الأسود نتيجة حبر الكتب التي ألقاها في النهر!

كان ملك النرويج سيجورد «ت ١١٣٠م» هو أول ملك أوروبي يبادر للخروج بنفسه على رأس جيشه في الحملات الصليبية، وفي طريقه لفلسطين مر ببلدة «بالسنتر» الأندلسية وذبح أهلها المسلمين بالكامل.

«كان جماعتنا يغلون مسلمين بالغين في القدور، ويشوون الأولاد في سفافيد ويلتهمونهم مشويين»<sup>(٢)</sup>.

«كان من أحب ضروب اللهو لدى الصليبيين: قتل من يلاقون من الأطفال،

(١) من رسالة القس «دايمبرت» -أسقف بيزا- إلى بابا الفاتيكان، واصفا مذبحه القدس.

(٢) راؤول دي كين، مؤرخ فرنسي مرافق للحملات الصليبية. المرجع: أمين معلوف، الحروب الصليبية، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣، (ص ٦١)، نقلا عن عدة مصادر أوربية.



وتقطيعهم إرباً، وشيهم»<sup>(١)</sup>.

قامت كتيبة من «٣ آلاف» جندي تتري فقط بتدمير ٥ مدن إسلامية كبرى يتجاوز

تعدادهم الثلاثة ملايين، وهي: «الري، ساوة، قم، قاشان، همدان» عام «٦٢١ هـ»!

ما بين عامي «١٢٢٠ م» و«١٢٦٠ م» فقدت إيران تسعة أعشار سكانها على يد المغول

فقد انخفض سكانها من «٥, ٢ مليون» إلى «٢٥٠ ألف» نسمة جراء الإبادة الضخمة.

«لو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله آدم إلى الآن؛ لم يُبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن

التواريخ لم تتضمن ما يُقاربها».. ابن الأثير واصفا هجوم التتار.

اجتاح التتار روسيا، واحتلوها بالكامل في عامين فقط.. رغم مناخها المتطرف،

وكثافة سكانها، ومساحتها التي تبلغ «١٧ مليون» كيلومتر مربع!

بعد أن اجتاح التتار مدينة «مرو» المسلمة «٦١٧ هـ»؛ أمر جنكيز خان بإحصاء

القتلى، فكانوا نحو سبع مئة ألف قتيل!..

كانت بغداد -يوم اجتاحتها التتار- عاصمة الإسلام لخمسة قرون، وأكبر مدن العالم

مساحةً وسكاناً.. فاستباحوها مدة ٤٠ يوماً، وقتلوا فيها مليون مسلم!

ليس بين سقوط قرطبة على يد النصارى وسقوط بغداد على يد المغول؛ سوى

عشرين عاماً، وليس بين اجتياح المغول لبغداد واجتياحهم لدمشق سوى عامين!

«إن عدد من قتلهم المسيحية في انتشارها في أوروبا يتراوح بين «١٥ - ٧» مليون»<sup>(٢)</sup>.

قُتل من المسلمين في مجزرة واحدة من مجازر الحملات الصليبية «٧٠ ألفاً»، بينما

استشهد في موجة الفتح الأولى التي فتحت نصف العالم، أقل من «٣٥ ألفاً».

(١) جوستاف لوبون، «حضارة العرب» (ص: ٣٣٥).

(٢) المؤرخ الأمريكي «بريفولت».



«أكوام ثم أكوام من الرؤوس والأذرع والأرجل كانت تُرى في شوارع القدس»<sup>(١)</sup>.

كتيبة التاريخ

قتل الصليبيون في حملاتهم على الشام ومصر «٣ مليون» مسلم<sup>(٢)</sup>.

كتيبة التاريخ

من كاتدرائية نوتردام، انطلقت الدعوة لشن الحملة الصليبية الثالثة، التي حاولت إعادة احتلال القدس بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي..

كتيبة التاريخ

بعد تحرير القدس على يد صلاح الدين وفشل عدة حملات في استرجاعه؛ قرر «٣٠

كتيبة التاريخ

ألف» طفل ألماني القيام بحملة صليبية عام «١٢١٢م»، لكن تم خداعهم وبيعهم كعبيد.

لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إنَّ

كتيبة التاريخ

سرورنا لا يقل عن سرورهم<sup>(٣)</sup>.

لا زالت الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا تعتبر الملك لويس التاسع، الذي قاد حملتين

كتيبة التاريخ

صليبيتين ضد المسلمين، أحد القديسين.

الحملة الصليبية السابعة؛ تكلفت ميزانيتها ما يعادل دخل الخزينة الفرنسية لمدة ١٢

كتيبة التاريخ

سنة، وانتهت بأسر ملك فرنسا نفسه وقتل «٣٠ ألف» جندي من أصل «٥٠ ألف،

و«أشارت بعض روايات الحملة الصليبية السابعة إلى استخدام المسلمين للصواريخ

ضد الجيش الأوروبي في معركة المنصورة»<sup>(٤)</sup>.

«يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التي

كتيبة التاريخ

قام بها المسيحيون المنتصرين على المسلمين المنهزمين»<sup>(٥)</sup>.

كانت فرنسا عنصراً أساسياً في الحروب الصليبية.. فصاحب المشروع هو البابا

كتيبة التاريخ

(١) القس الفرنسي ريمون داجيل متحدثاً عن الحملة الصليبية الأولى، مذكراته: (ص ٢٦١).

(٢) جون روبرتسون، موجز تاريخ المسيحية (ص ٢٧٨).

(٣) تشرشل في كتابه: حرب الأيام الستة.

(٤) تاريخ ضائع، مايكل مورجان (ص ١٧٥).

(٥) جوستاف لوبون.

«أوربان الثاني» الذي كان فرنسيًا.. وأعلن عنه ودعا إليه من فرنسا وثلاثة أرباع الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الأولى كانوا فرنسيين، واللغة التي كانت تتحدثها الإمارات الصليبية في الشام هي الفرنسية.

«ورغم فوزهم بالحرب؛ فقد ظل الروس يغنون أغاني حزينه بعدها لمدة ١٠٠ عام، نظرا للخسائر الفادحة التي تكبدوها في القوقاز»<sup>(١)</sup>.



علم البرتغال.. خمسة دروع يحيط بها سبعة قلاع: الدروع الخمسة، هي رمز لقتل البرتغاليين لخمسة ملوك مسلمين، والقلاع السبعة، هي رمز لأخذ البرتغاليين لسبعة قلاع إسلامية.

تُعرف انتفاضة مسلمي آتشيه في وجه الاحتلال الهولندي باسم حرب الكفار «١٨٧٣ - ١٩٠٤ م»، وكان يقودها علماء الدين الإندونيسيين، وأبرزهم محمد سامان.. وقد تكبد الغزاة الهولنديون فيها «٣٧ ألف» قتيل.. واستشهد حوالي «٦٠ ألف» مسلم.

يوجد في إسبانيا حاليا ٣٠٠٠ عائلة تحمل لقب «matamoros» أي «قاتل المسلمين» كما ينتشر اللقب في فرنسا والبرتغال، وهو اسم لمدينة في المكسيك.

أصدر ملك إسبانيا فيليب الثاني «ت ١٥٥٨ م» قرارًا بمنح جائزة لمن يأتي برأس مسلم! فقطع النصراري رؤوس «٦٠ ألف» مسلم، فيما يعرف بـ «حملة صيد الرؤوس».

«سنوات طرد المسلمين من إسبانيا كان القرن الأكثر دموية في أوروبا إبان القرون الوسطى وهي أول عملية تطهير جماعي في العالم»<sup>(٢)</sup>.

(١) المؤرخة البريطانية ليزلي بلانش، في كتابها «سيوف الجنة» (ص: ٣٢٣).

(٢) المؤرخ: «غويتيسولو مرودي».



في الصورة تابوت حديدي للتعذيب من إبداعات الكنيسة الكاثوليكية

ذكر المؤرخ الفرنسي «lorente» أن محاكم التفتيش في إسبانيا وحدها أحرقت «٣١ ألف» شخصاً وهم أحياء، وعذبت «٢٩٠ ألفاً» آخرين.

كتيبة التاريخ

عندما سمحت إسبانيا في عهد فرانكو عام «١٩٦٧م» بحرية الأديان لغير النصارى الكاثوليك، أعلنت ٦٠٠ أسرة أسبانية أنها كانت مسلمة.. يعني أنهم تمسكوا بإسلامهم وتوارثوه لمدة خمسة قرون منذ سقوط الأندلس!!

كتيبة التاريخ

كان الأديب الإسباني «سرفانتس» صاحب الرواية الشهيرة «دون كيشوت» أحد أعداء الإسلام؛ حتى أنه فقد ذراعه وهو يحارب المسلمين في معركة ليبانتو «١٥٧١م».

كتيبة التاريخ

تحتفل الكنيسة الكاثوليكية كل عام في السابع من أكتوبر بعيد "عذراء النصر" .. إحياء لذكرى انتصارهم على المسلمين في معركة ليبانتو البحرية..

كتيبة التاريخ

حضرت هذه العروض القيادات الدينية والعلمانية بالمدينة أو المملكة أو حتى الإمبراطور نفسه إن كان موجوداً، فضلاً عن حشود كبيرة من عامة الناس، حيث كانت تقام في أوسع الميادين وفي أيام الإجازات. وكانت العروض التكفيرية تبدأ عادة من الليلة السابقة بمواكب «الصليب الأخضر» للإعلان عن الحدث، وتدوم طيلة اليوم، وتبدأ بقداس كاثوليكي، وصلاة، ثم استعراض عام للمدائنين أمام الجمهور، ثم قراءة الأحكام، ثم اقتياد المدائنين إلى مكان الحرق، وسط تهليل الغوغاء ورجهم للمدائنين، ومحاولة اختطافهم من أيدي الجنود، وأخيراً يشد المدان إلى خازوق فوق كومة من الحطب، ويحرق حياً، وسط أصوات مبتهجة من الغوغاء، واستحسان من رجال الدين والدولة.

كانت هذه محكمة التفتيش التي أخضع لها المسلمون بعد تنصيرهم

احتفالات حرق المسلمين في إسبانيا..

«الحرق على الخازوق كان حكمًا معتادًا في مدن المسلمين وقراهم، فقد شكل على سبيل المثال «٤٠٪» من الأحكام التي أصدرتها محكمة التفتيش البلنسية بعد عام ١٥٣٠»<sup>(١)</sup>.

أصدرت إسبانيا أمرًا ملكيًا عام «١٦٠٩م» بطرد المسلمين خلال ٧٢ ساعة وإلا قتلوا! تمكن «١٥٠ ألفًا» من الهجرة، وتم قتل «٤٠٠ ألف» مسلم، وتنصر «٥٠ ألفًا».

«كان الوقوف على حرق المخطوطات العربية من ألد ما تتمتع به عامة الأسبان في أعيادها وأفراحها»<sup>(٢)</sup>.

المؤرخ «لين بول» في كتابه «العرب في إسبانيا» يعلق على خروج المسلمين من إسبانيا: «وقد طرد العرب، وبنزغ نجم إسبانيا المسيحية، فترة من الزمن.. ولكنه أضاء كما يضيء القمر بضوء مستعار ليس منه؛ ثم تلا هذ خسوف، أعقبه ظلام دامس، ما زالت إسبانيا منذ ذلك الحين؛ تتخبط فيه إلى الآن».

ذكر المؤرخ الفرنسي michelet أن الأسبان قتلوا مليون مسلم في السنوات العشر الأولى بعد سقوط غرناطة عام «١٤٩٢م»<sup>(٣)</sup>.

يعتبر البطريك «خوان دي ريبيرا» أسقف بلنسية؛ الرجل الأول وراء قرار طرد مسلمي الأندلس والذي أدى لموت مئات الآلاف.. ورغم أنه مات سنة «١٦١١م»؛ فقد منحه بابا الفاتيكان «يوحنا الـ ٢٣» سنة «١٩٦٠م» لقب «قديس» بعد مرور ٣٥٠ سنة على وفاته..!

ذكر المؤرخ روبليس «Robles» أن الكنيسة جمعت من مسلمي غرناطة بعد سقوطها مليونًا وخمسة آلاف كتاب، وأحرقتهم في الساحة العامة بالمدينة عام «١٤٩٩م».

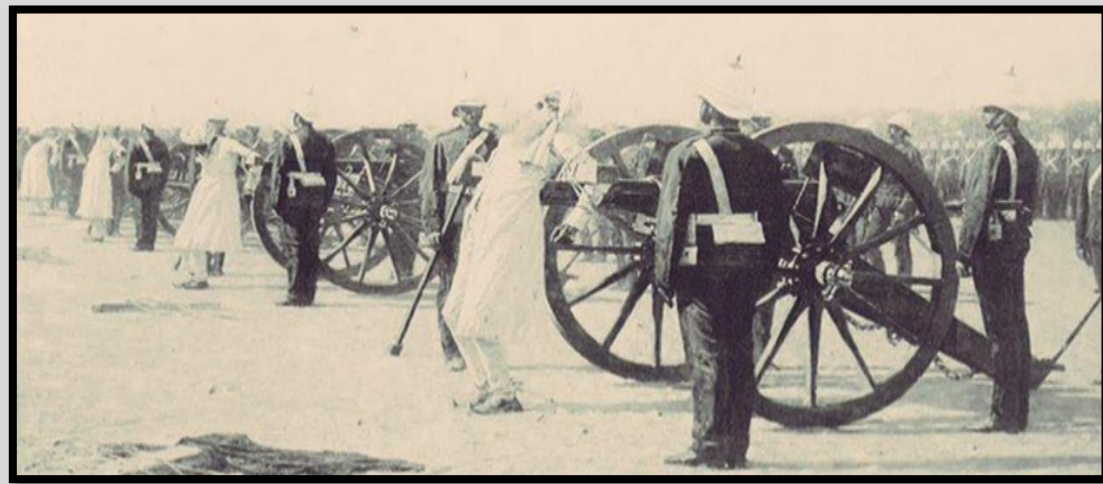
(١) «الدين والدم»، للمؤرخ البريطاني ماثيو كار، (ص ٢٠).

(٢) فيليب دي طرازي، «خزائن الكتب»: (٣/٩٨٤).

(٣) المصدر: Renaissance: (٧/١٣٥).



ميدان باب الرملة «BibRambla» في غرناطة، شهد مذبحة للعلم: فيه أحرق نحو مليون مخطوط ثمين على يد محاكم التفتيش عام «١٤٩٩م»، بعد سبع سنوات من الجمع من الناس «١٤٩٢م - ١٤٩٩م»، نجا من المخطوطات ٣٠٠ في العلوم البحتة لتكون نواة أول جامعة إسبانية «Universidad de Alcalá» التي تأسست «١٤٩٩م»



إعدام المسلمين في الهند نسفا بالمدافع البريطانية، لمشاركتهم في ثورة «١٨٥٧م»



المسلمون يصلون في أطلال المسجد البابري الذي بُني عام «١٥٢٧م» وهدمته الحكومة الهندية عام «١٩٩٢م»

كان عدد الكتب التي أحرقها النصارى في غرناطة يفوق عدد الكتب الموجودة في مكتبات أوروبا بكاملها؛ لم تتجاوز أكبر مكتبة أوروبية وقتها «١٠ آلاف» كتاب.

يذكر المؤرخون: «أن نسف المسلمين بالمدافع كان له أهداف دينية، وذلك أن تمزيق الجثة لأشلاء نتيجة الانفجار يمنع أداء شعائر الجنازة والدفن الإسلامية، وبالتالي ينال صاحبها عقاب أبدي، حسب ما كان الإنجليز يتوهمون وقتها»<sup>(١)</sup>.



صور ضحايا محاكم التفتيش من الموريسكيين الأندلسيين في أكبر مقبرة جماعية اكتشفت حتى الآن في كنيسة مدينة برينا «Llerena» قرب حدود إسبانيا - البرتغال عام «١٩٧٩م»، ظلت طي الكتمان لأشهر ثم فضحتها التحقيقات الصحفية النزيهة.. تحتوي المقبرة بين «٧-٨ آلاف» جثة مقطعة وعليها آثار التعذيب!



موقع المقبرة المكتشفة







جبل يحكي حال أمتنا المقسمة المحتملة؛ مقسم بين تركستان: تحتلها الصين، وأفغانستان: تحتلها أمريكا، وكشمير: تحتلها الهند، وباكستان..

إبادات صامته:



- كان نصف سكان اليونان مسلمين حتى عام «١٨٣٢م» والآن نسبتهم «٣٪».
- وكانوا نصف سكان بلغاريا والآن ١٧٪.
- وكانوا أغلبية ساحقة في كريت والآن ٠٪.

حكم المسلمون أثينا ٣٧٥ سنة حتى عام «١٨٣٢م»، ويعيش بها حاليا «٣٠٠ ألف»

مسلم، ومع ذلك لا يوجد بها سوى مسجد واحد فقط؛ بُني العام الماضي فحسب!

حرب انفصال بنجلاديش «مارس - ديسمبر ١٩٧١م»: ثلاثة ملايين قتيل..

«مقابل مساعدة شهرية قدرها ٥٠٠٠٠ جنيه اعترف سلطان نجد للبريطانيين؛





بحق الإشراف على علاقاته الخارجية»<sup>(١)</sup>.



بعد احتلال بريطانيا لبنجلاديش المسلمة، اتبعوا سياسات نهب اقتصادي أدت لحدوث مجاعة مات فيها ثلث السكان: «١٠ مليون» مسلم في عام واحد.. ثلث سكان بنجلاديش!



مخطوط من ألف سنة، يظهر حرق وتعذيب الأسرى المسلمين في جزيرة «كريت» بعد هزيمتهم أمام النصارى

هل تعلم أن برج بيزا المائل، تم بناؤه بواسطة الذهب المسروق من المسلمين!<sup>(٢)</sup>



(١) جاك بيربي، «جزيرة العرب» (ص: ٥٤).

(٢) المصدر: <https://en.m.wikipedia.org/wiki/Pisa>



تشير الدراسات الغربية إلى أن كمية المعادن النفيسة التي نهبها الأوروبيون من العالم الجديد خلال مرحلة الكشوف الجغرافية والرأسمالية التجارية (الميركانتيلية) خلال الفترة من ١٥٠٣ إلى ١٦٦٠ بلغت ١٨١ طنًا من الذهب و ١٧ ألف طن من الفضة نقلت رأسًا من أمريكا إلى إسبانيا، وشكلت هذه الثروة نسبة ٦٠% من الرصيد الذهبي الأوروبي الذي قدر حينذاك بحوالي ١٠,٤ بليون مارك ألماني ذهبي .. وشكل بعد ذلك أساسًا للعمل بنظام قاعدة الذهب خلال الفترة ما بين عامي ١٨٧٠ و ١٩١٤<sup>(١)</sup>.

### من أين جاءت ثروات أوروبا؟!

أما المسيحيون فعاقبهم بمذابح لم تُعرف في تاريخ الشعوب . كانوا يدخلون على القرى فلا يتركون طفلاً أو حاملاً أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة . وكانوا يراهنون على من يشق رجلاً بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو يذلق أحشاه بضربة سيف . كانوا ينتزعون الرضّع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويرطمون رؤوسهم بالصخور ، أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين . وحين يسقط في الماء يقولون : « عجياً إنه يختلج » . كانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف [ كما تسفد قطع اللحم بالسفود ] ، وينصبون مشائق طويلة ، ينظمونها مجموعة مجموعة ، كل مجموعة ثلاثة عشر مشنوقاً ، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء . وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليابس ويشعل فيها النار : هكذا أحرقوا الهنود الحمر وهم أحياء .

كانت فنون التعذيب لديهم أنواعاً متنوعة . بعضهم كان يلتقط الأحياء فيقطع أيديهم قطعاً ناقصاً لتبدو كأنها معلقة بأجسادهم ، ثم يقول لهم : « هيا احملوا الرسائل » ، أي : هيا أذيعوا الخبر بين أولئك الذين هربوا إلى الغابات . أما أسياذ الهنود ونبلاؤهم فكانوا يقتلون بأن تصنع لهم مشواة من القضبان يضعون فوقها المذراة ، ثم يربط هؤلاء المساكين بها ، وتوقد تحتهم نار هادئة من أجل أن يحترقوا ببطء وسط العذاب والألم والأثين .

ولقد شاهدت مرة أربعة من هؤلاء الأسياد فوق المشواة . وبما أنهم يصرخون صراخاً شديداً أزعج مفوض الشرطة الإسبانية الذي كان نائماً ( أعرف اسمه ، بل أعرف أسرته في قشتالة ) فقد وضعوا في حلقهم قطعاً من الخشب أحرستهم ، ثم أضرمو النار الهادئة

٢٨

إحدى التفسيرات لوحشية الإسبان تجاه الهنود الحمر أنهم ظنوهم مسلمين، النص أعلاه لشاهد عيان، وهو القس الكاثوليكي برتولومي دي لاس كاراس<sup>(١)</sup>



من الثورات ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر: ثورة المقراني «١٨٧٢م»؛ فقد انضم له

«١٠٠ ألف» مقاتل وخاض ٣٤٠ معركة ضد الفرنسيين كبدهم خلالها «٢٠ ألف»

قتيل.

(١) «المسيحية والسيف»، (ص: ٢٨)، طبعة المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.



بعد انهزام ثورة المقراني، قامت فرنسا بنفي ٢٠٠٠ منهم إلى كاليدونيا الجديدة، ويبلغ تعداد أحفادهم اليوم بالجزيرة «٢٠ ألفاً»..

صليبيات منسية: شن الأسطول البرتغالي تسع حملات كبيرة على جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا، بين عامي «١٥١٧م / ١٥٣١»<sup>(١)</sup>.



تمثال في مدينة إيفورا البرتغالية يظهر فارس نصراني مع رؤوس مقطوعة لمسلمين..



في العاصمة البلجيكية بروكسل، وأمام القصر الملكي، نصبوا تمثالاً لـ«جودفري» قائد أول حملة صليبية ذهبت قواته «٧٠ ألف» مسلم

«إن التشيع والتصوف كانا من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب..»<sup>(٢)</sup>.



(١) الفتح العثماني، إيفانوف: (ص: ١٤٦).

(٢) إدوارد براون، «تاريخ الأدب الفارسي»، (ص: ٤١٠).



قتل الروس نصف مليون مسلم من شعب الشركس، وطردوا الباقي من أرضهم عام «١٨٦٤م»  
تشارلز كينج، «تاريخ القوقاز»: (ص: ٩٦)



كاتدرائية القديس باسيل، رمز موسكو الدولي، بناها القيصر الروسي إيفان الرهيب احتفالاً باحتلاله مدينة قازان المسلمة «١٥٥٢م»

ظلت إيران دولة سنية لأكثر من تسع مئة سنة، حتى قيام الدولة الصفوية «١٥٠٢ م» التي أجبرت الناس على التشيع، وأبادت مليون معارض سني على أقل تقدير.

عام ١٦٢٩م؛ حاول الإيرانيون فرض التشيع على الأكراد، ولكنهم رفضوا فقتلوا منهم في عدة أيام «٧٠ ألفاً» وطردوا «١٥ ألف» عائلة<sup>(١)</sup>.

القرن ١٦؛ دشن البرتغاليون مشروعاً مع الشيعة الصفويين، يقومون بموجبه باحتلال مصر مقابل أن تحتل البرتغال فلسطين! ولكن الظروف حالت دون نجاحه.

يقول Cantwel Smith في كتابه «Islam in Modern History»: «إن أوروبا لا تستطيع أن تنسى الفرع الذي ظلت تزاوله خمسة قرون متوالية والإسلام يغزوها».

احتلت فرنسا الجزائر لمدة ١٣٢ سنة.

قدّر المؤرخ الفرنسي جاك جوركي أن مجموع الذين قتلتهم فرنسا في الجزائر منذ قدومها عام «١٨٣٠م» حتى رحيلها عام «١٩٦٢م»، هم «١٠ ملايين» مسلم.

حينما دخلت فرنسا مدينة الأغواط الجزائرية عام «١٨٥٢م» أبادت ثلثي سكانها.. حرقا بالنار، وفي ليلة واحدة.

(١) خلاصة تاريخ الكرد: (ص: ٢٠٧).

كتيبة  
التاريخ

بلغ عدد الجيش الفرنسي في الجزائر في الخمسينيات «٤٠٠ ألف» بالإضافة لـ «١٧٠ ألف» مجند جزائري و «١٨٠ ألف» ميليشيات موالية، بالإضافة لمليون مستوطن.

كتيبة  
التاريخ

أباد الفرنسيون مليون مسلم في أول ٧ سنوات بعد قدومهم، ومليون ونصف المليون في آخر ٧ سنوات قبل رحيلهم.

كتيبة  
التاريخ

الإحصاءات المسجلة رسمياً تثبت أن «٢, ٨ مليون» إفريقي شحتهم السفن البريطانية كعبيد بين الأعوام «١٦٩٠ و ١٨٠٧م».

كتيبة  
التاريخ

ذكر المؤرخ جستين مكارثي أن المجازر التي تعرض لها المسلمون في الفترة من (١٨٢١ - ١٩٢٢م) كانت حصيلتها مقتل أكثر من «٥ ملايين» مسلم.. على الأقل.

كتيبة  
التاريخ

خلال ثلاثة قرون، شنت أوروبا ١٨ حملة عسكرية صليبية ضد مدينة الجزائر بداية من عام «١٥٠٥م» وحتى «١٨١٦م»<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

كانت الجزائر تطعم فرنسا، وظلت فرنسا تستدين من الجزائر حتى عجزت عن السداد، فلما طالبت الجزائر بحقوقها؛ احتلتها فرنسا عسكرياً لمدة ١٣٢ عاماً!..

كتيبة  
التاريخ

احتلت فرنسا: السنغال «٩٥٪ من سكانه مسلمون» لمدة ٣ قرون، وأخذت منه «٥ ملايين» و «٣٠٠ ألف» إنساناً ساقتهم للاستعباد ونقلتهم إلى الكاريبي وهاتي.

واحتلت النيجر «٩٩,٣٪ من سكانه مسلمون»: ٦٣ عاماً.

واحتلت مالي «٩٠٪ من سكانها مسلمون»: ١٠٣ أعوام؛ ثم عادت لتحتله مرة ثانية منذ ٨ سنوات ولا زالت فيه.

كتيبة  
التاريخ

لم تكتف فرنسا بنهب ثروات المسلمين في النيجر، بل تركت أطنانا من المخلفات

(١) «البحرية الجزائرية عبر التاريخ»، د- محمد خلاصي

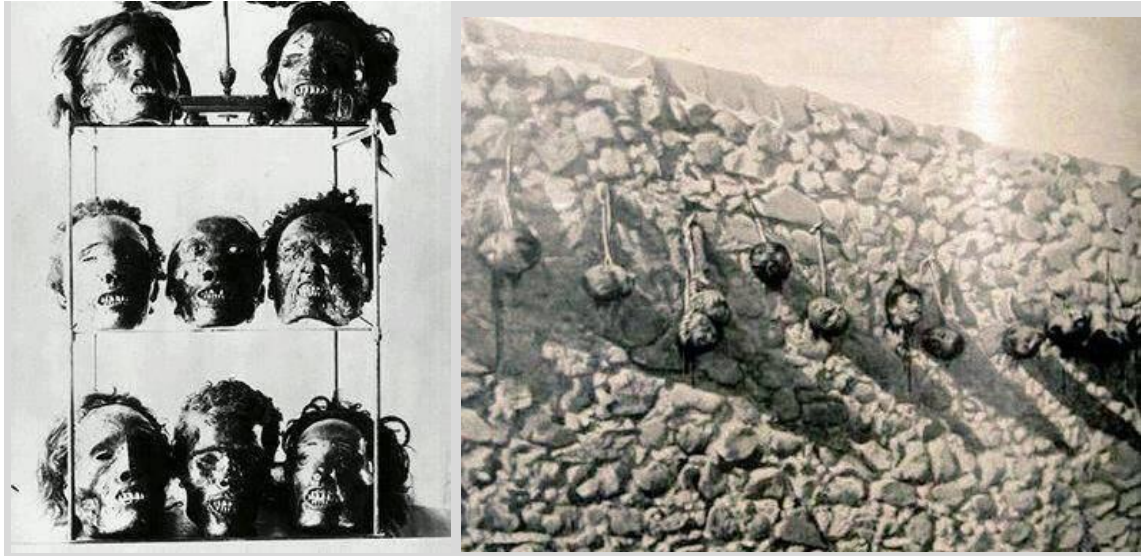
النوعية في أراضيهم، مما أدى إلى مأساة مستمرة<sup>(١)</sup>.

القوات الفرنسية في أفريقيا الوسطى تجبر المسلمات على ممارسة الجنس مع الكلاب<sup>(٢)</sup>.

مقال: كيف سرقت بريطانيا «٤٥ تريليون» دولار من الهند؟ للباحث الأكاديمي بجامعة لندن جيسون هيكيل<sup>(٣)</sup>.

ثلاثة أرباع كهرباء فرنسا مصدرها اليورانيوم المنهوب من بلاد المسلمين أكثر من «١٠٠ ألف» طن يورانيوم سرقتها فرنسا<sup>(٤)</sup>.

التقدير المتوسط لما أحرقه الصليبيون في مدينة طرابلس وحدها، وهي مدينة صغيرة بالشام؛ بلغ ٣ ملايين كتاب<sup>(٥)</sup>.



كانت فرنسا تقوم بتقطيع رؤوس المجاهدين المسلمين وتعليقها في الشوارع أثناء احتلالها للمغرب الذي دام ٤٤ سنة.. وعلى اليسار: هذه رؤوس لمجاهدين جزائريين موجودة في فرنسا لحد الآن!

(١) المصدر: <https://t.co/fekdbV>

(٢) المصدر: [https://www.independent.co.uk/news/world/africa/french-troops-accused-of-forcing-girls-to-](https://www.independent.co.uk/news/world/africa/french-troops-accused-of-forcing-girls-to-have-sex-with-dog-in-car-as-rape-claims-against-un-peacekeepers-mount-a)

<https://www.aljazeera.net/blogs/> (٣) <https://www.aljazeera.net/blogs/> كيف-سرقت-بريطانيا-٤٥-تريليون-دولار-من-

(٤) المصدر: <https://t.co/vLAQ>

(٥) مصطفي السباعي، من روائع حضارتنا (ص ١٦٢).



طابع بريدي فرنسي يُظهر رؤوسا مقطوعة لمسلمين من المغرب

قتل القائد الإيطالي غرازياني نصف الشعب الليبي أثناء فترة حكمه لليبيا في الثلاثينيات.. منهم (٥٧١ ألفاً) من سكان طرابلس وبرقة ووحدهما.



قتل القائد الإيطالي غرازياني (٢٠٪) من سكان العاصمة الأثيوبية أديس أبابا، حين كان حاكماً لها عام (١٩٣٧م).



أجبر (٥٠ ألف) مسلم أثيوبي على التنصر عام (١٨٨٠م).. ذكره المؤرخ توماس أرنولد، في كتابه: «الدعوة للإسلام».



أثناء غزو بريطانيا لمصر عام (١٨٨١م)، أطلق الأسطول البريطاني ٣٠٠٠ طلقة على قلعة الإسكندرية، ولم تصب الهدف سوى ٨ طلقات فقط.



في عام (١٩٤٢م) أباد البوذيون (١٠٠ ألف) مسلم.



بعد ٦٠ سنة من سقوط غرناطة بالغرب الإسلامي؛ سقطت قازان في الشرق بعد حروب صليبية دامت ٤ قرون ومأساتها أكبر من نكبة الأندلس، لكن لم تلق اهتماماً!



في حرب عام (١٩٦٧م)، حشدت إسرائيل (١١٪) من طاقتها البشرية.. بينما لم يحشد العرب سوى (٣ بالألف) من قوتهم البشرية.



يوليو (١٩٩٥م) مذبحه سريبرينيتشا: وثق المسلمون بإعلان الأمم المتحدة -بزعامه





الأرثوذكسي المصري بطرس غالي - المدينة منطقة آمنة للمدنيين، وإرسالها قوة عسكرية لحمايتها..

فكانت النتيجة أن لقي آلاف المسلمين العزل حتفهم على يد الصرب الأرثوذكس بطرق بشعة.. ولم يسلم من الذبح حتى الأطفال!

تواطأت الكتيبة الهولندية مع الجنود الصرب في ذبح ٨٠٠٠ مسلم في سربريتسا.. المذبحة التي تُعد الأفظع في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية..

نسبة المسلمين الحالية في مدينة سربرينيتشا البوسنية لا تتجاوز ٣٠٪ بعد أن كانت ٨٠٪ وذلك منذ ذبحهم الصرب عام «١٩٩٥م» بإشراف الأمم المتحدة..

«كريج موري»؛ سفير بريطانيا السابق في أوزبكستان يقول في كتابه «القتل في سمرقند»؛ أنه وثق حالات قتل لمؤيدي «الإرهاب» بواسطة سلقهم أحياء.

هل تعلم أن ملك هولندا ومؤسسها وقائد الثورة الهولندية ضد الاحتلال الإسباني وليام فان أورانج «١٥٣٣-١٥٨٤م» قد اعتنق الإسلام.

الحدود الحالية لدول الشرق الأوسط وضعها ونستون تشرشل وزير الاستعمار البريطاني في مؤتمر القاهرة عام «١٩٢٢م»، وليس سايكس وبيكو عام «١٩١٦م» كما هو شائع.

شهد التاريخ العراقي المعاصر ثمانية حروب خلال قرن واحد، بدءاً من الاحتلال البريطاني عام «١٩١٧م»، وانتهاءً بتدمير التحالف الغربي للموصل عام «٢٠١٧م»؛ وقد أدت في مجموعها لتسعة ملايين قتيل..

أرنولد توينبي: «ظللنا نهاجم الرجل التركي ونهاجمه لكي يترك دينه؛ لأنه كان ينظر إلينا من عل كأننا خنازير برية، فلما ترك دينه وتبعنا؛ احتقرنا».

خطف الأوروبيون «٥, ١٢» مليون أفريقي لاستعبادهم في أمريكا، لم يصل منهم سوى «٧, ١٠ مليون».. مات في الطريق مليون وثمان مئة ألف إنسان.

نسبة المسلمين في هؤلاء المخطوفين تتراوح بين «١٠ - ٣٠٪»، وهذا معناه أن ما

كتاب التاريخ

كتاب التاريخ

كتاب التاريخ

كتاب التاريخ

كتاب التاريخ

كتاب التاريخ

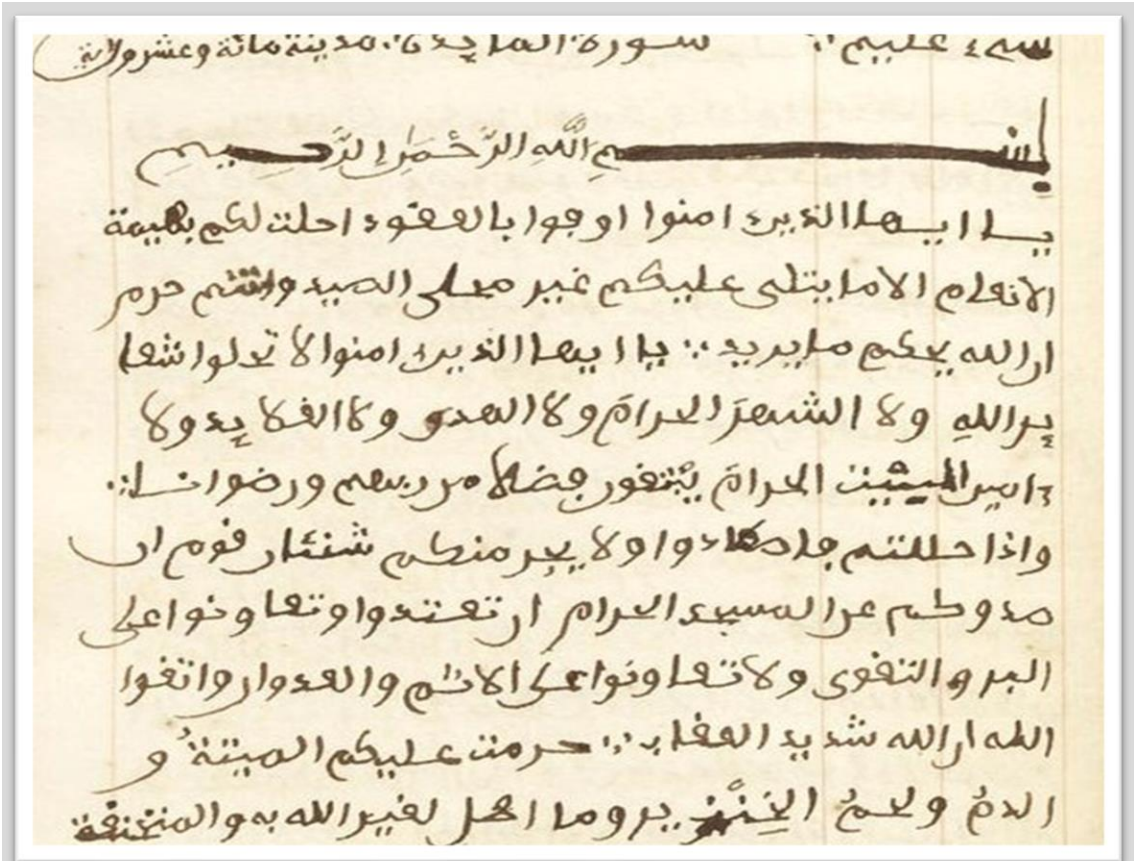


بين «١, ٢٥ - ٣, ٧٥ مليون» مسلم تم استرقاقهم كعبيد في أمريكا<sup>(١)</sup>.

أول ثورة مسلحة لتحرير العبيد في العالم الغربي قام بها المسلمون عام «١٥٢٢م»<sup>(٢)</sup>.

حينما قمع الأمريكان انتفاضة عبيد نيويورك عام «١٧١٢م»، قاموا بإحراق ٢٠ منهم وهم أحياء.. وأحد قاداتهم أحرقوه على نار هادئة فلم يمت إلا بعد ١٠ ساعات من الـ

«slowly roasting»<sup>(٣)</sup>.



سورة «المائدة»، بخط أحد المسلمين المستعبدين في أمريكا والذين تم اختطافهم من غرب أفريقيا، اسمه أيوب بن سليمان، «١٧٠٠م»

حينما دخل الإيطاليون «جفارة» الليبية عام «١٩٢٣م»؛ اعتقلوا ألف رجل ثم قتلوهم

أمام أطفالهم، ثم أخذوا النساء وجردوهن من الثياب وشنقوهن عاريات..

(١) المصدر: <https://yalebooks.yale.edu/book/9780300212049/atlas-transatlantic-slave-trade>

(٢) المصدر: <https://www.smithsonianmag.com/history/muslims-were-banned-americas-early-180962059th-century-16>

(٣) المصدر: ٨٦: p. Black Bondage in the North (١٩٧٣). J. McManus Edgar

منذ عام «١٩٦٤م» أجرت الحكومة الصينية ٤٦ تجربة نووية في تركستان الشرقية،



محمد بوغرا

فمات جراء ذلك «٢١٠ ألف» مسلم.

في الصين؛ يعاقب بالسجن ١٠ سنوات كل من يوجد عنده

كتاب «تاريخ تركستان الشرقية المعاصر» للقائد محمد

أمين بوغرا «ت ١٩٦٥م».

احتج المسلمون على منع صلاة عيد الأضحى في مدينة كاشغر الصينية سنة

«١٩٦٦م»؛ فأطلقت القوات الصينية عليهم النار، مما أدى لمقتل «٧٥ ألف» مسلم.

من منطلق الرياضة والترفيه: جنود أمريكيان يقتلون مسلمي أفغانستان وبيترون أصابع

الجثث من أجل الاحتفاظ بها كتذكارات<sup>(١)</sup>.

بسبب الحروب الأمريكية على العالم الإسلامي؛ تعرض «٣٧ مليون» إنساناً حسب

أقل التقديرات للتهجير القسري والنزوح<sup>(٢)</sup>.

قبل عام «١٩٧١م»: لم تكن هناك دولة تُسمى «الإمارات العربية المتحدة»..

«إبريل ١٩٧٠م»: قصفت إسرائيل مدرسة ابتدائية مصرية بقرية بحر البقر، مستخدمة

طائرات فانتوم أمريكية؛ أدى الهجوم إلى مقتل ٣٠ طفلاً وإصابة ٥٠ آخرين وتدمير

مبنى المدرسة تماماً.

«إنها حرب صليبية»؛ الرئيس الأمريكي جورج بوش، موضحاً.

أمريكا قامت بقتل «٨, ٨ مليون» مسلم في ٢٦ دولة منذ عام «١٩٨٠» إلى وقتنا الحالي.

قتل الأمريكيان ما يزيد عن «٢٠ مليون» إنسان في ٣٧ دولة منذ الحرب العالمية الثانية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر: الجارديان البريطانية <https://www.theguardian.com/world/us-soldiers-afghan-civilians-fingers> ٠٩/sep/٢٠١٠

(٢) المصدر: <https://www.google.com/amp/s/www.nytimes.com/magazine/displaced-war-on-terror.amp.html> ٠٨/٠٩/٢٠٢٠

(٣) المصدر: <https://t.co/nCVmSBpu>



أدت حملة القصف الجوي الأمريكي على كمبوديا في السبعينيات إلى مقتل «٧٥٠ ألف» شخص<sup>(١)</sup>..

في ديسمبر ١٩٨١ شاركت الكتيبة في مذبحه جماعية لأكثر من ألف من المدنيين، ومورست عمليات حرق واغتصاب جماعي.. وتم تفجير القرى بالقنابل ولقي مئات المدنيين مصرعهم بالرصاص وتم إحراق جثثهم. وكان معظم الضحايا من النساء والأطفال والمسنين

أما القس الكاثوليكي دانيال سانتياجو، فروى للمجلة اليسوعية الأمريكية التي تصدر عن الجزويت - عواقب التدريب العسكري الأمريكي للسلفادور.. وكيف عادت قروية إلى منزلها ذات يوم لتجد أطفالها الثلاثة وأمها وأختها جالسين حول المائدة ورأس كل منهم أمامه ويدها ممسكتان برأسه المفصولة. وعندما فشلت فرق الموت في الإبقاء على رأس طفل عمره عام ونصف في مكانه، قامت بتثبيت اليدين والرأس بمسامير.. ووسط المائدة تم وضع إناء كبير من البلاستيك ملئ بالدماء. ويقول القس: لا تكتفى فرق الموت بقتل المواطنين في السلفادور، بل تقوم بفصل رءوسهم، وتعلقها على خوازيق، وتنزع أحشاء الرجال، وتقطع أعضاء ذكورتهم.. ولا يكتفى الحرس الوطني باغتصاب النساء بل يقوم بتقطيع أرحامهن.. ولا يشبههم قتل الأطفال، ولكن يقوموا بسلخهم على أسلاك شائكة حتى يتساقط اللحم من العظم، ويجبرون الآباء على متابعة عمليات التعذيب الوحشية..

#### التدخل الأمريكي في السلفادور..

كان الجيش الأمريكي أثناء غزوه للعراق وأفغانستان يستخدم بنادق عليها عبارات إنجيلية فيما عُرف بـ «بنادق يسوع».. وقد أوقف استخدامها فيما بعد في «٢٠١٠م»، إلا أن الجيش النيوزلندي رفض التوقف عن استخدامها<sup>(٢)</sup>.

كان الجيش الأسباني المشارك في غزو العراق يوزع على جنوده صلبان «القديس جيمس ذبأح المسلمين: Santiago Matamoros» وهي صلبان على شكل سيوف.. هكذا اسمه لا توجد أخطاء في الترجمة!.. وهو «القديس» الأكثر شعبية في أسبانيا، وهناك أكثر من ثلاثة آلاف عائلة تحمل اسمه!

قتل الأمريكان «٦٥٥, ٠٠٠» عراقي من عام «٢٠٠٣م» حتى عام «٢٠٠٦م» فقط<sup>(٣)</sup>.  
وفقا للبتاجون: نفذ الأمريكان «٢٦٨ ألف» طلعة جوية على العراق، انطلاقا من قاعدة

(١) تشالمرز جونسون، الارتداد (ص ١٢).

(٢) المصدر: <https://t.co/tf/٨٢٣B٠Qa>

(٣) المصدر: <http://edition.cnn.com/WORLD/meast/٢٠٠٦/١٠/iraq.deaths>

سلطان بالسعودية<sup>(١)</sup>.

شاهد على العصر؛ «سيلايغتش» رئيس فرنسا آنذاك.. أكد بوضوح أن له مشكلة مع وجود المسلمين في البوسنة



اعتاد الأمريكيون الأوائل على سلخ رؤوس الهنود الحمر، وكانت الحكومة تمنح مكافأة لمن يقدم فروة رأس أحد الهنود الحمر

التسمية الرسمية للجيش النيوزلندي هي «قبيلة إله الحرب»..! وقد شارك الجيش الأمريكي في احتلال أفغانستان والعراق..

كتبة التاريخ

هاجم الجنود النيوزلنديين قرية صرفند الفلسطينية عام «١٩١٨م»، وقتلوا كل شخص تجاوز عمره السادسة عشر.. ثم أشعلوا النار فيها.

كتبة التاريخ

شارك الجيش النيوزلندي في طرد العثمانيين من فلسطين.. ويقومون بإحياء ذكرى انتصارهم كل عام في مدينة بئر السبع المحتلة.

كتبة التاريخ

وقد قال نتياهو: «لو لم يقم الأستراليون والنيوزيلنديون بالإطاحة بالحكم العثماني في فلسطين وسوريا، ل بقي وعد بلفور حبراً على ورق».

كتبة التاريخ

حين صدر وعد بلفور عام «١٩١٧م»، كان المسلمون في فلسطين يشكلون ٩٠٪ من سكانها، ويمتلكون ٩٥٪ من أراضيها، ويعيشون على أرضهم منذ ١٣٩٠ سنة بلا انقطاع.

كتبة التاريخ

قصف الطيران الإيطالي مدينة تل أبيب أواخر «١٩٤٠م»، متسبباً في مقتل ١٣٧ شخصاً.

كتبة التاريخ

نسفت جماعات يهودية قطار «القاهرة - حيفا» السريع، مما أدى لمقتل أربعين

كتبة التاريخ



مسلمًا «٣١ مارس ١٩٤٨م».

معركة جاليبولي «١٩١٥م»؛ هاجم الجيش النيوزلندي الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وقد خسر ٢٥٠٠ قتيل و ٥٠٠٠ جريح، وذلك أثناء مشاركته في المحاولة الأوروبية الفاشلة لاحتلال إسطنبول.

ثلاث سنوات من المجازر، أباد الصرب فيها «٣٠٠ ألف» مسلم، ربعمهم أطفال، واغتصبوا «٥٠ ألف» مسلمة.. وبعد ٢٠ سنة يدان شخص واحد! (١).

مذبحة صبرا وشاتيلا عام «١٩٨٢م» والتي قتل فيها ٥٠٠٠ لاجئ فلسطيني؛ هي من تنفيذ الميليشيات النصرانية «حزب الكتائب اللبناني»، وليس الإسرائيليين.

مقتل «٥٧٦ ألف» طفل مسلم، نتيجة العقوبات الأمريكية على العراق في التسعينيات وفقًا لتقرير الأمم المتحدة (٢).

كنتيجة مباشرة لأحداث ١١ سبتمبر: تنفق أمريكا على أمنها القومي «٣٢,٠٨ مليون» دولار كل ساعة.. «٣٢ مليون كل ساعة = ٧٧٠ مليون كل يوم»، منذ ١٨ عامًا (٣).

لو أنفقت «٤٢ ألف» دولار كل ساعة على مدار اليوم، منذ هجرة الرسول ﷺ حتى اليوم؛ لكان ما أنفقته أقل من ميزانية جيش أمريكا عام «٢٠١٥م = ٥٣٤ مليار دولار».

سُئلت وزيرة خارجية أمريكا عن قتل نصف مليون طفل عراقي، وأن ذلك العدد أكبر من ضحايا هيروشيما.. فأجابت بأن ذلك مُبرَّر (٤).

ألقت أمريكا أكثر من «٢٣ ألف» قنبلة على ٦ بلدان إسلامية في عام «٢٠١٥م» فحسب (٥).

(١) المصدر: <https://mobile.twitter.com/AJArabic/status/٧١٣١٦٨٥٥١١٤٦٧٤٩٩٥٣>

(٢) المصدر: <https://www.nytimes.com/١/١٢/١٩٩٥https://www.nytimes.com/world/iraq-sanctions-kill-children-un-reports.html>

(٣) المصدر: <https://www.nationalpriorities.org/cost-of/>

(٤) المصدر: <https://youtu.be/yySftvhEdMU>

(٥) المصدر: <http://presstv.com/Detail/-/Council-of-Foreign-Relations٤٥٧٨١/١٤/٠١/٢٠١٦>

رغم إنفاق أمريكا («١٤ مليون» دولار، كل ساعة، على مدار ١٣ عاما من أجل «الحرب على الإرهاب!»؛ فإن «الإرهاب» توسع وازداد قوة!

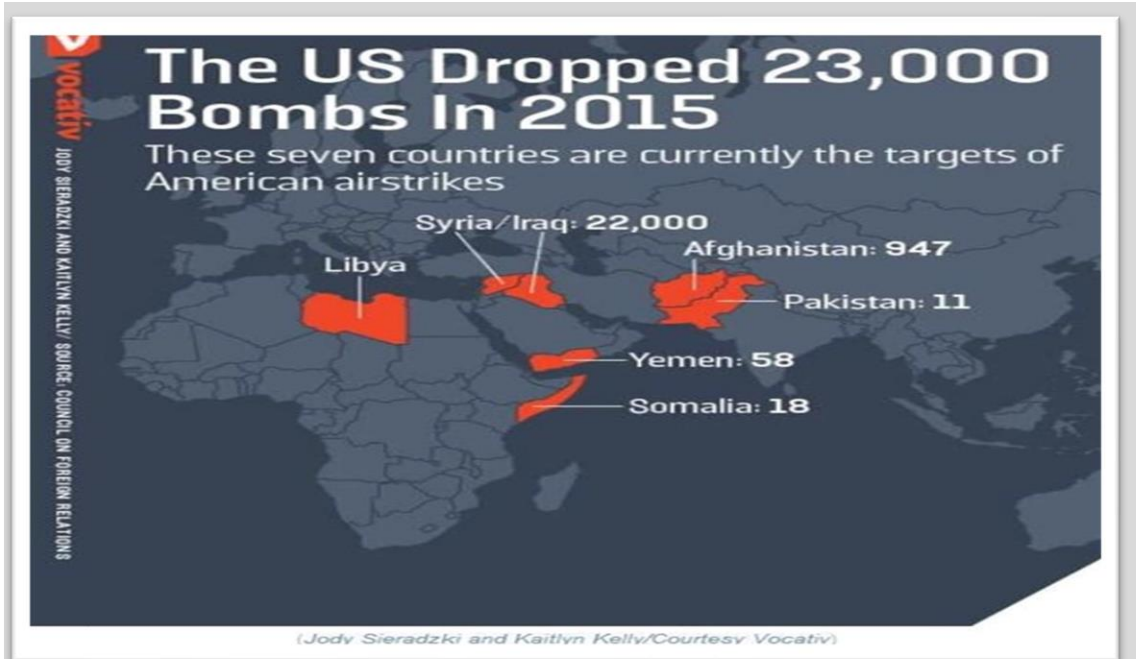
الكلية البروتستانتية؛ هو الاسم القديم للجامعة الأمريكية ببيروت، والتي افتتحت فروعها فيما بعد في اسطنبول والقاهرة.

الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ أنشأتها إرسالية التنصير الأمريكية في مصر التابعة لاتحاد الكنائس المشيخية لأمريكا الشمالية.

ترجع فكرة تأسيس الجامعة العربية إلى أنتوني إيدن وزير خارجية بريطانيا، الذي عهد بتنفيذها إلى قائد المخابرات الجنرال كلايتون، فتأسست عام «١٩٤٥ م».

من قرارات المؤتمر التبشيري «١٩٠٦ م»: إنشاء مدرسة مسيحية جامعة بالقاهرة تنفق عليها جميع الكنائس لتتمكن من مزاحمة الأزهر: «الجامعة الأمريكية».

تعرضت البوسنة لتسع حملات صليبية، كان آخرها حرب عام «١٩٩٢ م» التي استمرت ٣ سنوات، وانتهت بإبادة أكثر من «٣٠٠ ألف» مسلم واغتصاب «٥٠ ألف» مسلمة.



«٢٣ ألف» قنبلة ألقتها أمريكا عام «٢٠١٥م» نصيب العراق والشام منها «٢٢ ألفاً»! لمحة من حضارة أمريكا مدعية حقوق الإنسان!!





## تاريخ الغرب المظلم! وحضارته الزائفة

كان الاغتسال محرماً عند الأوروبيين كنسياً، ولم يصبح معروفاً حتى اخترقت القيم الإسلامية مجتمعاتهم بقوة<sup>(١)</sup>.

كان الملك لويس الرابع عشر أحد أعظم ملوك فرنسا، حتى أنهم يسمونه «الملك الشمس»، حكم لمدة ٥٤ عامًا؛ قيل: إنه لم يستحم في حياته سوى ٣ مرات!!

ذكر المؤرخ الفرنسي جورج فيغاريل، أنه في حقبة الملك لويس الرابع عشر كانت النساء الأكثر محافظة على أجسادهن وطهارتهن؛ تغتسل مرتين في السنة فحسب.

«كان البورجوازيون الأوروبيون في نهاية القرن التاسع عشر يغتسلون فقط حين يمرضون، أو حين يكونون على وشك الزواج»<sup>(٢)</sup>.

توفي ملك فرنسا لويس الخامس عشر سنة «١٧٧٤ م» بسبب الجدري؛ جاء الأطباء له باللقاح المضاد من الدولة العثمانية، ورفض أخذه لأن رجال الدين منعه؛ فمات!

وينسب اكتشاف لقاح الجدري لطبيب بريطاني عام «١٧٩٦ م»، بينما كان اللقاح مستخدماً بصورة علمية في الدولة العثمانية منذ «١٧١٤ م»<sup>(٣)</sup>.

«أكل لحم البشر كان شائعاً لدى الإنجليز في القرن السابع عشر»<sup>(٤)</sup>.

في قرونهم الوسطى؛ أحرق الأوروبيون «٦٠٠ ألف» امرأة بدعوى أنهن ساحرات..

(١) مارك جراهام، كيف صنع الإسلام العالم (ص: ٧٣).

(٢) المؤرخ النمساوي ساندور ماراي.

(٣) المصدر: <http://www.en.wikipedia.org/wiki/Smallpox> - <http://en.wikipedia.org/wiki/Smallpox#Prevention>

(٤) برايان سيمبسون، الأستاذ بجامعة ميتشجان، في كتابه cannibalism&common law (ص: ١١١).



حينما انتصرت الثورة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر، قامت بقص رؤوس «٤٠ ألف» معارض بالمقصلة، واعتقال «٣٠٠ ألف» آخرين؛ فيما يُعرف بعهد الإرهاب. تنازعت أسرتي «يورك» و«لانكستر» على حكم إنجلترا، مما أدى إلى حرب أهلية دامت ٣٠ سنة: «حرب الوردتين»، في إحدى معاركها، معركة توتون «١٤٦١م»؛ هلك «٨٠ ألفاً».

في عصر ما قبل الحملات الصليبية، كانت المجاعة متفشية في أوروبا طوال 48 سنة من أصل 100. وبحلول القرن الحادي عشر لم يعد الغزو الذي تقوم به موجات الهمج يشكل خطراً أساسياً للمجتمع المسيحي الغربي، لأن ذلك المجتمع نفسه أصبح همجياً. كانت الحرب والوحشية سائدتين؛ فقد قاتل كل سيد إقطاعي صغير، وقاتل الإقطاعيون الملوك، وقاتل الملوك أحدهم الآخر ولم تكن توجد سلطة مركزية لها قوة كافية للسيطرة عليهم، ناهيك عن وضع حدّ لعداوتهم القاتلة. كان الملوك وملاك الأراضي مجرد مجرمين أميين يفتقرون إلى أي مظهر من مظاهر الشرف، ويخون بعضهم بعضاً الآخر من دون انزعاج، ويكذبون ويغشون ويُغيرون ويعذبون ويقتلون في عالم مرعب يغذيه الخوف والطمع والطموح<sup>(٥)</sup>. أما الأدب الذي كان هناك، الملاحم

#### المجتمع الأوروبي قبل الحملات الصليبية<sup>(١)</sup>

وقد كان منظر فرنسا عند السائح في ذلك الحين، منظر بلاد خربت الحرب وهجرها سكانها، وكان الجولان فيها متعذراً لكثرة ما انهار من جسورها وأبنيتها، وأصبح اللصوص يقطعون طرقها المقفرة فصار جوب مديرياتها لا يخلو من خطر إلا باشتراك تذاكر السلامة من رؤسائهم، وقد عم الخراب الصناعة والتجارة أيضاً فأغلقت في ليون وجديبا أبواب ١٣٣٠٠٠ مصنع من ١٥٥٠٠٠ مصنع، وأضحت ليل وهافر وبوردو ومرسيليا مدناً مقفرة، ولم يخل مكان في فرنسا من البؤس والجوع.

140 / 197

#### بعد «انتصار» الثورة الفرنسية<sup>(٢)</sup>

(١) ريتشارد فليتشر، الصليب والهلال، (ص: ٤٢).

(٢) المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون، «روح الثورات»: (ص: ١٤٠).



وثائقي تاريخي: " كيف كانت المدن في القرون الوسطى "

” في القرون الوسطى لندن لم يكن بها أرصفة، كان الناس يمشون على الأرض العارية. ولسوء الحظ، لم تكن عارية فقط - بل مغطاة بالبراز من الناس والحيوانات، وكذلك أحشاء الحيوانات والطعام الفاسد والودل كانت تنبعث من شوارع لندن روائح كريهة و الناس كانوا نادرا ما يغتسلون

'Filthy Cities' series on BBC Two



Tomb 43 - The Necropolis at Varna Bulgaria - 4,600 B.C.  
جثمان ملك بلغاري مجهول

يرقد هذا الملك البلغاري المجهول في قبره منذ

٦٦٠٠ سنة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ

أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾.

كان الأوروبيون يعتقدون أن العالم على شكل صليب

مركزه القدس؛ حتى بدأت حركة الكشوف الجغرافية التي

توصلت لحقائق كانت معروفة للمسلمين منذ قرون.

أقوى ملوك أوروبا في القرن ١٦، وحاكم نصف العالم النصراني شارل الخامس؛

اعتزل الحكم واعتكف في دير حتى مات، بعد تلقيه عدة هزائم على يد المسلمين..!

قامت حكومة انجلترا عام «١٥٣٥م» بإعدام رجل الدين «ويليام تيندل» بواسطة

الخازوق ثم الحرق بالنار؛ لأنه ترجم «العهد الجديد» للإنجليزية..!

كان الجرمان الوثنيون يزعمون أن «ثور» إله الغابات عندهم يزور البيوت في «٢٥

ديسمبر»، ويضع هدايا للأطفال وأضيف التقليد للنصرانية بمسمى «بابا نويل».

تبادل الهدايا في أواخر ديسمبر هو تقليد وثني كان منتشرًا لدى الرومان، وظلت الكنيسة

الكاثوليكية تحظر هذا التقليد لعدة قرون نظرا لأصوله الوثنية.

عادة تزيين شجرة عيد الميلاد هي طقس وثني مرتبط بعبادة الشجر، كان منتشرًا في ألمانيا

قبل المسيحية، وعجزت عن إغائه، ثم انشر منها لباقي أوروبا!

قبل المسيحية؛ كان ٢٥ ديسمبر عيداً وثنيا لعبدة الشمس، ومع عدم التمكن من تحديد موعد دقيق لمولد المسيح؛ حدد آباء الكنيسة هذا اليوم موعداً للاحتفال.

محققو النصرى اضطربوا في تحديد سنة ميلاد المسيح ما بين «٥ ق م، و٧ م»، ولكن يوم ميلاد المسيح مجهول تماماً، وفيه أكثر من ١٠ أقوال كلها تفتقد لدليل!

سنت الكنيسة حرباً في عهد انوسنت الثالث؛ عام «١٢٠٩ م» تسمى: الحملة الصليبية الأليجنسية؛ ضد مخالفيين في المذهب، وقد أسفرت عن مليون قتيل فرنسي.

ظل التعذيب خياراً قانونياً مشروعاً لدى الكنيسة مدة أكثر من ستة قرون منذ «١٢٥٢ حتى ١٩١٧ م».

في إحدى حروب فرنسا الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت هلك «٤ ملايين إنسان؛ عام «١٥٦٢ م»<sup>(١)</sup>.

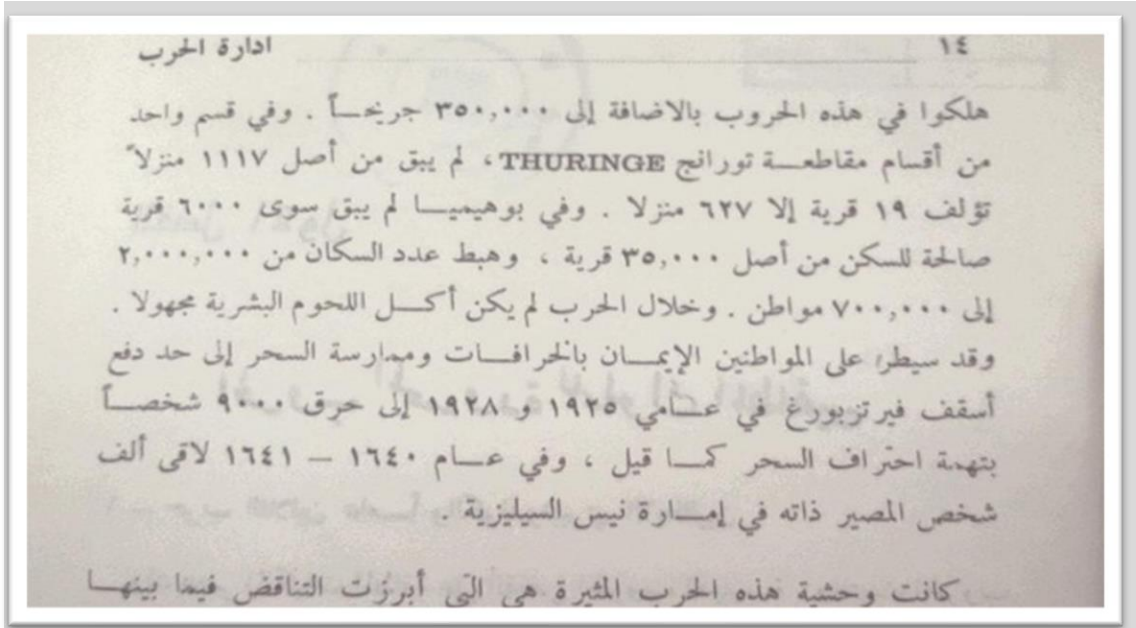
اعتُبرت هذه الحرب عنيفة حتى بمعايير القرون الوسطى، فقد كان القتل وحشياً؛ لدرجة أنهم كانوا يحضرون النساء الحوامل ويشقون بطونهم ويستخرجون الأجنة ويضربون رؤوسهم بعرض الحائط حتى تنفجر، وكان القتل كثيفاً، حيث كان معدل القتل اليومي في هذه الحرب من «٦ إلى ٨ آلاف» إنسان...!

وقد بارك بابا الفاتيكان في ذلك الوقت «غريغوري الثالث عشر» هذه الأفعال، وأمر أحد فناني إيطاليا أن يمجّد أحد مذابح هذه الحرب بلوحة على جدران الفاتيكان..! واللوحة لا تزال موجودة حتى يومنا هذا وتحمل اسم «مذبحة سانت بارتيليمي».

في حرب واحدة مما وقع بين البروتستانت والكاثوليك؛ فقدت ألمانيا نصف سكانها الذكور ومحيت منها ١٥٠٠ مدينة و ١٨٠٠٠ قرية.

حرب الثلاثين عاماً بين الكاثوليك والبروتستانت «١٦١٨ - ١٦٤٨ م» قُتل فيها ثمانية

ملايين شخص، وهي بالنسبة لعدد السكان أعلى من قتلى الحرب العالمية الثانية.



### مشاهد من حرب الثلاثين عامًا بين البروتستانت والكاثوليك في أوروبا<sup>(١)</sup>

تولى حكم أمريكا منذ تأسيسها وحتى اليوم ٤٤ رئيساً؛ كلهم من البروتستانت عدا جون كينيدي الذي كان كاثوليكياً، وتم اغتياله بعد عامين من توليه الحكم..

قام الفريق خورخه فيديلا بقيادة انقلاب عسكري في الأرجنتين عام «١٩٧٦م»، واستمر يحكم ٥ سنوات وسميت سنوات الرصاص إذ قُتل فيها «٣٠ ألفاً» على الأقل.

عام «١٨٦٤م» نشبت حرب بين باراغواي / الأرجنتين والبرازيل وأورجواي؛ مات فيها «٨٠٪» من شعب باراجواي، كان عددهم «مليون و٣٠٠ ألف»؛ لم يبق منهم سوى ٢٠٠ ألفٍ.

غزا الإنجليز إيرلندا بقيادة «أوليفر كرومويل» عام «١٦٤٩م»، مما تسبَّب في مقتل «٦١٨ ألف» شخص، وهو ما يعادل «٤٠٪» من الشعب الإيرلندي.

ألقت حكومة انجلترا القبض على ناثان إسكتلندي «وليام والاس»؛ فقاموا بشنقه،

(١) إدارة الحرب، الجنرال الفرنسي فولر، (ص: ١٤).

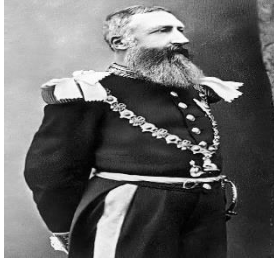
وقبل أن يموت مختنقاً أنزلوه، ثم ربطوا قدميه بحصانين، ويديه بحصانين آخرين، ثم قاموا بإخصائه وإخراج أحشائه من بطنه، وأحرقوها أمامه، ثم قطعوا رأسه، وعلقوها على جسر لندن، ثم قطعوا أطرافه ووزعوها منفصلة على عدة مدن!

أسرة «وندسور» الحاكمة في بريطانيا هي بالأساس أسرة ألمانية تدعى «Saxe – Coburg and Gotha»؛ وقد غيرت اسمها عام «١٩١٧م» بسبب الحرب مع الألمان.

تمكنت حملة نابليون عام «١٨١٢م» من دخول موسكو، ولكن الروس لم يستسلموا.. فقد انسحبوا من عاصمتهم بعد أن أحرقوها وواصلوا الحرب حتى هزموا نابليون!

في معركة أولم «١٨٠٥م» اتبع نابليون تكتيكا أدى إلى أن يأسر نصف الجيش النمساوي «٣٠ ألف» جندي؛ دون أن يفقد شيئاً من قواته، ويحتل فيينا دون قتال..!

«إن معرفة الأجزاء العليا من الحرب لا تكتسب إلا بالتجربة وبدراسة تاريخ الحروب ومعارك كبار القادة...»<sup>(١)</sup>.



ملك بلجيكا «ليوبولد الثاني» «ت ١٩٠٩م»، قتل «١٥ مليوناً» من سكان الكونغو، واستعبد الباقين<sup>(٢)</sup>.

أمر البابا بقتل القطط لارتباطها بعبادة الشيطان! فأبيدت من أوروبا؛ مما أدى لانتشار وبائي للفئران، التي نشرت الطاعون، الذي قتل «١٠٠ مليون» إنسان.

بسبب انتشار الفئران والبراغيث في لندن؛ فقد ضربها طاعون قتل ربع سكانها «١٠٠ ألف» شخص، عام «١٦٦٥م».

دُفن الهلكى في حفر جماعية كبيرة، وكان كثير من الناس يُلقون أنفسهم في هذه الحفر

(١) نابليون بونابرت.

(٢) بيتر فورباث، «نهر الكونغو»: (ص: ٢٧٨).

لُيدفنوا أحياءً هرباً من آلام المرض، استمرَّ الوباء مدة عام، حتى حدث حريق لندن العظيم، الذي أحرق «٩٠٪» من مبانيها.

«العلم كبقية الأشياء الأخرى في التاريخ الأوروبي يصبح ذا أهمية فقط عندما يبدأ الأوروبيون بممارسته، وإلا فإنه يعد غير موجود»<sup>(١)</sup>.

قامت حرب طائفية في أوروبا عام «١٦١٨م»، واستمرت مدة ٣٠ سنة؛ انخفض فيها عدد سكان ألمانيا من الذكور بمقدار النصف تقريباً، كما فقدت التشيك ثلث سكانها.. وقد دمر الجيش السويدي وحده في هذه الحرب ١٨٠٠٠ قرية، و١٥٠٠ مدينة في ألمانيا؛ أي ثلث عدد مدن ألمانيا..

قامت حرب أهلية بين الفرنسيين عام «١٧٩٣م»، تُسمى حرب فونديه.. يقترب مجموع القتلى فيها من نصف مليون إنسان.. «٢٥٠ ألفاً» من المؤيدين للملكية، و«٢٠٠ ألفاً» من المؤيدين للجمهورية<sup>(٢)</sup>.

كانت اللغة الفرنسية، ولمدة ثلاث مئة سنة، هي لغة الشعب الإنجليزي، حتى أوائل القرن ١٤.

أهم ٥ معارك بحرية غيرت مجرى التاريخ الحديث: ديو «١٥٠٩»، ليبانتو «١٥٧١»، أبو قير (١٧٩٨)، الطرف الأغر «١٨٠٥»، وتسوشيما «١٩٠٥».

قدر عدد سكان المكسيك عشية الغزو الإسباني عام «١٥٢١م» بحوالي ٢٥ مليون نسمة، بينما بلغ في عام «١٦٠٠م» حوالي مليون نسمة.

استولى كورتيز الأسباني على دولة الأزتيك -مليون نسمة- بجيش من ٦٠٠ شخص فحسب، واستولى بيزارو الأسباني على امبراطورية الإنكا بـ ١٨٠ رجلاً فقط.

(١) مارك جراهام (ص: ٨٤).

(٢) البروفيسور «Marisa Linton» المتخصصة في تاريخ الثورة الفرنسية.

«عندما غزا الأسبان بقيادة «كورتيز» عاصمة إمبراطورية الأزتك، شبهوها بمدن أوروبا الكبرى مثل البندقية وإسطنبول»<sup>(١)</sup>.

لم يتحدث الملك الإنجليزي الشهير ريتشارد قلب الأسد الإنجليزية، كانت لغته الفرنسية.. وقد نشأ في فرنسا وعاش بها معظم حياته ودُفن بها.. وطوال فترة حكمه التي امتدت لعشر سنوات، لم يمكث في إنجلترا سوى أقل من ٦ أشهر.

اختراع مانعة الصواعق ليس لبنيامين فرانكلين «ت ١٧٩٠ م»؛ فقد ذكر الجاحظ «ت ٨٦٨ م» أن المسلمين في العراق يستخدمونها بصورة معتادة<sup>(٢)</sup>.

لم تتخل الكنيسة الكاثوليكية عن تحريم استخدام مانع الصواعق إلا عام «١٧٦٩ م»، حين ضربت صاعقة إحدى الكنائس في مدينة بريشيا بإيطاليا فاحترقت، وامتد اللهب لمستودع مجاور يحتوي ٩٠ طنًا من البارود، مما أدى لدمار هائل وقتل «٣ آلاف» شخص؛ كان مانع الصواعق متداولاً في العالم الإسلامي قبلها لألف عام.

«من بين جميع الحضارات، فإن الحضارة الغربية هي الوحيدة التي كان لها تأثير رئيسي وأحياناً مدمر على كل الحضارات الأخرى»<sup>(٣)</sup>.



(١) عصر الأزتك، ديفيد كاراسكو (ص ٩).

(٢) الحيوان: (٣١٦/٤).

(٣) «صدام الحضارات» صموئيل هنتنجتون: (ص: ٢٩٣).



سيدني، أكبر وأهم مدن أستراليا؛ أسست كمعسكر للمجرمين المنفيين من بريطانيا، وسُميت باسم وزير الداخلية البريطاني «فيكونت سيدني»

كتبة  
التاريخ

رئيس وزراء بريطانيا «بوريس جونسون» قال: إن الفن المعماري لكنيسة سيستن بالفاتيكان لا مثيل له في العالم الإسلامي، وإنه يتجاوز قدرات المعمارين المسلمين؛ فرد عليه المؤرخ البريطاني جيرى بروتون بأن تصميم الكنيسة مستلهم أصلاً من مساجد صممها المعماري العثماني سنان!!<sup>(١)</sup>



كتبة  
التاريخ

التاج الملكي البريطاني؛ الجوهرة الحمراء مسروقة من محمد بن إسماعيل ملك غرناطة، والبيضاء «كوهي نور» مسروقة من مسلمي الهند.

كتبة  
التاريخ

«خلال قرن واحد من الاحتلال البريطاني للهند المسلمة (١٨٠٠ - ١٩٠٠ م) حدثت ٣٢ مجاعة أدت لهلاك (٣٧ مليون) شخص»<sup>(٢)</sup>.

كتبة  
التاريخ

لم تستمر معركة «بورودينو» بين الروس والفرنسيين عام (١٨١٢ م) سوى أقل من يوم واحد، وقد خسر فيها الروس «٤٠ ألف» قتيل، وخسر الفرنسيون «٣٠ ألف» قتيل.

كتبة  
التاريخ

وباء الزكام الأسباني؛ الذي نشأ بسبب الحرب العالمية الأولى: أدى لمقتل (١٠٠ مليون) إنسان على مستوى العالم عام (١٩١٨ م).

كتبة  
التاريخ

صدرت مصر للعالم عام ٥٤١ م وباء الطاعون الذي عرف باسم «طاعون جستنيان» والذي تسبب في هلاك (٢٥ مليون) إنسان -١٣٪ من سكان الأرض وقتها-.

كتبة  
التاريخ

شهدت الحرب العالمية الأولى أول استعمال للقوة الجوية، وأول استعمال لأسلحة الدمار الشامل، وأول استعمال للدبابات..

كتبة  
التاريخ

لكي تستولي بريطانيا وحلفاءها على ٩ كم من ألمانيا؛ خسرت (٦٣٠ ألف) قتيل،

(١) المصدر: <https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/jul/20/boris-johnson-islam-historically-illiterate>

(٢) «الهند البريطانية السعيدة»: (ص: ١٣١).



وخسر الألمان «٤٨٥ ألف» قتيل، في معركة واحدة من معارك الحرب العالمية الأولى. معركة فردان «١٩١٦م»: إحدى معارك الحرب العالمية الأولى بين فرنسا وألمانيا، أسفرت عن «٧٥٠ ألف» قتيل، منهم «٧٠ ألف» منتسب للإسلام قتلوا في سبيل فرنسا! استولى جندي ألماني على قلعة «دوي مونت» الفرنسية وأسر جميع المدافعين عنها بمفرده عام «١٩١٦م»، وقد شنت فرنسا حملة لاستعادتها هلك فيها «١٠٠ ألف» قتيل.

في معركة واحدة من معارك الحرب العالمية الأولى -معركة السوم «١٩١٦م»- هلك: «٥٠ ألف» جندي فرنسي. «١٣٠ ألف» جندي بريطاني. «١٦٠ ألف» جندي ألماني.. ولم ينتصر أحد.. بعدها بعام قامت «معركة باشنديل» في نفس الحرب، خسر البريطانيون وحلفاؤهم «٤٤٨ ألف» جندي، وخسر الألمان وحلفاؤهم «٤١٠ ألف» جندي. «٨٥٨ ألف» قتيل ولم ينتصر أحد.

أدت الحرب العالمية الأولى «١٩١٤ - ١٩١٦م» إلى سقوط ٤ امبراطوريات: الدولة العثمانية، وروسيا القيصرية، وإمبراطورية النمسا، والإمبراطورية الألمانية. لم تنعم البشرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سوى بثلاثة أسابيع من السلام.. فقد قامت ١٩٤ حربا ما بين عامي «١٩٤٥ - ٢٠٠١م».

لكي تتخلص فرنسا من سيطرة إنجلترا، خاضت معها حربا استمرت ١١٦ عاما «١٣٣٧-١٤٥٣م».

كان القانون الأمريكي ينص على حق الأمريكي الأبيض في الحصول على مكافأة إذا قدم لأي مخفر شرطة: «فروة رأس هندي أحمر».. وقد ظل معمولا به حتى عام «١٨٦٥م».

اجتاح جيش بريطاني العاصمة واشنطن عام «١٨١٢م»، وقام بإحراق البيت الأبيض



ومبنى الكابيتول، ولاذ الرئيس الأمريكي وكبار المسؤولين بالفرار..

مقال: «كريستوفر كولمبوس لم يكن إلا مجرمًا»<sup>(١)</sup>.



«لمدة ثلاثة قرون، ظل العالم الإسلامي هو مركز الثقافة والاقتصاد في العالم، بينما



لم يكن الغرب المسيحي وقتها سوى فراغ»<sup>(٢)</sup>.

«ليس ثمة ناحية من نواحي الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاعها إلى مؤثرات



الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة»<sup>(٣)</sup>.

قتل «٥٢٣, ٠٠٠» مسلم تركي على يد نصارى الأرمن في الفترة «١٩١٠-١٩٢٢م»<sup>(٤)</sup>.



استمرت الحرب العالمية الثانية ٦ أعوام «١٩٣٩م - ١٩٤٥م»:



- شملت أراضي ٤٠ دولة.

- اشترك فيها ٦١ بلدًا.

- ضحاياها «٥٤ مليون» قتيل.

شارك في الحرب العالمية الثانية ٠, ٠٠٠, ٦٠٠, ١٥ جندي، ومع ذلك فعدد القتلى بلغ



٠, ٠٠٠, ٨٠٠, ٥٤ قتيل! قتلى المدنيين ثلاثة أضعاف الجيوش المشاركة!

وأما غزوات الرسول ﷺ الـ ٢٧ وسراياه الـ ٧٣ فأسفرت عن مقتل ١٢٨٤ شخصا

فقط: ١٠٢٢ قتيلًا من المشركين، و ٢٦٢ شهيدا للمسلمين.

بلغت خسائر روسيا في الحرب العالمية الثانية: «٢٧ مليون» قتيلًا، وهو ما يساوي



٤٠ ضعفًا لخسائر بريطانيا وأمريكا مجتمعين..

أكثر من ٥٠ حرب أهلية في العالم منذ «١٩٥٥م»، انتهت ٧٥٪ منها بانتصار عسكري



(١) الرابط: <https://www.sasapost.com/translation/-reasons-christopher-columbus-was-a-murderer-tyrant-and-scoundrel>

(٢) المؤرخ موريس لومبار.

(٣) بريفولت، بناء الإنسانية.

(٤) المصدر: (٢٥) Ashgate Publishing ٢٠٠٧ The criminal law of genocide: international comparative and contextual aspects

واحد: الحكومات سحقت التمرد في ٤٠٪، وسيطر الثوار على الحكومة في ٦٠٪.

قتل الجيش الأمريكي أكثر من «١٥٠ ألف» فلاح في جواتيمالا بين عامي «١٩٦٦

و١٩٨٦م».



إبادة قطعان الماشية

كان جيش أمريكا يقوم بإبادة قطعان الماشية في القرن

التاسع عشر في إطار حرب الحصار والتجويع التي

شنها على الهنود الحمر..

في يونيو «١٨٣٧م» أرسل الأمريكان أغطية مسمومة

بمرض الجدري لإحدى قبائل الهنود الحمر اسمها

«مندان»؛ فقتل بسببها مئة ألف شخص، وفق أقل التقديرات..

«إن هناك ما يكفي من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية

الثانية بأنهم مجرمو حرب»<sup>(١)</sup>.

مقدمة إعلان استقلال أمريكا عام «١٧٧٦م» تنص على «أن الناس جميعاً خلُقوا

أحراراً»، ومع ذلك ظلَّ الرق لمدة ٨٧ سنة بعدها، وظلت العنصرية لمدة ١٨٨ سنة

أخرى.

كتب توماس جيفرسون إعلان استقلال أمريكا، وفيه أن الناس جميعاً خلُقوا

متساوون.. ومات وهو يمتلك ثلاث مئة من العبيد والإماء.

عام «١٨٣٠م» تم نفي «٥٠ ألفاً» من هنود الشيروكي بأمر الرئيس الأمريكي؛ من

جورجيا إلى أوكلاهوما سيرا على الأقدام، وفي الشتاء؛ فمات أغلبهم في الطريق.

ذكر المؤرخ باري لوبيز أن الأمريكيون الأوائل -في إطار حرب الإبادة التي كانوا

يشنونها على الهنود الحمر- كانوا يلقون الأطفال الرضع كطعام لكلابهم.

(١) المؤرخ الأمريكي نعوم تشومسكي.



تلقى أمريكا كل عام «٢٢٢ مليون» طن من الغذاء، وهو ما يكفي لحل مشكلة الجوع في العالم<sup>(١)</sup>!



منذ تأسيس الأمم المتحدة عام «١٩٤٥ م»، استخدمت أمريكا حق النقض «الفيتو» ٧٦ مرة؛ ٥٧ منها كان ضد قضية حقوق المسلمين في فلسطين.



تأسست أمريكا منذ ٢٣٩ عاما «١٧٧٦ م» منهم ٢٢٢ عاما.. وهي في حالة حرب مع جهة ما، ولم تعش بسلام سوى ٢١ عاما فقط!



اللواء البريطاني هوراشيو جوردون أحد هواة جمع الرؤوس، في صورة تذكارية مع مجموعة من رؤوس قبيلة الماوري قبل بيعها إلى المتحف الأميركي عام «١٨٩٥م»



قبل نحو ١٥٠ عاماً، لم تكن هناك دولة موحدة تسمى ألمانيا، وكان يوجد محلها أكثر من ٣٠٠ دويلة وإمارة متناحرة!..



سُجن هتلر إثر مشاركته في محاولة انقلاب عام «١٩٢٤م»، وحُكم عليه بالسجن ٥ سنوات، ووُصف في تقرير السجن بأنه «ناضج، وهادئ، وعقلاني، ولا يُتوقع أن يعادي الدولة».. لذلك حصل على إفراج مبكر بعد (٩) شهور.



الأربعة الكبار الذين قادوا ألمانيا في الحرب العالمية الثانية؛ هتلر.. جورنج.. كايتل.. هملر.



وصل هتلر إلى الحكم عام «١٩٣٤م»، بانتخابات ديمقراطية نزيهة، وبإرادة شعبية كاسحة.

تم ترشيح هتلر لجائزة نوبل للسلام عام «١٩٣٩م».



صورة نادرة لهتلر وجنرالاته يتجولون في باريس بعد الغزو الألماني لفرنسا - يونيو «١٩٤٠م»



باحثون أمريكيون: الحروب الغربية قتلت ٤ ملايين مسلم منذ عام «١٩٩٠ م».



تنت الحكومة الألمانية في عهد هتلر مبدأ «التخلص من العناصر غير المنتجة» المبني على نظرية التطور وفلسفتها؛ فقتلت «٣٠٠ ألفاً» من العجزة والمعاقين.



وفق تقرير رسمي لـFBI: في الفترة من «١٩٨٠ م - ٢٠٠٥ م» لم يشن المسلمون سوى ٦٪ من «الهجمات الإرهابية» داخل أمريكا، واليهود ٧٪<sup>(١)</sup>.



اجتاح الجيش الألماني ٤ دول: هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا، في ٦ أسابيع فقط؛ صيف «١٩٤٠ م».



حينما اجتاح الألمان فرنسا كان الفرنسيون لديهم تفوق تسليحي على الألمان ولكن الألمان كانوا أكثر تنظيماً وكفاءة عسكرية، فقد كان للفرنسيين «١٠, ٧٠٠» مدفع، بينما لم يكن للألمان سوى «٧, ٣٧٨» مدفعاً وكان لديهم «٣, ٢٥٤» دبابة، وللألمان «٢, ٤٣٩» دبابة.. وكانت دبابات فرنسا أكبر وأحدث وأفضل تسليحاً.



قُصفت ألمانيا بنصف مليون طن من القنابل، فقتل «٣٠٠ ألف»، وجرح «٧٨٠ ألف»، ونزح «٧, ٥ مليون»<sup>(٢)</sup>.



أسر الروس ثلاثة ملايين ألماني، مات منهم «٤٠٠, ٠٠٠» إلى مليون» في معسكرات العمل الروسية؛ إذ كان أغلبهم يُستخدم كعبيد للعمل في مناجم النحاس والفحم الروسية.



الثورة الروسية استمرت ٥ سنوات «١٩١٧-١٩٢٢» ومات فيها «٩ مليون» شخص.



تفوق الشيوعيان ستالين، وماوتسي تونج على المغولي جنكيز خان.. قتل ستالين «٦٠ مليون»، وقتل ماو «٤٥ مليون»؛ بينما لم يقتل جنكيز خان سوى «٤٠ مليون»

(١) المصدر: <https://www.fbi.gov/stats-services/publications/terrorism-2002-2005#disablemobile>

(٢) تقرير «القصف الاستراتيجي الأمريكي» طبع عام «١٩٤٥»، (ص: ٧٢).

شخص<sup>(١)</sup>!

أرسل هتلر «٣٠٠ ألف» جندي لاحتلال ستالينجراد في روسيا عام «١٩٤٢م»؛ فلم يعد منهم سوى ٦٠٠٠ شخص، وقد تكبد الروس في الدفاع عن مدينتهم «٥٠٠ ألف» قتيل.

حشد هتلر لحملة روسيا: «٨, ٣ مليون» جندي ١٩٣ فرقة على جبهة بطول ٢٩٠٠ كم، و«٦٠٠ ألف» عربية ومجنزة، و«٧٥٠ ألف» حصان، و٣٣٥٠ دبابة، و٢٧٠٠ طائرة، و«٢٠ ألف» مدفع!

وفي هذه الحملة دمر النازيون ٢٤٨ فرقة روسية، وأسروا «٥ مليون» شخص، ولم يتبق للروس سوى ٢٥ فرقة نظامية للدفاع عن موسكو فقط.. وأعلن ستالين حرباً شعبية.

أعلن ستالين أن من ينسحب أمام الألمان يُعد خائناً يجب قتله، فقتل جنود الحواجز السوفيتية ما مجموعه ١٥٠,٠٠٠ من زملائهم الجنود خلال فترة الحرب، من ضمنهم ١٥,٠٠٠ في معركة ستالينجراد وحدها..!

شارك في معركة كورسك بين الروس والألمان عام «١٩٤٣م»: «٢ مليون» جندي و«٦ آلاف» دبابة، و«٤ آلاف» طائرة.

في معركة كورسك: كان الروس يعلمون مقدماً بالخطة الألمانية هجوماً وحركة، ورغم ذلك فقد نجح الألمان في اكتساح الروس بداية المعركة، قبل أن يصابوا بنكسة كبيرة أدت لهزيمتهم، ومن ثم فتح حدود ألمانيا أمام الإجتياح الروسي.

دُمر تماماً في هذه الحملة أو أُصيب بأضرار جسيمة: ١٧١٠ مدينة، و«٧٠ ألف» قرية روسية، وهُدم «٦ مليون» منزل، ونزح «٢٥ مليون» روسي.

شن الألمان هجوماً مفاجئاً على المطارات الروسية عام «١٩٤١م»، فدمروا ١٤٨٩

(١) راجع: «موسوعة الحروب» لتشارلز فيلبس و آلان أكسيلرود، الصادرة في «٢٠٠٤م» في ٣ أجزاء.

طائرة رابضة على الأرض وأسقطوا ٣٢٣ طائرة من الجو.. ولم يفقدوا سوى ٣٥ طائرة فقط.. واعتُبرت هذه الهجمة أكبر معركة جوية في التاريخ.

في معركة «مرتفعات سيلو» عام «١٩٤٥م»: أطلق الروس «٥٠٠ ألف» قذيفة، من «٢٠ ألف» مدفع، في ٣٥ دقيقة فقط، تمهيداً لاحتحام العاصمة الألمانية برلين، وهو ما اعتبر أكبر تمهيد مدفعي في التاريخ، وبرغم هذا القصف الساحق؛ إلا أنهم تكبدوا «٢٠ ألف» قتيل خلال الاحتحام..

ابن ستالين «جاكوب» أسره الألمان خلال الحرب العالمية الثانية؛ فرفض ستالين عرضاً لتبادل الأسرى، ومات ابنه في أحد معسكرات الأسرى النازية<sup>(١)</sup>.

«٨٠٪» من المواليد الذكور في الاتحاد السوفيتي عام «١٩٢٣م» لقوا مصرعهم في الحرب العالمية الثانية.

(١) علق الشيخ العلامة أبو قتادة الفلسطيني على هذا المنشور - في تغريدة نشرها الأخ حازم في حسابه - فقال: «مع جزمي أن ناشر الخبر لا يريد تعظيماً للمجرم القاتل ستالين، والذي يقدر بعضهم عدد ضحاياه من المسلمين أكثر من ١٥ مليوناً، والحقيقة أن هذا رقم متواضع لضحاياه من المسلمين، إلا أنه يوحي أن ستالين رجل مبادئ، وهنا تنشر الدعاية الشيوعية يومها أنه قال كلمة حكيمة في عدم التضحية بالحرب من أجل جندي، أي ابنه، مع أن هذه الكلمة موضوعة (مصنوعة) وكذب كشفه الكاتبون عن حياة ستالين نفسه. لا بأس من أخذ الحكمة من الكفار والملاعين، لكن ليت قصة ابن ستالين ياكوب تصح من جهة الخبر.. هذه قصة عن ابن ستالين ما أن تدخل بها حتى تصاب بالدوار، بدءاً من التشكيك بوجود ابن جندي له، وانتهاءً بهذا الميت أهو ياكوب أم غيره، ثم استطراداً في طريقة موته التي تثبت موت واحد اسمه ياكوب بطريقة الانتحار وذلك برمي نفسه وهو سجين لمنطقة فرار قاتلة.. خلال هذه القصة تواجهك معضلة الحديث عن كيفية أسره، وهل كان شجاعاً أو خائناً؟ هل كان يؤمن بمبادئ أمته الروسية أو أنه يكره والده الذي لم يره من لحظة طفولته حتى بلغ فوق الرابعة عشر من عمره. لستالين ولد اسمه ياكوب من زوجته الأولى، ولا يعرف كيف ماتت، لكن كل المؤشرات أن زوجته الثانية كانت ابنته، نعم، هي ربيبة صديقه، واتخذها لينين سكرتيرة له، لكن شهادة البلشفيات أن ستالين كان إذا غضب غيرها بأنها زوجة لو الدها، والناس يعرفون هذا، مما أدى إلى انتحارها حسب أقوى الروايات، وقد اعترف ستالين لبعض أصدقائه بهذه الحقيقة. هذا غيظ من فيض مجاري القبح عند ستالين، والذي لم يكن له أعداء أشد من المسلمين، فبعد انهيار جيش هتلر زعم ستالين أن المسلمين خانوه وانضموا لهتلر وجيشه، فانتقم منهم بقتل الملايين وترحيل الملايين إلى سيبيريا ليموتوا هناك، وذلك لتشغيلهم سخرة في مصانع الشيوعيين، والتي بناها هؤلاء المهجرون».



كتبه  
التاريخ

« ١١ سبتمبر ١٩٤٤ م»: أغار طيارو بريطانيا على مدينة «دارمشتات» الألمانية، مما أدى لمصرع «١٢٥٠٠» شخص ودمار «٨٠٪» من المدينة معظم القتلى كانوا من النساء والأطفال.. المدينة لم يكن بها أية أهداف عسكرية، وكان القصف بغرض الإرهاب فقط.

كتبه  
التاريخ

ضربت المجاعة أيرلندا في «١٨٣٤م» مسفرة عن مليون قتيل، وكان حجم مساعدات الدولة العثمانية «المحتضرة» لها ٥ أضعاف مساعدات جارتها بريطانيا «العظمى».

كتبه  
التاريخ

بالنسبة لنظام لينين فقد أهلك «١٤ مليوناً» بين «١٩١٨ و ١٩٢٢م»: «٩ ملايين» بين «١٩١٨ و ١٩٢٠م»، و«٥ ملايين» في المجاعة الكبرى..!



صورة ملونة لأحد شوارع لندن بعد غارة جوية لهتلر عام «١٩٤١م»

كتبه  
التاريخ

دُمر واحد من كل ثلاثة مباني في لندن، خلال حملة القصف التي شنتها ألمانيا عليها في أوائل الأربعينيات.

كتبه  
التاريخ

تسبب تشرشل في موت ثلاثة ملايين مسلم بنغالي جوعاً عام «١٩٤٣م».



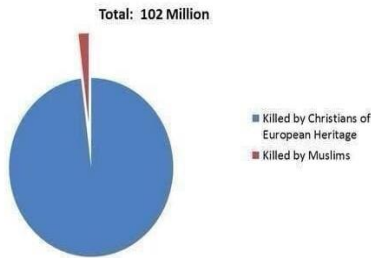
لقاء ودي بين الرئيس الأمريكي ترومان والسوفييتي ستالين والبريطاني تشرشل، في إحدى مدن ألمانيا بعد انتصارهم.. «يوليو ١٩٤٥م».. وكان الغرب «المتحضر» يغض الطرف عن ستالين لكونه أحد حلفاءه ضد ألمانيا النازية..

من مقولات ستالين المأثورة: «موت رجل حادث مأساوي، وموت الملايين مسألة إحصائية».

هجمت ألمانيا النازية على روسيا الشيوعية عام «١٩٤١م» بجيش قوامه ٣ ملايين جندي، فكبدتهم «٦, ٢٦ مليون» قتيل.

انتفضت «وارسو» عاصمة بولندا في الأربعينيات ضد احتلال ألمانيا؛ استمرت الانتفاضة لمدة شهرين ونتج عنها «٢٠٠ ألف» قتيل بولندي وتدمير «٨٥٪» من المدينة.

Twentieth Century Deaths in War and Political Violence by Religion



ضحايا الحروب والنزاعات في القرن العشرين «١٠٢ مليون» شخص.

اللون الأزرق: قتلوا بيد النصارى، اللون الأحمر: قتلوا بيد مسلمين!

خلال الحرب الباردة «١٩٤٧م - ١٩٨٩م» حاولت أمريكا قلب أنظمة حكم أجنبية

٧٢ مرة<sup>(١)</sup>.

وقبل غزو هتلر للإتحاد السوفييتي، كانت حملات التطهير قد سلّت الجيش الأحمر والسلاح الجوي والأسطول السوفييتي، فأُعِدِم خمسة ضباط برتبة مارشال، و١١ نائباً لوزير الدفاع على التوالي، و٧٥ جنرالاً وأميراً من أعضاء مجلس الدفاع الأعلى الذي لا يزيد أعضاؤه على ثمانين، و٩٠٪ من كل الجنرالات، و٨٠٪ من كل الكولونيلات، و٣٠,٠٠٠ ضابط آخر. وقد أُعدم كل هؤلاء قبيل الغزو الهتلري. وقد أُعدم أيضاً المارشال توخاتشفسكي، الذي قام بإدخال الوحدات الميكانيكية في الجيش الأحمر، بتهمة الخيانة والجاسوسية. ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى كان ستة من القضاة الثمانية الذين حاكموه عسكرياً قد قتلوا رمياً بالرصاص دون أي محاكمة.<sup>(١٥)</sup>

ستالين وتطهير الجيش من المشكوك في ولائهم<sup>(٢)</sup>

في الهجوم الياباني على سنغافورة عام «١٩٤٢م»؛ أسر اليابانيون «٨٠ ألف» جندي بريطاني وأسترالي، وأوقعوا ٥٠٠٠ بين قتيل وجريح.



قام الجيش الياباني أثناء احتلاله لشرق الصين في الأربعينيات، بسبي «٢٠٠ ألف» بنت صينية، وتوزيعهن على جنوده.



ثورة «اللوتس الأبيض» في الصين «١٧٩٤-١٨٠٤م»: ١٦,٠٠٠,٠٠٠ قتيل.



الحرب اليابانية الصينية الثانية (١٩٣٧ - ١٩٤٥): ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ قتيل.



حدث مجاعة عام «١٩٥٨م» امتدت لثلاث سنوات، نتيجة السياسة الاقتصادية لنظام الحكم الشيوعي في الصين، مات فيها «٤٥ مليون» شخصاً.



قتل الأمريكان ما يزيد عن «٢٠ مليون» إنسان في ٣٧ دولة منذ الحرب العالمية



الثانية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر: <https://www.washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp/2016/12/23/the-cia-says-russia-hacked-the-u-23/>

[https://www.bfbns-election-here-are-learn-from-cold-war-attempts-to-change-regimes/?utm\\_term=.bfbns-election-here-are-learn-from-cold-war-attempts-to-change-regimes](https://www.bfbns-election-here-are-learn-from-cold-war-attempts-to-change-regimes/?utm_term=.bfbns-election-here-are-learn-from-cold-war-attempts-to-change-regimes)

(٢) الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، «١٩٧٧م».

(٣) المصدر: <https://www.globalresearch.ca/us-has-killed-more-than-20-million-people-in-37-victim-nations-since-world-war-ii-2016-01-04/>



أمريكا منذ عام «١٩٤٥م» أطاحت بـ ٤٠ حكومة أجنبية، وسحقت أكثر من ٣٠ ثورة شعبية في دول أخرى.

كتيبة  
التاريخ

قصفت أمريكا مدينة درسدن الألمانية فقتلت «١٣٥ ألف» شخص.. وقصفت طوكيو اليابانية فقتلت «٨٥ ألف» شخص.. وقصفت هيروشيما بالنووي فقتلت «٧٨ ألف» شخص.

كتيبة  
التاريخ

قنبلة هيروشيما النووية لم ينفجر منها سوى «٧, ١٪» من حجمها، واعتبرت قنبلة فاشلة رغم أنها قتلت «١٤٠ ألف» إنسان<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

قصفت أمريكا طوكيو بالقنابل الحارقة في «٢٦ مايو ١٩٤٥م»، فأوقعت «١٢٥ ألف» قتيل؛ أكثر مما سببه الهجوم بالقنبلة النووية على ناجازاكي.

كتيبة  
التاريخ

بعض غارات أمريكا على ألمانيا كان لها تأثير شبه نووي ففي بفورزهايم سقط «٤٠ ألف» قتيل في ١٧ دقيقة، وفي فيرتزبورج سقط «٢٤ ألف» قتيل في ٢٢ دقيقة..!

كتيبة  
التاريخ

رغم مرور قرن على الحرب العالمية الأولى؛ لا تزال هناك مناطق في بلجيكا وفرنسا حتى اليوم ملوثة ببقايا السلاح الكيماوي الذي استخدم في هذه الحرب!

كتيبة  
التاريخ

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، قامت أمريكا بقصف ٣٠ دولة، وأطاحت بـ ٥٠ حكومة وطنية، وسحقت ٣٠ حركة شعبية<sup>(٢)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

في يوم النصر الروسي على ألمانيا «٢٤ / ٦ / ١٩٤٥م»، كان تعداد الجيش الروسي «١١ مليون»، و«٣٦٥ ألف» شخص.

كتيبة  
التاريخ

اغتصب الأمريكان «١٩٠ ألف» ألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، واغتصب

كتيبة  
التاريخ

(١) المصدر: <https://en.wikipedia.org/wiki/Hiroshima>

(٢) وليام بلوم، «الدولة المارقة».



البريطانيون «٤٥ ألف»، والفرنسيون «٥٠ ألفاً»<sup>(١)</sup>.

بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية؛ اغتصب الروس «٢ مليون» امرأة ألمانية، ولقيت «٢٤٠ ألف» امرأة حتفها نتيجة الاغتصاب الوحشي<sup>(٢)</sup>.

نيران صديقة: بلغ مجموع قتلى القوات الفرنسية عن طريق الخطأ في الحرب العالمية الأولى «٧٥ ألف» قتيل..

- في الأول من يناير عام «١٩٤٥م»، أسقطت الدفاعات الألمانية ٢٠٠ طائرة ألمانية بالخطأ، وقُتل بسبب ذلك بعض من أفضل الطيارين الألمان، وهي أكبر عملية إسقاط لطائرات صديقة بالخطأ في تاريخ الحروب.

- في عام «١٩٤٣م»، وقع ٢٠٣٨٩ حادث في سلاح الجو الأمريكي، أدى لمصرع ٥٦٠٠ شخص.. وكان ذلك على الأراضي الأمريكية وبعيداً عن مسرح العمليات.

- عام «١٧٨٨م»، شن الجيش النمساوي هجوماً بالخطأ على إحدى كتائبه، فقتل «١٠ آلاف» جندي نمساوي..

- كان أحد الضباط يصيح: «Halt! Halt!»؛ أي: توقف.. توقف، فظن جنود كتيبة مجاورة أنه هجوم عثماني، وأنه الضابط يقول: الله.. الله<sup>(٣)</sup>.

الإحصاءات المسجلة رسمياً تثبت أن «٢, ٨ مليون» إفريقي شحنتهم السفن البريطانية؛ كعبيد بين الأعوام «١٦٩٠ و١٨٠٧م».

احتاج الرئيس الأمريكي جورج واشنطن لزرع بعض الأسنان؛ فقام بانتزاع أسنان

(١) When the Soldiers Came, Gebhardt

(٢) hanna schissler the miracle years

(٣) المصدر: <https://www.worldatlas.com/articles/did-you-know-the-austrian-army-defeated-itself-in-the-battle-of-karansebes.html>



بعض عبيده...! (١).

حضر الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون عملية إعدام ٨٠٠ من أسرى الهنود الحمر؛ فأمر بجذع أنوف الضحايا من أجل التأكد من عدد القتلى، ثم أمر بسلخهم..

كان في أمريكا قبل قدوم الغرب ٤٠٠ قبيلة كبرى من الهنود الحمر، يبلغ مجموع تعدادهم «١١٢ مليوناً».. لم يتبق منهم عام «١٩٠٠م» سوى ربع مليون.

أباد الأمريكان «١١٢ مليوناً» من الهنود الحمر، وتخلل هذه المذابح ٧٣١ معاهدة معهم كلما عجزوا عن استئصالهم، لكن الأمريكان لم يلتزموا بتلك المعاهدات.

«إذا كنا مرغمين على أن نرفع البلطة ضد قبيلة ما؛ يجب ألا نضعها قبل أن نبيد القبيلة» (٢).

العدد المسجل للحروب الجرثومية التي شنتها أمريكا على قبائل الهنود الحمر هو ٩٣ حرباً جرثومية.

الرئيس الأمريكي هاري ترومان «١٩٤٥ - ١٩٥٣م»: «أعتقد أن كل إنسان مساوٍ للآخر، مادام أميناً ومحترماً، وليس زنجياً أو صينياً»..



صورة مُعاد تلوينها من الحرب الأهلية الأمريكية «١٨٦١-١٨٦٥م»

تضع الحكومة الأمريكية منذ أكثر من قرن صورة «جرانت» الملقب بـ «الجزار» على عملتها فئة الخمسين دولار. شارك الجنرال جرانت في الحرب الأهلية الأمريكية وكان يعرف باسم الجزار، بسبب حجم القتلى في المعارك التي خاضها، وقد أصبح

(١) المصدر: <http://www.phillytrib.com/commentary/coard-george-washington-s-teeth-not-from-wood->

[http://www.phillytrib.com/commentary/coard-george-washington-s-teeth-not-from-wood-but-slaves/article\\_f.html#v81824aba26d-86ac-b03-bcdc-31911f9but-slaves/article\\_f](http://www.phillytrib.com/commentary/coard-george-washington-s-teeth-not-from-wood-but-slaves/article_f.html#v81824aba26d-86ac-b03-bcdc-31911f9but-slaves/article_f)

(٢) توماس جيفرسون، أحد الآباء المؤسسين لأمريكا.



رئيسًا لأمريكا عام «١٨٦٩م».



خلفت إحدى المعارك التي قادها [الجزار] خلال الحرب الأهلية الأمريكية نحو «٨٠ ألف» ضحية<sup>(١)</sup>.

قتلى الحرب الأهلية الأمريكية خلال ٤ سنوات؛ يتجاوز مجموع عدد قتلى أمريكا بكل حروبها اللاحقة عبر ٢٥٠ سنة: «٦٢٠ ألف» جندي وعدد مجهول من المدنيين.

يعتز الأمريكيون بنيامين فرانكلين ويضعون صورته على عملة ١٠٠ دولار.. هل تعلم أنه كاد يسقط في الأسر على أيدي المسلمين ولكنه نجا بأعجوبة؟.. للبحث!

عام «١٨٣٠م»، تم نفي «٥٠ ألفًا» من هنود الشيروكي بأمر الرئيس الأمريكي من جورجيا إلى أوكلاهوما، سيرًا على الأقدام وفي الشتاء؛ فمات أغلبهم في الطريق.

الرئيس الأمريكي ويلسون، صاحب الوعد المشهور بإعطاء الشعوب المستعمرة حقها في تقرير المصير بعد انتهاء الحرب العالمية؛ له دور بارز في تاريخ مصر الرسمي ضمن أحداث ثورة ١٩ وتعلق آمال النخبة به!

غزا في عهده ٧ دول: «هايتي»، وسان دومينغز، وكوبا، وكوستاريكا، وبنما، وهندوراس، وغواتيمالا..».

وضعت أمريكا نيلسون مانديلا على قوائم الإرهابيين المطلوبين دوليًا عام

(١) المصدر: [https://en.m.wikipedia.org/wiki/Ulysses\\_S.\\_Grant#Overland\\_Campaign\\_and\\_Petersburg\\_Siege](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Ulysses_S._Grant#Overland_Campaign_and_Petersburg_Siege)



«١٩٨٨م»، وفي «١٩٩٣م» حصل على جائزة نوبل للسلام!..

وفقا لباحثين أمريكيين، فقد قتلت أمريكا ١١٤٧ مسلما في حملة لاغتيال ٤١ جهاديا، رغم استخدامها لتقنيات استهداف متقدمة.. منها «غارة جراحية دقيقة» استهدفت «الدكتور» ولم تصبه، ولكنها.. قتلت ٧٦ طفلا<sup>(١)</sup>!

نفذت المخابرات الأمريكية محاولتين لاغتيال الدكتور أيمن الظواهري.. العمليتين فشلتا، وأدتا لمقتل ٧٦ طفل، و٢٩ بالغ.

أنفقت أمريكا «٤٠ مليار» دولار في العشرين يوما الأولى من حرب العراق عام «٢٠٠٣م».. «٢ مليار» دولار كل يوم<sup>(٢)</sup>.

«إنني لا أخطو خطوة في السياسة الخارجية إذا لم أكن مطمئنا إلى أنني أستطيع تنفيذها بالقوة»<sup>(٣)</sup>.

كان تعداد سكان هايتي حينما احتلتها أسبانيا عام «١٤٩٢م» نصف مليون شخص وبعد ٢٢ عاما، في عام «١٥١٤م» بقي فيها «١٣٠٠٠» أباد الأسبان «٤, ٩٨٪» من السكان<sup>(٤)</sup>..

قاد «سوهارتو» انقلاباً عسكرياً ضد رئيس إندونيسيا «سوكارنو» عام «١٩٦٨م»، وقد تبع هذا الانقلاب حفلات إعدام راح ضحيتها «٣, ١» مليون شخص.

قامت الحكومة الأسترالية من أجل فرض ثقافتها، بنزع «٣٠٠ ألف» طفل من آبائهم الأبوريجيين وتربيتهم في إرساليات التنصير على مدار عقود.

(١) المصدر: الجارديان / <https://www.theguardian.com/us-news/2014/nov/24/sp-us-drone-strikes-kill> / ١١٤٧

(٢) حروب القرن ٢١، اينياسو رامونيه (ص ١٦٠).

(٣) الرئيس الأمريكي روزفلت «١٩٣٣ - ١٩٤٥م».

(٤) تاريخ الدولة العثمانية، ليلماز أوزتونا (١/٢٨٦).





جنود أمريكيون يلتقطون صورة تذكارية بعد قطع رؤوس مقاومين فيتناميين عام «١٩٧٢م»

خلال الحرب العالمية الثانية قام الجنود الامريكين بقطع رؤوس آلاف اليابانيين والاحتفاظ بها كتذكارات، وقامت الحكومة اليابانية بعد انتهاء الحرب بإنشاء صندوق لشراء هذه الجماجم من الأمريكان ليتم دفنها في اليابان، لكنها لم تنجح سوى في إعادة «٤٥٦, ١٣» جمجمة...!

بالإضافة لقصف طوكيو «١٢٥ ألف» قتل وضحايا القنبلتين النوويتين؛ فقد قتلت الغارات الأمريكية في الشهور الخمس الأخيرة من الحرب «٩٠٠ ألف» مدني ياباني.

أكبر عملية استسلام قام بها جيش في التاريخ المعاصر كانت من نصيب الجيش الأمريكي؛ حيث استسلم أكثر من «٧٨ ألف» جندي أمريكي لأقل من ٤٠٠٠ جندي ياباني في جزيرة باتان بالفلبين عام «١٩٤٢م»، واقتادهم اليابانيون لمعسكر الأسر مشياً على الأقدام لمسافة ٩٠ كيلو، ومات خلال المسيرة نحو ٦٠٠٠ جندي أمريكي.

حرب أفغانستان ليست الأطول في حروب أمريكا؛ فحربها ضد هنود الأباتشي ٤٦ سنة، والحرب ضد مسلمي المغرب ١٥ سنة، والحرب ضد مسلمي الفلبين ١٤ سنة.

كتيبة  
التاريخ

رئيسة وزراء بريطانيا ترد بـ: نعم، على سؤال في مجلس العموم عن استعدادها للسماح بضربة نووية تقتل «١٠٠ ألف» من الأبرياء<sup>(١)</sup>.

كتيبة  
التاريخ

انتحر الرسام المشهور فان جوخ وعمره ٣٧ سنة، بعد أن عاش في فقر مدقع، لأنه لم يتمكن سوى من بيع لوحة واحدة من لوحاته الثمانمائة.

كتيبة  
التاريخ

حتى «عام ١٩٦٠م»، كان السكان الأصليون لأستراليا يخضعون لقانون الحياة النباتية والحيوانية، حيث صنفتهم الحكومة على أنهم حيوانات، وليسوا بشرًا..

كتيبة  
التاريخ

في الحرب السوداء (١٨٣٠-١٨٤٠م) تم إبادة سكان تسمانيا الأصليين في أستراليا.

كتيبة  
التاريخ

تمنع حكومة اليونان النساء من دخول منطقة جبل أثوس.. وتعاقب من تخالف ذلك بالسجن لسنتين؛ السبب في ذلك، أن «والدة الإله» حسب عقيدتهم، أخبرتهم أن هذا الجبل ملكها، ولا يسمح لأي امرأة غيرها بدخوله.

برلمان الاتحاد الأوروبي دعا اليونان مرتين لتغيير هذا القانون، ولكن الطلب رُفض لأسباب دينية.

كتيبة  
التاريخ

الحرب الأهلية في اليونان (١٩٤٦-١٩٤٩م): «١٥٨ ألف» قتيل.

كتيبة  
التاريخ

دامت الحرب الأهلية الإنجليزية لتسع سنوات (١٦٤٢ - ١٦٥١م) وهلك فيها «٨٦٠ ألف» شخص، وهو ما يعادل «٣, ١٢٪» من السكان وقتها وانتهت بإعدام الملك..

كتيبة  
التاريخ

استمرت الثورة الأسبانية ثلاث سنوات (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) وسقط فيها «٥٠٠ ألف» قتيل، وانتهت بانتصار الطاغية «فرانكو» الذي ظل يحكم حتى عام (١٩٧٥م)..

كتيبة  
التاريخ

تسبب حكم الجنرال فرانكو في وجود ٢٥٠٠ مقبرة جماعية في أسبانيا؛ لتحتل بذلك

المرتبة الثانية على مستوى العالم بعد كمبوديا في عدد المقابر الجماعية!..

كانت الميليشيا التي يقودها محمد أمزيان -أكثر من «٥٠ ألف» مغربي-، هي الذراع

اليمنى للجنرال فرانكو في قمع الأسبان، ومحمد أمزيان هذا كان أحد الذين قاتلوا

إلى جانب الاحتلال الأسباني ضد عبد الكريم الخطابي في معركة أنوال!..

وهو الذي أسس الجيش المغربي الموجود حاليا بتكليف من محمد الخامس!!

ساهم «٤٢ ألف» متطوع أجنبي جاءوا من ٥٤ بلدا للقتال بجانب الثوار في الحرب

الأهلية الإسبانية «١٩٣٦ - ١٩٣٩».

الألعاب الأولمبية هي بالأساس طقس وثني تعبدي كان الإغريق يقيمونه في

«أولمبيا» مركز عبادة «زيوس» مرة كل ٤ سنوات.



تضع اليونان صوراً دينية لمعبوداتهم على الطائرات المقاتلة!

الحرب الأهلية في رواندا بين الهوتو والتوتسي عام «١٩٩٤ م»، أريد فيها «٨٠٠ ألف»

شخص خلال ١٠٠ يوم «التوتسي أقلية لا تتجاوز ٩٪، والهوتو أغلبية كاسحة،

٨٥٪»، وأريد ٧٥٪ من التوتسي خلال الحرب..

فلمن كان النصر برأيك؟! التوتسي انتصروا، ويحكمون رواندا منذ ٢٠ سنة.. فقد

كانوا أكثر تنظيماً وكفاءة عسكرية.

أقبل الناس على الإسلام بعد المشاركة الواسعة للقساوسة -وحتى الراهبات- في

المذابح المروعة!.. فتضاعفت نسبة المسلمين في رواندا عشر مرات على الأقل.



رغم أن تاريخ بوليفيا لم يبدأ سوى منذ ٢٠٠ عاماً فقط، إلا أنها شهدت ١٥٧ انقلاباً عسكرياً!

كان الصمود والثبات على المواقف في المفاوضات مع الأمريكيين من السمات التي اتصف بها المفاوضون الفيتناميون طوال سنوات المفاوضات، لقد تعامل هؤلاء بكل صلابة وعناد وكبرياء وندية مع الأمريكيين. لقد تعامل هؤلاء بأسلوب التعالي وعدم المبالاة حتى أنهم رفضوا مصافحة المفاوضين الأمريكيين باستثناء الجلسة الأخيرة التي تم فيها توقيع اتفاقية السلام<sup>(٢)</sup>. في هذا المجال يقول وزير خارجية أمريكا الأسبق ورئيس الوفد المفاوض (هنري كيسنجر) في وصف الدبلوماسيين الفيتناميين (كانت لديهم ثقة لا تضاهي بأنفسهم واحتقار لكل ما هو غريب عن بيئتهم، ولقد أظهر قادتهم أنهم لم يتخلوا أبداً عن عناد قاسينا مرارته منذ سنوات).

ثم يضيف كيسنجر قائلاً (لم ينقصوا من طلباتهم حرفاً واحداً طوال سنوات التفاوض رغم تغيير الأشخاص، وكانت شروطهم بوجود انسحاب أمريكا دون قيد أو شرط من الهند الصينية، كما يجب عليها إسقاط الحكومات المتحالفة معها في هذا البلد)<sup>(١)</sup>. لذلك لم ينجح كيسنجر أبداً في إقناع الفيتناميين بوجهة نظره، كما لم تفلح الحل الوسط التي كان يقدمها في دفعها للتنازل عن بعض شروطهم، وأخيراً أدرك بأن الفيتناميين مستعدون للقتال طوال الأجيال<sup>(٢)</sup>، وأنهم قادرون على الصمود أكثر من الأمريكيين، وأنهم لن يتفاوضوا معه على الانسحاب، ولكن يمكن التفاوض على ما بعد الانسحاب على أن يأتي الانسحاب أولاً، وأن التنازل الوحيد الذي يمكن أن يقدموه هو التعهد بعدم التعرض للأمريكيين أثناء انسحابهم<sup>٣</sup>.

كيف انتصر الفيتناميون في المفاوضات كما انتصروا في المعارك؟!.. شهادة هنري كيسنجر

رغم كونها أول حرب متلفزة؛ فقد قُتل في حرب فيتنام أربعة ملايين مدني ومليون عسكري فيتنامي و «٢ مليون» و «٨٠٠ ألف» كمبودي و «٥٨ ألف» عسكري أمريكي.

مجموع ما أسقطته أمريكا على فيتنام يعادل ٣ أضعاف ما تم استخدامه في الحرب العالمية الثانية من جميع الأطراف، أو ما يعادل ٦٤٠ قنبلة هيروشيما.

في القرن الماضي، هلك («١٢٠ مليون») إنساناً على أيدي سبعة زعماء فقط: ١، ٢- ستالين ولينين: روسيا. ٣، ٤- ماو تسي تونغ وشيانغ كاي شيك: الصين ٥- هتلر: ألمانيا. ٦- هيدكي توجو: اليابان. ٧- بول بوت: كمبوديا. وذلك كما وثقته موسوعة الحروب لتشارلز فيلبس وآلان أكسيلرود، الصادرة («٢٠٠٤م»)، في ٣ أجزاء. بين عامي («١٠٤٥ و ١٢٢٤م») نشبت في روسيا ٨٣ حرباً أهلية، وأغبر عليها ٤٦ مرة، وتنازع ٢٩٣ أميراً على حكم ٦٤ إمارة روسية.

اقتحمت قوات روسية أوديسا في أوكرانيا عام («١٧٨٨م»)، وذبحت من المسلمين («٢٥ ألفاً»).

كانت أوكرانيا بمثابة سلة خبز لأوروبا، حتى حكمها الشيوعيون فأدت سياساتهم إلى حدوث مجاعة عام («١٩٣٣م»)، مات فيها ثلاثة ملايين وخمس مئة ألف شخص! لجأ سكان جيمس تاون في فرجينيا بأمريكا؛ لأكل لحوم البشر للبقاء على قيد الحياة خلال مجاعة عام («١٦٠٩م»)

كل امبراطورية في التاريخ كانت تقول في خطابها السياسي إنها ليست كالأخرين، وأن ظروفها خاصة وأنها صاحبة رسالة وأنها لا تستعمل القوة إلا كحل أخير. بلغ عدد ضحايا الغزو الياباني للصين، («٥ مليون» و«٦٢٠ ألف») شخص.

## الفصل السابع

### حوار مع هوارد زن:

### «تقهقر الإمبراطورية الأمريكية»

«إنني أعتقد أن ١١ أيلول/سبتمبر قد يمثل بداية انحلال الإمبراطورية الأمريكية. وهذا يعني أن الحدث ذاته، الذي يلور المساندة الشعبية للحرب فورياً، قد يمثل في المدى الطويل - وأنا لا أدري كم سيستغرق ذلك - بداية إنهاك وتفتت الإمبراطورية الأمريكية».

يرى المؤرخ الأمريكي البارز «هوارد زن»: «١٩٢٢ - ٢٠١٠م» أن أحداث ١١ سبتمبر ستؤدي على المدى الطويل إلى تفتت الإمبراطورية الأمريكية



هلك أكثر من «٣٠٠ ألف» جندي أمريكي سابق نتيجة إصابتهم في الحروب، دون أن يُنظر في طلباتهم للحصول على رعاية صحية.. وفقا لتقرير رسمي صدر عام «٢٠١٥»<sup>(١)</sup>.

هناك ٧٨٥,٠٠٠ أمريكي منضم فعليا إلى عصابة ما<sup>(٢)</sup>.

وفقا لتقرير حكومي رسمي؛ فقد انتحر أكثر من «٨٩ ألف» جندي أمريكي سابق في الفترة من «٢٠٠٥ - ٢٠١٨ م»<sup>(٣)</sup>.



مقال في صحيفة بريطانية صدرت في القرن التاسع عشر تشرح عملية صيد التماسيح: الصياد الأوربي الأبيض يجلس في كمين مع بندقية، وطفل أسود مربوط إلى شجرة، يستخدم كطعم للحيوان المفترس. أحفاد هؤلاء الأوربيين هم الذين صدّعوا الرؤوس باتهام المسلمين بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان.

كان البريطانيون يستخدمون الأطفال الهنود كطعم لاصطياد التماسيح<sup>(٤)</sup>.



(١) المصدر: <https://edition.cnn.com/politics/va-inspector-general-report/index.html> ٠٢/٠٩/٢٠١٥

(٢) المصدر: <https://en.wikipedia.org/wiki/Gang>

(٣) المصدر: [https://www.mentalhealth.va.gov/suicide\\_prevention/data.asp](https://www.mentalhealth.va.gov/suicide_prevention/data.asp)

(٤) <https://www.thenewsminute.com/article/did-british-use-human-babies-bait-during-crocodile-hunts-1943>

## المقالات الطوال

صلى الله على قائدنا محمد



تذكرون جلد وبأس هذا القائد، الذي كان عمره ستون عاما.. وله ثمانية أعوام يقاتل الأعداء بسيفه في معارك متواصلة وشاقة وثقيلة، ثم في إحدى معاركه لما انهزم أكثر جيشه صمد وحده وقد أحاطته جموع الكافرين.. بل وحمل عليهم مهاجما وهو يقول: (أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب).

لم يهن.. ولم يفتر.. ولم يضعف.. ولم يستكن..

إذا طالت عليك السنين وأرهقتك مشاق الطريق وضعفت همتك.. فتذكر هذا الموقف وأمثاله.. ألسنت تزعم أنه قدوتك وأنت من أتباعه؟؟ صلوا عليه وسلموا تسليما..

قائمة مختصرة لعهود الأئمة في التاريخ الإسلامي:



هذا مشروع جاد قصير الأمد لمن يبحث عن شيء تأسيسي مفيد لينجزه سريعا..

١- السيرة النبوية: الرحيق المختوم (مجلد)

٢- الخلافة الراشدة: كتاب عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري (مجلد)

٣- الأموية: لا يحضرني الآن غير كتاب العالم الإسلامي في العصر الأموي، لعبد الشافي عبد اللطيف (مجلد).

٤- العباسية: كتاب رحلة الخلافة العباسية، محمد إلهامي (٣ أجزاء)، وهناك أشياء أقل حجما وجودة، مثل العالم الإسلامي في العصر العباسي، حسن محمود (مجلد) أو تاريخ العصر العباسي، أمينة بيطار (مجلد).

٥- الحروب الصليبية: كتاب الحروب الصليبية، راغب السرجاني (مجلد).

٦- التاريخ الأندلسي: كتاب التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن الحجي (مجلد).

٧- العثماني: كتاب تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوزتونا (مجلدين).

٨- الهند: كتاب تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر (مجلد).

المذكور هذا اسمه محو أمية تاريخية؛ لا يجعل منك مؤرخا بالطبع.. فقط مداخل ورؤوس عناوين للتاريخ الإسلامي لرفع الجهل وفهم الخطوط العامة والأساسيات.. ولكن بعد قراءتهم ستتسع مداركك ووعيك كثيرا، وتتهذب نفسك وتكتسب مزيدا من الفضائل، وستصير عالما في نظر من لم يقرأهم، وستعاني من رغبتهم في تقديمك في الكلام وتصديرك في المجالس!

طبعاً، لم أضع شيئاً عن الاستعمار والفترة الحديثة، ولا عن الحضارة الإسلامية، ولا التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ولا عن شرق أوروبا الإسلامية، ولا عن شرق أفريقيا، ولا جنوب شرق آسيا، ولا أواسط آسيا، ولا غرب إفريقيا، ولا القوقاز، ولا شيء مفصل عن الصفوية ولا الفاطمية ولا المماليك ولا الأقليات الإسلامية، ولا شيء من كتب التراجم والطبقات، ولا.. ولا... الخ، لأن كما أخبرتك هو محو أمية فحسب..

إذا لم يكن عندك خلفية مقبولة في الجغرافيا؛ فيفضل أن يكون بجوارك أطلس ما.. ولو أطلس التاريخ الإسلامي لحسين مؤنس يكون جيداً.

جميع الكتب موجودة «pdf» بروابط مباشرة، فرجاء استخدم جوجل أسهل وأسرع من أن تطلبهم في التعليقات.. القارئ الضعيف أو المشغول يستطيع إنهاءهم في شهرين.. القارئ العادي المتوسط ينهيهم في شهر.. وبالطبع ليس هذا أفضل الموجود.. ومن لديه عناوين أفضل تناسب هذه الشريحة المستهدفة فليرشدني مشكورا لأضيفها.



واقراً قراءة نقدية.. يعني ناقش المؤلف وتحفظ على كلامه إن لم يدعمه بأدلة، ولكن لا تكثر من ذلك في هذه المرحلة.. وبعد كل فصل تنهيه اغلق الكتاب ولخص لنفسك ماذا قرأت بصوت عالي إن استطعت، أو تكلم مع صديق فيما قرأت.. هذا سيثبت المعلومات.

ولا تنس النية والاحتساب بالطبع، فهو علم شرعي كما تعلم، ولا تصرعنا بالمقتطفات والاقتراسات التي أعجبتك، ولا صور الكتب وجوارها القهوة.. لقد هرمننا 😊 .

وأرجو ألا يظن أحد أن الفقير له قدر في علم التاريخ أو غيره، بل إنني أعتقد صادقاً أن أكبر دليل على فشو الجهل واندراس العلم وفناء أهله في هذا الزمان أن مثلي يتكلم فيه..

ومن الطريف أني لما سميت حساب تويتر: (كتيبة التاريخ) كان مقصدي أنه (كتيب) لتدوين الملاحظات.. فكتيبة تعني كتيب.. ففهم البعض أني معجب بنفسي وأظنها كتيبة كاملة، وهذا أيضاً من البلاء.. ولكن لا بأس.. المهم أن تعرف حال نفسك ولن يضرك بعدها ما قال الناس مدحا أو ذما.

### أشياء خارجه عن المؤلف:



هناك قائد مسلم -ليس عثمانياً- اسمه «مبارك جيراي»، وهو في الـ ١٨ من عمره قاد جيشاً إسلامياً قوامه «٣٠ ألف» شخص وغزا بهم روسيا.. ووصل لموسكو وأخذ «٦ آلاف» أسير من هناك.. واجتاح ١٤ مدينة روسية حول موسكو ورجع محملاً بالغنائم والأسرى.. وهذا الكلام حدث في القرن الـ ١٧.

وهذا بالرغم من أن الروس وقتها كانوا قد أسسوا شيئاً اسمه: «الخط الدفاعي العظيم»؛ هذا الخط بحجم سور الصين العظيم.. هذا كلام المؤرخين الأوروبيين -والله-.. الخط عبارة عن مزيج معقد من الحوائط الدفاعية، ونقاط المراقبة، والقلاع الحصينة، والعوائق الطبيعية، والمتاريس والخنادق، والحواجز، والمستوطنات المسلحة، ووضعوا فيه «٦٠ ألف» جندي للحراسة بشكل دائم...



وصاحبنا الجنرال ذي الـ ١٨ عاماً؛ اخترقه بشكل يسير وأكمل طريقه في عمق الدولة الروسية، ووصل حتى عاصمتهم موسكو، لن أغرقك بالتفاصيل ولكن اقرأ أكثر عن القصة في أحداث عام «١٦٣٢م».

لا شك أن هذا أمرٌ متميزٌ - حتى بمعايير عصرنا- ومثيرٌ للدهشة تماماً، لأنه يتطلب قدراً كبيراً من التنظيم والمهارة العسكرية فضلاً عن المعارف الجغرافية والإدارية.

فهذا شاب مسلم، مراهق بتعبير اليوم، قاد جيشاً جراراً في حملة طويلة المدى، لمسافة ألفي كيلومتر ذهاباً وألفي كيلومتر إياباً، عبر أراضيٍ معادية وتضاريس وعرة، ثم بعد ذلك سيحافظ الجيش على عنصرى المفاجأة والسرعة، بالإضافة للجاهزية العسكرية والروح المعنوية الهجومية، ليتعامل مع هدف بحجم موسكو، في أراضي سيفيشل فيها لاحقاً قادة أوربيين كبار كنبليون وهتلر.. مع حجم هائل من العوائق الإدارية.

الإشكالية المحيرة أنني لما بحثت عن ترجمة هذا الشاب وجدت أنه كانت له حملتين قبل ذلك على بولندا.. وبولندا وقتها كانت من أكبر وأقوى دول أوروبا.. يعني مثلاً كان عنده ١٥ سنة وذهب ليقود جيشاً ويغزو أكبر دولة أوروبية.. فأى مجدٍ هذا.. وأي هممٍ عالية، وأرواحٍ وثابة!

سأسامحك الآن لو انصرفت؛ لكن إن بقيت معي سأحدثك بقصة أخيرة يتضح بها مقصودي: قصة الشاب عثمان الثاني.. الملقب بـ«الفتى» أو «الشهيد» السلطان رقم ١٦ في الدولة العثمانية.. تولى الحكم وهو عنده «١٣ سنة ومات وعنده ١٧ سنة ونصف.. كان عنده زوجتين و٣ أبناء -احم!-، الشاب عثمان هذا كان خطاطاً وشاعراً ماهراً، ومصارعاً قوياً جداً.. ويعرف إلى جانب التركية: العربية والفارسية واللاتينية واليونانية والإيطالية.. وبدأ القراءة وهو في الرابعة من عمره.

خلال سنوات حكمه الخمس ماذا فعل؟!!

- أجبر الدولة الصفوية على توقيع اتفاقية تشبه اتفاقية استسلام وخضوع.

- شن حملة بحرية على إيطاليا وقصف سواحلها بالمدفعية.

- والمهم: حارب بولندا وانتصر عليهم في معركتين:

الأولى: معركة سيكورا، وهي قرية تقع اليوم شرق رومانيا بالقرب من حدود مولدافيا، انتهت المعركة بهزيمة مدوية للبولنديين، وقُتل قائد الجيش في المعركة، بل وقُتل ملك بولندا نفسه في المعركة، وقُطعت رأسه وأُرسلت إلى اسطنبول، وأسر ابنه لمدة عامين ودفع فدية ضخمة، كما أُسر معظم النبلاء والطبقة الحاكمة البولندية، حاز المسلمون نتيجة لهذه المعركة غنائم هائلة لا يمكن تقدير حجمها.. والأسرى النبلاء دفعوا أيضا أموالا طائلة كفدية لإطلاق سراحهم..

الثانية: خرج فيها بنفسه على رأس الجيش، ووصل إلى العمق البولندي على رأس ربع مليون من جنده، فيما يُعرف بحملة خوتين عام «١٦٢١م»، وأسر «١٠٠ ألف» بولندي في هذه الحملة.. فطلب البولنديون الصلح، وهو ما عُرف باسم «صلح خوتين»؛ بنود المعاهدة اشتملت على إذلالٍ كاملٍ لبولندا، ولكنهم لم يجدوا مفرا من القبول بها بعد ما حدث لهم، تعهدوا فيها باستمرار دفع البولنديين الجزية، وهدم جميع التحصينات والقلاع التي بناها البولنديون على الحدود مع الدولة العثمانية، وتسليم بعض القلاع الحصينة للمسلمين، والسماح للقوات العثمانية بالمرور في الأراضي البولونية في حالة الحرب مع أية دولة أوروبية، وامتناعهم عن أية أعمال تخريبية مهما كانت صغيرة.

إنه لمن الغريب أن نجد معارك هذه الضخامة والأهمية ليس لها ذكر في أيّ من مدونات التاريخ الإسلامي المتداولة بين عامة القراء، ولا اعتبار لها عند الباحثين وطلاب العلم المعاصرين، فهذه معارك إسلامية في قلب أوروبا، صدام ملحمة بين امبراطوريتين.. حدث في القرن السابع عشر الذي يوصف عادةً بأنه قرن التراجع والتوقف والجمود، هُزم فيها أكبر دولة أوروبية، وأُعيد جيشها، وقُتل ملكها -الذي هو أحد أهم القادة العسكريين في تاريخها- في ساحة المعركة.. يعني حاجة كده أكبر من حرب أكتوبر المجيدة 😊!



الفكرة من كل هذه القصص أنك حينما تقرأ في التاريخ الإسلامي وتجد نصا عن القائد فلان أنه كان مدمنا للخمر، أو الحاكم فلان الذي وصل للحكم وهو صغير السن.. فيجب ألا تترجم ذلك تلقائيا على أنه دليل ضعف وفساد واختلال أوضاع.. ولا أريد أن أطيل في المنشور أكثر من ذلك.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



### مراجعة للكتاب «الإسلام في بريطانيا ١٥٥٨ - ١٦٨٥ م»:

الموضوع غير مطروق عند مؤرخينا المسلمين سوى إشارات متفرقة.. والمؤرخ أكاديمي أمريكي رفيع القدر ويعتبرونه أحسن باحث في العالم في مادته.. وغالبا هم غير مبالغين!، هو البروفيسور «نبيل مطر» كتب كتابه بالإنجليزية، وكم هو مؤسف أن تستنزف عقولنا وباحثينا و«كوادرنا» لخدمة حضارة الآخرين.. ولكن هذا شأن آخر.

الكتاب في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط..

أول ما لفت نظري في الكتاب، شعور الاستعلاء لدى المسلمين.. استعلاء طبيعي وغير مفتعل.. حالة اجتماعية وعرف عام مستقر كأنه إحدى حقائق الحياة وطبائع الأشياء.. اقتناع تام بتفوق دينهم وحضارتهم، وكرهية واحتقار كاملين لكل ما هو أوروبي.. نحن نتحدث عن قرن واحد فقط قبل قدوم الحملة الفرنسية.. حتى أن «مسلمي حوض البحر الأبيض المتوسط كانوا يفحصون المسيحي الإنجليزي لتحديد ماهيته، إنسان أو حيوان، ذكر أو أنثى» [ص ١٥]؛ فقد كان «آلاف من البريطانيين ومسيحيي القارة الأوروبية يقعون في الأسر» [ص ١٦] لدى المسلمين الذين كانوا يتمتعون ببحرية قوية للغاية وسيادة كبيرة على غرب المتوسط.. ونحن نتكلم عما يسمى التاريخ الحديث.. فقط ثلاثة أو أربعة قرون مضت وليس عن عصور موعلة في القدم.. ومع ذلك فهي صفحة مجهولة تقريبا لدى مؤرخينا المعاصرين.

«كان البريطانيون يواجهون حضارة دينية وعسكرية تنظر إليهم على أنهم قوم أدنى منزلة يدينون بدين باطل» [ص ١٧].. كتب أحد الأسرى عام «١٥٧٩ م»: «كان المسلمون يقفون ويحملقون فينا ويصقون علينا»؛ في الوقت الذي كان المسيحي الأوروبي يُعامل كإله في

الأمريكيتين لدى حضارات المايا والأزتيك.. كانت نظرة المسلم للأوروبيين المتخلفين كنظرة الأوروبيين للهنود الحمر المتخلفين؛ رغم أن الإنجليز ينظرون لأنفسهم على أنهم «شعب الله المختار» كما حققه أكثر من باحث وأورثوا هذه النظرة العنصرية لأحفادهم الأمريكان!

كانت النصائح التي توجهها الحكومة الإنجليزية لرعاياها الذين ينوون السفر لبلاد المسلمين عام ١٦٠٠م: «إذا تلقيت صفقة من مسلم فيجب ألا تتفوه بكلمة نابية أو تنظر شزرا إلى الرجل الذي ضربك.. وإنما عليك أن تقبل لحيته أو طرف رداءه وتبتسم له» [ص ١٧].. وهذا أمر يصعب على التصديق لدى المسلم المعاصر الذي تتلخص حياته أنها صراع من أجل البقاء فحسب، ويرزح تحت نير احتلال متعدد الطبقات بعد أن طحنته حقب الاستعمار ثم الحداثة ثم العولمة؛ فصار ضائعا لا يفهم دينه ولا تاريخه ولا هويته ولا حتى واقعه.. أنا متفهم لهذا الواقع تماما، وأقبل عدم التصديق بصدر رحب..

كان طبيعيا في تلك الحقبة أن يخضع الإنجليزي للإهانة ويتقبلها كقدر محتوم، فالمسلم لم يكن يخشى الإنجليزي، بل إنه لم يكن يعترف به، ولا يعرف ما تعنيه بكلمة «إنجليزي».. لم يكن حينها لدى الأوروبي تلك الثقة الحضارية التي نعتبرها مسلمة هذه الأيام.

كانت أوروبا في تلك الحقبة تعيش عصر النهضة.. ورغم هذه النهضة إلا أنها كانت تحت ضغط هائل.. العالم معظمه في يد المسلمين، أو لا يمكن الوصول له إلا بالمرور في بلاد المسلمين.. موارد أوروبا شبه معدومة.. العثمانيون ابتلعوا شرق أوروبا ودقوا أبواب فيينا في وسط أوروبا مرتين ولا يوجد كيان سياسي وعسكري يستطيع مواجهتهم.. الطرق الداخلية في أوروبا مقطوعة بصورة شبه دائمة بسبب الحروب الدينية الدموية المروعة بين الكاثوليك والبروتستانت.. الذهاب من فرنسا لإيطاليا المتجاورتين يجب أن يكون في البحر لأن الطرق البرية مخاطرة حقيقية.. ولما لجأ الأوروبيين للبحر وجدوا البحارة المسلمون بانتظارهم.. أسر المسلمون الآلاف.. مئات الآلاف.. ربما أكثر.. لم ينسوا بعد ما حدث لهم في الأندلس..

بل كانوا يحاولون استردادها وكان أملهم لا يعد مستحيلا وقتها.. فقد كانوا سادة غرب المتوسط.. يتلمظون لمنازلة الأوروبي.

«فكانت السفن الإنجليزية تلاحق بلا هوادة فتؤسر أو تغرق من قبل المسلمين، ففي الفترة بين «١٦٠٩ و١٦١٦م» تمت مهاجمة ٤٦٦ سفينة إنجليزية واسترق ملاحوها» نعم كان هذا هو الواقع: ٤٦٦ سفينة خلال ٧ سنين فحسب بعضها سفن عملاقة ذات ٢٠٠ مدفع.

وفي تقارير حكومية ذكرها المؤلف من تلك الفترة تفيد بأن «الأترك عند سواحلنا» و«لن يتركوا للملك بحارة لأسطوله»، وأن كل «البحر المحيط بالجزر البريطانية يبدو أنه لهم»؛ كان هذا هو الواقع ببساطة: مسؤول بريطاني في القرن السابع عشر يقر أن مياهم الإقليمية تحت سيطرة المسلمين.. لا يكتفي المسلمون بالسيطرة على أعالي البحار ولا المياه الإقليمية، ولكن يهاجمون الموانئ البريطانية والقرى الساحلية كذلك؛ امتدت الهجمات لأسر السفن من داخل نهر التايمز حتى.. هجمات متكررة لعشرات المرات تقف أمامها الحكومة عاجزة تماما.

يذكر المؤلف عشرات التفاصيل لهجمات المسلمين بالتواريخ، والأرقام، والأماكن والنتائج.. بيانات رغم غرابتها إلا أنها غير قابلة للدحض من مراجع تلك الحقبة..

سن البرلمان الإنجليزي عدة قوانين لاستنقاذ الأسرى.. نظموا حركة اجتماعية شاملة لجمع التبرعات من أجلهم طوال عقود.. كان معظم الأسرى من لندن.. آلاف النساء خرجن فيما يشبه المظاهرات من أجل المطالبة بإعالتهن بعد أسر الرجال.. لاحظ أننا نتحدث عن القرن الـ «١٧» حيث لم تكن المرأة قد خرجت للعمل بعد.. نفهم من نصوص عديدة أن هجمات المسلمين سببت زلزالا اجتماعيا واقتصاديا في الجزر البريطانية بخلاف نتائجها العسكرية المباشرة.. اضطر الإنجليز للخضوع ومسايرة هذا الإسلام الجامح القوي المسيطر.. نعم دفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون.. دفعوها مرارا وتكرارا لعشرات السنين لكي تمر تجارتهم

فقط.. ليمكنوا فقط من الحصول على الطعام ولا تضربهم المجاعة.. ولم يكن أحد لديه أية حلول بديلة أو فكرة للخلاص من هذا الوضع.

مسألة التفكير في مهاجمة ديار الإسلام لم تظهر في تاريخ بريطانيا أبدا سوى في نهاية القرن الـ ١٨.. هذه فكرة رئيسية في الكتاب، أن الصراع مع الإسلام كان عنصرا أساسيا في تشكيل هوية وتاريخ ومجتمع وثقافة بريطانيا.. كان الإسلام حديث المجتمع: «في المسرحية واللاهوت، في سجلات الدولة المحلية والخارجية، وبين الوعاظ المحليين والمرتدين المبعدين، في الكنائس والمقاهي، وبين التجار والنساجين، وبين البحارة والجنود» [ص ٢٤٥].

إننا نسمي هذه الحقبة عصور التخلف أو الجمود العثمانية، لم يكن هذا رأي الإنجليز وقتها على كل حال؛ فقد شهد كبارهم بأنها «أعظم الإمبراطوريات التي طلعت عليه الشمس وأشدها تماسكا بلا استثناء» [ص ٢٦]، والمغلوب مولع كما نعرف بتقليد الغالب.. والمغلوب وقتها كان الأوروبي، فاشتكى كُتّابهم في تلك الحقبة من التغلب الثقافي والحضاري للمسلمين، و«كيف أن المسيحيين لا ينفكون يقلدون الأتراك بقدر ما يجروون عليه في الملبس والمأكل والنوم» [ص ٤٨]، «فلم يكونوا واقعين تحت تهديد المسلمين الحربي وحسب وإنما اجتذبهم أيضا كثير من خصائص الإسلام الفكرية والدينية» [ص ٢٧]، و«اعتنق الإسلام آلاف من المسيحيين الأوروبيين في عصر النهضة والقرن السابع عشر»، بعضهم «لأنهم أرادوا الانتماء إلى إمبراطورية قوية»، أو «يسعون إلى العمل والتقدم»؛ فقد كان الإسلام إغراءً يتيح «لمعتنقي الإسلام تحقيق ذاتهم من حيث القوة والمجد الدينيين».. «وكان التساوي في الفرص في الإمبراطورية الإسلامية معروفا تمام المعرفة في إنجلترا» [ص ٦٢].

يذكر المؤلف نقلا عن مراجع أوروبية أرقاما ضخمة.. يذكر «٢٠٠ ألف» متحول أوروبي من المسيحية للإسلام في مدينة الجزائر وحدها.. ويتحدث آخر عن «أعداد لا تُحصى» من المتحولين للإسلام [ص ٥٢]، ويورد شهادات لأبرز رموز أوروبا الدينية والسياسية أن المسلمين: «لا يتحدثون أوروبا بسيوفهم وحسب؛ بل بإغرائهم الديني أيضا» [ص ٣١]،



«وكانت هذه التحولات في تكاثر تصاعدي» [ص ٢٩]، جعلت كتاب ذلك العصر يتساءلون: «هل كان نجاح الإسلام في اجتذاب المسيحيين يعني أنه دين أفضل؟.. هل كان الإسلام وحيا حقيقيا من الله» خصوصا حينما «نرى كثرة الذين يذهبون كل يوم منا إليهم» [ص ٤٢]؛ بل ينقل إشارات عن كتاب أواسط القرن السابع عشر ذكرهم لطائفة إسلامية تعيش في قلب لندن [ص ٦٥] وعن آلاف المتحولين للإسلام ممن عادوا لبريطانيا وحافظوا على إسلامهم، ولكن لم يجهروا به خوفا من عقوبات الدولة والمجتمع [ص ٩٥] وهذا مبحث غامض ومثير ولن يمكن الوقوف على حقيقته غالبا..

المهم إذن أنه كان هناك بعد دعوي رسالي لما نسميه الآن حركة القرصنة.. وأتحدى أن تجد أية دراسة عن هذا البعد بالعربية.. وحبذا لو شرع باحث دكتوراة في بحث ذلك.

ثم يستعرض الكاتب بعد ذلك آداب بريطانيا في هذه الحقبة وكيف أن الإسلام كان مادة رئيسية في المسرح والقصة والشعر البريطاني؛ بل والوعظ الكنسي، حيث أنهم فشلوا في مواجهته عسكريا؛ فلجأوا للانتصارات الوهمية عليه على خشبة المسرح.. ومن حيث أنهم عجزوا عن مواجهته فكريا؛ فلجأوا إلى تشويبه وتشويه صورة الداخلين فيه.. سجل المؤرخ رسدا مدهشا واسع النطاق لآداب ولاهوت تلك الحقبة ليخرج بتلك النتيجة بعد ذكر عشرات الشواهد.. ومما يندر في بلادنا استخدام المؤرخ للأدب كدليل تاريخي، إذ يحتاج ثقافة راسخة واطلاعا واسعا.

ثم يرصد حالة الهلع التي أصابت المجتمع والسلطات عند طبع ترجمة رديئة لمعاني القرآن في أواسط القرن السابع عشر.. وينقل تساؤل أحد المثقفين: «لماذا تريد السلطات العليا كتب نص عربي مع أن اللغة العربية التي كتب بها القرآن مليئة علما وتدرس في المدارس والجامعات المسيحية» [ص ١١٥]، ويقول: إن تدريس الفيزياء كان باللغة العربية حصرا في بريطانيا [ص ١٢١].



وإذا كنت قارئاً مناظلاً وصبرت معي حتى وصلت هنا.. فهل تحتفظ بعد بتركيزك؟ نحن نتكلم الآن عن تدريس العربية والتدريس بها في جامعات بريطانيا حتى أواسط القرن الـ١٧.. هل تدرك حقاً ماذا يعني هذا؟ وأي سطوة كانت لحضارتك الإسلامية؟!!

ويمضي الكتاب في مباحثه، منها مبحث طريف عن القهوة التي كانوا يسمونها حبوب المحمديين، وكيف كانوا يعدونها تهديدا قومياً وأسلمة للمجتمع، ويعدون من يشربها معجبا بالإسلام أو في طريقه للتحويل للإسلام.. مبحث طريف حقاً لهذا لو تطالعه كاملاً.. ففيه نقول عجيبه لولا أن المصنف وثقها جميعاً لظننت أنه يمزح..

تُرى هل قرأ أحد هذا المنشور كاملاً، أم كتبه لنفسه فحسب؟

لا أعرف كيف طال الكلام هكذا مع أنني اختصرته اختصاراً مخلاً..!

### مراجعة للكتاب «سيف الجنة»

تأليف ليزلي بلانش، ترجمة مروان صوقار.

«.. وحين نفذت الذخيرة بدأوا يرمون الصخور على الجنود القادمين، وحين نفذت الصخور بدأ الرجال يقذفون بأنفسهم على حراب الروس، وحين نفذ الرجال بدأت النساء برمي أطفالهن كالصواريخ الحية ثم يقذفن بأنفسهن.. هكذا كانت مقاومتهم الضارية..».

في البداية، أوكد أنه ليس عندي رابط للكتاب؛ فقد طالعتُه قديماً في سنتي الأولى في الجامعة، كان هذا منذ ٢٠ سنة.. يا للعجب كيف مضت ٢٠ سنة؟! ثم تعثرتُ به مؤخراً في إحدى المكتبات فرأيتُ أن أكتب تعريفاً به ومراجعة مختصرة له، وفاءً لذكرى الأيام الخوالي..

يتناول هذا الكتاب الجهاد الذي قاده الإمام شامل ضد الغزو الروسي للقوقاز في النصف الأول من القرن الـ١٩، الكتاب في ٦٠٠ صفحة، ويحتاج إماماً متوسطاً بتاريخ المنطقة في القرن ١٩ حتى يفهم بسلاسة، وليس مفيداً للقارئ العادي.



المؤلفة هي أديبة وليست مؤرخة، ولكنها بذلت جهدا كبيرا في الكتاب.. ولطالما ألهمت القوقاز الأدباء الكبار؛ فقد كتب عنها شكسبير وتولستوي وغيرهما.. (لا تنس أن تولستوي قاتل ضد المسلمين هناك، وكتب رواية «حاجي مراد» التي اعتُبرت لدى النقاد أعظم ما كُتب في لغة الروس منذ نشوئها حتى اليوم).

تصف المؤرخة حقبة شامل التي امتدت لخمس وعشرين سنة بأنها «عصر الشريعة» [ص ٢٣]، كان شامل قائدا شديدا البأس.. حين مات كان بجسده ١٨ جرحا يشهدون على صدقه في اللقاء، لم يجد غصاصة في تسليم ابنه البكر أسيرا للروس حتى لا تباد قرية مسلمة محاصرة.. وأمر أخته أن تلقي بنفسها من ارتفاع ٢٠٠ متر لئلا تقع أسيرة بأيدي الروس وقد نفّذت أمره بالفعل.. وهو مع ذلك لديه جوانب من اللطف والرفقة.. يداعب القطط ويحب الأطفال ويخصص لهم وقتا لتدليلهم.. أراد ذات مرة الخروج فجرا فذهب ليتناول قفطانا، فوجد قطة نائمة عليه فقطع القفطان وخرج بنصف قفطان لئلا يزعج القطة..

تزوج أسيرة أرمينية نصرانية.. فأسلمت وحسن إسلامها، وحين جاء قومها يدفعون الفدية لإخراجها رفضت الرجوع معهم وتمسكت بشامل لحسن معاملته [ص ٢٨٠]، في حين أن قيصر روسيا وقتها «كانت عائلته كلها تقف أمامه وهي ترتجف» [ص ١٢٣]، وكان يحتفظ برأس مقطوعة لإحدى عشيقاته -وقد كن بالمئات- في غرفة نومه كإنذار لأي امرأة قد تضايقه..

ابتكر شامل نظاما خارقا للاتصالات والبريد جعله يعرف عن أعدائه الكثير، تحدثت عنه الكاتبة بانهار [ص ١٧٧]، وابتكر جهاز مخابرات «منظم بشكل مدهش» [ص ٢٤٩]، كانت رايته سوداء، وكذلك ملابسه وملابس جيشه، حتى حصانه كان أسودا.. فكان إذا تحرك جيشه يبدو المنظر مخيفا حتى للسكان المحليين، وهو مع ذلك مثقف يتابع الصحافة الروسية والإنجليزية باستمرار [ص ٣٣].

أوضحت المؤرخة مرارا الطبيعة الدينية للحرب - وهو ما لم يعجب المترجم! -؛ أن حرب شامل ضد الروس كانت جهادا إسلاميا لا يصح تصنيفها ضمن أي إطار آخر، وحرب روسيا ضد القوقاز كانت حملة صليبية في إطار حرب الألف سنة بين الإسلام والمسيحية!

تصوف شامل وحركته أمر مؤكد.. ولكنه أفضى إلى ما قدم، وليس من الفقه إصدار أحكام على أهل القرون السابقة بأعيانهم دون معرفة التفاصيل والملابسات والاطلاع على حقائق الأمور والظروف المحيطة.. كما علينا أن نأخذ بالاعتبار مساحات الإعذار بالتأويل والجهل لأقوام يعيشون في الجبال الشاهقة على أطراف العالم الإسلامي البعيدة وحدوده الشمالية المنقطعة، وهم مع ذلك أعاجم وعوام مقلدون، في العصر الذي كان التصوف بدرجاته مذهب غالب العلماء، وهذا حديث آخر.

أشارت المؤلفة إلى ملف غامض.. فقد ذكرت وجود ضابط مدفعية روسي.. انشق عن قومه وأثر القتال إلى جانب شامل [ص ٢٧٨] تُرى هل كان أمرا معتادا أم كانت حوادث فردية.. لا سبيل للعلم بذلك غالبا، ولكنه يظل إشارة لبعْدِ دعوي في حركة شامل.

أشارت المؤلفة لمعلومة خطيرة أخرى [ص ٩٧] وهي أن الإمام شامل قد التقى الأمير عبد القادر الجزائري في حج عام «١٨٢٨ م» وأنهما اتفقا سويا على شن حرب جهادية «ضد الغزاة الكفار ضمن إطار حركة إسلامية أوسع».. إن هذا لو صحَّ فإنه سيعيد ترتيب كثير من الأوراق في التاريخ الحديث للعالم الإسلامي.. فنحن نتحدث عن فكرة باكرة للغاية لتنظيم جهادي عالمي رغم وجود خلافة جامعة.. ولكن دعنا لا نشعب.

يحكي الكتاب أيضا عن ضروب عجيبة من شجاعة مسلمي القوقاز.. ودائما أقول للأصدقاء - ولا يصدقونني - أن في تاريخ أمة الإسلام قصصا حقيقية، أكثر إثارة وتشويقا من أية أفلام أكشن أو خيال علمي صدرت على الإطلاق.

بعض المعارك كانت نسبة القوى فيها «١٠٠ لـ ١».. أمام كل ١٠٠ روسي، مسلم واحد فقط.. ومع ذلك قاتلوا حتى استشهدوا جميعا دون أن يستسلم أحد منهم [ص ٣٥٨].



كان ضباط شامل يسمون «النواب» كان لديه أكثر من ألف نائب.. لم يحدث في تاريخ هذه الحرب الطويلة أن أُسر نائب واحد حيا.. كان هؤلاء النواب طلبة علم شرعي وفي موضع القدوة لجنودهم.. لذلك كانوا يقاتلون حتى الموت.. ينطلقون للقتال وهم ينشدون أناشيد دينية غير مباليين بمصيرهم.. وهذه ظاهرة لفتت انتباه عدة مؤرخين وجرنالات، وكتبوا عنها متحيرين، يقول أحدهم: «رأيت رجلا مهروسا من الضرب بأخمص البندقية، مطعون بالرمح، مغربل جسمه بالرصاص، وما زال يلوح بسيفه الشاشكا حول رأسه متغطرسا، ويطلق الرصاص كالمجنون.. يبدو أنهم لا يعرفون متى عليهم أن يموتوا، يصعب جدا قتل هؤلاء الأجلاف» [ص ١٣٣].

كان مسلمو القوقاز يكتبون أشعار الحب لخناجرهم وكأنها عشيقاتهم «كانت الأسلحة موضع إجلال ويعتبرونها عزيزة عليهم كالشرف» [ص ٢٧]، «بالنسبة للقوقازيين كانت أسلحتهم أعز ممتلكاتهم يحتفظون بها ويتناقلونها من جيل إلى جيل، بعض هذه السيوف كانت حادة تقطع سبطانة البندقية الروسية القديمة بضربة واحدة» [ص ١٣٣].

«كانوا يذهبون إلى المعركة وكأنهم يذهبون إلى موعد غرامي، كان الأبناء هم أعز أمنيات القوقازيين.. فقط ليتمكنوا من مواصلة القتال» [ص ١٧٢].

تتحدث المؤلفة عن فتى قوقازي في الثانية عشر من عمره قال: «لقد بلغ ما قطعتة أحد عشر رأسا، قالها وهو يرمق كيس والده الذي يحوي أربعة وعشرين رأسا».

رغم ذلك الذي يبدو لنا أنه قسوة، ففي إحدى معاركهم؛ أسر المسلمون مجموعة من الأميرات الروسيات «وكانت هذه هي المرة الأولى التي يرون فيها نساءً بدون حجاب» [ص ٤٣٥]، ولكن حين وقعت هؤلاء الأميرات في الأسر لم يعتد عليهن أحد قط.. بل ولا نظروا إليهن.. بل إن إحدى هؤلاء الأميرات بعد إطلاق سراحها هربت من بلدها وعادت للعيش مع المسلمين اللطفاء..

«مسلمات القوقاز أيضا عرفن القتال، حيث كن يخفين الخناجر تحت حجابهن» [ص ٢٢١]،  
«كانت كل نساء القوقاز يُجندن استعمال الخنجر دفاعا وهجوما» [ص ١٦٧]، وفي حصار  
«١٨٣٩م» قاتلت مسلمات الشيشان بالسيوف في النهار، وعُدن للأعمال المنزلية والطبخ  
والتنظيف مساءً.. أظن أن مسلمات القوقاز وقتها كن سيجدن صعوبة في فهم مشكلة التحرش  
التي تعاني منها نساء ما بعد الحداثة هذه الأيام!

تقول المؤلفة: «حين حاصر الجيش الروسي عام «١٨٣٧» سكان أخولكو؛ كانت النساء  
يحاربن بجانب الرجال، وحين نفذت الذخيرة بدأوا يرمون الصخور على الجنود القادمين،  
وحين نفذت الصخور بدأ الرجال يقذفون بأنفسهم على حراب الروس، وحين نفذ الرجال  
بدأت النساء برمي أطفالهن كالصواريخ الحية ثم يقذفن بأنفسهن، هكذا كانت مقاومتهم  
الضارية» [ص ٢١].

تقول أيضا: «كانت رؤوس الأعداء وأيديهم عملة جيدة في القوقاز، فمهر فتاة من قبيلة  
«التوشين» كان يقاس بهذه الغنائم، وبمقدار ما يتدلى من سرج الشاب القوقازي من الأيدي  
المقطوعة؛ الأيدي اليمنى طبعاً، لأن الأيدي اليسرى لم يكن لها حساب.. كان عدّ الأذان  
المقطوعة طريقة أقل إرباكا للإشارة إلى عدد الرؤوس المقطوعة، وكانت هذه الأذان تعلق  
عادة على حزام القوقازي» [ص ٢٢].

هامش: أرجو ممن يعرف أختا تقبل بحفنة من الأذان المقطوعة مهرا لها أن يرسل لي على  
الخاص 😊

هل خسر مسلمو القوقاز في مقاومتهم.. ربما.. لكن كم خسروا وماذا خسروا؟! لأن السؤال  
نفسه يحتمل عدة مستويات من الإجابة.. يشبه السؤال عن المنتصر والمهزوم في صراع ناصر  
وسيد قطب، أو القاعدة وأمريكا، أو سليمان الحلبي وفرنسا، أو عمر المختار وإيطاليا، أو عز  
الدين القسام والمشروع الصهيوني.. لأنه في حالات المقاومة غير المتكافئة يصعب أن تحدد



معيارا جامدا أو حدا أرسطيا لتعريف النصر أو الهزيمة.. سيكون ذلك نوعا من السطحية والاختزال.. وهذا مفهوم يحتاج شرحا وتفصيلا.

ولكن لا تنس أن حربهم الأسطورية التي امتدت لربع قرن.. ربع قرن عاشوه أعزاء بسلاحهم؛ قد تزامنت مع حكم الخديوي سعيد في مصر، حيث هلك عشر سكان مصر «٣١٣ ألفا» في حفر ترعة المحمودية وحيث هلك «١٢٠ ألفا» آخرون في حفر قناة السويس، وهؤلاء فقط أكثر من عشرة أضعاف قتلى الحرب التي دامت ربع قرن.. لا أريد أن أدخل في هذا النمط من المقارنات، ولكن برأيي أن الموت وأنت رافع رأسك، ممسكا سيفك، على صهوة فرسك، تحاول مقاومة العدو كما أمرك دينك.. خير -في الدنيا والآخرة- من أن تموت محنيا ظهرك وممسكا فأسا، محاولا تفادي سياط الخفير الحكومي والسير «جنب الحيط» أو داخلها.. أقصد أنه إذا كنت ستقتل على كل حال - سواء قاومت أو استسلمت- فلماذا لا تحمل السلاح وتموت عزيزا؟!

حتى بالمعايير المادية، تظل الإجابة على سؤال: من المنتصر ومن المهزوم في هذه الحرب صعبة!.. فلدينا نصف مليون جندي روسي قد لقوا حتفهم في مواجهة شامل [ص ٢٤٨] وكان من النادر أن يخرج أحد من هذه الحرب بدون إصابة..

لقد استنزفت الامبراطورية بشكل هائل، كان شامل نفسه يعتنق فكرة الاستنزاف هذه.. كان يقول لجنوده قبل المعركة «حتى إذا لم نتصر فإن ذبح هذه الكلاب المسيحية سيعوض تماما هزيمتنا» [ص ٣٧٥]، «كان يمر على الروس أحيانا شهور متتالية دون أن يروا عدوهم، ومع ذلك لم يكن يمضي يوم واحد دون خسائر.. كتب الجنرال تورنو: كان القتال مستمرا من أول المسير إلى آخره والرجال يتساقطون دون أن يروا عدوهم» [ص ١٣٢].

كان الروس أحيانا يرسلون الكتائب فتختفي بالكامل في غابات الشيشان ولا يدرون ماذا حصل لها.. ظل الروس يغنون أغان حزينة على ما حاق بهم على يد شامل لمدة ١٠٠ عام بعد انتهاء الحرب [ص ٣٢٣].

قائد الجيش الروسي وضع جائزة لمن يقتل شامل: «سيعطيه وزنه ذهباً» [ص ٢٩٠].

على سبيل المثال: ذكرت المؤلفة كميناً نصبه شامل وجنوده، اسمه «كمين داركو»؛ وقع في الكمين فرقة روسية قوامها «١٠ آلاف»: قُتل ٣ جنرالات و ٢٠٠ ضابط (نصف ضباط الفرقة) و ٣٥٠٠ جندي، وحاصر شامل باقي الفرقة وكان على وشك إبادة لولا وجود خيانة في صفوفه وعصيان لأوامره أدت لتمكنهم من الفرار..

هل كان لهذا الاستنزاف جدوى؟!

في الحقيقة لقد ساهم ذلك في هزيمة روسيا المدوية في حرب القرم التي تلت حرب القوقاز مباشرة وأدت لتراجع كبير في نفوذها على الساحة الدولية.. كما اعترف كبار جنرالات ومؤرخي الروس أنهم لم يمنعهم من الوصول للخليج العربي سوى مقاومة شامل.. لقد استنزف الإمبراطورية.. كانت امبراطورية زاحفة فأجهدتها وأعاقها وأجهض أحلامها ومشاريعها.. فالعالم الإسلامي مدين بالكثير للجهاد القوقازي الذي قاده شامل في القرن الـ ١٩ كما أنه مدين بنفس القدر للجهاد الأفغاني في القرن الـ ٢٠ لصد الزحف الروسي.. كما أنه ترك إرثاً تاريخياً لقومه سيكون إلهاماً ووقوداً لمعركتهم التي شهدتها جيلنا والتي استمرت ٢٠ عاماً أخرى..

حين احتل الروس القوقاز بعد استسلام شامل نزع غالب مسلمي القوقاز لتركيا «٣٠٠ ألف» [ص ٥٧١]، وقد سافر بعض اللاجئين الأوائل بمراكب قدمتها لهم السلطات الروسية -يا للوقاحة!- وكانت غير صالحة للإبحار فغرقت في عرض البحر وهي لا تزال على مرأى من الساحل، وظل القوقازيون لا يأكلون من سمك البحر الأسود فترة طويلة حزناً على من غرقوا فيه من إخوانهم.. كان هؤلاء المهجرين يعانون من الحنين للوطن ويتعطشون لريح الحرية ونسيم الجبال فيذهبون إلى الجروف الشديدة الانحدار ويقضون الساعات هناك وعيونهم تحرق في الأفق تبحث عبثاً عن الجبال التي لن يرونها ثانية..

تقييمي للكتاب: منخفض «٢ من ٥» ربما يكون مناسباً؛



- أولاً: بسبب الفقر الشديد في معلومات الكاتبة عن الإسلام: فقد ذكرت أكثر من ١٠ مرات أن شامل كان نبيا في نظر أتباعه، وأنه يعتبر نفسه الرسول الثاني بعد محمد، وهذا أمر لا يمكن تصوره ولا تصديقه، ونسبت للقرآن ما ليس منه، وغير ذلك.
- ثانيا: ذكرت عدة حوادث لا تُعقل عن شامل مصدرها الكتابات الروسية الدعائية، منها أنه أباد قرية بنسائها وأطفالها، وأن الناس كانت تسجد له في الشوارع، وأنه جلد أمه أمام الناس!
- ثالثا: أفاضت الكاتبة في أمور سمجة ليس لها علاقة بسياق الكتاب نفسه.. ربما يرجع ذلك لطبيعة الكتابة النسائية، فهن يلتفتن لأشياء غريبة عن السياق ويركزن عليها..
- رابعا: الترجمة كذلك ليست ممتازة.. ولا جيدة جدا؛ ربما في مكان ما بين المقبول والجيد..
- افتقد المترجم المعرفة الكافية بتاريخ المنطقة؛ فترجم بعض المصطلحات بشكل غريب..
- مع إقارري بالجهد الكبير المبذول في التنقيح والصيغة، أظن النسخة التي طالعها قديما كانت لمترجم آخر أجود من هذه.

### مراجعة للكتاب «حروب أوباما»



يستعرض «بوب ودوورد» في كتابه ذي الـ ٤٨٠ صفحة، ملابسات قرار «أوباما» بإرسال «٣٠ ألف» جندي لأفغانستان عام «٢٠٠٩م» والصراع بين الإدارة المدنية والمؤسسة العسكرية حول ذلك.

ويخرج منه القارئ العادي بنتيجة بسيطة ومباشرة: أن البقاء الأمريكي في أفغانستان ورطة استراتيجية فحسب.. وناتج عن جمود وعدم قدرة على تغيير الوضع، وليس عن اقتناع بجدوى البقاء.. وإهدار للوقت بحثا عن خروج مشرف!

ومن أكثر ما سيدهشك في هذا الكتاب هو التصريحات الواضحة عن انتصار «طالبان»، والتحدث بذلك بين كبار القادة والمسؤولين السياسيين والعسكريين كأمر واقع بسيط!



فستجد «أوباما» نفسه يختتم أحد اجتماعاته مع قياداته العسكرية والاستخبارية قائلاً: «لقد أدركنا أننا لن نهزم طالبان هزيمة تامة.. وهذا ما اتفقنا عليه جميعاً»؛ بهذه البساطة والوضوح.. واليأس!

بل الأكثر إدهاشاً أننا سنجد تصريحات عن تفوق «طالبان» إدارياً وتنظيمياً، ليس على حكومة «كرازي» العميلة فحسب.. بل على «حلف الناتو» نفسه..!

فطالبان «تمارس مستوى أفضل من مستوى الحكومة الأفغانية في الحكم والأمن وفض المنازعات في بعض المناطق».

و«لهم حكومة ظل تسعى بكل نشاط للسيطرة على السكان والحلول محل الحكومة الوطنية» [ص ٢٣٢].

«وهم يعينون حكام ظل لمعظم الولايات ويراقبون أداءهم ويستبدلونهم على نحو دوري».

«ويعينون محاكم شرعية لإصدار أحكام سريعة وفرض العدالة».

«ويجبون الضرائب [كذا!] ويفرضون على المقاتلين والعمال الخدمة الإلزامية» [ص ٢٣٣].

وقد تضاعف تعدادهم عدة مرات، فالجنرال ماكريستال - قائد الجيش الأمريكي وقوات الناتو في أفغانستان حتى يونيو «٢٠١٠م»- يصرح أن عدد أفراد طالبان ارتفع من «٤ آلاف» فرد في ٢٠٠٣م، إلى «٢٥ ألف» فرد في «٢٠٠٩م». [ص ١٨٧]

ليس هذا فحسب.. بل «صُممت عمليات تمرد طالبان في مجملها بطريقة تجعلها أقدر على الصمود والاستمرار من تحالف القوات الأمريكية والدولية».

ما بين المعكوفين مقتبس بنصه من تصريحات قادة الصف الأول المحيطين بأوباما!

الامبراطورية متورطة: ستتفاجأ أن الدولة العظمى التي تمتلك ١٧ وكالة استخبارات، وجيش تعداده تجاوز «١٠٠ ألف» جندي على الأرض الأفغانية منذ ٨ سنوات، وآلة تكنولوجية



جبارة، وتحالف غير مسبوق من الحكومات العميلة؛ لا تعرف كم مساحة الأرض التي تسيطر عليها طالبان فعليا في أفغانستان. [ص ٢٣٣].

وستصطدم بأرقام مهولة عن حجم الورطة الأمريكية في أفغانستان؛ ف «متوسط وضع جندي واحد في أفغانستان هو «٢٥٠ ألف» دولار سنويا.. وتكلفة تأهيل جندي أفغاني واحد هي «١٢ ألف» دولار».

هكذا يصرح «بروس ريدل» لأوباما.. و«بروس ريدل» هذا هو محاسب الاحتلال في أفغانستان؛ إذ يترأس ما يعرف بـ«الهيئة المشتركة بين الإدارات لمراجعة السياسة بشأن أفغانستان وباكستان».

سيقابلك أيضا تصريح مثير لـ«ريتشارد هولبروك» بأن «٨٠٪ من الشرطة الأفغانية أميون، وأن إدمان المخدرات متفش بينهم، وأن العديدين من أفراد الشرطة هم أشباح.. يتلقون رواتبهم، ولكنهم لا يلتحقون بالخدمة» [ص ٢٩٠].

و«٢٥٪ منهم يتركون الخدمة لأسباب مختلفة..».

سيقابلك أيضا تلميحات متكررة عن الخلافات بين دول «الناتو» نفسها، «فقات كل دولة من دول الناتو تعمل وفق قواعد الاشتباك الخاصة بها وترجع إلى وزارة الدفاع في حكومتها.. لذا فإن هذه التركيبة المتضععة للقوات تناقض المبدأ الأساسي للحرب وهو وحدة القيادة».

وستجد «بترايوس» قائد القوات المركزية الأمريكية وقتها، يقول: «هذه الحرب هي من نوع القتال الذي يبقى طوال حياتنا وربما أيضا حياة أبنائنا» [ص ٤١٧].

وأن «زيادة عدد القوات ليست ضمانا للنجاح في أفغانستان.. لكن عدم إرسال المزيد من القوات يعني حتما خسارة الحرب».

ويقول إن استيلاء طالبان على الحكم سيحدث «بسرعة فائقة» بمجرد خروج الأمريكان.

«جونز» -مستشار الأمن القومي- يصرح: «ليس هدفنا هزيمة طالبان أو القضاء عليها.. ويعتبر هذا قد صار إجماعاً بين قيادات المخابرات والجيش» [ص ٣٤٢].

رغم أن جونز هذا واعٍ كل الوعي أنه «صراع عميق جداً» ليس بشأن طالبان والقاعدة، ولكنه «صراع بين حضارات وأديان»، وأن النظام الدولي مهدد ككل؛ ف«إذا لم ننجح هنا فإن المنظمات أمثال حلف الناتو والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة؛ قد تُرمى في مزبلة التاريخ»، و«جيتس» يصرح أنه «لا شك أن طالبان ستكون عنصراً في النسيج السياسي من الآن فصاعداً» [ص ٢٨٣].

وجيتس أيضاً اقترح استخدام كلمة «إضعاف طالبان بدلاً من هزيمة طالبان»..!

يقول: لأن «هزيمة طالبان مستحيلة».. هكذا ببساطة!

ومن هو «جيتس» هذا؟.. إنه «روبرت جيتس» وزير دفاع «الولايات المتحدة الأمريكية»! هو من يصرح لرئيسه بأن هزيمة طالبان مستحيلة، ووافقه «ليون بانيتا» مدير «المخابرات المركزية الأمريكية».. وافقه على «عدم إمكانية هزيمة طالبان»!

وستجد أن النقاشات بين أولئك النافذين تدور معظمها حول: هل نتفاوض مع طالبان.. أم نُضعف طالبان.. أم نمزج كلتا السياستين.. أم نحاول دمج طالبان؟!

وفي كل فريق عدة آراء لكل مجموعة.. نتفاوض مع أي طالبان.. طالبان نفسها أم معتدليها.. أم نضعفها؟ فلأي حد.. وبأي معنى.. وما المدى الزمني لذلك كله.. ومتى.. وكيف؟

فالمهم إذن أنه لم يعد أحد في «البيت الأبيض» أو «البيتاجون» يتحدث عن القضاء عن طالبان أو إزالتها أو إفناءها.. واعترف الجميع ضمناً بأنها أمر واقع لا بد من التعامل معه!

و«بوب وودوورد» هذا: محقق صحفي بارز يعمل في «واشنطن بوست» منذ السبعينيات.. وكان مسئولاً عن تفجير فضيحة «ووتر جيت» الشهيرة التي أطاحت برئيس أمريكا وقتها «ريتشارد نيكسون».



والكتاب هو الثالث في سلسلة نشرها منذ سنة (٢٠٠٢م) تتميز بقربها الاستثنائي من كواليس صنع القرار... الكتاب قديم نوعا ما، صدر عام ٢٠١٠م، ويتناول حدثا يعود لعام ٢٠٠٩ ونشرته «دار الكتاب العربي» البيروتية في ٢٠١١م بترجمة متميزة من صنع «هاني تابري»، وهو متاح للتحميل على الشبكة.

بذل فيه كاتبه جهدا كبيرا، يكاد يكون استخباريا، فقد استغرق تدوينه ١٨ شهرا، وقابل أكثر من ١٠٠ شخصية من ذوي النفوذ والمعنيين بالحدث؛ منهم «أوباما» نفسه! الكتاب لم يخلُ من حشو وتطويل وتكرار، وإغراق للقارئ في تفاصيل غير مهمة، وجزئيات تافهة.. وجهة نظري؛ أنه كان يمكن اختصار حجمه للنصف دون التأثير على المادة والمحتوى.

وتميز الكاتب أنه لم يعطِ انطباعات شخصية ولا تحليلات نفسية، وإنما سرد مجموع ما سمعه في لقاءاته وما اطلع عليه من وثائق في قالب سردي محكم، وهذا جانب مهني مهم.. ولكنه ترك الباب مفتوحا للتشكيك في المصدقية باحتفاظه بسرية مصادره، كما أنه وضع عنوانا موهما أوسع من المحتوى.. فهذا مما يؤخذ على الكتاب مهنيا.

أهمية الكتاب تكمن في أنه يعطينا فكرة عن كيفية صناعة القرار في مؤسسة الرئاسة في القوة العظمى الوحيدة في العالم، وعن نظرتهم اليائسة لحرب أفغانستان، وكيف أنهم ليسوا بهذه الثقة والسيطرة التي يبدو بها في وسائل الإعلام.

القارئ سيجد نفسه مصدوما من حجم التضليل الذي تعرضه وسائل الإعلام عن الحكومة الأمريكية.. وسيكتشف أن القدسية والتمجيد اللذان يقرنهما الإعلام المأجور في بلادنا بأمريكا وقادتها ومؤسساتها دوما، ليس سوى ضرب من «التطيل» والزيغ.

فالكاتب يعرض لعشرات الحوادث والمواقف التي تدل على وجود مراكز قوى وتكتلات مصالح تؤثر على عملية صنع القرار السياسي والعسكري في أمريكا.

وحوادث ومواقف أخرى عن فجوة عميقة بين المؤسسة العسكرية والإدارة المدنية.. وبين المؤسسة العسكرية وأجهزة المخابرات.. وبين جنرالات المؤسسة العسكرية نفسها! وحوادث ومواقف ثالثة عن مدى الفوضى التي تدار بها اجتماعات النخب السياسية والعسكرية.

سيجد القارئ نفسه متفرجا - باستمتاع ودهشة - على صراعات شخصية على النفوذ تدور في بلاط نظام من أنظمة العالم الثالث، وليس «أمريكا» العظمى: «فلو تسنى لأحد رؤية شريط مسجل لأحد اجتماعاتهم لأصابه الذعر.. لأنهم بعد ثماني سنوات من الحرب لازالوا يتجادلون حول الأهداف الأساسية».

فستجد «دنيس بلير» مدير المخابرات الوطنية NSA مثلا، يقول عن وكالة المخابرات المركزية CIA أنها «منظمة تشبه حيوانا خطيرا قليل الذكاء وجيد التدريب ينبغي وضعه تحت رقابة وثيقة من أشخاص بالغين».

وستجد نفسك مصدوما وأنت تشاهد كل هذا الكم من الارتباك.. والفوضى.. والتردد.. والعجز.. والقلق.. والارتجالية.. والصراعات ممن يفترض أنهم سادة العالم والمتحكمين في أقوى جيوشه.

ملحوظات أخرى:

- نستفيد من النقاشات المطولة التي ملأت الكتاب أن الحرب ليست امتلاك القوة، قدر ما هي فن إدارة القوة..

فالموارد البشرية المليونية، والحلفاء الأقوياء، وجيوش العملاء، والأموال ذات الاثني عشر صفرا، والمجمع الصناعي العسكري الذي يعمل بلا توقف، ومراكز الخبراء والبحوث والتطوير، وأبواق إعلامية شديدة الكفاءة والمهنية؛ كلها متاحة للإدارة الأمريكية.. متاحة بوفرة «مربكة» ولكن صراعات مراكز القوى والتداخل الإداري وغيرها من العوامل أدت لفشل أمريكي كبير في المحصلة النهائية.



- سنخرج أيضا ببضع ملحوظات جانبية قد لا تكون متعلقة بصلب موضوعنا؛ مثل أن «ديفيد بترايوس» وضع كتابا اسمه «الدليل الميداني لمكافحة التمرد» من خلاصة خبرته في العراق، وأن هذا الكتاب صار مرجعا للضباط وأن إتقانه صار معيارا للترقيات!

- ومثل هذا الاقتباس الملهم والمهم عن حجم الخطر الذي قد تشكله أعمال القرصنة الإلكترونية على الاقتصاد الأمريكي؛ فمدير الاستخبارات الوطنية «وليم ماكونل» يقول: «لو أن الإرهابيين التسعة عشر الذين نفذوا أحداث ١١ سبتمبر كانوا حاذقين في المجال الإلكتروني وهاجموا مصرفا واحدا؛ لكان حجم تأثير عملهم على الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي أكثر جسامة من إنزال برجى مركز التجارة العالمي.. فمثلا مصرفا «بنك أوف نيويورك» و«سيتى بنك» يتعامل كل منهما بحوالي «٣ تريليونات» دولار يوميا من التحويلات المالية. ولمعرفة مدى أهمية ذلك نذكر أن إجمالي حجم الاقتصاد الأمريكي أي الناتج المحلي الإجمالي السنوي يبلغ ١٤ ترليون دولار؛ فلو أتلفت البيانات المصرفية لدبت الفوضى المالية. ولن يستطيع الناس الحصول على أموالهم أو معرفة ما إذا كانت قد دخلت في حساباتهم أو حسمت منها لتسديد الدفعات المتوجبة عليهم.. فهل يمكننا أن نتصور إمكانية تعطيل ذلك النظام؟

فالثروة أصبحت غالبا مجرد مادة مدخلة في الكمبيوتر، وقد بُنيت الأعمال المصرفية الحديثة على أساس ضمانات تلك المدخلات والثقة بها بدلا من ضمانات الذهب والعملات.

وأضاف ماكونل: «إن باستطاعة بضعة أشخاص تدمير الاقتصادين الأمريكي والعالمي والقضاء على الثقة بالدولار» [ص ٢٩].

- سنجد ملحوظة أمنية حول طريقة المخبرات الأمريكية في تأمين عملائها: «فلكل منهم اسم سري خاص به مختار بشكل عشوائي، مثل MOONRISE.. وإذا كان المصدر منتجاً ويتحمل مخاطر كبرى؛ فإن الكلام قد يكثر عنه في أروقة الوكالة. إنه ذو إنجازات فائقة لكن حين يصبح على لسان كثير من الناس فإنه يُقتل. وتُقام مراسم الجنازة ويحزن الجميع ويقول

رئيسه في الوكالة إنه قد دفع حياته ثمنا لقيامه بالواجب. إلا أن MOON RISE لم يمت بالفعل، وإنما تغير اسمه السري وأصبح لدى السي آي إيه مصدر آخر باسم آخر.. وهذه مكيدة بارعة لمنح عميلهم أقصى درجات الحماية؛ أي الموت».

- ومثل تصريح مدير المخابرات الأمريكية وقتها «مايكل هايدن» بأن وكالته «تملك» أجهزة مخابرات أجنبية «مثل دائرة المخابرات العامة الأردنية» [ص ٨٠].

- سلاحظ حجم النفوذ اليهودي على صانع القرار الأمريكي؛ أبرز نماذجه المعروضة في الكتاب هو اليهودي «رام إيمانويل» المستشار الأول لأوباما وكبير موظفي «البيت الأبيض»؛ الذي لا يجد غضاضة في التصريح بأنه قاتل بنفسه في «إسرائيل» وكان يحمل جنسيتها..!

- سلاحظ مدى انحطاط العملاء.. مثل الرئيس الباكستاني «زرداري» الذي نجده يجادل الأمريكيين في أحد المواقف؛ فالأمريكيون يريدون تقليل عدد الضحايا المدنيين الناتج من قصف الطائرات بدون طيار، حتى لا يساهم ذلك في تجنيد المزيد من المقاتلين وتعبئة الرأي العام ضدهم.. وزرداري يستغرب قلقهم بسبب أمر كهذا، ويقول بأن «الأضرار غير المباشرة» لا تستدعي كل هذا القلق ولا داعي لاعتبارها مشكلة..!

كانت هذه هي أهم النقاط التي لفتت نظري في الكتاب..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مرة واحد صعيدي..



مرة واحد صعيدي اسمه: جعفر بن ثعلب «ت ٧٤٨ هجرية»، صنف كتابا اسمه «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»، يقع الكتاب في ٨٠٠ صفحة تقريبا.

طالعه فوجده كتاب تراجم تقليدي.. اشتمل على قرابة ٦٠٠ ترجمة لأعلام الصعيد.. وهو ليس جامعا لأعلام الصعيد بطبيعة الحال، وإنما لحقبة زمنية محدودة للغاية.. والصعيد لمن



لا يعرفه هو إقليم كبير على ضفاف وادي النيل يمتد لألف كيلومتر جنوب القاهرة وحتى أسوان، به ١٠٠ مدينة، ويقطن فيه عشرات الملايين.. قرابة نصف سكان مصر..

لاحظت في الكتاب عدة أمور:

١- الصعيد المصري قد جرت فيه ملحمة إسلامية عظيمة في الحقبة المملوكية، لم أجد من أشار إليها أو أشاد بها.. وهي ملحمة تحويله من مركز للتشيع إلى مذهب السنة..

ملحمة دعوية هائلة جرت في هدوء دون صخب.. نجح فيها فقهاء وعلماء الصعيد في إزالة آثار ٢٠٠ عام من حكم غلاة الشيعة «الفاطميين».. وتتبع فصول هذه المعركة الدعوية يحتاج دراسة مفصلة ويصلح عنواناً لطروحة دكتوراة.. وفي الكتاب عدة إشارات لها..

هذا الإنجاز المملوكي الاستراتيجي -برأيي- له نفس أهمية انجازهم الآخر في جنوب الصعيد؛ إسقاط مملكة مقرة النصرانية وفتح النوبة التي امتنعت عن الفتح الإسلامي قرابة ٧ قرون.. ولك أن تتخيل لو أن هاتين الملحمتين لم تحدثا.. لك أن تتخيل وجود دولة أرثوذكسية قائمة في جنوب البلاد.. كان الصعيد ليصبح بلقانا آخر أكثر دموية كلما ضعفت دولة المسلمين.. أو لك أن تتخيل الصعيد وقد صار معقلاً للباطنية وبؤرة استنزاف أخرى للأمة، كحال صعدة ونجران في الجزيرة، أو الساحل الشامي، أو الجنوب العراقي.. أي حروب دموية كانت لتحدث، وأي مخاطر كانت لتهدد البلد والمنطقة كلها..

لاحظ أن هذا الصعيد قد ثار مرارا على صلاح الدين الأيوبي لما أسقط دولة الشيعة، وجرت عدة معارك سقط فيها الآلاف..

من التراجم البارزة في هذا الصدد: هبة الله القفطي، الذي وصفه المؤلف بأنه «فتح إسنا وكان التشيع فيها فاشيا»، وجرت محاولة لقتله بسبب ذلك.. وله عدة كتب، منها كتاب في الفقه ٥ مجلدات.. وكتب في علوم أخرى؛ التفسير والمنطق والأصول والجبر والحديث، وكان مع اشتغاله بالتدريس والقضاء ومناظرة الشيعة وتصنيف الكتب والإحسان إلى الخلق على حظ كبير من العبادة..



٢- الملحوظة الثانية: عن هذا الزخم الثقافي اللافت للنظر.. أئمة، وفقهاء، ومحدثون، ومفسرون، ولغويون، وأصوليون، ووعاظ، وحفاظ، ومؤرخون.. علماء في الرياضيات، والهندسة، والفلك، والطب.. يذكر حتى تراجم لساء صعيديات يقمن بالتدريس والإفادة نظرا لتمييزهن في بعض العلوم الشرعية.. كان هذا مستساغا منذ ٧ قرون في مجتمع الصعيد المعروف بأنه محافظ للغاية.. فضلا عن الأدباء والشعراء.. أظن الكتاب قد ذكر نحو ٣٠٠ شاعر.. بعضهم شعره ربما بجودة شعر المتنبي.. يقول إنه في إسنا وحدها كان هناك ٧٠ شاعرا في وقت واحد [ص ٣٦]، وفي أرمنت ٢٥ شاعرا مجيدا سوى غير المجيدين [ص ٤١].

لا نعرف -كطلبة علم وباحثي تاريخ- أحدا من هؤلاء سوى ٣ أو ٤ أسماء.. مغروس لدينا هذه النظرة التي تعتبر كل ما سوى القاهرة هامشا.. لا يستسيغ أحدنا أن يكون هناك شاعر من دشنا، أو فقيه من دندرة، أو محدث من إدفو، أو أديب من فرشوط.. يقول المؤلف مثلا: «وقد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من أهل العلم والدراية والأدب» [ص ٢٩] نفس العبارة قيلت عن إسنا [ص ٣٧] وعن أرمنت، وعن قفط [ص ٤١].

لا أظن مثقفا معاصرا يستطيع استحضار ١٠ أسماء بارزة من هؤلاء الخلائق الذين لا يحصون كثرة..!

نعم، غالب الدول والحضارات لم تخل من إشكالية المركز والهامش هذه.. ولكن الدولة العلمانية الحديثة نفخت في هذا المفهوم ورسخته بشكل فج.. فمصر هي القاهرة.. القاهرة فقط، وكل ما هو شمالها أو جنوبها؛ فلاح، وكل ما هو شرقها أو غربها؛ بدوي..

مع نظرة دونية إقصائية لهؤلاء الفلاحين والبدو.. والتنكيت على كل ما يتعلق بهم!

بحيث لا يمكن أن يبرز «مثقف» من هؤلاء البدو والفلاحين والصعايدة إلا إن انتقل للقاهرة، وتقبله مجتمع القاهرة، وذاب في بيئتها الثقافية..

هذا المفهوم المركزي للعلم والثقافة لم يكن حاضرا بهذه الصرامة في ظل حضارة الإسلام.. إذ كان العلم والثقافة حينها يهدفان -في الجملة- لخدمة المجتمع وليس لطلب المناصب



وتحصيل الأموال؛ فطبيعي أن نجد تناثرا للبارزين باتساع تناثر تجمعات البشر.. ومراجعة كتب التراجم - وبين أيدينا أحدها - يؤكد هذه اللامركزية المبهجة في الثقافة والعلم.

٣- الملاحظة الثالثة؛ حول الكتب المفقودة: وهذا حديث محزن يقابني في كل كتاب للسابقين أطلعه.. ولو أنني أدون قائمة بهذه الكتب المفقودة التي قابلتها في مطالعاتي لتحصل عندي من أسمائها كتابا مستقلا..

يذكر المؤلف مثلا: «البحر المحيط في شرح الوسيط» للقمولي، وهو فقيه وعالم وعابد ومدرس من أرمنت، ولي القضاء ٤٠ سنة.. ويذكر تفسير المذهب للإسواني في ٥٠ مجلدا، و«منظومة الفقيه أبو الرجاء الإسواني في التاريخ» وهي في «١٣٠ ألف» بيت.. و«المفيد في ذكر من دخل الصعيد» لمحمد بن عبد العزيز الفاوي.. وغير ذلك من التراث الضائع الذي ينتظر من يكتشفه..

لم يخل الكتاب من تأثر بثقافة عصره الصوفية وإيراد لبعض حكاياتهم السخيفة المبالغ فيها، ولكن المؤلف فيما أحسبه لديه مفاهيم سنوية صحيحة عن مسائل الأولياء والكرامات ونحو ذلك.. وصرح بمعتقده السني وإنكاره لغلو الصوفية وبدعهم في غير موضع من كتابه [مثلا ص ١٣٣]، وتوضيح آخر مطول [ص ٦٥٠].

يؤخذ على الكتاب أيضا إطلالته في إيراد اقتباسات شعرية ونثرية لبعض المترجم لهم، بحيث يصح اعتبار الكتاب مصنفا في الأدب وليس في التاريخ والتراجم.. كما قد يؤخذ عليه الاقتصار على ٦٠٠ ترجمة رغم دعوى الجمع المذكورة في العنوان..

كما ينبغي الإشادة بالتحقيق الممتاز لسعد محمد حسن الذي أنجزه في الستينيات رغم عدم توافر الأدوات المساعدة ولا الموارد العلمية الميسرة..

وأعذر على الإطالة..

والحمد لله رب العالمين...



## عرض لبعض مقتطفات كتاب «العلوم عند المسلمين»

عرض لبعض المقتطفات التي استوقفتني من كتاب «العلوم عند المسلمين» للبروفيسور بجامعة تكساس، هوارد تيرنر، وبهذا الكتاب أنهي برنامجي للقراءة لهذا العام، الذي وصل ٢٠٠ كتابا بالكاد؛ فلأسف لم أعد أقرأ كما كنت في السابق.. بعد أن كثرت مشاغلي، وازدحم يومي، وهمتي ضعفت، والموت يطلبني..

- يقول المؤلف: إن «ملحمة» الحضارة الإسلامية «من أعظم الملاحم في تاريخ العالم»، وأن علماء المسلمين تمكنوا من «تشديد صرح متجانس وغير مسبوق من المعرفة، أصبح في الحقيقة أول عالمي في التاريخ» [ص ٣٠]، وأن الحضارة الإسلامية «خلال القرون الخمسة الأولى للإسلام أكثر تقدما من أي حضارة أخرى موجودة في ذلك الوقت» [ص ٢٣٩]، وأن «التأثير الثقافي للحضارة الإسلامية كان باديا على كل شيء في العالم المسيحي الغربي بدءا من العمارة وحتى البحث في علم الحيوان» [ص ٢٤٧].

ويقول: «لولا التراث الإسلامي لم يكن للتطور الذي نعرفه في العالم الحديث أن يتخذ شكله الحالي، وعلى الأقل كان سيستغرق زما أطول بكثير، وكنا سنعيش اليوم في زمن سابق بمقياس التقدم، وكانت العلوم الحديثة ستتخلف على الأقل خمس مئة سنة في نهاية القرن العشرين» [ص ٢٤٣]

- ويقول: إن «كمية الترجمة التي أنجزت في جندشابور تعد حدثا غير مسبوق في التاريخ» [ص ٦٠].

- «وأثبتت اللغة العربية أنها معين لا ينضب بمرونتها ومقدرتها على استيعاب المفاهيم الجديدة والعمليات والتفاصيل العلمية» [ص ٦١].

- كما «شهدت القرون الأولى للإسلام تأسيس مكتبات عظمى ومراكز للتعليم في كل من الشرق والغرب» [ص ٦١].



- يقول: «والخلاصة أن الجبر مدين لعلماء الرياضيات المسلمين بالكثير جدا، فهو منهج في معظمه من إبداعهم.. وحساب المثلثات هو الآخر إبداع إسلامي في أساسه، وخاصة فيما يتعلق بدراسة المثلثات المستوية والكروية» [ص ٨٠].

- «وكما يحدث في جامعاتنا العريقة اليوم؛ كانت المراصد الإسلامية والبلاطات الملكية في العصور الوسطى تجتذب مشاهير المفكرين والمعلمين الذين عملوا بدورهم كمغناطيس يجذب مفكرين آخرين وطلاب علم من جميع المناطق الإسلامية» [ص ٩٧]

- تكلم كذلك عن بعض الآلات الفلكية التي اخترعها المسلمون مثل ذات الحلق والرابعة والاسطرلاب الذي هو «مثل كمبيوتر صغير يعمل بطريقة المحاكاة في حل العديد من المسائل الفلكية» [ص ٩٩]، بل ويذكر بعد استعراض عدة أدوات هندسية ورياضية من الحضارة الإسلامية أن بعضها لا يزال غامضا لدينا لا نعرف كيف نستخدمه [ص ١٣٣].

- يقول: «ساهمت أعمال الإدريسي كثيرا في تعليم الجغرافيا لأوروبا الغربية، حيث سرعان ما توصل الأوربيون إلى عصر الاكتشافات التي قادتهم إلى القارات الأخرى، وقد لعبت الجغرافيا الإسلامية دورها في تلك المغامرة الملحمية» [ص ١٥٥].

- «استخدم المسلمون عبقرتهم التنظيمية إلى جانب مهاراتهم الخاصة في مجال العلاج والجراحة بنجاح متميز في إنشاء مستشفيات عظمية في المدن الكبرى..» [ص ١٦٧].

و«كانت مؤسسة المستشفيات الإسلامية النموذجية معاهد زاخرة بالعلم.. وكان تصميم وتنظيم المستشفيات متطورين بالنسبة لزمانها.. وكان التدريب المستمر والإمكانات الدوائية من الأمور العادية.. وكانت المنح الدراسية تقدم لمن يستحقها من الطلاب» [ص ١٦٨].

- يقول: «كانت لقرطبة على وجه الخصوص قوة جذب لا تقاوم فكان يؤمها العديد من الشباب من الأسر الأوروبية المقتدرة والذين كانت ترسل بهم عائلاتهم إلى المدينة الإسبانية الأسطورية لإتمام تكوينهم» [ص ٢٣٧].

والكتاب رغم ذلك احتوى على جوانب عديدة من الخطأ والقصور مقارنة بغيره مما أنتجه الغربيون عن العلوم في الحضارة الإسلامية.  
وتقييمي له إن كان لتقييمي اعتبار هو «٢ من ٥».



## نداء ومناشدة بخصوص حالة أضرنا السّاب الدّمن (فاضل أحمد)

لا أعرف ما الداعي لهذه القصص المحزنة، فلنعتبرها تمضية للوقت فحسب..

في معركة بروزة هذا بالضبط ما حصل، اتحدت جميع أساطيل أوروبا في تحالف مشترك أسموه «الحلف المقدس» ضد أسطول خير الدين بربروسا.. والتقى الأسطولان في معركة بروزة البحرية عام «١٥٣٨م».

أسطول التحالف الأوروبي كان أكثر من ٦٠٠ سفينة.. ٦ أضعاف حجم أسطول خير الدين تقريبا.. الحملة كانت تحت رعاية البابوية نفسها، وقادها أمير قائد بحري في العالم المسيحي كله.

انتصر عليهم خير الدين.. وهذا مدهش للغاية.. ليس هذا فحسب، وإنما في ٥ ساعات فقط.. وهذا أكثر إدهاشا، وليس هذا فحسب، وإنما انتصر عليهم دون أن يفقد سفينة واحدة.. بل وغنم ٣٦ سفينة من سفنهم بحالتها، ودمر ١١٠ سفينة أخرى، وأسر «٣ آلاف» بحار أوروبي. بالإضافة إلى أن معركة بروزة لم تكن معركته الوحيدة.. وإنما له عشرات المعارك غيرها.. (متأكد أنك قرأت كلمة عشرات؟).

كل هذا غريب ومدهش.. إنها لو كانت نتيجة لإحدى الألعاب الإلكترونية لكانت نتيجة مدهشة، فكيف وهي نتيجة حرب حقيقية.. سأعذرک إن لم تدرك معنى كلمة حرب حقيقية لأنك لم تر واحدة في حياتك عن قرب.. وبجملته الغرائب، فإن خير الدين، وقت أن قاد هذه المعركة، كان في ٦٨ من عمره.. وسأكتفي بالتعجب ولن أعقد أية مقارنات..



لاحظ أنني لا أحدثك عن الصحابة ولا التابعين ولا الخلفاء العظام، وإنما أحدثك عن رجل عاش في القرن السادس عشر، ولم يكن لديه من الأدوات المعرفية والتقنية سوى أدوات القرن السادس عشر!!

فلنترك إذن العجوز خير الدين وشأنه؛ فأمامه رحلة طويلة للعودة لدياره التي تقع على مسافة ألفي كيلو متر من مكان المعركة.. ولتحدث عن حالة أختنا الشاب «فاضل أحمد».

الأخ فاضل رحمته الله.. كان عمره ٢٦ سنة لما قاد جيشا عدده «١٥٠ ألف» شخص ودخل به حربا مع ١١ دولة أوروبية مجتمعين وهزمهم..

وبعد أن هزمهم شن حملة عسكرية مظفرة على المجر والتشيك وسلوفاكيا وكرواتيا.. وفتح ٣٠ قلعة ألمانية.. بالإضافة لفتح أحصن قلعة في أوروبا.. ما أسخف أن نلخص فتح قلعة «نوهزل» بجملة -بالإضافة لفتح أحصن قلعة في أوروبا- فأحدي أغني وأقوى دول أوروبا، ظلت ولعدة سنوات، تحصن وتؤسس في هذه القلعة.. جندت لذلك آلاف الناس يعملون بلا انقطاع ولم تبخل عليها بأية موارد واعتبرتها سلاحها الرئيسي في التصدي للمسلمين..

احتاج فاضل لمئة ألف جندي لكي يفتحها، هو في الحقيقة لم يفتحها ولكنه سواها بالأرض.. وكان الطريق مفتوحا أمامه لأخذ فيينا عاصمة أكبر وأقوى دولة أوروبية في ذلك العصر.. لكن يبدو أنها لم تكن في خطته.. وهذه كانت حملة واحدة من حملاته المتعددة قبل أن يموت وعمره ٤٠ سنة.

حسنا.. ربما لم يدهشك شيء مما مضى لأنك من جيل أصابه متلازمة «التناحة» لكثرة ما رأى من مؤثرات بصرية هوليوودية منذ صغره؛ فلم يعد يفرق بين ما هو حقيقي وما هو خيالي.. ولكن ركز فقط في هذه الفقرة القادمة.

هذه الحملة استغرقت سنة و٤ شهور، كانت أغراض الجيش ومؤنه ومهمات محملة على «٦٠ ألف» جمل و«١٠ آلاف» بغل.. حاول أن تتصور معي حجم المشكلة الإدارية، مطلوب منك وأنت شاب عندك ٢٦ سنة أن تدير جيشا حجمه «١٥٠ ألف» جندي.. تطعمهم وتسقيهم

وتعالج مرضاهم وجرحاهم وتحل مشاكلهم المختلفة وتنظم تحركاتهم وتحافظ على حالتهم المعنوية وجاهزيتهم العسكرية وتحافظ على الاتصال بين مختلف فرق الجيش التي تبعد عن بعضها عشرات الكيلومترات أحيانا.

كما أنك محاط بعشرات الجنرالات الأكبر منك عمرا والأكثر منك خبرة ممن ينظرون لك بعين الحسد أو الاحتقار.. ومطلوب منك أن ترضيهم جميعا ولا تدخل في منازعات شخصية.. مطلوب منك أيضا أن توفر علفا لـ «٧٠ ألف» دابة نقل، كل يوم لمدة سنة و٤ شهور.. وتوفر علفا مرة أخرى لمئة ألف حصان على الأقل يركبهم فرسان جيشك.. لاحظ يا محترم أن الحصان الواحد يحتاج ٣٠ كيلو من العشب يوميا على الأقل سواء امتطي أم لا، هذا معناه أنك تحتاج «٣ آلاف» طن من العشب لإطعام خيولك ومليون لتر من المياه، وذلك كل يوم لمدة سنة و٤ أشهر دون تفويت يوم واحد.. وهذا معناه احتياجك لـ ١٥ كيلو مترا مربعا (يوميا) من العشب (قراية ٤٠٠٠ فدان) وهذا بند إطعام الخيول فقط، وهذه ليست مشاكل هامشية؛ فتفويت يوم واحد دون متابعتها معناه هلاك جيشك وفشل الحملة.

وبعد أن تحل جميع هذه المشاكل العاجلة لا بد أن يكون لديك الصفاء الذهني والسلام النفسي الذي يمكنك من التخطيط لمعاركك بهدوء والانتصار فيها ووضع التكتيكات ومتابعة تنفيذها، واستطلاع قوات عدوك، والاستماع لآراء مساعديك، ودراسة الحالة الميدانية، وتحريك قواتك بشكل صحيح؛ فأنت في عمق ديار العدو، وخطأ واحد قد يكون فيه نهايتك، فربما هناك كمين خلف هذه الأشجار، أو فخ ينتظرك وسط هذه الأحرش أو قوة تقبع خلف هذه الصخور تخطط لمهاجمتك وأنت نائم..

أنت وسط بيئة غريبة قاسية، ثلوج كثيفة شتاءً وأوحال كثيفة ربيعا وخريفا تعيق حركة مدافعك وتغرق خيام جنودك وتتلف أكياس بارودك ومؤنك؛ تتحرك وسط غابات وجبال موحشة وطرق غير ممهدة ويقطع طريقك عشرات الأنهار.. عليك أن تشيد جسورا سريعة عليها لعبور كل هذه القوات.. تقابل خلال ذلك كله شعوب أقرب للتوحش تتحدث لغات مجهولة وتغلي صدورها بعداوتك.. وإهمال أي تفصيلا من مئات التفاصيل هذه معناه هلاكك المؤكد.



الشاب أحمد فاضل كان نحيف الجسم، مكثرا من شرب الخمر مما أتلف صحته، كان لا يقبل هدية من أحد، وإذا كان مع الهدية طلب فإنه لا يحققه، كان عالما في الفقه والتاريخ، وكان خطاطا ماهرا وأديبا أيضا، كان يلخص أعوص المسائل ويصوغها في تقرير حكومي دون كتابة مسودة، قاد الجيوش في بولندا وألمانيا وكريت وانتصر على الجميع.. في الحقيقة لقد سحق بولندا التي كانت في أوج عظمتها وقتها، توفي «١٦٧٦م».. ألا ما أحوجنا لهذا النوع من الخمورجية!!

إنني ومن موقعي خلف هذا الكيورد، أوجه نداءً إنسانيا ومناشدة لأصحاب الضمائر الحية والعقول النيرة، أرجو ممن لديه أية فكرة عن الكيفية التي أدار بها الشاب «فاضل أحمد» حملة نوهزل عام «١٦٦٣م» أن يشرح لنا فقط كيف فعلها.

### توقعات الشيخ أسامة حول حكم بايدن



توقع الشيخ أسامة -في رسالة للشيخ عطية الله، تقبلهما الله- أن جو بايدن لا يصلح لحكم أمريكا.. وأن وصوله للحكم سيقود البلاد لأزمة..

والرسالة منشورة منذ ٢٠١٢.. فهل سيتحقق هذا التوقع؟

أقول: إن ذلك غير مستبعد.. فعادةً تكون كثير من توقعات «الجهاديين» صائبة..

فعلى سبيل المثال: توقع الشيخ عصام القمري تقبله الله، في الثمانينيات أن تأتي أمريكا للمنطقة وتنزل بجيوشها على الأرض وكان يدرّس ذلك لتحضير النفوس لمواجهة من نوع جديد لم تعتدها الحركة الإسلامية المعاصرة.. مواجهة أمريكا نفسها وليس مواجهات تقليدية مع أنظمة محلية عميلة.. وهو ما تحقق خلال عقد واحد بأحداث الخليج وما تلاها.

كما توقع غيره من «الجهاديين» أحداثا استراتيجية كبرى قبل حدوثها.. مثل ثورات الربيع العربي.. انقلاب الجيش المصري.. سقوط أنظمة عربية وظهور مناطق «توحش» محلها.. وهذا مشتهر، وفيه نصوص مثيرة للدهشة.



وهذا بابٌ لطيف يحتاج لمن يتتبعه.. وهو ليس من أشكال الرجم بالغيب، وإنما داخلٌ ضمن أبواب التحليل السياسي الذي تنبني فيه النتائج على المقدمات.. فكلما كانت المقدمات صحيحة كانت التوقعات صحيحة. وكثير من منطري «الجهاديين» يمتلكون رؤى صحيحة وتحليلات صائبة للواقع والتاريخ، لذلك تكون توقعاتهم مظنة الصحة وتصلح للاستئناس بها.. وربما هذا داخل في «الهداية» الموعود بها أهل هذا الطريق في نصوص الوحي.. فالجهاد كلما كان على وفاق الشريعة حقا، وكان أهله منضبطين بالشرع ذوي دين متين وتقوى وفقه، جامعين بين العلم والعمل، وتقودهم قيادة رشيدة؛ فإن عقولهم وآراءهم وأمزجتهم تكون من أعدل العقول والأمزجة، والمقارنة بينهم وبين غيرهم في هذه الأبواب تكون دوما لصالحهم!. ونسأل الله أن يقدر لهذه الأمة أمر رشداً..

### ألا إن القوة الرمي



لي ولعُ - إلى جانب المطالعة في التاريخ - بالرماية.. اكتشفتُ هذا الشغف في نفسي فقط حينما تقربت إلى الله شبراً.. خرجت شبراً خارج نفوذ الطغاة وماكيتههم الهائلة للقمع والتدجين، فتنفست نفسي بقايا الفطرة هواءً جديداً غير مسمم، فأزهرت وأينعت وتعافت رويداً رويداً.. وكان مما بزغ هذه الهواية.

وأضناني البحث في المكتبة العربية عن كتب في علوم الرماية فما وجدت شيئاً ذا بال، في حين تجد عشرات العناوين القديمة لكتب في الرماية كتبها أئمة من سلفنا الصالح.. من أمثال: «النهاية في علم الرماية» لحسين بن اليونيني، و«تحفه الطلاب في علم الرماية والنشاب» لسليمان بن خليل بن سليمان الرامي، و«الكفاية في علم الرماية» لمحمد بن علي الحنفي الهاشمي العلوي، و«الكفاية في علم الرماية» للأصيل الحنفي.

وللخطيب البغدادي كتاب «الكفاية في معرفة أصول علم الرماية»، والإمام الطبراني المشهور الذي هو «مسند الدنيا» كما قال الإمام الذهبي له كتاب في «الرمي»، وكذلك الإمام ابن جماعة



له كتاب «أوثق الأسباب في الرمي بالنشاب»، وكذلك السيوطي له كتاب «غرر الأنساب في الرمي بالنشاب».

ولو ذهبت أعداد الأئمة المشهورين الذين لهم كتب في علم الرمي ل زادوا عن الأربعين فيما أحسب.. بل كانوا يعدون الرمي -إلى جانب كونه أحد كمالات الرجال- أحد العلوم الشرعية؛ ففي تكملة المجموع للمطيعي شرح المهذب للنووي أن «الرماية بالبندقية وغيرها من المستحدثات من فروض الكفايات»<sup>(١)</sup>.

وفي «أجوبة الإمام التسولي المالكي» ذكر أن: «ترك تعلم الرماية من البدع المحرمة»<sup>(٢)</sup>.

وصنّف بعضهم في هذا العلم على شكل منظومات ليسهل حفظها على الطلبة كسائر العلوم الشرعية التي يجري نظمها، فلدينا مثلاً «المنظومة اللامية» وشرحها في علم الرماية لمحمد بن علي الرامي.. وكانت نسبة بعض العلماء «الرامي» كما ترى، وهي نسبة للرمي بالقوس والنشاب.. ذكره الإمام السمعاني<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن الولع بالرماية كان أمراً منتشرًا عند السلف ومن هديهم وطباعهم.. فهذا البخاري: «وكان يركب إلى الرمي كثيرا، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبتته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين» كما يقول أحد ملازميه<sup>(٤)</sup>.

وهذا الشافعي يقول: إن همته كانت منحصرة في شيئين، العلم والرمي: «فملت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة؛ عشرة»<sup>(٥)</sup>، وأنه كان يلزم الرمي حتى كان الطبيب يقول له: «أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر».

(١) المجموع: (٢٠٣/١٥).

(٢) الأجوبة: (ص ٢٤٦).

(٣) الجواهر المضية في تاريخ الحنفية (٢/٦٣).

(٤) تاريخ الإسلام، (١٩/٢٦٠).

(٥) توالي التأسيس، لابن حجر (ص ٦٧).

فهذا يدل على فضل علم الرمي عندهم حتى ينشغل به أئمة أمثال الشافعي والبخاري على كثرة مشاغلهم وضيق أوقاتهم.. والمدعون أتباع السلف في زماننا ربما يعدون البنادق والرصاص من النجاسات الواجب اجتنابها، والكلام عن أحوال هذه الكائنات المخاطية ممرض، فلنضرب عنه صفحا..

وقبل الشافعي والبخاري كان الصحابة قد بلغ من إتقانهم للرمي أنهم في إحدى معاركهم مع الفرس ركزوا الرماية على عيون الأعداء، فقلعوا ألف عين، وسميت المعركة لذلك «ذات العيون»، وهي معروفة حدثت عام «١٢هـ».. وهذا مستوى مذهل في القنص لم يبلغه أمهر رماة عصرنا فيما أعلم رغم تطور أسلحتهم واتساع علومهم.

وكان القاضي الحموي قد ذكر أن «أئمة الرمي - بعد سعد بن أبي وقاص - أربعة، ولكل واحد منهم مذهب: أبو هاشم البارودي، وعبد الرحمن الطبري، طاهر البلخي، وإسحاق الرفاء».. قد كان علماً مستقراً إذن، وفيه مذاهب ومدارس، وله أئمة!

وذكر الذهبي ترجمة لعالم يدعى: الغرافي، وقال إنه «كان رأساً في الرمي.. وله تلامذة»<sup>(١)</sup>.

وذكر المقرئ في ترجمة محمد الصغير القازاني أنه: «لم يخلف بعده مثله في حسن الرمي وتعليمه وعلومه، وهو أحد الأفراد الذين أدركناهم من أرباب الكمالات»<sup>(٢)</sup>، وله رسالة مطولة في علم الرمي<sup>(٣)</sup>.

وابن عراق الدمشقي، لزم شيخه ثلاث سنوات كاملات لتعلم الرماية فقط<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٤٣٨/٥٢).

(٢) النجوم الزاهرة (١٧٣/١٦).

(٣) زين الدين الحنفي في «نيل الأمل في ذيل الدول»: (٤٢٧/٥).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢٧٣/١٠).



وتدل هذه الشواهد وأمثالها أن الرمي كان علماً كسائر العلوم له قواعد وأصول مستقرة، وليس مهارة شخصية فحسب.. ففيه كتب وشيوخ وتلامذة ومذاهب وملازمة وتدريب لسنين.

بل نجد إشارة مهمة وغريبة في ترجمة درويش الحنفي، أنه «كان نقيماً للرماية بدمشق».. وله كتاب «مفتاح كنز در النظام في أصل الرماية وتعليم الغلام»<sup>(١)</sup>؛ فوجود نقابة للرماية بالمدن الإسلامية إشارة أخرى إلى نوع من المؤسسة لم يتناوله أحد بالدرس والتحليل فيما أعلم.

وأستطيع أن أذكر مئات الشواهد التي تعضد وتكمل بعضها في هذا الباب، فكم وكم مرّ عليّ في الكتب مثل ذلك مما قد يكون كتاباً في مجلد لو جمعته، وفي النية تصنيف كتاب في الرمي، ربما أضع فيه فصلاً عن تاريخ الرمي في الحضارة الإسلامية..

ثم نقفز قفزة واسعة لنصل لعصر المماليك؛ فقد كان بعض سلاطين المماليك يمتحنون الفقهاء وطلبة العلوم الشرعية في الرماية، فمن لم يتقنها عاقبوه وأوقفوا راتبه، وكان على الجندي ليتخرج من مدرسة الرمي أن يصيب بأسهمة هدفاً على مسافة ٧٥ متراً ثلاث مرات خلال ثانية ونصف؛ كما يقول جيمس واترسون في كتابه «فرسان الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً إن أحد تدريبات الجيش المملوكي رماية عدة أسهم (أثناء ركوب الحصان) على نصل سيف مثبت في الأرض، بحيث يشق السيف سهم نصفين!<sup>(٣)</sup>

ثم قفزة أخرى للعثمانيين، فنجد مصادر تذكر أن السلطان أحمد الثالث أصاب عملة برصاصة على بعد ٨٥ متراً.. وهذا شيء يحسنه الرامي المتوسط اليوم.. ولكن منذ ٣٠٠ سنة وبمعدات وذخائر غير معيارية؛ فلا شك أنك ستحتاج مهارة فائقة لتعوض بدائية أدواتك.. ومؤرخ غربي يقول: إن سليمان الثالث المتوفى في أوائل القرن التاسع عشر رمى سهماً أصاب به هدفاً على

(١) معجم المؤلفين (١٩٦/٧).

(٢) فرسان الإسلام، (ص ٢٤٢).

(٣) نفسه، (ص ٢٩٤).

مسافة ٧٣٢ متراً<sup>(١)</sup>.. وهذا أمر قد لا يمكننا تصديقه، ومن له إلمام بسيط بفن القنص وعلم المقذوفات يعلم الصعوبات التي تكتنف شيئاً كهذا.

وعلى ذكر علم المقذوفات «الباليستيكس» فهذا العلم هو ابتكار إسلامي، وضع أسسه محمد الفاتح، كما ذكر المستشرق النمساوي فون هامر «ت ١٨٥٦م» في كتابه الضخم عن الدولة العثمانية، كل ما يتعلق بعلم المقذوفات بدءاً من الطلقة التي تخرج من البندقية وانتهاءً بالصاروخ الذي يضع قمراً صناعياً حول الأرض، كانت بدايته راجعه للأسس التي وضعها المسلمون.

وأدهشني أحد رفقاء الرماية حين قال: إننا عالة اليوم في هذا الأمر -أمر الرماية- على ما يوجد به الغرب من برامج وذخائر ومعادلات ومناظير وأجهزة وكتب.

قلت له: يا صاحبي، البارود الذي يحرك الطلقة هو اختراع إسلامي صرف (وليس صينياً كما هو شائع).. وحركة الطلقة تحكمها قواعد علم المقذوفات الذي هو ابتكار إسلامي صرف.. وجميع المعدات البصرية تحكمها قواعد علم البصريات التي لولا المسلمون لما كان هناك علم يسمى علم البصريات.. وعلم حساب المثلثات الذي يعد مدخلاً أساسياً في أجهزة وبرامج الحاسبات الباليستية هو ابتكار إسلامي صرف..

بل أزيدك -وقد لا تصدق- أن البندقية نفسها هي اختراع إسلامي نقله الغرب عن المسلمين وكذلك المدفع والصاروخ.. وهذا الكلام لا أقوله جزافاً.. ولا تعصباً للحضارة الإسلامية؛ بل هو خلاصة بحث تاريخي موثق بالأدلة وباعترافات المؤرخين الغربيين أنفسهم، وربما أنقل ما يثبت ذلك من كتبهم في مقال آخر.

والبندقية ليست باختراع معقد كما يتصور من لم يتعامل معها من قبل.. بل جهاز ميكانيكي بسيط، صنع المسلمون أعقد وأدق منه بمئات المرات فيما مضى كالإسطرلاب مثلاً.. ولدى

(١) يذكر ذلك المؤرخ Ralph Payne-Gallwey في كتابه history construction and effects in warfare of

the projectile-throwing engines of the ancient (ص ٢٢)، والرجل مؤرخ ومهندس وخبير باليستي.



قبائل باكستان ورش لتصنيع الأسلحة الفردية منذ عشرات السنين.. يصنعون بنادق شبيهة بالكلاشنكوف بمخارط عادية وبتقنياتهم البدائية والمحدودة للغاية، وهي ناجحة وتؤدي الغرض.. وأعرف من صنع - هذه الأيام - بندقية قنص من الخرودة بوسائل قد يجدها البعض مضحكة من شدة بدائيتها، وحقق بها نتائج تفوقت على القناصة دراجانوف الروسية من حيث المدى والدقة، وهذا أمر رأيته بعيني!

ويتتابني الغضب حين يختزل متحدث أسباب اجتياح الغرب لبلاد المسلمين في وجود الأسلحة النارية لديهم وغيابها لدى المسلمين، أيعقل أنكم لم تفتحوا أي كتاب في التاريخ مثلاً، لقد اصطلح مؤرخو العالم على تسمية بلاد المسلمين يوم اجتاحتها الغرب «امبراطوريات البارود»، لكونها معقلاً للأسلحة النارية وخصوصاً المدافع.. وابتحث عن مصطلح «امبراطوريات البارود» هذا في «جوجل» وقرأ عجباً.

واستخدام المسلمين للسلاح الناري موثق منذ معركة بازا «Baza» في الأندلس عام «١٣٢٥م»، قبل الزحف الغربي بعدة قرون.. والكلام ههنا كثير، وما قيل أقل بكثير مما لم يُقل.. ولكن أرى أن هذا المنشور قد طال.. فأكتفي بهذا القدر.

صاحبي عمر!



قال عمر رضي الله عنه: «لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر، ولوددت أني من الجنة بحيث أرى أبا بكر»..

كان لي فيما مضى صاحبٌ اسمه «عمر».. شاب عشريني من مصر المحتلة، و«عمر» أحد سبعين من «أهل الحواصل»؛ ممن تشرفت بمعرفتهم في حياتي القصيرة.. ترك دراسته في كلية الطب ونفر لسوريا.. سجل «استشهاديا» منذ وطئت قدماه أرض الشام.. وظل ينتظر دوره.. وكان أمامه طابورٌ طويل من الانتظار، يوم كانت الساحة على الجادة أو قريباً منها، فكانت تعاني من «زحمة استشهاديين».. كان سباقاً وسوقاً عرفوا أنه سينفض عن قريب؛ فكان الناس يتنافسون ويسارعون!..

ولما كان الانتظار إجباريا فقد تعرف وتصادق على زملائه «الاستشهاديين».. العديد منهم.. مودعا كل يوم أو يومين واحدا.. فلا يراه مرة أخرى!

فاتفق مع ثلة من «القوم» أن يتعاهدوا بينهم عهدا موثقا لا ينقضوه.. أن من «ينفذ» منهم يأتي لصاحبنا في الرؤيا ويخبره ماذا صنع.. و«القوم» ممن يُقال لهم: تمنّ عليّ أعطك.. فليس طلبهم لرؤيا بمحال.. وللقوم أحوال رفيعة نحن عنها بمعزل.. ومن كذّب شيئا منها فهو عندي غير ملوم.. ومن صدّق منها بشيء لا يُعقل، فلا ألومه كذلك.. وشأن الأولياء المتقين مع ربهم وشأن ربهم معهم أجلّ من جدال المجادلين، وأمورهم لا ينبغي أن تُنشر ابتداءً في مثل ما نحن فيه من حشوش الغافلين.. ولكن لعل عابرا يتعظ أو سكرانا يفتيق..

فكان صاحبنا «عمر» كلما ارتقى له صاحبٌ؛ جاءه في رؤيا يبشره.. لا يتخلف منهم أحدٌ البتة.. حتى ارتقى صاحبنا «محمد عزت»؛ استشهد محمدٌ، ولم يأت لعمر في الرؤيا.. ولم يكن محمد عزت استشهاديا، ولا ممن تعاهد معهم على أمر الرؤيا، ولكنهما كانا مقربين.. وبينهما من الود ما بينهما.. فقلق عليه، وخشي أن لا يكون قُبَل فيمن قُبَل، فظَلَّ يدعو الله أن يريه ما صنع بمحمد عزت!

ومحمد عزت، مهندس مصري، أعرفه من قديم، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، ولو كتبت مجلدا في أحواله في الزهد والورع والشجاعة والصدق ومجاهدة النفس وحسن الخلق وعلو الشأن لكنتُ مقصرا.. وأنا منذ سنين أحاول الوصول لبعض ما كان عليه فما أصل.. وكما قال أحد السلف: ادعو لعمكم الكذاب!..

ومضت الأيام.. و«نفذ» حبيبٌ مفارقٌ آخر.. وجاء لعمر في الرؤيا يبشره ويخبره بما صنع الله به.. فلما اطمأن عليه، سأله عن محمد عزت.. أما رأيت.. أما علمت ماذا فعل.. أما سمعت عنه شيئا؟ فصاح الرجل: أووووه.. أين نحن منه.. هو فوق.. فووووووق.. ما نستطيع أن نكلمه أو نراه ولا يصل منا له أحد..

ومرّت الأيام، و«نفذ» صاحبنا عمر.. ووَاشوقاه لعمر..



وكان من خبره أنه جاء لبقية أصحابه في الرؤيا، كما هو العهد بينهم.. وأخبرهم أن الله لم يدخله الجنة بسبب العملية الاستشهادية، وإنما بأربعين جنيهاً أو نحوها أعطاها لفقير كان بمصر. ورؤى «الاستشهاديين» حديثٌ طويلٌ قد لا ينتهي، فأكتفي..!

ما الذي ذكرني الآن بكل ذلك.. وما هذا الذي فعلته.. أليس بينكم عهداً من الصمت غير مكتوب؟ أيحوزون الفردوس وتظل أنت تثرثر عنهم؛ كعجوز تؤنس وحدثها بذكريات عمرها تحكيها لأطفال يظنونها حكايا للتسلية..

نعوذ بالله من موتٍ حال غفلة أو على غير شهادة.. ونسأل الله الصدق!

### ﴿ كتيبة التاريخ ﴾ قذائف الظاباليت

في إحدى المرات، حدث هدوء غير اعتيادي على خط المواجهة في أطراف حلب.. وقد أنعم الله على الفقير بالتواجد في هذه الجبهة لفترة.. فكان المعتاد أن تقصف بعشرات البراميل مع عشرات قذائف المدفعية يوميا.. وزخات مستمرة لا حصر لها من رشاشات الدوشكا والشيلكا طوال الليل والنهار.

ومع ذلك تأقلمنا على هذا الوضع.. وهذا درس مكرر من دروس الحرب: إذا خضت حرباً فاحرص على عدم إطالتها قدر الإمكان.. اجعلها قصيرة وحاسمة؛ فإطالتها تجعل عدوك يفهمك ويتأقلم مع أساليبك مهما كانت متفوقة وعنيفة، وإذا كان أكثر جدية فسيصنع هجمات مضادة ويطور تكتيكات لهزيمتك.. كما يجعل قواتك تفقد الزخم وتنخفض كفاءتها وانضباطها، وتتحول الحرب لعمل روتيني معتاد لدى الطرفين، فتجد نفسك معظم الوقت تدير عمليات إدارية بدلا من عمليات حربية.. وفي النهاية تأتيك الهزيمة بسبب شح الموارد وليس بسبب العدو المتفوق..

المهم، فوجئنا بالهدوء الغريب، لا رصاصة تصفر ولا صاروخ يهدر.. انتابنا شعور بالفقد والحين.. هذه القذائف على قبعتها كانت تصنع لدينا وجداً إيماناً مستمرا.. كما ارتبنا في الأمر.. ما الذي يحدث.. هل يتجهز العدو لهجوم صامت.. هل يعقل أنهم ملوا وانسحبوا..



هل غيروا خططهم.. أو لديهم اجتماع.. هل يلتفون علينا ليطوقونا من الخلف.. أو ربما سقط  
بشار وتوقفت الحرب ولم يخبرنا أحد بعد.. أو لعلهم يفسحون المجال لروسيا لتنفيذ ضربة  
نووية تمحونا وتمح المنطقة كلها 😊 .

الشكوك ترهق أعصابنا.. كيف نعرف ما يحدث إذن.. جاءتني فكرة لطيفة.. كلمت صديقي  
عبد الله -تقبله الله-، على القبضة «اللاسلكي» وكان في خندق قريب، على رمية رصاصة من  
خندقي.. نحن نعرف أن قبضاتنا مخترقة والعدو يسمعنا.. وكان بيني وبين عبد الله قدرا من  
التناغم يسمح بتنفيذ الفكرة..

صحت له: عبد الله المصري.. عبد الله المصري.. هل تسمعني؟

أجاب متحفزا: معك.. معك يا شيخ.. أرسل!

قلت له: خللي الجميع يلبس أقنعة الغاز يا شيخ.. الشباب سيضربون قذائف «الظابالايت»  
بعد قليل 😞 !

سكت لثانيتين، ثم قال بجديّة: استلمت يا شيخ.. استلمت.. جاري العمل.

لثلاثين ثانية أخرى ازدادت وطأة الهدوء ثقلا.. حتى الرياح توقفت عن الهبوب والطيور  
توقفت عن التحليق.. وفجأة، انقلب الوضع للنقيض تماما.. انفتحت علينا النيران من جميع  
أنواع الأسلحة في آن واحد في ضجيج يصم الأذان.. دبابات تضرب، ومدافع تعوي،  
ورشاشات تزمجر، ورصاصات تصرخ؛ الجيش يضرب عشوائيا بجنون في كل الاتجاهات،  
من أجل احباط الهجوم بقذائف الظابالايت المجهولة..

لا بد أن عبد الله ضحك في خندقه حتى استلقى على قفاه.. نجحنا في استفزازهم وأرعبناهم  
قليلا، أليس كذلك.. وهكذا هدأت نفوسنا بعد أن ذهبت الشكوك.. وعاد الأناس والسرور مع  
عودة القذائف من حولنا..

والحمد لله رب العالمين



## ملابس غزوة كتف الخروف

أستغفر الله... اليوم وأنا أطبخ اللحم، تذكرت أحد الإخوة مساه الله بالخير، والذي نفذ عملية نوعية سجلتها حوائط الزنازين بمداد من أعواد الكربون.. حيث تمكن من الحصول على كيس لحم لإخوانه الأسرى..

فقد كان جند الحكومة يستولون على حقائب المأكولات التي يعدها الأهالي لأبنائهم الأسرى في الزيارات.. فبعد انصراف الأهالي يقوم العساكر بجمع كل الأكياس والحقائب ويقفون صفيين ويجبرون الأسرى على ترك الحقائب والمرور بين الصفيين للعودة للزنازين.. ويقوم جنود الصفيين بضرب المار بينهما إما باليد، أو بالعصي، أو بالكابلات الكهربائية، أو بما يتاح في أيديهم..

فكان الأخ ينشغل عن سرقة طعامه بمحاولة الإفلات من هؤلاء الجلادين بأقل الخسائر الممكنة.. وقد نبه كثير من الإخوة على أهاليهم بعدم الزيارة حتى لا يتعرضوا لهذا الإذلال والتعذيب، ولكن الأهالي لم يتفهموا ما كان يحدث..

المهم؛ أن أحد الإخوة وهو يركض مسرعا بين الصفيين محاولا تفادي الضرب، خطف خلسة كيسا صغيرا من أكياس الطعام القادمة في الزيارة.. ولم يتبه له العساكر لانشغالهم بضرب الباقين، ولسرعة الاخ، ولصغر الكيس..

وكانت عملية شبه انتحارية فعلا.. ربما لو انتبهوا له لكان مات مقتولا من الضرب أو حصل على إعاقة دائمة في أحسن الأحوال..

وعاد الأخ مسرعا بكيس الطعام الصغير للزنازة المكتظة بالأفواه الجائعة منذ أمد سحيق.. فاستقبلوه استقبال الأبطال الفاتحين.. وبلهفة فتحوا الكيس ليجدوا المفاجأة..

كتف خروف.. كان فيه حوالي ٢ كيلو من اللحم.. يا للهول.. هذه المرة الأولى التي يرون فيها لحما منذ سنين.. وإزاء هذا الحدث الاستثنائي انعقد على الفور مجلس للتشاور بشأن ما يجب فعله بهذا الكتف.. وانتهت المداولات بأنه يجب تقسيم اللحم على جميع الإخوة في

العنبر بالتساوي؛ فليس من المروءة أن تنفرد زنزانة بأكل اللحم بينما يحرم منه الباقون.. ولكن العنبر به حوالي ٤٠٠ أخ بمتوسط ٢٠ في كل زنزانة.. هذا معناه حصول كل أخ على ٥ جرامات لحم فحسب!

على كل حال؛ جرى طهو اللحم وتقسيمه وفقا لهذا القرار.. وتنازل البعض عن جرائمهم الخمسة العزيزة للإخوة المرضى وكبار السن والضعفاء..

وتبقت مشكلة العظام.. ماذا نفعل في لوح الكتف هذا.. وهنا موضع الشاهد من القصة.. فقد قام أحد الإخوة بغلي هذا اللوح في دلو وصنع حساء.. كان الحساء بطبيعة الحال دون ملح ولا أية إضافات.. ولا حتى المكون الرئيسي البديهي للحساء وهو اللحم!.. كما أن عملية الغلي نفسها تمت بواسطة إمرار تيار كهربائي في الماء عبر سلك محلزن به بعض الصدا.. ولكنه كان حساءً عظيماً باعتبار الظروف المحيطة.. وحصل جميع الأسرى في العنبر على نصيبهم منه.. وحاز ثناء الجميع!

واقترح أحد الإخوة أن إلقاء قطعة العظم هذه يعد إهدارا للموارد وأنه علينا أن نعيد غليها مرة أخرى.. وبالفعل نفذ اقتراحه.. وللمفاجأة، فقد حصلنا منها على يوم آخر من الحساء.. وفي اليوم الثالث كرر العملية ليحصل على ما يشبه الحساء لمرة ثالثة..!

وفي اليوم الرابع، وهو يعيد غليها، لاحظ شيئا غريبا.. فقد نضجت العظمة من كثرة الغلي وصارت طرية وصالحة للأكل.. فابتهج الإخوة لذلك وقاموا بالتهامها في شغف... وكانت ذكرى سعيدة أخرى..

﴿ مصنف كامل يا كفرة! ﴾



ذات مرة، زار السجن ضابط كبير من جهاز سيادي؛ استدعى بعض الإخوة.. كان الحوار بينهم في إطار الدردشة العادية.. في نهاية الحوار قال لهم: نحن بالمناسبة لا نحارب الإسلام، ولكن نحارب التنظيمات والجماعات وفكرهم المتطرف.. انتهز الإخوة فرصة أن الضابط بدأ بترديد هذه العبارة المحفوظة ليحصلوا منه على مكسب ما، فقالوا له: جيد جدا.. ولكن لماذا



تدنسون المصاحف بأحذيتكم.. لماذا تمنعون عنا المصاحف أصلاً.. هل المصاحف خاصة بالجماعات المتشددة والإرهابيين؟!!

ارتبك قليلاً، ثم قال: إن ذلك سياسة مقصودة، لأنه في إطار تجربة كبيرة تجريها الجهات الأمنية؛ لإضعاف الثبات النفسي عند المعتقلين والتسريع بانهيائهم، وأن ذلك بناءً على توصية من باحثين متخصصين.

كان المصحف في بعض السجون في بعض أيام مبارك، ممنوعاً أشد المنع.. حتى اضطر الإخوة لتهديبه ورقة ورقة.. وتمكن أحد الإخوة من تهريب مصحف كامل.. وفي إحدى التفتيشات المفاجئة للزنازة اكتشف الضابط المصحف.. فصاح متعجباً: مصحف؟!.. مصحف كامل يا كفرة؟!.. وعاقب الزنازة أشد العقوبة.. وصارت نكتة تتداولها بعد ذلك (مصحف كامل يا كفرة!).

إذن؛ كانت خطة مقصودة وحرباً نفسية، وما الحل؟! لا بد لنا من مصحف..

لعلك تتساءل: ماذا فعلتم؟!.. حسناً، كتبه الإخوة على جدران الزنازة.. كتبه كاملاً دون خطأ واحد، وبالرسم العثماني أيضاً.. كيف كتبه؟!!

لدينا أعواد الكربون الصغيرة تلك الموجودة في بطاريات الراديو.. ولدينا عدة حفاظ يراجعون المكتوب.. فصارت الزنازة كلها مصحفاً.. فقط استلق واقراً وردك!

كانوا أيضاً يمنعون الإخوة من الأذان.. لن أحكي لك حجم الحرب التي خاضها الإخوة حتى حصلوا على الحق في الأذان؛ فإنك لن تصدق..!

كانوا إذا أغلقوا الزنازين أطلقوا الإخوة إذاعة «صوت الأسير»؛ حيث يقول كل أخ في العنبر فقرة من فتحة باب الزنازة التي تُسمى «النظارة».. وأذكر أنه كانت هناك فقرة «شاهد على العصر» حيث يستضيف البرنامج أحد الإخوة ويترك الحرية للمستمعين في توجيه الأسئلة له، وإذا فتحوا الزنازين كنا كثيراً ما نصنع «روضة» وهي شيء مثل حفل سمر صغير، يكون فيه



طعام وشراب وأناشيد ومواعظ وشعر وخطب وقصص وفوازير ومسابقات وطرائف..  
وضحك وسرور لم أر مثلهما في حياتي.. سقى الله تلك الأيام والحمد لله الذي عافانا..

أنا شخصيا كنت أنام أحيانا وأنا أضحك.. لا أعرف هل مر أحد بتجربة ضحك مستمر حتى  
يغلبه النعاس وهو غير قادر على إغلاق فمه.. ولكنني والله مررت بها، كان المخبرين أحيانا  
يفتحون علينا الزنازين وهم غاضبين من شدة ضحكنا.. ويصيحون فينا يريدون أن يفهموا  
سبب هذه السعادة.. كانت سعادتنا تربكهم وتحطمهم، كنت أتمنى أن يأتي هذا الجرو البائس  
ليشهد آثار خطتهم.. قال حرب نفسية قال.

بالطبع كانت بالسجن أشياء سيئة، وكثيرا من الأوقات السيئة، ولكن كانت الرحمات تنزل  
والله.. فك الله قيد أسرى المسلمين في كل مكان.

### بقايا ذكريات: يوم طار الفيل..!

سبحان الله.. أين كنا.. وأين صرنا.. وكيف مضت هذه الأعوام!؟

في مثل هذه الساعة منذ ١٠ سنوات.. كنت أقف على أهم طرق مصر.. طريق القاهرة  
الإسكندرية الصحراوية.. وقد قطعتة وحدات من الجيش في كلا الاتجاهين.. فهناك حذر  
تجوال شامل.. فنحن عشية جمعة الغضب.. وقد خرجت لتوي من سجن النظرون  
الصحراوي بعد انسحاب قوات الأمن وانهيار الداخلية.. وقد أعياني الإجهاد بعد يوم من  
الاشتباك مع بقايا الداخلية واستنشاق الغاز والتكسير في بوابات السجن الحديدية والضغط  
العصبي الكبير..

ولكنني أقف مع عشرات من الأسرى المحررين مجددا على الأسفلت.. إنها فرحة كالسحر..  
تستنشق نسمات الليل الصحراوية بعد أن كنت تتنفس هواء الزنزانة المدنس.. ترى النجوم  
بعد سنين من التحديق في سقف الزنزانة الخراساني.. بعض الواقفين حولي لم ير الأسفلت  
منذ ١٨ عاما..



تواصلنا مع سجن نظرون ٢.. حيث كان يقبع محمد مرسي وعصام العريان وغيرهما.. نحاول أن نفهمهم أن الداخلية انسحبت وأن ثورة اندلعت.. نحاول أن نقنعهم أن يحذوا حذونا.. يكسروا السجن ويخرجوا.. رفضوا في البداية.. واتصلوا بالنائب العام سائلين إياه عن وضعهم القانوني، فالسجن بلا حراس وقد يستهدفهم أي أحد بسوء وسط هذه الأحداث.. هل يخرجون أم يقعون؟!!

يا للبؤس؛ إنه نفس الصراع الدائم بين عقلية الثوريين وعقلية الإصلاحيين.. تلك العقلية التي ستعيدهم للسجن مرة أخرى ليموتوا فيه.. ما علينا.. المهم، أجاهم أنه لا يعرف وأغلق الخط.. فقد كان وضعاً جديداً غير مسبوق، لا يمكن تفسيره ولا تحليله ولا التنبؤ بمساره.. إنه مثل أن تجد الفيل يطير.. فإذا وجدت فيلا يطير فعليك أن تتوقف عن الترتة وتشرع في تسجيل ملاحظتك عن الظاهرة الجديدة.

في النهاية، أعدنا الاتصال بهم وشرحنا لهم كيف خرجنا.. وهكذا قلدونا وخرجوا على مضض وهم كارهون..!

المشهد الآن فريد حقا.. يندر أن يعيشه إنسان في حياته مرتين.. لم يتخيله يوماً أكثر الخياليين جموحاً.. هناك سجناء جهاديون وإخوان، وعدد أكبر من السجناء الجنائيين بعضهم بسترات الإعدام الحمراء، كان بعض الجهاديين مخيفو المنظر حقاً؛ حتى لنا نحن رفاقهم.. شعورهم طويلة ولحاهم منكوشة.. ويقف الجميع حائراً في الثالثة فجراً على طريق خاو ومظلم وسط الصحراء؛ تحاصره دبابات الجيش، في أول وأكبر حادثة هروب جماعي في تاريخ مصر منذ غزاها نابليون..

علمنا في اليوم التالي أن الجيش فتح النار فأردى ٢٠ سجيناً جنائياً ممن كانوا معنا وترك جثثهم تتعفن في الصحراء.. وسنعلم بعد بضعة أشهر أن أفراداً من هذا التجمع الغريب صاروا بين رئيس أو وزير..!

بالإضافة لخطر الجيش الذي يمنعنا من التحرك، كان هناك بدو من سكان المنطقة يحومون حولنا ولا نعرف نواياهم.. وهناك إطلاق نار عشوائي من قاطني البنايات والمزارع القريبة لتأمين نفسها من عواقب هذا الهروب الكبير.. وهناك مبارك لا يزال في الحكم ولا زال أمر سقوطه بعيد المنال.. ولا زالت كل السيناريوهات المرعبة ممكنة.. ولا نعرف ماذا قد يحدث في الدقيقة التالية... ماذا نفعل الآن في هذا الوضع...؟!!



لقد كانت ليلة ليلاء.. ولكننا كنا فرحين.. وهذه الصورة من تصويري لشروق شمس هذه الليلة، لازلت أحتفظ بها رغم رداءتها.. والحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.

### تلك الغيوم القائمة..



مما يزيد من اضطراب الاغتراب ويحفز على انتياب الاكتئاب، ورود بعض الذكريات المؤسفة كوميض برق يأتي على غير سبب أو ميعاد..

ومن ذلك، تذكري لأحد رفاق الزنزانة -سلمه الله- الذي كان من «تنظيم الرؤيا» ولعله الآن يقرأ هذا؛ فأرجو أن يسامحني أني أحكي عن قصته دون استئذان، وما كان لمثلي أن يترك مواصلة كريم الطباع لطيف المعشر مثله؛ إلا للخطر المحقق في التراسل كما لا يخفى عليه.

ففي تسعينيات مبارك السوداء، كان التيار الجهادي هو المنازع الجدّي الأوحده وقتها.. فشمر الهالك عن ساعد الجد لاستئصاله واستنفر أجهزة دولته لحربه..

واعتمد عدة سياسات، منها «تجفيف منابع» و«توسيع الاشتباه»: و«تجفيف منابع» لم يكن شعارا غوغائيا يردده إعلاميو الدولة ومثقفوها.. ولكنه حدث اجتماعي شديد الوطأة، متسع الأبعاد.. من أهم أحداث مصر في عصر مبارك.. تحوّل إلى أعمال وإجراءات وسياسات اتبعتها مؤسسات الدولة على كل المستويات.. وساهم في تغيير شكل الحركة الإسلامية، بل وتغيير نمط التدين في مصر كلها منذ ذلك الوقت إلى اليوم..



بل وانعكس بشكل أساسي غير مباشر على غالب الأحداث الكبيرة التي جرت في مصر طوال العقود الثلاثة الأخيرة، وهذا يحتاج باحثا راسخا في علوم الاجتماع ليستخرج ذلك!

المهم؛ أن سياسة «توسيع الاشتباه».. خلاصتها هي اعتقال الجهاديين، ومن له علاقة بالجهاديين، ومن يتعاطف مع الجهاديين، ومن يشبهه أنه من الجهاديين.. وكان من ضحايا هذه السياسة ألوف من الشباب لا يحصيهم إلا خالقهم.. قرأت لبعض الباحثين أن هذه الفترة شهدت اعتقال نصف مليون إنسان.. ولكن لا اعرف كيف وثق ذلك..

وكان منهم أصحابنا هؤلاء.. وقصتهم بسيطة.. وهي لبساطتها غير قابلة للتصديق..

فقد رأى أحد الشباب رؤيا منامية أنه يغتال مبارك.. وقصّها في جلسة سمر ودردشة عادية على أصحابه.. وكانوا جميعا تحت سن العشرين.. وفي إحدى الحملات الموسعة على الجهاديين، اعتقل أحد هؤلاء الشباب.. جرى تعذيبه وصعقه.. وضربه وإهانته.. وتعريته وترويعه.. وتهديده باغتصابه واغتصاب والدته وأخته ليعترف!

ولما لم يكن لديه شيء فعلا ليعترف به، فقد قال لهم -ليتخلص من التعذيب- أن أحد زملائه حكى لهم حلما أنه يغتال مبارك.. وعلى الفور، تحركت حملة لمنزل صاحب الرؤيا.. رتل سيارات مع فرقة قوات خاصة.. وجرت مdahمة المنزل في الثالثة فجرا مع تكسير المتاع وترويع العائلة وأقصى درجات العنف والقسوة..

وفي التحقيقات: لم يصدق الفتى ما يحدث.. لقد كان يجري تعذيبه ليخبرهم عن من كان معه في الرؤيا.. وخطتهم للاغتيال.. وتوقيته.. وأماكن سلاح الاغتيال.. ومن درهم.. ومن مؤل العملية.. ومن أعطاه التكليف بذلك.. ومن أفتاه به!

أكد لهم أنه مجرد حلم غائم.. ربما استغرق دقيقة واحدة لا أكثر.. قالوا له: إن الحلم دليل على أنك تُحدث نفسك بذلك وتفكر فيه وتنوي تنفيذه وأن لديك توجهها جهاديا.. هل تريدنا أن ننتظر حتى تنفذ حلمك؟!.. وبطبيعة الحال، ليس سهلا أن تدحض ذلك المنطق وأنت معلق عاريا ويجري حرقك بالكهرباء..



من ناحية أخرى: توجهت عدة حملات في توقيت متزامن لمنازل الشباب الذين قصّ صاحبنا عليهم رؤياه.. اعتقلوا جميعا.. مع نفس الإجراءات والأسئلة..

كل واحد فيهم كانت له دائرة أصدقاء ومعارف أيضا.. اعتقلوا كذلك.. فربما عند أحدهم معلومة أو طرف خيط لقضية ما.. كان مبارك يغدق على هؤلاء الخنازير مع كل قضية ناجحة.. وكان يكافئهم مع كل مأمورية ناجحة أو فاشلة.. وكلما اتسعت دائرة الاشتباه زادت فرص الترقية والمكافأة..

وبعد «عصر» هؤلاء الشباب جميعا، والتأكد من سخافة الموضوع كله تم شحنهم جميعا للسجن.. والسجن في تسعينيات مبارك تجربة لا يمكن الحديث عنها في هذه المساحة المحدودة.. وحين تعرف بشأن سجون مبارك؛ ستجد أدب السجون الذي كتبه الإخوان الناجون من سجون ناصر مثيرا للضحك بعض الشيء.

التقيت أحد هؤلاء الذين اصطلح على تسميتهم بـ«تنظيم الرؤيا»، في سجن استقبال طرة.. كان قد مضى على اعتقاله ١١ عاما.. اعتقال مفتوح دون محاكمة بالطبع.. وكنت شغوفا بمعرفة قصص الجهاديين في مواجهة نظام مبارك.. فأخبرني بقصتهم غير المثيرة.. لم أصدق.. كان على صاحبنا سيما الصلاح، والصدق، وبهاء العبادة، ونورها.. ولكني لم أرد أن أصدق.. إلى أن أكدها لي أطراف عدة موثوقة في مواقف مختلفة..

لا أدري ما الذي أتى بهذه اللمحة البائسة لذهني الآن.. ربما هي تلك الغيوم القاتمة في الأفق..

## زقوم الآخرة!

في إحدى المرات بالسجن..

طلب منا شاويش لثيم أن ندعو له، فقال له أحد الإخوة: ربنا يطعمك من زقوم الآخرة يا شاويش..

فرح كثيرا وقال: آمين يا شيخ.. ربنا يسمع منك يا رب.



## من هو النجم «محمد الضيف»؟!

بطبيعة الحال؛ ليس هناك الكثير منشورًا عنه.. وهذا القليل المنشور غير مؤكد كذلك.. وهذا أمر متوقع بسبب طبيعة عمله.. نعرف أنه الرجل الذي يقف خلف إطلاق الصواريخ، والرجل الذي أسس مشروع الأنفاق، والرجل الذي يدير العمل العسكري في القطاع بشكل عام، في منتصف الخمسينيات من عمره.. حاصل على بكالوريوس في علم الأحياء.. ليست له صورة حديثة منشورة، كنيته أبو خالد، من عائلة المصري.. أسرته فقيرة ونازحة؛ لقبه رفاقه بلقب «الضيف» لأنه لا يستقر في مكان واحد.

اعتقله الاسرائيليون قديما في شبابه أواخر الثمانينيات.. واعتقلته سلطة فتح كذلك عام «٢٠٠٠م» لكنه هرب من السجن واختفى عن الأنظار منذ ذلك التاريخ..

سطع نجمه في التسعينيات، إذ خطط لسلسلة عمليات انتقاما لمقتل صاحبه عياش.. أدت لمقتل ٥٠ إسرائيليًا!

تقول تقارير إنه يعارض بعض الأمور السياسية في المظلة التي يعمل تحتها وينأى بنفسه عنها، خصوصا مسألة الهدنة طويلة الأمد.. وأنه يؤسس لتقارب تنظيمي مع جهادي القاعدة.. تقارير تقول إن لديه مجموعة سرية مقربة ومستقلة خاصة به داخل الجناح العسكري للحركة.. تقارير أخرى تقول إنه يمتلك حق الفيتو، ولكنه لا يستخدمه مما يدل على توافقه مع سياسات الحركة.. فالله أعلم بالحقيقة..

تصنفه أمريكا كإرهابي دولي بالطبع.. وهو على رأس المطلوبين لإسرائيل منذ ربع قرن.. وبما أننا نعرف أن الاسرائيليين لا تنقصهم الجدية ولا الكفاءة ولا التقنية في اصطيد المطلوبين لهم؛ فهذا يشير لمستوى متقدم من الحركية والانضباط والقدرة على البقاء لدى صاحبنا هذا.. كما يؤكد أن أعداءنا هؤلاء ليسوا مطلقي القدرة ولا يعلمون الغيب.. بل هناك دائما هامش حركة متاح للصادقين مهما بدت الظروف مستحيلة.. هذا مثال حي وواضح على ذلك.. ربع قرن من المطاردة دون جدوى

نجا من ٥ محاولات اغتيال إسرائيلية.. في إحداها قتلت زوجته وطفليه.. ويقال إنه أصيب في إحداها في ظهره إصابة جعلته قعيدا على كرسي متحرك.. كما فقد إحدى عينيه في غارة أخرى.. يقال أيضا إنه فقد أحد أطرافه.. كما هدمت إسرائيل منزل عائلته بالكامل في «٢٠١٤م».. وهذا يضيف بعدا آخر للشخصية غير التقليدية.. أقصد أن تضطلع بكل هذا العمل الإداري وأنت مقعد وبعين واحدة ومطلوب في كل زمان ومكان.. بالطبع يعمل الرجل ضمن مجلس عسكري أوسع ويعتمد على مساعدين.. ولكن يظل الأمر ملهما أن تظل تعمل بهذا التصميم وسط كل هذه الصعوبات والعوائق.

لا يتعامل مع الإعلام.. ولكن يضع متحدثا بالنيابة عنه.. أحيانا تخرج له مقاطع صوتية قصيرة في الأحداث الكبيرة.. وبرغم ابتعاده عن الإعلام فقد جاءت شهرته كبيرة بين شعبه وأعدائه على حد سواء.. في النهاية، ربما يصح أن نقول، أن هذا الإنسان ممن يدخل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

نسأل الله أن يحفظه ويوفقه لما فيه مرضاته، وأن يجنبه شر المنزقات الشرعية الخطيرة التي دخلت فيها الحركة !

### هسة بلخواننا النفيين..!



لقد لقيت أبا بشير - وأكتفي بكنيته - في السجن عام «٢٠٠٥م»، وكان رفيقي في الزنزانة لسنتين بعدها.. وكان من شأنه أنه قد اعتقل ضمن آلاف الشباب الذين اعتقلوا في اعتقالات ٨١ قبل مقتل السادات.. وكان شابا في أوائل العشرينيات.. ولم يكن جهاديا كما تظن، وإنما اعتقل لقضايا فكرية أخرى..

هلك السادات، وأفرج مبارك عنه فيمن أفرج، ولكنه كان قد قضى عامين مليئين بالأهوال؛ فرأى وقتها أنه من الحكمة أن يغادر البلاد إلى أن يتغير النظام تغيرا حقيقيا.. لئلا يعاد اعتقاله مرة أخرى، ولأن حرب تكسير عظام بين الإسلاميين والحكومة كانت على وشك أن تبدأ..

فتزوج سريعا وغادر إلى الأردن رفقة زوجته.. ولما لم تتغير الأمور.. بل ازدادت سوءا كما نعلم.. قرر الاستقرار بالأردن.. فبنى بيتا، وعاش هناك ٢٢ سنة.. أنجب فيها عدة أبناء لا يعرفون وطنهم سوى الأردن، بل وكبر بعضهم وتزوجوا هناك..

وحدث أنه - معتمدا على طول إقامته بالبلاد ورسوخ قدمه بها - أنه نسي تجديد أوراق الإقامة؛ إجراء روتيني سنوي معتاد ولكنه أهمله لمرة واحدة بعد عقدين من الإقامة بالأردن؛ فاستوقفته الشرطة بالمصادفة، وجدته بلا أوراق؛ فرحلته إلى مصر لمخالفته قانون الإقامة..

وفي مصر؛ التي غادرها منذ ٢٠ سنة.. والتي يرجع إليها بسبب مخالفة إدارية وليس حادثة أمنية.. وجد مكتب أمن الدولة بالمطار يحتجزه.. خيرا يا جماعة؟

- اسمك على قائمة ترقب الوصول.. بمعنى أنك مطلوب أمنيا!

= أنا علاقتي مقطوعة بمصر منذ ٢٠ سنة.. وغادرتها بشكل قانوني.. لست هاربا من حكم ولا مطلوباً في قضية!

- نحن لا شأن لنا بهذه التفاصيل.. ستذهب للجهاز.

وفي جهاز أمن الدولة اللعين بمدينة نصر، وجد الإجراءات التقليدية بانتظاره.. تعرية.. غماية.. كلابش خلفي.. صعق بالكهرباء.. تعليق.. شتائم وضرب وإهانات.. محقق بعمر ابنه يصفعه على وجهه ويسأله احكي لي قصة التزامك من البداية يا ابن الش... .

ثم من الجهاز للسجن، حيث قضى ٥ سنوات معتقلا دون معرفة السبب..!!

أردت بهذه القصة أن أذكر إخواننا الإسلاميين المصريين في منافعهم المختلفة بقارات العالم السابع؛ أنه طالما صار لك ملفٌ سياسيٌّ، ودخل اسمك في قاعدة بيانات أمنية؛ فالأصل والغالب أنه لا يمكن إزالته.. فعليك أن تتأقلم على حقيقة أن هذا أمر سيلازمك لباقي حياتك من منظور الأسباب المادية.. إلا أن يحدث شيئا قدريا استثنائيا في النظام السياسي للعالم الذي نعيش فيه.

فلا تحملنك مشاق الغربة والحنين للوطن على أن تأخذ قرارا قد تكون عاقبته سجن وتعذيب وبلاء في دينك وديناك، وفتنة لك ولأسرتك، لا يعلم أحد إلا الله متى ستنتهي.

لأنني ألاحظ أن كثيرا من إخواننا في المنافي - وقد لقيتهم في أكثر من دولة أو تواصلت معهم أو تابعت أمرهم - يتقلب ليله ونهاره على هذا الأمل.. متى نرجع.. قريبا نرجع.. تجمدت حياته وتعطلت مشاريعه بسبب هذه النفسية.

أخي الحبيب؛ لا توجد أية مؤشرات أو معطيات على قرب رجوع المنفيين.. لا تعش مشلولا بهذا الوهم والأمل الزائف.

والله لقد قابلت عائلات خرجت من مصر منذ الثمانينيات لأمر سياسي أقل مما نحن فيه، ولم يستطيعوا العودة حتى اليوم..

والقصة أكبر من شخص السيسي كما تعلم؛ فحتى إذا مات أو قتل غدا، فسيخلفه جنرال عميل آخر كما خلف مبارك السادات دون تغيير حقيقي في أجهزة الدولة ولا تبييض لملفات الإسلاميين..

وإني والله أقدر مدى قسوة هذه الحقيقة وما تثيره في النفس من ألم وغضب وضيق.. وشأن الهجرة الشديد، وأنا منفي مثلك منذ الانقلاب؛ فلا تظن أني أقوم بتنظير المراتح الذي لم يجرب حياة الغربة ولم يذق مراراتها.. ولكن علينا أن نكون أكثر واقعية.. حاول أن تمد جذورك حيث أنت.. لا تعطل تعليمك ودراساتك بانتظار الرجوع.. ابحث عن مصدر عمل ودخل ولا تعتمد على مساعدات الأهل أو تبرعات المتعاطفين.. تعلم لغة أو لهجة البلد حيث تعيش.. ابن شبكة علاقات جديدة.. قنن أو ضاعك.. رتب أمورك الأسرية.. تأقلم مع حياتك الجديدة.. ادرس قراراتك الحركة جيدا.. خطوة واحدة غير محسوبة وستجد نفسك في العقر.. الخلاصة، اعمل لغربتك كأنها تدوم أبدا..

إياك وقرار الرجوع الذي يأتي في لحظة ضعف أو حزن أو فقر.. حين تجد العصا الكهربائية في مؤخرتك؛ ستتمنى أنك كنت قضيت باقي حياتك تأكل من القمامة وأنك لم تعد.



لا تثق بتأكيدات شقيقك الضابط الذي يعمل في المطار والذي طمأنك بأن اسمك ليس على قوائم الاعتقال.. ولا تقلدن فلانا الذي نزل ولم يحدث معه شيء.. فهو على الأغلب طعم لاصطياد أمثالك.. والأمر ليس مجالاً للتجربة.

وأكتفي بهذا القدر.. نسأل الله أن يكشف غربة أهل الإيمان وأن يوسع عليهم وأن يرزقهم الصبر والثبات والاحتساب.

### أوابر مسرد (على هامس سقوط ترامب):



قد تبدو الكلمات مبشرة.. كخيام نزوحنا.. والأحرف شاردة ومشوشة.. كبقايا أحلامنا وذكرياتنا.. ولكنك كريم الشمائل حلو المعشر، ستفهم عني حطامي هذا غير المنمق..

الحروب مستمرة.. وستستمر.. وتتوسع.. وسيتلو بعضها بعضاً.. ويرقق بعضها بعضاً!

حقيقة ثقيلة الوطأة، كثيبة المنظر.. ولكنها: حقيقة!

وطن نفسك على ذلك.. ولا تكذب عليها..

إياك والدرأويش ومروجو المخدرات الفكرية.. لا تستمع لتحليلاتهم الانفعالية الساذجة.. انظر للمسألة من منظور الشرع.. والواقع.. والتاريخ، لا بمنظور أصحاب الرؤى الحالمة البلهاء، ولا بمنظور الذين استسلموا فظنوا أن العالم يسير ضمن أمانهم الانهزامية.

المسألة أكبر من ذهاب فلان ومجيء فلان.. سواء من قيادات المجاهدين، أو قيادات الصليبيين؛ هذا صراع ديني حضاري.. بين أمتين.. لكلٍ منهما رؤى للحياة ونظم للمجتمع وتصورات للعالم يريد فرضها.. والحالة هكذا.

لا يمكن لطرف أن ينتصر فيه إلا إذا أقر خصمه بالهزيمة.. هذا درس تاريخي صارم.

ممكن أن فلانا أكفأ من علان.. أو فلانا أقل شراً من علان، أحياناً ابتلاء وفتن وتمحيص.. وأحياناً تخفيف وتيسير وتمكين.. أحياناً معارك صاخبة.. وأحياناً معارك أقل صخباً.. وأحياناً

منعطفات جانبية لالتقاط الأنفاس ثم مواصلة القتال.. لكن تظل الحرب واحدة ومستمرة.. وكل سكون فيها لابد أن تتبعه عاصفة.

ممکن أن يسجلوا نقاطا لصالحهم.. وممكن أن نسجل نقاطا لصالحنا.. هذه الحرب - كما تعرف - تُحسم بالنقاط.. لا بالضربة القاضية.

يبهجنى أن تجعل لنفسك من آنٍ لآخر.. وقفات عن موقعك في هذه الحرب.. تذكير بالثارات.. مراجعة للخطط.. تأكيد للثوابت.. مراجعة للنوايا، ولئلا تفقد البوصلة وسط هذه التفاصيل؛ تظل الوصية الجامعة على طول الخط: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

## تنظيم الزبالة



في الزنانة المجاورة لزنزانتى كان يقبع عدة عناصر إرهابية خطيرة منتمية لتنظيم الزبالة (اسم القضية!).

وقصتهم باختصار: أن أحد الشباب المتحمس قرر أن يصنع قنبلة بدائية صغيرة بناءً على قراءات من الشبكة العنكبوتية.. ثم أراد تجربتها.. ترى هل ستعمل أم أن الأمر فيه خدعة..

وبينما هو يحملها باحثاً عن أي مكان خالٍ لتجربتها.. تخيل أن هناك من يراقبه ويتبعه.. فأدى أنه من الأسلم أن يتخلص من قنبلته.. فألقاها في أقرب حاوية قمامة.. ومضى في طريقه ناوياً أن يعود لأخذها في توقيت آخر..

ولكن تصادف أن أحد الصبية بحث بحاوية القمامة، ووجد الجسم الغريب، فعبث به، فانفجر، وقتله.. وتصادف أيضاً أن هذه الحاوية تحديداً.. تقع مباشرة خلف سور إحدى الكنائس! فاستنفرت أجهزة الأمن بطبيعة الحال.. ولكن لم يكن لديها أي طرف خيط لمعرفة ملابس الحادث الغريب؛ فقامت بعمل تحريات عن جميع ساكني هذا الشارع الذي فيه



الحاوية.. لتكتشف أن أحد السكان كان معتقلا أو اخر ايام السادات.. منذ ربع قرن تقريبا.. لاحظ أننا نتكلم عن العام «٢٠٠٤م».

فعلى الفور داهمت شقته.. وتصادف أن هذا الرجل يعمل في بيع العسل.. فكان لديه بيته عدة برطمانات وأوعية من أجل تجارته.. وككل بيت مصري كان لديه درج أو درجين بهما مسامير وصواميل وأسلاك كهرباء..

وهكذا تنفست أجهزة الأمن الصعداء.. لقد حلوا لغز الجريمة بنجاح مؤكدا.. رجل ملتحي له ملف أممي.. ولديه معمل صغيرا لتصنيع العبوات الناسفة.. نعم.. حقيقي والله.. هذا كان مستواهم في التفكير.

وقد اعتقلوا معه أبناءه الثلاثة أيضا.. لم يكن أحدا منهم ملتزما ولا ملتحيا.. ولكن لا بد أنهم حلقوا لحاهم للتمويه.. فالرجل مريض جدا وشبه مقعد.. فلا بد أن أبناءه هم معاونيه في أعماله الإرهابية.

حاولوا في التحقيقات الهمجية أن يشرحوا سبب تواجد البرطمانات في منزلهم.. حاولوا أن يوضحوا أنه لا يعقل ان ينفذوا تفجيراً في نفس الشارع الذي يعيشون فيه.. وضد حاوية قمامة.. حاولوا.. وحاولوا.. وبالطبع تعرف أن محاولاتهم كانت دون جدوى.

وبعد أن انتهت حفلة التعذيب، كان هناك تنظيمٌ مكونٌ من أب وأبناءه الثلاثة يُعرض على نيابة أمن الدولة طوارئ.. وباعترافات كاملة ومعهم الأحرار والمضبوطات!

وتعمدت الحكومة أن تضع كل واحد منهم في سجن مختلف.. فكانت الأم المسكينة تكاد تصاب بالجنون وهي ممزقة في زيارة أربعة سجون متباعدة..

إلى هنا والقصة هي إحدى قصص السجون المصرية العادية نسبيا..

المختلف هو أن أجهزة الأمن بعد حوالي عام.. ألقوا القبض على الشاب الصانع الأصلي للقبلة.. واعترف لهم بفعلته.. ونزل النيابة واعترف بمسؤوليته الكاملة عن الحدث..



ودخل السجن الذي فيه أحد أفراد تنظيم الزبالة المذكور.. وأخبره بالأمر.. فاستبشر الفتى خيرا.. أخيرا ظهرت براءتهم.. لا بد أنها بضعة إجراءات إدارية ويجدوا أنفسهم في المنزل وحياتهم الطبيعية مرة أخرى..

وفي أول لقاء مع ضابط أمن الدولة المسؤول عنهم ذكر له الأمر.. مطالبا بسرعة الإفراج عنه وعن أبيه وإخوته.. فالحبس الآن صار بلا معنى بعد اعتراف الفاعل نفسه.

فنظر له الضابط شزرا وضحك بسخرية، وقال له: أنت أهبل يا ابني؟! .. يعني أنت متخيل أننا ممكن نفرج عنكم والناس تعرف أننا كنا غلطانين لما اعتقلناكم؟! احنا آخرنا أننا ممكن نجتمعكم في مكان واحد بس عشان تونسوا بعض..

وهكذا جمعوهم في سجن واحد.. وأمضى الأب القعيد وأبناؤه الثلاثة ٥ سنوات تقريبا في الزنزانة المجاورة لزنزانتني..

### وفاة نوال السعداوي



حزنت وتألّمت لوفاة نوال السعداوي..

تموت مكرمة بعمر ٩٠ سنة وقد قضت معظمها تشتم ربنا القدوس، وتستهزئُ بنبينا الكريم، وتطعن بديننا الشريف..

٥٠ سنة على الأقل تعيش في بلد الأزهر.. بلد الألف مئذنة.. بلد الخمسين جماعة إسلامية..

٥٠ سنة ردة عن الإسلام ومهاجمة للشرع المطهر بأقصى درجات الاستفزاز والصراحة..

دون أن يتعرض لها أحد بشيء.. دون أن يكن في المئة مليون مسلم من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله!

لقد كانت اختبارا للصدق فشلنا فيه جميعا..

فاللهم نرجو حلمك ورحمتك وعفوك.. تجاوز عن تقصيرنا وارحم ضعفنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء..



## مسئلة نضيب الرعي العقري..!

لم تعد الغالبية يعرفون أن الحكم بما أنزل الله، وقضايا عقيدة الولاء والبراء، هي من أهم أساسيات الدين، ومن أوضح قضايا الإسلام.. فضلا عن معرفة اللوازم الكبرى والأحكام «اليومية» المترتبة عليها..!

وامتناع غالب الدعاة والعلماء من الكلام في توضيح قضايا التوحيد، حتى اندرست لدى عموم المسلمين؛ بحيث أصبحت الجهالة فيها هي الأساس، جعلنا نظهر كغلاة متطرفين.. أو كمن يدعو لشيء غرائبي وأفكار خاصة بجماعات وتنظيمات، على أحسن الأحوال..

ومن يتناولها منهم على عجل وخجل، فإنه يميثها ويجعلها هامشية.. غامضة.. باهتة!

والمفترض أن هذه القضية -واقعيًا- هي المحك الأساسي للصراع بين الإسلاميين في مجموعهم والأنظمة المختلفة طوال القرن الماضي.. وكتبت فيها مئات الكتب والمجلدات، وأنفق آلاف الإسلاميين أعمارهم في السجون من أجلها، وقدم ألوف آخرون أرواحهم سعياً لتحقيقها..

عجيب أن تكون داعية أو صاحب منبر أو قلم ولا تجعلها إحدى قضاياك الرئيسية..

عجيب حقا أن تكون الدعوة الإسلامية في مصر لها كل هذا التاريخ، وكل هذا الإنتاج، وكل هذه الأسماء.. ومع ذلك نجد قضايا أساسية وتأسيسية مثل هذه غائبة عن وعي عموم «الملتزمين»؛ فضلا عن عامة الناس..!

وقد كانت إحدى صور تحريف الدين عند أهل الكتاب «التحريف بالكتمان».

## ثقافة عمل السلاح والرفاع عن النفس

تحيرني طبائع المُدجنين وطرقهم في التفكير.. مجهود ضخم جدا لتقنعهم بما هو فطري وبديهي.. لذلك قيل: «من المعضلات توضيح الواضحات».

سويسرا مثلا لم تخض أي حرب منذ أكثر من ١٥٠ عاما، ولا تواجه أي خطر عسكري مباشر أو غير مباشر على مسافة ألف كيلو متر من جميع الاتجاهات، ومع ذلك فهي تقع في المرتبة الثالثة عالميا (بعد أمريكا واليمن) في عدد السكان الذين يمتلكون السلاح.. إذ يمتلك ثلث شعبها السلاح بصورة قانونية.

إنها ثقافة الدفاع عن النفس الفطرية.. فما الذي سأسفده حينما يتم إعدام المجرم الذي اقتحم بيتي وقتل أطفالي؟ هل سيعيد ذلك أطفالي؟!؟

لماذا لا تكون عندي قطعة سلاح لأمنع وقوع الجريمة ابتداءً، بدلا من أن يدمر أحدهم حياتي بينما أنتظر أن يأتي أحدهم لإنقاذي أو لا يأتي؟!؟

إن المجرم سيحصل على السلاح في كل الأحوال سواء منعه الحكومة أم لا.. فلماذا تكون له هذه الميزة بينما يمنع منها الشخص الشريف؟!؟

سيفكر المجرم ألف مرة قبل تنفيذ جريمته إذا علم أن من سيهاجمه مسلح.. وتحت يدي الآن إحصائيات أمريكية تفيد بانخفاض معدل الجريمة في الأماكن التي يزداد امتلاك الناس فيها للسلاح.

ستقول: إنه سيتسبب في حوادث قتل.. فلنمنع سكاكين المطبخ -إذن- التي قد تستخدم للقتل.. بل لنمنع السيارات والطائرات والقطارات، فقد قتلت هي الأخرى مئات الألوف من البشر.. سوء الاستخدام وارد وليس هو الأصل.. ويمكن ضبطه بقواعد تنظيمية مثل أي شيء له جوانب سلبية يضبط بقواعد تنظيمية لتقليل سلبياته.

إنها ثقافة السلاح؛ الذي هو الضامن الحقيقي الوحيد لمنع طغيان الحكام.. لذلك تمنعنا الحكومات العميلة في بلادنا من حيازته.. بينما نجده حقا دستوريا في بلاد أخرى.. إنها بلاد علمت أن الطغيان قد يكون أكثر كارثية من الغزو الأجنبي فصار السلاح ثقافة مجتمعية عندهم.



التسلح ضمان حقيقي آخر لمواجهة الغزو الأجنبي.. هل كانت أفغانستان لتصمد في وجه أمريكا ومن قبلها روسيا لو لم يكن شعبها مسلحا.. وهل كان لليهود أن يفروا مولين الأدبار لو لم يكن أهل غزة مسلحين.. وهل كان لأهل بورما أن يحرقوا وهم أحياء لو كانوا مسلحين؟ هل أمرك دينك أن تعيش مهانا تحت رحمة «بلطجي» الشارع أو عصابة المنطقة.. هل مطلوب من المسلم ان يعيش في رعب دائم على زوجته وابنته وأخته، والتي إن اعتدى عليها أحدهم فلن يملك لها سوى تقديم شكوى لقسم الشرطة، الذي سيضع بدوره شكواك على الرف فتعيش مطأطئ الرأس بقية عمرك!؟

والتي أيضا إن لم يصبها مكروه فذلك راجع لكرم أخلاق البلطجي فحسب، وليس لأي سبب آخر.. وكفى بهذا إذلالا لمن تفكر!

ثم إن انتشار السلاح في الغرب صار قاطرة لتطوير علوم كثيرة.. وتقدم صناعات كثيرة.. وازدهار اقتصاد واسع.. وأنا أرصد ذلك بنفسي متحسرا على شعوبنا المدجنة الذين يعيشون في منطقة تموج بالحروب وتعج بالصراعات وتزدحم بالطغاة وتستبيحها الجيوش الأجنبية، ولا يقدر على حمل مطواة جيب ويمضون حياتهم مدجنين دون أن تمس سبابتهم زناد بندقية..

هذا الطفل مثلا؛ يتعلم الرماية برشاش أنت لا تعرف اسمه أصلا.. فضلا عن مواصفاته او كيفية الرماية به، وهو ليس حالة فريدة لأب صهيوني متطرف.. فأكثر من «٧١ ألف» طفل في أمريكا يتلقون التدريب العسكري الى جانب التعليم العادي منذ نعومة أظافرهم.. ناهيك عن النوادي والمجموعات والتدريب المنزلي.. ويبدو أن الثثرة حول حقوق الطفل موجهة لنا وحدنا فحسب..

يعلمونهم وهم دون الثامنة الرماية ببندقية «١٦M» واستخدام القبلة اليدوية «٢MK»، ودروس نظرية في قيادة الدبابة إبرامز.. بالإضافة إلى دروس عملية ونظرية في فن التخفي

والاستراتيجيات وأساليب حرب العصابات.. إنهم لا يربون دجاجا ينتظر دوره في الذبح.. بل يربون أولادهم تربية واقعية في عالم لا يعرف سوى لغة القوة..

وبعد سنين قليلة وفي غفلة منك، وبينما أنت وابنك تركضان لتحصيل لقمة العيش وتحسين ظروف المعيشة في واقع طاغوتي لا يمكن تحسينه.. سيكبر هذا الطفل ويأتي لبلادك ليحتلها ويقتل أطفالك ويهدم بيتك.. ووقتها أخبر طفلك أن يواجهه بالورود.

كتيب  
التاريخ

إذا كان هذا حال أهل الباطل.. فما بال أهل الحق!

وفي السيرة أن أبا جهل -لعنه الله- لما أُثخن بالجراح يوم بدرٍ، وعلا صدره سيدنا عبد الله بن مسعود ليحزّ رأسه؛ سأله أبو جهل وهو في النزع الأخير: لمن الدائرة اليوم؟!

فقال عبد الله بن مسعود: لله ورسوله، وقد أخزأك الله..!

فقال أبو جهل: بلغ محمداً ﷺ أني ما ندمت على عداوته ولا ساعتى هذه!! ثم هلك..!

ألا تعجب لهذا الطاغوت!

كيف يأبى وقد هُزمت رايته وأزهقت نفسه ورغم أنفه، وخسر دنياه وهو يرتحل إلى جهنم.. يأبى إلا أن يثبت كبرياءً وثباتاً، وعزة نفس وإخلاصاً لما كان عليه، رغم أنه الضلال المحض..!

ألا تسعفنا رجولتنا ونخوتنا وكرامتنا واحترامنا لدماء شهدائنا، وعذابات أسرانا ومشرديننا، ودموع أراملنا وأيتامنا، والحمية لديننا ورايتنا، لنقول لأعدائنا إذ خسرنا بعض الجولات، وانهمنا في بعض المحطات والمعارك، في هذه الحرب الأزلية العقائدية المفتوحة..!

أن نقول لهم: إننا ما ندمنا على عداوتهم، ولا في أشد ساعات الاندحار والتضحيات.. وإننا واثقون من أن نصر الله قادم..

وإن الإسلام هو الحق، سواء كنا منتصرين بفضل الله، أو مهزومين بسبب معاصينا؟!



## إسلامية العركة..

هذه أول خطوة في الاتجاه الصحيح.. هذه إجابة سؤال ماذا على الإسلاميين أن يفعلوا («لأن».. هذه أول لبنة تأسيسية لحركة إسلامية جديدة إن كان لشيء كهذا أن يحدث..! تخيل أن يكون مطلبا كهذا -وبعد كل هذا الوقت ورغم كل ما حدث- أمنية مستحيلة.. لم نعد نحلم أن يقتنعوا بالمواجهة بالقوة.. صرنا نتمنى عليهم فقط أن يتبنوا: «إسلامية المعركة..!!».

نحن إسلاميون.. لماذا لا تكن قضيتنا هي الإسلام.. لماذا لا نعلن بوضوح (وبصدق) أن صراعنا ليس (شرعية / انقلاب)، ولا (مدنية / عسكرية) ولا (إصلاحات / فساد)، ولا (استبداد / ديمقراطية) ولا (استقلال وطني / تبعية للخارج).. وإنما معركة حدية بين الإسلام والجاهلية.. صراع إيمان وكفر وليس صراعا سياسيا من أجل مطالب وإصلاحات.

ما الذي سنخسره؟ سنخسر حلفاؤنا الأشداء في الشرق أو الغرب.. أين هم؟!!

سنخسر مناضليننا الليبراليين العظماء وأحزابهم الكاسحة الشعبية؟!!

بل على العكس؛ سنكسب مكاسب هائلة.. سنكسب رضا الله تعالى أولا.. وهذا باعثنا لنكون عاملين للإسلام ابتداءً.. وكفى بذلك مكسبا.. فإن قتلنا على هذا السبيل الواضح كنا شهداء.. وإن ابتلينا وجدنا العزاء.. وإن عملنا أخذنا أجرنا ولم يضع جهدنا.

إذا أرضينا الله تعالى فرضي عنا سبحانه؛ فقد يرفع البلاء.. قد يخرج الأسرى بسبب ندركه أو لا ندركه.. قد يتوقف هذا الانهيار الشامل وتتمكن من الوقوف على أرجلنا من جديد.. فهذه البلايا إنما كانت بما كسبت أيدينا وإنما يرفع البلاء بالتوبة من الأسباب التي أدت له.

سنكسب حشدا بشريا لا يمكن مواجهته وحاضنة شعبية لا يمكن عزلنا عنها إن رأى منا الناس الصدق.. الناس في عمومها لا زالت تنحاز للإسلام.. ولكنهم يريدون أكثر من الشعارات.. ستخسر الناس حتما إذا أخذتهم في أية منعطفات جانبية غير الطريق الأساسي.. فالعدو في كل

المنعطفات يملك ما يقدمه لهم أو يخوفهم به أو يضلّهم به.. ولكن إن خاطبت فيهم الدين ستجد منهم عجا.. إذا حدثتهم بالحقائق دون لف ودوران ستكسب ثقتهم، وحينها ستجد دعما حقيقيا.. وأنصارا أشداء.. وثباتا وتضحيات.. وبيئة مساندة ودافعة تذلل لك كل العقبات.

ستكسب احترامك لنفسك واتساقك مع مبادئك حين تبني إسلامية الصراع.. ستكون «إسلاميا» حقا لا مناضلا إصلاحيا، ولا نائرا وطنيا، ولا ناشطا حقوقيا، ولا سياسيا سلطويا. ستكسب كذلك احترام الآخرين لك.. الآخرين بمن فيهم أعداؤك الذين ستتعامل معهم من الآن فصاعدا؛ من منطلق مبدئي وليس من منطلق نفعي ميكافيللي..

ستكسب أتباعا عاملين حقا.. رجالا عقائدين يعتمد عليهم في الملمات ويثبتون عند الشدائد والأزمات.. أتباعا لديهم ثقة في قيادتهم وإيمان بقضيتهم.. أتباعا يتنافسون ويتسابقون في عمل ديني واضح ﷺ، لا أتباعا مهزوزين مترددين لا يعرفون ما قضيتهم ولا عقيدتهم وتجذب بعضهم طروحات العلمانيين وشعاراتهم.. ولا موظفين وصوليين يتنافسون على المناصب أو المكاسب، ويؤدون بالكاد ما عليهم وليس عندهم رغبة في أية تضحية أو بذل.. نسأل الله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشدا..

### المجابهة والعبودية والصراع..

كتبة  
التاريخ



بنّي الكاتب فهمي هويدي - هداانا الله وإياه - شهرته الصحفية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينات على التحقيقات التي قام بها - كأول صحفي عربي - عن المسلمين في الدول الشيوعية، وكانت هذه العوالم مجهولة تماما في ذلك الوقت بالنسبة للقارئ العربي.. وأظنها لا زالت مجهولة كذلك إلى اليوم.



في إحدى هذه التحقيقات الصحفية؛ استوقفتني هذه الصورة التي نشرها بصورة عرضية غير مقصودة.. صورة لمسلمات محجبات.. قد تراها صورة عادية الآن لا شيء فيها.. ولكن هؤلاء النسوة المحجبات هن الجيل الثالث أو الرابع الذي ولد ونشأ ضمن حكم شيوعي ملحد.. جيل نبت في الصخر، حيث تفرض الدولة السوفيتية الإلحاد على الناس بوسائلها القمعية الرهيبة التي صارت معروفة عند كثير من الناس اليوم.. حيث الغياب التام لأي شكل من أشكال الدعوة الإسلامية لعدة أجيال.. حيث لا وسيلة عامة للمعرفة أو التعلم سوى إعلام الدولة وجهازها التعليمي الذي يلقنك تعاليم الحزب منذ مرحلة الروضة.. حيث يمكن أن تنقضي حياتك بالكامل دون أن تسمع أذانا أو ترى أية شعائر ظاهرة.. حيث حيازتك لمصحف أو محافظتك على الصلاة في بيتك تعد عملا محفوظا بأعلى درجات المخاطرة التي قد تصل بك للإعدام!

يتحسر المرء حين يجد قطاعا من الشباب في مصر لم يتحملن ضغط غوغاء المجتمع ولا قيود نظام السيسي؛ فيخلعن الحجاب ويقلن: نحن مضطرات.. هشاشة وضعف إيمان غير مبررين، رغم ضخامة المادة الدعوية المتاحة للمرأة.. ورغم أن طغيان هذا السيسي وقطعانه لا يساوي بصقة في جنب طغيان ستالين ومن تلاه حقيقة.. فإذا كان السيسي قتل الآلاف وسجن الآلاف وشرد الآلاف.. فستالين قتل عشرات الملايين - وهذه ليست مبالغة - ونفى شعوبا إسلامية كاملة برجالها ونساءها وأطفالها لمجاهل سيبيريا.. ومع ذلك صمد من أراد الصمود بتوفيق الله وحفظه.

فحين تلتزم الفتاة المسلمة بحجابها الشرعي فهي لا تقوم بعبودية الطاعة للأمر الشرعي فحسب، ولكنها ترابط على ثغر إسلامي في مواجهة الطغيان العلماني.. ثغر من آخر الثغور القليلة المتبقية في هذا البلد المنكوب.. إن تحديث النفس بهذه المعاني واستصحاب هذه النوايا، نية المواجهة.. نية الدعوة.. نية المراغمة والمدافعة.. مما يعين المسلمة على الثبات، والصبر، وتحمل ما ينالها من أذى، ويزيد ما تحوزه من أجور.





رأيت تصريحاً لوكالة ناسا، نقلته عنهم رويترز، نصّه: «In principle some purely physical systems that are not biological or organic may also be conscious».

ترجمته: «من حيث المبدأ، ربما هناك بعض الأنظمة الفيزيائية المحضّة، والتي ليست حيوية ولا عضوية، لديها وعي أيضاً».

إذن: «ناسا» تقول إنه ربما هناك جمادات واعية.. ولا شيء يمنع من ذلك علمياً.. كثيراً ما يصادف المرء مثل هذه الإشارات التي تزيد إيمانه بصحة النبوة وصدق الوحي الشريف.. فقد ورد في نصوص الإسلام ما يفيد بأن الجمادات لها نوع وعي وإدراك..

كما هو عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ومضمون قوله ﴿الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وهو قول جمهور السلف كما نقله الإمام ابن رجب في شرحه على البخاري (٥/٢٢٧)؛ فالصخور منها ما يهبط من خشية الله، كما ورد في الكتاب العزيز، والخشية شعور لكائن واعٍ.

والجبال يسبحن، ويسجدن، وعُرِضت عليها أمانة التكليف فأبت وأشفقت، والتسبيح والإباء والإشفاق؛ عمل من له إدراك ولغة واختيار.. وتكاد تخر هدأً من كفرات النصارى، وهذا يدل أن لها تمييزاً وشعوراً.

والجدار يريد أن ينقض، وإثبات الإرادة للجدار - على قول من ينفون المجاز في القرآن - إشارة أخرى لنوع وعي وإدراك للجمادات.

﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾، وإذا كان يأمرها فتمثل لأمره، فدل على أن لها نوع فهم وإرادة وإدراك..

و«أحد» جبل يحبنا، وخاطبه النبي ﷺ: (أَبْتُ أَحُدٌ) كما في الحديث المشهور عند البخاري.. ومخاطبة النبي له تدل على أنه يسمع ويعقل..

وفي صحيح مسلم: (إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ).

وفي البخاري أيضا عن ابن مسعود (.. وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ).

وفي البخاري أيضا عن ابن مسعود ان شجرة أخبرت النبي ﷺ بمجيء الجن.

وحديث حنين الجذع بصوت مسموع بحضور الصحابة، جذع شجرة.. خشبة جامدة.. كان يخطب عليه النبي صلوات الله عليه، وهو في صحيح البخاري.

وحديث: (إن الذراع تخبرني أنها مسمومة) وهو في صحيح مسلم، إلى غير ذلك مما يطول، وليس مطلبنا تتبعه وإحصاؤه..

بل هناك بعض الأحكام التي تترتب على مسألة وعي الجمادات.. مثل النهي عن سب الريح: (لأنها مأمورة)، والنهي عن كفت الثوب في الصلاة (لأنه يسجد).. وهكذا.

البعض يجد هذا غريبا للغاية.. يتحرج من مجرد طرحه للنقاش في أي «وسط علمي محترم».. رغم أن العلماء التجريبيون ليس لديهم أية فكرة عن ماهية الوعي، وليس لديهم حتى نظرية لوصفه.. ولا يزول الحرج إلا حين تقوم «ناسا» وأمثالها بإثبات الأمر..

وهذا أمر مهم ينبغي أن تراجع في نفسك.. فهو فارق أساسي جدا بين المسلمين و«العلمويين».. المؤمن لا يجعل إيمانه تابعا للعلم التجريبي ومتوقفا عليه.. بل يسلم للوحي الصادق ابتداءً.. ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ دون انتظار إثبات «علمي».. وحين يأتي برهان العلم التجريبي يجعله لزيادة الإيمان بدينه والاستئناس على صحة منهجه.. وإن لم يأت هذا البرهان فلا يسع المسلم إلا أن يثبت على التسليم للوحي الصادق ويعتقد قصور العلم أو خطأه.

وقد أشبع الكلام في هذا المعنى عددا من أفاضل الدعاة، مثل الدكتور إياد قنيبي والدكتور سامي العامري والدكتور هيثم طلعت.. فجزاهم الله خيرا.. ولتراجع موادهم المفيدة لمزيد من التوسع.

قال حيوة مرة لبعض الولاة: «لا تخلين بلدنا من السلاح فنحن بين قبطي لا يدري متى ينقض عهده ورومي لا يدري متى يحل ساحتنا وبربري لا ندري متى يثور وحبشي لا ندري متى يغشانا».

شوف الاقتباس ده عن الإمام حيوة بن شريح رضي الله عنه يقول إيه.. بطبيعة الحال كان المسلمون في مصر وقتها كلهم مسلحون.. أو متدربين وعندهم إمكانية سريعة للوصول للسلاح؛ لأن الحكومة كانت تمثل الشعب بجد مش حكومة ضباط لصوص فرضها الاستعمار الغربي.. وتعيش في حالة خوف وعداء دائم مع أهل البلد.

لكن الإمام هنا يطالب السلطة أنها تترك للناس كمان شيء من السلاح النوعي.. السلاح الثقيل بمصطلحنا المعاصر.. ده فهمي لكلامه.. لأن السلاح الفردي موجود بالفعل ومش مقبول نزعه أصلاً ولا التفكير في ذلك.. يبقى ليه هيطلب شيء موجود؟

طلب غريب؛ لكن الإمام قدم حجته للوالي..

مصر موقعها خطر.. مهددة دائماً.. ممكن تهاجمها أوروبا «الروم» من الشمال في أي وقت.. أو يهاجمها الأحباش من الجنوب، أو يعمل الأقباط فيها انقلاب في أي وقت، أو البربر اللي كانوا وقتها لازالوا وثنيين!

لاحظ أن الإمام بيطلب بالسلاح النوعي مع أنه عايش في ظل الخلافة الأموية ذات الشوكة العسكرية المرعبة.. مرعبة هنا ليس فيها أي مبالغة.. بتحارب في ٣ قارات في وقت واحد..

طبعا مش هتكلم عن سلطة عالم الدين ومكانته وقتها اللي تخليه يتكلم في قضايا عسكرية مقارنة بالمكانة المهينة اللي وصل لها عالم الدين اليوم.

ولن أتكلم عن نقطة الفرق بين تفكير السلف وتفكير أدياء السلفية بالطبع.

لكن سؤال المنشور هو: هل تغير شيء من وقت الإمام لحد وقتنا هذا..



بالعكس الأعداء زادت.. فيه أسطول خامس أمريكي واقف قدام اسكندرية.. وقواعد حلف الناتو محاو طاك وجيوش غربية بينك وبينهم خليج العقبة فقط.. زائد طبعا نتيا هو وقومه.. والأحباش والأقباط على وضعهم، ومعندكش مظلة خلافة، ولا حلفاء يعتمد عليهم، ولا عمق استراتيجي، ولا مجتمع متماسك، ولا أمن غذائي، ولا بتنتج سلاح، ولا عندك اكتفاء ذاتي من أي سلعة أساسية.. ده غير الفجوة التقنية طبعا.

في الحقيقة أن لو حد قرأ شوية في العسكرية.. أو ممارس جيد للشطرنج هيعرف أن الوضع ده اسمه «حصار استراتيجي».. يعني أنت منتظر ضربة واحدة اخيرة أو منتظر حركة خصمك القادمة التي ستسمع فيها كلمة كش مات.. والحل؟!!

الحل لازم يكون خارج الصندوق.. حل غير تقليدي.. العسكريين بيسموه: صراع القوى غير المتوازية.. يعني ايه؟

يعني لو أنت وطني فعلا: سلح الشعب ودرّب الشباب.. ده حل عاجل وفوري.. السلاح يبقى زي أي سلعة بيشتريها المدنيين أو بيصنعها المدنيين؛ بحيث يساعدوك لو قامت حرب.. ولو معروفش يساعدوك هيبقى موجود بيئة جاهزة لانطلاق حركة مقاومة تقلل من عمر الاحتلال. على الأقل تكون عقدت خطط العدو وصرت لقمة غير سائغة.. لأنهم وصلوا بعد تجارب كثير أن مينفعش تحتل دولة شعبها مسلح.. حل ناجح تماما وراذع تمام.

مينفعش تقول لما يحصل تهديد نبقي نعمله.. التهديد قائم بالفعل منذ عقود.. والحل عشان نعمله كثقافة للمجتمع بياخد شهور وسنين مش في يوم وليلة..

طبعا كل هذا الكلام مبني على فرضية تخيلية وهمية مفادها أن النظام الحالي وطني علماني مستقل، وأن مشكلته معانا في الإسلام والشريعة.. لكنه مش عميل، ومش تابع، ومش امتداد للاحتلال الغربي، وعايز يبني البلد ويحافظ عليها.

إذن؛ هذا معيار مهم لأتباع الديانة الوطنية في مصر.. امتي تعرفوا أن النظام وطني مستقل، مش عميل، ومش تابع: لما تلاقوه سلح الشباب ودرّبهم وعمل ثقافة مقاومة حقيقية.



لكن لو أنت معتقد أن تكثيف الأغاني الوطنية دليل على وطنية النظام، يبقى لما تلاقي رتل  
دبابات اسرائيلية معدي في الشارع بتاعكم، وحماة الوطن سابوك لمصيرك المجهول، ابقى  
اطلع من البلكونة غني لهم قالوا ايه علينا دولا وقالوا ايه.. وانزل اتصدى للرتل بأعلام مصر..  
هيشوفوه هينسحبوا على طول.. او مال ايه.. العلم ده أصلا فيه قوى سحرية خارقة..  
سحبيح .. سحبيح.

## حول تعظيم الفراعنة



مسألة تعظيم الفراعنة على وجه الرضا بحالهم؛ هي من الفوارق الأساسية بين دين المسلمين  
ودين الوطنيين المصريين..!

فالمسلم الفاهم لأبجديات دينه يعرف أن تعظيم الجاهليات الوثنية، كالفراعنة الهالكين، كفرٌ  
مخرجٌ من الملة.. إذ لا فرق بين تعظيم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وبين تعظيم  
حورس ورع وإيزيس وآمون.. ونحوها من الأوثان.

وكذلك الاحتفاء بطواغيتهم العتاة وتمجيد ملوكهم المتألهين مثل رمسيس، هو نفس معنى  
أن يقوم إنسانٌ بالاحتفاء بسيرة أبي جهل، أو إحياء ذكرى أبي لهب، أو تكريم مسيلمة..!

وهذا التعظيم والتكريم والاحتفاء المبالغ فيه من الدولة المصرية هو أحد نواقض الإسلام  
المتعددة التي يرتكبها نظام الحكم العلماني في مصر.. نسأل الله أن يعجل بدماره.

ولا شك أن المسلم لا يحتاج كثيرا من العلم الشرعي حتى يبغض من قلبه هذا الذي يفعلون  
ويتبرأ منه.. فالإنكار بالقلب أقل مراتب الإنكار..

سبحان الله.. أمورٌ مفروغٌ منها، ولكن لغربة الإسلام وفشو الجهل والتضليل في بلادنا يحتاج  
المرء للتذكير بمثل هذه المعاني من وقتٍ لآخر..

## الفرح بإعادة فتح قناة السويس



أريد أن أفهم منك بعض الأشياء التي لم يستوعبها عقلي القاصر..



أنت كإسلامي تعيش في قاع الحضيض.. إنسان يعيش حياة غير طبيعية.. إنسان يعيش حياة العذاب والقهر تحت الحذاء العسكري.. يتلفت وراءه ويفلتر كلماته.. رغم أنه لم يفعل شيئاً.. يصبح في الذل ويمسي فيه.. يتنفسه في الهواء ويشربه مع الماء.. بيته مهدد كل ليلة بالمداهمة من زوار الفجر.. أسرته مهددة بالشرذ.. نساءه مهددة بالاعتقال والاعتصاب.. وماله مهدد بالمصادرة في أي لحظة.. يعيش مقموعا مضطهدا.. أو على أحسن الأحوال، منفيا مشردا.. أريد أن أسألك.. ما سر فرحك بإعادة فتح قناة السويس؟؟

القناة التي توفر دخلا للحكومة التي تمارس الإجرام بحقك شخصيا.. وبحق مئات الآلاف من إخوانك في الدين.. وبحق الملايين من عامة المسلمين.

قناة السويس التي هي المعبر الرئيسي لكل بارجة حربية وحاملة طائرات تقتل المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

يعني أتفهم أن يفرح السيسي.. وإعلام السيسي.. وشعب السيسي بعودة القناة للعمل.

أتفهم حتى أن يفرح العالم كله.. أن يفرح الأوروبي الذي تأخرت بضائعه.. والأمريكي الذي تعطلت سفنه العسكرية.. والصيني الذي تعطلت سفنه التجارية..

ولكن ما سر فرحك أنت أيها البائس؟ هل لديك شركة شحن بحري.. هل يعطونك نصيبا من عائدات القناة.. يعني أنت معنا ولا مع «الناس التانيين»؟ ابتهاجك مريب حقا..

تفرح فقط لأن الجميع فرحين؟.. أهذا أمرك دينك؟.. أن تكون إمعة تسير مع التيار بلا هوية.. وتطبل في أي مهرجان بلا تفكير.. حتى مهرجان الذين يرقصون وهم يذبحونك؟!!

عن جد أتساءل: ملايين الدولارات اليومية من القناة تصب في جيب نظام السيسي، وتتحول معظمها لماكينه القمع الأمني والعسكري والتضليل الإعلامي.. تساهم في تثبيت حكمه وبناء

سجونه ورواتب ضباطه.. ما المفرح في ذلك؟

هل مرّ عليك في أي مرحلة من مراحل تدينك، باباً في الاعتقاد اسمه «الولاء والبراء»؟ هل عرفت عن أي شيء يتكلم.. متأكد أنك استوعبته فعلاً؟ أم أنك متأثر بإنجيل لوقا الذي جاء فيه: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ... بَارِكُوا لَأَعْيُنِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلَا تَمْنَعُهُ ثَوْبَكَ أَيضًا. وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ!»!

المفترض أن أي أزمة من هذا النوع لهذا النظام تكون من دواعي فرحك وسرورك.. طالما لا تمس عموم الناس.. استقم يا حبيب.. استقم.. وإذا كنت تعاني من متلازمة ستوكهولم فالتطب النفسي قد تقدم هذه الأيام.. حاول أن تسعى في طلب العلاج.. أسأل الله لك الشفاء.

### لا تحقرن من المعروف شيئاً!

والله يا أخي الواحد لازم فعلاً لا يحقر من المعروف شيئاً.. شوف مثلاً: السيسي صرف عشرات الملايين على حفلة نقل الجثث عشان تأكيد سلطته، وعشان يوصل رسالة للخارج إن مش هيلاقوا زيه في خطواته الجريئة والسريعة في علمنة البلد..

لكن كام مُعَرَّف على وسائل التواصل قلبوا الطاولة على دماغه وخرّبوا له حفلته.. وقدروا يحولوا الحدث لنقاش مجتمعي حول الهوية الإسلامية والفرعونية.. والإسلاميين ركبوا التريند وعملوا توعية بقضية خطيرة ومهمة جداً، وعملوا رأي عام - لا بأس بحجمه - غاضب من اللي حصل.. وده حصل رغم الضعف الكمي والنوعي - بل الانهيار - في الحضور الإسلامي على وسائل التواصل مقارنة بعشر سنوات مضت.

هذه النجاحات الصغيرة تساهم في نشر الإيجابية في هذا الواقع المليء بالإحباط.

### أهدانا العظماء



هل تعلم أن أجدادك المسلمين نجحوا في تسيير أسطولا كاملا من السفن «٧٠ سفينة» على البر.. على اليابسة.. ولمسافة ٥ كيلومترات.. على أرضٍ وعرة.. وفي اتجاهٍ صاعدٍ للأعلى.. وتحت تهديدٍ من مدفعية العدو.. وأنجزوا ذلك في ليلةٍ واحدة!

وكان ذلك منذ أكثر من ٥٠٠ سنة.. قبل اختراع أيّة آلاتٍ ثقيلة أو وجود تقنياتٍ هندسية متقدمة.. والقصة ثابتة مقطوعٌ بصحتها، لا ينكرها أحدٌ من المؤرخين مسلما كان أو كافرا..

الإشكال أننا بُلينا بحفنة من الجهلة والمهرجين، يرددون دوماً كليشة: «أنكم شوّهتم صورة الإسلام» و"تريدون أن ترجعونا إلى الورا".

والله ما شوّه صورة الإسلام والمسلمين وجعلنا أضحوكة الأمم؛ سوى هذه الأنظمة العلمانية المتخلفة وحفنة اللصوص الفشلة الذين يسلمونهم أمور البلاد والعباد.. فلا تراهم إلا بين نكبة، ونكسة، ووكسة..!

## المرآة لذة الروح



قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾:

- «هذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحةً وملجأً يتحصن فيه» [تفسير ابن كثير].

- «مرامغا: أي متحوّلاً وموضعاً يرغب عدوه بالذهاب إليه» [تفسير ابن جزي].

- «مرامغا: مكاناً وداراً لهجرته يرغب ويذل به من كان يؤذيه في داره» [أيسر التفاسير للجزائري].

- «مرامغا: مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكه قومه، أي يفارقهم على رغم أنوفهم» [الكشاف للزمخشري].

- «مرامغا أي: طريقاً يراغم فيه أنوف أعدائه القاصدين إدراكه» [محاسن التأويل للقاسمي].



-«المراغمة: اسم جامع لكل ما يحصل به إغاطة لأعداء الله من قول وفعل» [تفسير السعدي].

«لَمَّا كَانَتْ الْمُرَاغِمَةُ لَذَّةَ الرُّوحِ؛ فَكَانَتْ أَعَزَّ مِنْ لَذَّةِ الْبَدَنِ؛ فَقَدَّمَهَا» [نظم الدرر للبقاعي].  
«وَقَدَّمَ مُرَاغِمَةَ الْأَعْدَاءِ عَلَى سَعَةِ الْعَيْشِ؛ لِأَنَّ الْإِبْتِهَاجَ بِرَغْمِ أَنْوْفِ الْأَعْدَاءِ لِسُوءِ مُعَامَلَتِهِمْ أَشَدُّ مِنَ الْإِبْتِهَاجِ بِالسَّعَةِ» [البحر المحيط لأبي حيان].

«فَوَعَدَ الصَّادِقُ فِي وَعْدِهِ أَنْ مَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، أَنَّهُ يَجِدُ مُرَاغِمًا فِي الْأَرْضِ وَسَعَةً؛ فَالْمُرَاغِمُ مُشْتَمَلٌ عَلَى مَصَالِحِ الدِّينِ، وَالسَّعَةُ عَلَى مَصَالِحِ الدُّنْيَا.. وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّ فِي الْهَجْرَةِ شَتَاتًا بَعْدَ الْأَلْفَةِ، وَفَقْرًا بَعْدَ الْغِنَى، وَذِلًّا بَعْدَ الْعِزِّ، وَشِدَّةَ بَعْدَ الرِّخَاءِ. وَالْأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ» [تفسير السعدي].



## حرب المصطلحات

مايا أنجلو شاعرة أمريكية كبيرة، لها نص معروف تقول فيه: إن الشجاعة هي الفضيلة اللازمة لممارسة باقي الفضائل بعبارة..

وقرات توضيحا لهذا المعنى ولا أعلم كاتبه الأصلي، يقول:

محتاج شجاعة عشان تكون طيب رغم وحشة العالم..  
شجاعة إنك تعرض شيء يحتمل السخرية منه و النقد و التهميش..  
شجاعة كسر الصمت الامن بحضور غير مأمون العواقب..  
شجاعة إنك تحب و انت ممكن متتحبش..  
شجاعة إنك تعمل الصح حتى لو مش هيخليك محبوب..  
شجاعة قبول الوحدة كبديل لطيف عن الحياة مع أي حد و السلام..  
شجاعة الخروج كل يوم لعالم خطر جدا مفروش باحتمالات  
الفقد و الخسارة في سبيل جمال مازال فكرة واحتمال في  
دماغك انت بس..

شجاعة عبادة إله محتجب مش ظاهر إلا بقدر صفاء القلب لرؤية  
آثار إحسانه..  
شجاعة قبول الندوب كتمني لخوض الرحلة، عشان تقول  
في آخر الرحلة \* حبيبت أيامي\*.

ليست مبالغة إن أخبرتك أن المصطلحات والمفاهيم اليوم قد صارت ساحة معركة.. لأنها على الأغلب تعبر عن تصور منهجي ويُراد منها تمرير أفكار معينة.. وأنا أريدك أن تكون قادرا على اكتشاف الهراء فور رؤيته، وأن تدرب عندك ملكة النقد والتفكيك..

هذا الكلام مثلا.. يبدو رقيقا ومهدبا.. لكن لو نظرت له من منظور الإسلام لوجدت

فيه قدرا غير مقبول من الأباطيل



الإشكالية في المكتوب، وبعد التغاضي عن جوانب السهوكة والسخف، أنه تطبيع مع المفاهيم الإنسانيّة الحداثيّة وترويج لها؛ لأن كل جملة من التي اعتبرها الكاتب شجاعة هي حمالة وجوه.. ومتعددة الاستخدامات.. سائلة ومطاطة.. وغير محددة المقصد..

فبناءً عليها يستطيع اللوطني القذر مثلاً أنه يدعي أن فعله من ضروب الشجاعة.. فهو لديه «شجاعة كسر الصمت الآمن بحضور غير مأمون العواقب».. ويستطيع أي مبتدع صفيق أن يدعي فضيلة الشجاعة طالما لديه شجاعة أنك تعرض شيئاً يحتمل السخرية منه والنقد والتهميش.. ويستطيع حتى ديلر المخدرات أن يدعي «شجاعة الخروج كل يوم لعالم خطر جداً مفروش باحتمالات الفقد والخسارة.. إلخ».

وهكذا.. حتى جملة «عبادة إله محتجب»؛ مطاطة ومحايدة ونسبية وحداثيّة.. فهي صالحة لجميع الناس مسلمهم وكافرهم.. فيسوع معبود النصارى محتجب.. والربوبي الدهري يقر بخالق محتجب.. وحتى عابد الوثن يثبت إلهها محتجبا وإنما يتقرب له بهذا الوثن.

الفكرة الأساسية أن الفضائل الخلقية لها تعريف محدد في الشرع.. ومن يعتقد كمال الدين وحسن المنظومة الخلقية في الإسلام؛ فلن يلجأ لموارد من خارج مرجعيته، ولن يبحث عن فضائل عند الآخرين، ولن يتلقى تعريف الفضائل منهم!

وعلى جانب آخر، فالمنشور بعد أن ذكر هذه الصور الغريبة والمريبة للشجاعة.. وهي ليست منها.. تجاهل الصورة الأساسية والبدئية للشجاعة في المنظومة الإسلامية.. وهي شجاعة القيام بعبادة الجهاد.. القتال العسكري.. وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. شجاعة الثبات حين يلتقي الزحفان ويتواجه الصفان.. المحك الأساسي لتمييز الشجاع من الجبان؛ يعني الرسول ﷺ كان أشجع الناس.. ما معنى شجاعته.. لا يتبادر إلى الذهن سوى شجاعته في القتال وما يتعلق بالحرب.. هذا ما فهمه كل من تحدث عن شجاعته من صحابته، وكل سياق جاء فيه ذكر شجاعته.

وبالتالي إذا افترضنا صحة المنشور؛ فالشخص الذي ارتكب كبيرة الفرار من الزحف.. أي هرب من القتال الواجب المتعين عليه.. وجبن عن أداء الفريضة المتحتمة التي شدد الشرع فيها وأكد عليها بكل طريق؛ هذا الشخص حينها لن يكون جبانا.. بل هو شجاع.. فالشجاعة نسبية.. فهو مثلا يستمر في حب زوجته التي لا تحبه.. وهذه شجاعة.. وفقا للمنشور!

وهكذا فقدنا أي معنى للشجاعة والجبن.. صار الأمر نسيبا وسائلا ومفتوحا لجميع وجهات النظر المعتوهة.. ولم يعد ممكنا أن نحكم على فلان أنه من الشجعان أو الجبناء بعد أن فقد المصطلح وضوحه وبديهته اللغوية والعرفية والفطرية والشرعية..

وإذا رأيت أن الأمر هامشيا وغير مهم فأنت تكرر التاريخ حرفيا.. تاريخ الذين رأوا هذه التحريفات البسيطة في دلالة مصطلحات مثل: الحرية، السلام، المساواة، الحب.. إلخ.

ومع الوقت فوجئوا بجيل يعتقد أن الردة صارت ضمن دلالة الحرية.. والزنا هو ممارسة الحب.. والتطبيع مع المحتل ضمن السلام.. ونحو ذلك من الفساد العريض الذي بدأ بمثل هذه الجرعات اللطيفة غير الملحوظة..

### أضف لعلومك..

رغم أن مقولة «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا»؛ تعد إحدى المقولات التأسيسية في حزمة التدين الشعبي المعاصر، إلا أيؤكد لك أن هذه المقولة ليست بحديث صحيح.. ولا حتى ضعيف.. وإنما موضوع.. لا أصل له.. بمعنى أن النبي ﷺ لم يقله.. بل الثابت أنه قال عكس هذا المعنى؛ مثل قوله ﷺ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ).. وهذا في صحيح البخاري، وقوله لمن رآه يبني خصا<sup>(١)</sup>: (مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ).

وأحاديث أخرى كثيرة يعرفها من له أدنى اطلاع على أحاديث المصطفى صلوات الله عليه.

### حَدَّثَ نَفْسَكَ..

(١) الخُصُّ: بيتٌ صغيرٌ يشبه الحُجْرَةَ، ويُبنى عادةً من الحَطَبِ والطِّينِ وفروع الشجر وما شابه.



تمني الخيرات، عمل صالح من أعمال القلوب يغفل عنه البعض..

حدث نفسك - مثلاً - بأن تثبت على الإسلام وحدك وإن تركه الملياري مسلم.. تخيل أن يحدث هذا فتثبت وحدك على الإسلام.. لا شك أن أجرك سيكون عظيماً؛ بمجرد أن تنوي مثل هذا وتحدث به نفسك سيشكر الله لك ذلك ويعطيك أجراً.. كما أخبرنا النبي في أكثر من حديث، بالإضافة للثمرة الإيمانية والنفسية لهذا الأمر.. فغالب من ثبت وقت الفتن إنما كان تحديث نفسه بالثبات هو العامل الأهم بعد توفيق الله تعالى له.

ومثل ذلك كثير من الطاعات العظيمة التي قد تبدو لنا مستحيلة.. كمن يحدث نفسه، وهو مفلس، بأن يكون له المليارات ينفقها في طاعة الله ومساعدة المسلمين.

وكمن يحدث نفسه بأن يكون عالماً يعلم الناس دينهم ويحيي بينهم سنة نبينهم ويحقق النوازل ويكشف المعضلات.. أو داعية يرشد الجاهلين ويعظ الغافلين..

أو مجاهداً يفتح الله على يديه فلسطين والأندلس.. بل وروسيا وأمريكا والصين، ويقيم الدين ويعيد الخلافة الراشدة..

قد يدرك المرء بحسن نيته، وصدق طويته، وصلاح ما في قلبه، منازل عظيمة لا يدركها بعض العاملين.. والله ذو الفضل العظيم.. يعلم ما في القلوب.. وخزائنه ملاءى لا تنفذ.. ولا يتعاضم شيئاً أعطاه.. تبارك وتقدس.. وأنت مسكين بلا عمل.. وحسنة واحدة قد تنجيك.. فتاجر معه تربح.

﴿ كَتِيبَةُ التَّارِيخِ ﴾  
مَشْهَدُ مَفْزَعٍ

يا لهذا المشهد المفزع.. لقد وضعه الرب سبحانه في سياقٍ واحد مع إظلام الشمس، وتناثر النجوم، وتدمير الجبال، واشتعال البحار، وتسعير الجحيم.. مشهد ملايين الأطفال الصغار وقد جمعهم الرب الجليل ليسألهم.. بأي ذنب قتلتم؟!!

لقد وضع الرب سبحانه هذا المشهد المرعب وسط أهوال يوم القيامة المخيفة.. تعظيما لأمره وغبضا ممن فعله..

سؤال مرعب مخيف.. ممتلئ غصبا ونقمة.. الرب سبحانه يعلم أن الطفل المسكين ليس لديه إجابة عن هذا السؤال.. فالمعني بالسؤال إرعاب وترويع الأب القاتل أو الأم القاتلة.. وهذا هو الفزع الحقيقي.. أن تأتي بلا إجابة يوم الفزع الأكبر..

نحن نعيش في عالم متوحش وسط مسوخ بشرية.. وفي عصر تسوده جاهلية فظيعة مسعورة ملعونة جاهلية منحطة، جمعت مساوي غالب الجاهليات السابقة وضاعفتها آلاف الأضعاف.. هل تصدق أن هناك سنويا «٥٦ مليون» جنين يتم قتلهم.. وهو ما يمثل «٢٦٪» من جميع أجنة العالم.. كل ١٠٠ طفل يُقتل ربعهم تقريبا.. وذلك كل عام.. وهذه إحصائية رسمية معتمدة!

إنه رقم مساوٍ تقريبا لعدد الأرواح التي أزهقت في الحرب العالمية الثانية.. وهي أعنف الحروب المسجلة في تاريخ البشر المعروف وأكثرها دموية.. زحفت فيها جيوشٌ مليونية، وضُربت فيها قنابل ذرية..

مع فارق، أن الحرب العالمية الثانية دامت ٦ سنوات.. وهؤلاء يذبحون في عام واحد..

مع فارق، أن المتحاربين هم أناس مسلحون لديهم قضية ما.. وسبب ما.. لديهم تكافؤ نسبي.. لديهم القدرة على الاختيار.. أو الفرار.. لديهم عقل وإرادة وتمييز على الأقل.. كل هذا معدوم في المذبحة العالمية التي نعيشها كل عام.. مع التواصي بكتمانها وتجاهلها.. بل وتبريرها!

رأيت منذ قليل حوارا مع طبيبة أمريكية عندها عيادة لممارسة «الإجهاض القانوني» تقول إنها وحدها قتلت «٣٠ ألف» جنين.. وتشرح، وهي مبتسمة، كيف تقطع أطرافهم وتثقب جماجمهم وتشفط أدمغتهم..



يا لهؤلاء الملاعين المتأنقين.. حفنة لعينة من الأوغاد ببدلات فاخرة وابتسامات عريضة وسيارات فارهة.. نظيفون جدا.. ومتأنقون جدا.. يدللون قطنهم وكلاهم بكل رافة، ويمزقون أعناق أطفالهم بكل تحضر وأناقة.. وبإشراف طبي وأدوات معقمة.. ومشروعية قانونية صريحة؛ فحق المرأة في الإجهاض كحقها في الزنا، وكحق الرجل في اللواط.. وستطالبك يد القانون بالسجن إن أنكرت هذه الحقوق.. وستطاردك الاتهامات بالتخلف والتشدد إن أفلت من يد القانون.

سبحان من سماهم ﴿شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ وهو بهم عليهم خير.. هل سمعتم عن وحش مفترس أو سبع مسعور قتل وحده «٣٠ ألف» إنسان؟! هل قرأتم حتى في قصص المسوخ والغيلان الخيالية عن غول أو مسخ مزق «٣٠ ألف» طفل؟!

المُجَلَط في الأمر أنهم يحاضروننا في الإنسانية والتحضر وكرامة الإنسان وحقوق المرأة.. بينما أغلب متحدثينا مدافعين لا مهاجمين..

### السلام النفسي: فرّ منه كما تفر من الأسد..!



كلماتي هزيلة.. وبضاعتي مزجاة.. وبياني قاصر، ولولا الضرورة لما كان لمثلي أن يتكلم... ألا لا تُميتوا علينا ديننا أيها الناس.. لقد طلب الإسلام من الناس أن يتسابقوا.. ويسارعوا.. ويتنافسوا.. هل تشعر بالضغط النفسي الذي تدل عليه هذه الكلمات؟ ولم يطلب منهم البحث عن الراحة والدعة في هذه الدنيا وتعظيم سلامهم النفسي قبل أي شيء آخر..

كما مدح الإسلام من المسلم أن يكون في حالة خشية، وخوف، ووجل، وإشفاق..

حالة من القلق النفسي التعبدي التي جعلت بعض السلف يقوم فزعا ليلا للنظر لوجهه في المرأة خشية أن يكون عوقب بالمسخ؛ حالة جعلت الصالحين يصلون حتى تورمت أقدامهم، ويكون حتى تأثرت وجوههم..

لقد حثَّ الإسلام معتنقيه على منازلة قوى الكفر في العالم أجمع.. دفاعا وهجوما.. وتوعدهم إن تركوا ذلك أن يعذبهم في الدنيا عذابا أليما، وشكك في إيمان من لم يحدث نفسه بالغزو وهدده أن يصيبه بعقوبة في الدنيا، وأشاد بتحمل الصعاب في سبيل خوض ذلك الصراع الهائل.. هذا الأشعث الأغبر الذي ترك وطنه وأهله عابرا القفار تلفحه شمس الهجير، ويضربه غبار الصحراء، وتهدده المخاطر من كل حدب؛ ليلقى عدوا مسلحا يصارعه.. ما أبعدته عن السلام النفسي وراحة البال.. ومع ذلك فهو في الحالة التي يرضى عنها الإسلام، بل هو في ذروة سنام الإسلام.. وليس ذلك الجالس وسط الظلال والأشجار والبيوت؛ فلطالما ذمت نصوص الشريعة الخوالب والقاعدين..

الإسلام دين حركة وعمل، وجد ونشاط.. كان النبي ﷺ يستعيد من العجز والكسل.. وكان وهو في الستين من عمره يقوم إلى الصلاة وثبا.. دين أمر معتنقيه أن يأخذوا ما آتاهم بقوة.. ومدح القوة ولا م على العجز.. انعكست تلك المفاهيم على الجيل الذي نزل عليه هذا الدين؛ فحملوا سيوفهم على أكتافهم، وتركوا بلادهم العزيزة.. مصادمين أمم الكفر في حروب متواصلة بغير توقف حتى وصلوا لجبال الهيمالايا شرقا ولنهاية العالم المعمور غربا.. ولم يجدوا في ذلك أي تعارض مع السكينة ولا الحياة الطيبة لأهل الإيمان.

ما أخطر هذه المفاهيم البوذية -والله-؛ مفاهيم تعظيم اللامبالاة والسلام النفسي، والتصالح مع النفس، وتركها على سجيتها وراحتها ونحوها من المفاهيم المعاصرة التي جاءت بها التنمية البشرية.. ماهي إلا مفاهيم انسحابية؛ مخدرات ومنومات.. ليس فيها إلا الهروب من المسؤولية، والفرار من التكليف، والبحث عن لذة شخصية تافهة، وركون إلى أوهاام مزيفة.. وخذلان للعاملين والمصلحين.. مع مصادمتها الأكيدة لهدي الإسلام وطريقته..

لقد كان التاجر المسلم يضرب في الأرض بيتغي من فضل الله؛ فيركب المحيطات ويقطع القفار حتى نشر الإسلام في أدغال أفريقيا الموحشة وجزر أندونيسيا النائية.. وكان طالب العلم المسلم يركب جملة لمسافة «٥ آلاف» كيلو متر في طلب حديث واحد، أو تفسير كلمة



مفردة في آية، أو لقاء شيخ، أو رواية كتاب.. بهذا قامت حضارة أمة الإسلام لا بملازمة المساحات الآمنة المريحة.

لقد فقهوا أن هذا الدين يحض على علو الهمة ويحث أتباعه على معالي الأمور وينفرهم من سفاسفها.. دين يعلم أتباعه عدم الركون للطراوة والرخاوة.. ويأمرهم بالتقشف والبداذة.. والتجلد والصلابة.. والاشوشان وترك التنعم.. دين القوة والمجد.. دين الصراع والحرب.. أمر أتباعه بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم.. وأن يراغموا أعداءهم ويرهبوهم ويدافعوهم ويستعدوا لهم.. وحضهم على الشراسة في مواجهة أعداءهم وإن كانوا ضعف عددهم.. بل ومدح من ينغمس وحده في جيش العدو انغماسا لا يُرجى معه نجاة.. هذا هو البناء النفسي للمسلم العزيز المنتصر الموعود بالتمكين.. وهذه هي المفاهيم التي ينبغي نشرها ونحن في خضم هذا الصراع الحضاري والعسكري..

لا مفاهيم تمجيد الخمول والغفلة، والسلام النفسي، والسلبية، والانعزال.. يا لهذا الجيل المسكين الذي لم يجد قدوات عملية رشيدة ولا حتى مفاهيم نظرية صحيحة.

### ادعاء البطولة في وسائل التواصل



الحقيقة أن المزايدات وادعاء البطولة في وسائل التواصل أمر سخيف.. ولكن من المؤسف حقاً أنه لم يعد أحد -إلا من رحم الله- يتكلم عن أسيراتنا في أديرة أقباط مصر.. حتى الكلام.. مجرد كلام بلا فعل.. حتى فيما يسمونه بيوم المرأة العالمي.. حتى من منطلق حرية العقيدة العلماني.. سبحانه الله. آخر من نعرف منهن: مريم رضوان.. وأطفالها الثلاثة.. وهي أرملة الأخ عمر رفاعي..

وقبلها وفاء قسطنطين.. وكاميليا شحاتة.. وماري عبد الله زكي.. ومريان مكرم.. وعبير ناجح.. وغيرهن.. وغيرهن.. وغيرهن.

أحدهم قال: وهل فيكم نساءً محصناتٌ.. وما كنتم لها يوماً حصوناً؟!!

وهذا سؤال مهم سأتركك تفكر فيه..



## جهدٌ لا قتال فيه..!



للعاجز والمستضعف أبوابٌ من المقاومة مقدورٌ عليها.. مثل: التهرب من دفع الضرائب..  
التخلف عن التجنيد الإجباري.. مقاطعة مدارس الحكومة.. هجر المعارف الموالين  
للنظام.. الامتناع عن شراء منتجات مصانع الدولة... وهكذا.

أمر مهمّة والله؛ مهمّة لدينك ونجاتك الشخصية بالأساس.. وإذا تحولت لرأي عام،  
فسيكون لها تأثير سياسي إيجابي مع الوقت..

وهي طبعاً ليست بديلاً عن الإعداد لمن قدر عليه.. هذه الأمور لن تتحول لرأي عام إلا إذا  
تكلّمنا فيها، وجعلناها قضايا للنقاش، ليحصل وعي بشأن تفاصيلها وضوابطها، ويُجاب على  
الاعتراضات عليها، ولكسر الحواجز النفسية والتربوية بشأنها.

إذن فهذه مواضيع للتكلم فيها لمن يعاني من سخافة الترنادات، وشُحاً في أفكار المنشورات..

## من هنا وهناك: ما يسرقه الغرب منا!



هذه الصورة من تصويري، وهذا المنشور من كتابتي.. إذا أردت سرقتها فلا بأس.. فلست  
مهماً بذلك؛ بل أشجعه.. ولكنني مهتم بالغرب الذي يسرق، مع كل شروق شمس، ما يزيد  
عن ٢١ طناً ذهباً من الجزيرة العربية.. هل تصدق هذا؟!!



الحمد لله أن جوجل متاح لدى الجميع، أريدك أن تراجع ما أقوله وتكشف لي عن وجه خطئه.. ففي كل يوم، تنتج خمسة دول عربية «السعودية، الكويت، قطر، الإمارات، العراق» ما مجموعه «٢٢ مليون و ٤٠٠ ألف» برميل نفط..

وبمعرفة أن برميل النفط الواحد سعره: ٥٥ دولار؛ فسنعرف أن هذه الدول الخمسة تنتج، كل شروق شمس، ما يساوي «مليار و ٢٣٢ مليون» دولار...

وبمعرفة أن طن الذهب ثمنه «٥٨ مليون و ٣٠٠ ألف» دولار تقريبا.. فسنعرف أن ما تنتجه هذه الدول الخمسة يمكنك من شراء ٢١ طن ذهب.. بل يزيدون!..

٢١ طن ذهب كل شروق شمس.. خذ اثنتين لتخيل مقدار هذا الرقم..

وهذه مفردة واحدة من ثروات المسلمين التي ينهبها الغربيون نهباً منظماً في وضوح النهار أمام أعيننا كل يوم منذ عقود.. عقود يعني عشرات السنين... آلاف التريلونات من الدولارات أخذها الغربيون من بلادنا غنيمة باردة.. من بند البترول فقط.

لهذا ومثله؛ تصير بعض النقاشات مع أصحاب دعوات التعايش والحلول السلمية غير ذات جدوى.. حتى بعيداً عن أدلة الشريعة الواضحة وتجارب التاريخ الساطعة.. كيف يتصور أن يترك هؤلاء القوم ما في أيديهم بالدعوة فقط.. أو بالتربية فحسب.. أو بالتسلل لمؤسسات الجاهلية وتطويعها لصالح الإسلام كما يحلم بعض أدعياء الفكر ومحتكري الوعي..

هؤلاء قوم لا «آخرة» لديهم في منظوماتهم الفكرية.. جنتهم وناهم ههنا في الدنيا.. ليس عندهم شيء يهتمون لأمره سوى أمر دنياهم.. كيف تتخيل أن يسلموا لك نعيمهم ويخرجوا من جنتهم الأرضية هذه دون صراع.. أخبرني كيف يمكن استرداد ثروات هذه الأمة.. فضلاً عن انتزاع ما في أيدي القوم بغير القتال؟ ألمجرد أن لديك منطقاً قوياً وحججاً واضحة أو دعوة جذابة أو تجمع حركي منظم؟!.. ألا لو كانت الحجج الواضحة والدعوة الجذابة تكفي لما رفع النبي صلوات الله عليه وصحابته الكرام وخلفاءه الراشدين السيوف.. فمن أوضح منهم حججاً ومن أفصح منهم بيانا؟!..

لا شك أنه يمكن - تحت بعض الضغوط - أن يسمحوا ببعض الهوامش.. وأنه يمكن - في ظل ظروف معينة - أن توجد بعض الثغرات.. وسائل التواصل هذه نفسها ثغرة.. ولكن ذلك لا يشوش على أن أصل الهدف لا يمكن تحقيقه دون قتال، وهذا ليس اختيارا فكريا لتيار ما، ولا حبا فطريا للقوة لدى بعض الأشخاص وإنما هو توصيف لواقع الأمر في نفسه وحقيقته.

انظر مثلا كم قاتلوا في كوريا وفيتنام.. وهذه دول بلا موارد ولا ثروات.. وكانت وقتها شعوبا بدائية ضائعة تقع على أطراف العالم.. لمجرد أنهم شعروا بتهديد يمس أمر دنياهم.. لم يترددوا في حرق عشرات الآلاف من شبابهم ولا صرف مئات المليارات من ميزانيتهم، وخوض الحروب الطاحنة الممتدة لسنين.. لإزالة هذا التهديد الذي يعد خلافا داخليا فرعيا داخل منظومة الحضارة الغربية نفسها.. فكيف بتهديد جذري كالإسلام ينازعهم في أمر وجودهم نفسه، ولا يعرض عليهم فرصة للعيش سوى تحت سلطانه، حين يعتنقوه أو يعطوا الجزية وهم صاغرون.

يا رجل، لقد خاضوا طوال قرون حروبا دموية متوحشة لا يتصورها العقل مع من ينازعهم في أمر الدنيا.. حتى حين كانت تجارة الأفيون تدر لهم دخلا، خاضوا من أجلها عدة حروب مع الصين واحتلوا عاصمتها بكين نفسها.. التي لم تكن تريد سوى تقييد تجارة الأفيون بعد أن تسببت في جعل نصف شعبها من المدمنين.

تخيل أن الاستعمار الغربي للأمريكيتين، الذي كانوا يفارقون لأجله أوطانهم وأهلهم ويركبون السفن لسنين ويكابدون المخاطر والأهوال، لم يجلب لهم طوال ١٥٠ سنة سوى ١٨١ طنا من الذهب وهو ما قيمته حوالي «٤ مليارات» دولار، و١٦ طنا من الفضة وهو ما قيمته قرابة «٧ مليارات» دولار.

إن أسبوعا واحدا من النهب الغربي للخليج ليساوي ما نزحوه من ذهب وفضة الأمريكيتين طوال قرن ونصف.. فهل نتخلى عن مثل هذه المعطيات المتركمة عبر القرون، ونقتنع أن ابتسامتك الساحرة وأنت تدعوهم إلى الإسلام ستغير المعادلة.. هل يستقيم هكذا تفكير؟



هذا حديث طويل جدا.. وإحصائياته مخيفة.. وأمثله متعددة.. يحار المرء في استيعابها..  
ومن الجيد أن تذكر نفسك من وقت لآخر بحقوقك المسلوبة كأحد أفراد هذه الأمة.. فدعاية  
ال دراويش كثيفة ومزخرفة..

يعني لا بأس أن تكن في الحضيض حاليا كمرحلة.. لكن وأنت هناك، على الأقل تعرف أنك  
في الحضيض وتسعى لتغيير ذلك..

أما أن تكون في الحضيض وأنت مقتنع أنه ليس حضيضا وأن الأمور على ما يرام بالأسفل..  
فهذه مشكلة لا أملك لها حلا..

## لا تقتلوا الرئيس!!



أحيانا تنتشر بعض الأفكار الغريبة وسط الإسلاميين بصورة كورونية مثيرة للدهشة.. دون أن  
تدري من الذي يبرزها أو يرسخها..



لدينا هنا - كما في الصورة - من يقدم لك جرعة مركزة  
من الهراء المجنون - إذا كان يمكن للهراء أن يكون  
مجنونا - على أنها حكمة راقية وفكر واع..

تخيل أن لديك تنظيما قادرا على التخلص من السيسي أو ابن زايد أو بشار؛ فتمتنع من ذلك  
بدعوى أنك منشغل بتربية جيل لا يخرج فيه أمثال السيسي أو بشار.. يا للسخف والسماجة..  
بل يا للهول والبول، على قول أحد الأصدقاء.

وأي عبد الناصر من هؤلاء.. إن كل هؤلاء - على ما فعلوه - لا يساؤون بصقة في جنب عبد  
الناصر وما أفسده في جيله وأجيال تلت.. وبلده وبلدان المنطقة..

إنني لم أحقق مدى صحة نسبة هذا القول للشهيد رحمه الله، والغالب على ظني أنه لم يقله، لأننا  
نعلم يقينا أن الرجل كان له تنظيما مسلحا يهدف لقلب نظام ناصر، كما يعرفه كل من قرأ شيئا  
عن تنظيم ٦٥.. فلا يمكن والحال هكذا أن يفكر بهذه الطريقة.. وإنه إن كان قد قاله؛ فلا بد أن

له ملابسات وسيقاق معين تحت ضغط التحقيقات والمحاكمات العسكرية للتخفيف عن إخوانه.. أو ضمن أي سياق معقول آخر..

ثم يقال للمقتنع بهذه الفكرة البلهاء: هل ربيت ذلك الجيل الخارق الذي لا يخرج فيه أمثال عبد الناصر؟.. إنك لم تفعل!

وبافتراض أن لديك الإمكانيات الهائلة التي تمكنك من تربية عشرات الملايين من الناس لئلا يخرج فيهم مثل عبد الناصر، هل سيتركك الطاغوت تفعل ذلك؟.. إنه لن يتركك!

إذن، لم تربّ الجيل هذه التربية المستحيلة التي ترجوها؛ لأنه ليس لديك الإمكانيات.. ولأن الطاغوت لن يتركك.. فهلا فعلت المقدور وكفيت الناس - بل وكفيت الأمة كلها - الشر المستطير لهذا الرجل؟!

إن النبي نفسه صلوات الله عليه، وهو المؤيد بالوحي والمعجزات، ودعوته أنجح دعوة في تاريخ البشر، وصحابته خير القرون.. قد ارتدت العرب بعد وفاته بأيام.. فمن أنتم لتحلموا بهذه المثالية الطفولية في تغيير جيل كامل بكل أفراد..

ثم هل قال الصحابة الكرام: خلونا ننشغل بالتربية والدعوة عن قتال مسيلمة.. ومسيلمة سيمضي على كل حال وهدفنا تربية جيل لا يخرج فيه أمثال مسيلمة!!

من أين تأتون بهذه الأفكار.. هل تقرأون كتباً بوذية؟! عن جد أتساءل، هل هناك مؤثرات بوذية في ثقافتكم؟! إنني والله لا أقلل أبداً من أهمية التربية.. ولقد شهدنا فواجع وكوارث في الحركة الإسلامية بسبب ضعف التربية.. ولكن تعطيل القيام بالواجب الشرعي.. كقتال طاغية يمكن مقاتلته، أو محاربة صائل يجب دفعه، من أجل الاهتمام بالتربية؛ لهو زيغ صوفي عجيب، وابتداع إرجائي مريب..

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل..



جاءتني تعليقات مفادها: ما الفائدة من التخلص من شخص السيسي أو بشار إذا كان من سيأتون بعده مثله أو ربما شر منه، كما جاء مبارك خلف السادات؟!..

وهذا النمط من التفكير برأيي هو الجيل الثاني المعدل من الفكر الكوروني.. فهو يحتاج تفكيكا أكثر من سابقه.

وأبسط طرق التفكيك التي تناسب أهل الفيسبوك هو أن يقال: هل دعوى أن «البديل عن السيسي هو مثل السيسي» هذه ظن أم يقين؟ لا بد أنها ظن.. بحكم أنك لم تطلع على الغيب لتجزم بذلك.. فقد يكون البديل مثله فعلا، أو قد يكون الفوضى.. قد يكون أحسن، أو قد يكون البديل هو الدجال نفسه!

وأنت كمسلم يحكمك قانون العبودية لله والتزام الطاعة لشريعته؛ فحين تأمرك الشريعة بأمر واجب التنفيذ كإهلاك السيسي.. فلا يصح تعطيل هذا الأمر الشرعي من أجل ظنون وتوقعات عن المستقبل المجهول.. فأنت غير مطالب بمعرفة المستقبل ولا متعبد باجتناح الأقدار الغيبية التي يجريها الله في خلقه.. فصواب الفعل وخطأه تحددته الشريعة وليس نتائجه المستقبلية التي لم تكن تعلمها لا أنت ولا غيرك وقت حدوث الفعل نفسه..

كما أن هذا المنطق السام سيصيب متعاطيه بالشلل والخبل في عالم الفعل والحركة والوجود... سيجعلك تتوقف عن مدافعة الأمريكان أيضا لأن البديل عنهم أسوأ.. وهي الصين التي ستشويننا وتأكل لحومنا.. أو ربما تأكلنا أحياء دون طهي.. البديل أسوأ ومرعب، وأنت لن تكون البديل؛ فلتترك أمريكا وشأنها إذن.. لماذا تنتقدها وتسعى لإسقاطها.. بل لماذا لا تدعمها وتمنع سقوطها.. نعم سيقودك هذا المنطق ولوازمه البعيدة لأن تملأ استمارة العضوية كمنبر في «السي آي إيه».. حفاظا على مصلحة الإسلام والمسلمين!..

كما سيمنعك من منازعة آل سعود؛ لأن البديل عنهم العلمانية الإلحادية المتطرفة الفجة الواضحة الجاهزة لاستلام الحكم.. وسيمنعك من منازلة إيران الشيعية لأن البديل عنها إيران أمريكية عميلة تزيد أوضاعنا سوءاً.. وسيجعلك تلعن أبو الثورة التي أزلت مبارك.. فلقد

أوصلتنا تحت حذاء السيسي.. على الأقل كنا نتنفس أيام مبارك.. أليس هذا من لوازم منطقك الخائب؟! بل سيمنع المقاوم الفلسطيني من محاولة استهداف نتيهاهو لثلا يأتي أحد الصقور كشارون.. وهكذا في تنويعات ولوازم كثيرة باطلة لا حصر لها..

وإذا كانت لوازم القول الباطلة بهذه الكثرة والتضافر، فهذا يدل على مدى بطلان القول نفسه من الأساس..

وأصل فساد هذا القول ينبع من رؤية الفعل الجزئي وحده معزولا عن سياقه.. نعم ستشعر بعثية وعدم جدوى أي تغيير جزئي إذا نظرت لكل شيء هذه النظرة السطحية المريضة..

فسنة الصراع والتغيير أنه عملية تدافع تراكمية ومراعمة واستنزاف واسعة وطويلة الأمد.. فكل هذه الأحداث الجزئية بمجموعها هي ما يقودنا؛ شعرنا أم لم نشعر، للوصول لهدفنا الكبير.. وإن لم نصل يوما، فقد أبرأنا ذمتنا وأدينا ما أوجبه الشريعة علينا وحققنا معنى العبودية والامثال.. أليس كافيا؟!

وهذا معنى تأسيسي كبير تكلم عنه بعض المشاهير بتفصيل أوسع.. فلا داعي للإطالة بإعادته.. هل المنشور طويل؟!.. لا أعرف لماذا تطول المنشورات مني بهذا الشكل!

### منشور الرابعة فجرا؛ لا تنس أنك من المورو..!



شاهدتُ منذ قليل مقطعا على يوتيوب لشاب مغربي لطيف، أقام مشروعا زراعيا في أمريكا وذهب ليشتري بضعة أغنام لمزرعته.

وصل لبائعة الأغنام ففتح معها حوارا حول تشابه أغنامها مع الأغنام في بلده المغرب..

فأخبرته المرأة أن هذه الأغنام تعود سلالتها للأغنام التي أخذها «المورو» معهم أثناء غزوهم لأوروبا؛ هكذا ذكرتها «المورو» ولكنه ترجمها «المسلمين».. ثم قالت: إن الاسبان الذين ورثوها من «المورو» حملوها معهم في سفنهم؛ لقدرتها على التحمل لتصل للأمريكيتين.. ثم



بعد ذلك رأوا أن يقوموا بحملة صليبية ضد هذه الأغنام لإبادتها؛ فهي تذكرهم بأعدائهم «المورو» الذين حاربوهم لقرون..

وقد كان الغربيون يسمون كل المسلمين «مورو».. ولا زال ذلك دارجا حتى اليوم كما في المقطع المذكور.. وربما استخدمها البعض على سبيل الشتم والتنقيص.. كما يقول الأمريكيان للسود «نيجرو»، وهكذا تحولت شنقيط إلى «مور» يتانيا، والمغرب إلى «مور» وكو، و«بلاد السلى» أسموها: الفلبين؛ على اسم ملكهم فيليب، ومناطق المسلمين منها، صارت -ببساطة- مناطق «المورو».. ولا زالت بذلك الاسم لليوم.

كما سميت جزيرة «دنيا العروبة» باسم «مور» يشيوس، ولا زالت تعرف بذلك حتى اليوم.. والمسلمون الذين بقوا في الأندلس بعد سقوطها، سُموا «موريسكيون».. وعاصمة جزر القمر سُميت (موروني).. وهكذا.. وهكذا.. وهكذا!!

إذن؛ كان الأوروبي العادي ينظر للمسلمين على أنهم أمة واحدة.. المغربي في أقصى الغرب، هو نفسه الفلبيني في أقصى الشرق.. جميعهم لم ير فيهم سوى أنهم «مورو».. لم ير الغازي الأوروبي أهمية كبيرة للاختلافات العرقية واللغوية والثقافية طالما ينتسب للجميع للإسلام.. رغم أن المسلم المعاصر نفسه قد يجد ذلك مادة للسخرية إن حدثته عن وجود رابطة أو قضية مشتركة أو هوية تجمع بينه وبين قاطني جزر الفلبين أو موريشيوس!

وللطرافة؛ فإن أحد أشهر أطباق الطعام في أمريكا الجنوبية هو طبق «المورو والنصارى».. هكذا اسمه فعلا «Moros y Cristianos» وهو يعبر عن الصراع بين المسلمين والنصارى طوال قرون.. وهو عبارة عن أرز -والأرز هنا يمثل المسيحيين الأتقياء- وفاصوليا -والتي تمثل المسلمين داكني البشرة-.

والتنويجات على «مورو» هذه والاشتقاقات منها كثيرة للغاية.. بل إن أشهر قديس يعبده الأسبان هو القديس ماتامورو «Matamoros»، والتي تعني حرفيا «قاتل المسلمين».. ولولا أن نشر الصور المرسومة محرما لنشرت لك صورته يحمل سيفاً ويمتطي حصانه



الأبيض ويضرب به رقاب المسلمين حوله.. عجبا، ألم يخبرونا أنه دين سلام ومحبة.. معقول كانوا يكذبون؟!.. كانوا يكذبون؟؟ إذن أنا آسف!

وقد سميت على اسم ماتاموروس هذا عدة مدن في الأمريكيتين.. ووضعوا تمثالا له في مسجد قرطبة «الذي حولوه لكاتدرائية بالطبع».. لا أدري لماذا حاولت أن أتخيل أن يكون عندنا شيئا اسمه «الشيخ علي جمعة ذباح الأقباط» مثلا.. أمر غريب حقا.. تتفق معي؟ ويدل على تعصب علي جمعة.. أليس كذلك؟! ولكن المسألة ليست عن تعصب فردي لقسيس.. فهناك شعب كامل يعظمه ويتعصب له.. ينون له تماثيل ويعبدونه ويسمون أبناءهم باسمه ويعتبرونه حاميههم وشفيعهم وقديسهم.

حاولت الحكومة الإسبانية بعد تفجيرات مدريد عام «٢٠٠٤م» أن تزيل تمثال القس الذباح هذا لتلطيف الأجواء مع المسلمين، ولتخفف من صورتها ذات الطابع الصليبي، ولكن هيهات منهم الذلة، اعترض الشعب الأسباني: نريد قاتل المسلمين هذا ولا نبغي به بدلا.. فظل مكانه.. آلاف العائلات في أسبانيا وفرنسا وأوروبا بشكل عام تحمل لقب ماتاموروس.. ولا شك أن من يحمل اسما يفهم دلالاته.. ولا أذكر أين قرأت أن هناك أيضا نوعا عندهم من الخمر، في اسمه لفظة «مورو» هذه.. خمر داكن اللون وغير مخلوط بالماء، وهو بهذا يشبه المسلم داكن البشرة الذي لم يخضع للتعميد في الماء.. وهكذا كما ترى يعيشون هاجس الصراع مع المورو في طعامهم، وشرابهم، وأسماء قديسيهم، وأسماء مدنهم، وغير ذلك.. لا ينسون أبدا هذا الهاجس.. فلا تنس أيضا أيها «المورو»..



### خيام تُمطر!



على الأغلب.. ستبدو جميع همومك ومشاكلك سخيقة تافهة، إذا قارنتها بهوموم صاحب عيال ينفذ كل المناورات الممكنة للسيطرة على الأمطار التي تسربت لخيمته..



بيد مرتعشة من البرد.. وبقلب يحطمه الأسي على هؤلاء الصغار الذين ناموا وهم جوعى يرتجفون..

كل مخاوفه الآن أن تقتلع الرياح ما تبقى من خيمته فيجد نفسه وأسرته البائسة في العراء.. كل أمانيه انحصرت في بضعة أكياس بلاستيكية لترقيق خيمته الممزقة.. وأن يجد شيئاً لإطعام صغاره في الصباح، إذا بقوا على قيد الحياة حتى الصباح..

اللهم اعف عن تقصيرنا وعاملنا بحلمك.. ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا..

### محاولة انقلاب على السيسي

جاء اليوم خبر بشأن تعذيب ٢٠ ضابطاً في السجن الحربي ممن قاموا بمحاولة انقلاب على السيسي؛ كثيرون لم يعلموا بشأن محاولات الانقلاب ضد السيسي.. وقد تتبعت بعضها ووجدت قصصاً غريبة ومثيرة..

وهي، ككل محاولات التغيير الأخرى، يجري تهميشها والتقليل من شأنها بينما يجري التركيز على أمور هامشية قليلة الفائدة.. وهذه خاطرة طالما ألحت على ذهني؛ فالمفترض بكاتب تاريخ أنظمة ما بعد الاستعمار الوظيفية العميلة هذه، أن يركزوا على محاولات التغيير ولا يستسلموا للسردية الحكومية نفسها.

إن هذا - لعمرى - لهو عين المنظور الإسلامي في كتابة التاريخ.. انظر للمساحة التي أخذتها قصة مؤمن آل فرعون في القرآن الحكيم.. وانظر كيف سرد علماء الإسلام تاريخ حقبة الردة العبيدية.. وكيف ركزوا على مواقف المقاومة والإنكار.

إن الاستسلام لسردية الطغاة المنتصرين يترك أثراً نفسياً محبطاً أشد الإحباط لمن يأتون من بعدنا؛ بينما إبراز نماذج المقاومة ومحاولات التغيير يعطي دفعة ونموذجاً لهم وتمنحهم قدوات وتمدهم بالزاد، إنني أجزم أن شهيدا كأحمد النجار الذي أعدمه مبارك لا يقل حجماً عن سيد قطب الذي أعدمه ناصر.. ولكن سيذا وجد من يبرز وقفته ويحفظ للأجيال قصته.


كما أن هذا المنظور يجعل القارئ المحايد أو حتى المنحاز يعيد التفكير في سؤال الاستقرار والأمان الذي يبني الطغاة شرعيتهم على أساسه.. ففي عهد جمال مثلاً سجلت ٩٤ قضية لقلب نظام الحكم.

وفي عهد السادات جرت اضطرابات شعبية ومحاولات انقلاب تلاها قتله.

ثم في عهد مبارك أخذت الصدمات المسلحة مع الجهاديين مساحة كبيرة من عهده، تلاها ثورة شعبية أدت لخلعه وسجنه..

وها هو الأمر مستمر مع السيسي رغم القبضة المحكمة وتجنيف منابع وكل شيء.. ولكن بقايا الخير في الأمة ستظل تقاوم إلى أن تلفظ هذه الجرائم الدخيلة.

وكان ذلك كله - لو جرى إبرازه بصورة كافية - ليشكك الرأي العام في عمودي الشرعية لدى الطغاة.. ويجعل تقبلهم لفكرة التغيير أقل صعوبة..

عام ٢٠٢٠م! 

كان عام ٢٠٢٠ مليئاً بالآلام، ولكنه لم يخل من نعم عظيمة ومسرات..

أسوأ ما حدث فيه اجتياح النظام السوري لقراية نصف المحرر، وما تلاه من نزوح أكثر من مليون مسلم، ثم مصادرة تركيا للقضية السورية واستيلاءها على ما تبقى من المحرر واحتواءها للفصائل وتوظيفهم ضمن سياستها بشكل أو بآخر.. وتكبيرها لأيدي الصادقين..

كما ارتقت شخصيات بارزة من رجال الأفعال لا الكلمات: قاسم الريمي من اليمن، وأبو مصعب عبد الودود من الجزائر، وأبو محمد المصري، وأبو محمد السوداني، والقسام الأردني، وأبو عياض التونسي، وهشام عشاوي من مصر، وخالد حقاني من باكستان.. وغيرهم كثيرون من قيادات هذا التيار المبارك..

من منظور آخر، كان عام «٢٠٢٠م» مليئاً بالنعم.. فقد هلك طاغوت عمان، وطاغوت الكويت، وحسني مبارك.. وخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.. وهلك بعض المجرمين



والعملاء مثل: قاسم سليمان، وأبو مهدي المهندس، وصائب عريقات، ووليد المعلم.. وأمريكا - مجبرةً - وقعت مع طالبان اتفاقاً للانسحاب من أفغانستان.. وتنسحب دون اتفاق من الصومال.. واضطرابات عنصرية في أمريكا «جورج فلويد».

وسقط ترامب مصحوباً بانقسام حاد في الشعب الأمريكي، جعل مبيعات السلاح تكسر أرقاماً قياسية.. وكساد اقتصادي عالمي هو الأضعف منذ قرن، جعل أمريكا تطبع دولاراً أكثر مما طبعته خلال ٢٠٠ سنة؛ فأكثر من ثلث الدولار الموجود في العالم قد طبع هذا العام فقط، وهذا سيظهر أثره قريباً..

واندحر حفتر في ليبيا على يد الأتراك، كما اندحر الأرمن في أذربيجان.. وانقلابيو السودان وأعراب النفط كشفوا عن وجههم القبيح في قضية التطبيع.. وتصريح العميل بعمالته والعلماني بعلمانيته؛ خير من قيامه بالتدليس والتلبيس.. يختصر مرحلة على الأقل!..

وجائحة كورونا يتركز ضررها في بلاد غير المسلمين؛ أمريكا وأوروبا والهند والبرازيل.. وتتسبب في موت مليون ونصف المليون شخص.

والرأي العام في العالم الإسلامي يتفاعل إيجابياً ضد فرنسا على خلفية الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.. وغير ذلك من الأمور الإيجابية في الجملة..

وتمر الأيام وتمضي السنوات، ويتقلب الإنسان - كل إنسان - ما بين السراء والضراء، ولكن أمر المؤمن كله خير.. ولا يجد المرء عزاءً سوى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾.

### إضاءة؛ مسايغ العلماء بين القديم واليوم..!



- الإمام ابن منده «ت ٣٩٥» قال: «رأيت ثلاثين ألف شيخ، فعشرة آلاف ممن أروي عنهم وأقتدي بهم، وعشرة آلاف أروي عنهم ولا أقتدي بهم، وعشرة آلاف من نظرائي، وليس من الكل واحد، إلا وأحفظ عنه عشرة أحاديث أقلها».

- الإمام أبو سعد السمعاني صاحب الأنساب، قال ابن النجار: «سمعتُه مرة يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ» [طبقات الشافعية للإسنوي: ٥٥ / ٢].
- الإمام ابن المبارك، قال: «حملت عن أربعة آلاف شيخ» [تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٧٩].
- وكذلك كان للإمام البخاري ٤ آلاف شيخ.
- أبو الفتيان الرؤاسي، قال عنه ابن نقطة: «سمع أبو الفتيان من ثلاثة آلاف وست مئة شيخ» [تذكرة الحفاظ: ١٢٣٨ / ٤].
- أبو سعد السمان: سمع من ثلاثة آلاف وست مئة شيخ [مرآة الجنان ٣ / ٢]، وتذكرة الحفاظ ١١٢٢.
- الحافظ علم الدين البرزالي: اشتمل معجمه على ثلاثة آلاف شيخ [ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٠].
- الحافظ ابن النجار: كذلك كان له «٣ آلاف» شيخ.
- أبو طاهر السلفي: فقد كان له أكثر من ٢٦٠٠ شيخ؛ ذكر منهم ألفين في معجم السفر وست مئة في «معجم إصبهان» وهذا سوى من ذكرهم في المشيخة البغدادية وفي الأربعين وهو يفوق العدد المذكور بكثير.
- ومنهم الإمام أبو حاتم ابن حبان، قال في أثناء كتابه التقاسيم والأنواع: «لعلنا كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ» [السير ٩٤ / ١٩].
- وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ ابن عساكر أنه كان له ١٦٦٣ شيخ.
- وذكر الذهبي عدة ممن شيوخهم نحو ألف، مثل: الطبراني، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه [السير ٣٦ / ١٧].



فهل سمعت في زمانك هذا.. رغم كل ما فيه من وسائل انتقال مريحة ووسائل تواصل سريعة بل لحظية وحفظ للعلم وفشو للكتب وهذه الكثرة الكاثرة من المعاهد والدروس والجامعات والمناصب والشهادات، من لقي ألف شيخ.. بل أزعَم انه لا يوجد من طلبة العلم من يعرف أسماء نصف هذا العدد.. فقط معرفة مجردة لأسمائهم فضلا عن أن يلقاهم أو يحوي علمهم! هذه البيئة العلمية المذكورة أنفا لا يمكن إيجادها مرة أخرى (وإن حرصنا) بمعزل عن سلطان الإسلام السياسي.. فعلى من يريد إعادة حضارة الإسلام أن يعمل لإعادة دولته أولا..

### الديمقراطيون اللطفاء...

«.. وكمبدأ للعمل؛ فإن الإرهاب كان قد نودي به، وفقا للظروف، من جانب كل المدارس السياسية تقريبا.. وكان المُنظَرُ الأول الذي اقترح، منذ «١٨٤٨م»، نظرية للإرهاب، هو الألماني كارل هاينتسين (Karl Heinzen) في مقاله (Der Mord) «الاغتيال» الذي يعتبر فيه كل الوسائل سليمة، حتى الهجمات الانتحارية، لتعجيل بمجيء... الديمقراطية! وكديمقراطي راديكالي، يكتب هاينتسين: «إذا كان عليكم أن تفجروا نصف قارة وأن تنشروا حمام دم من أجل تدمير حزب البرابرة، لا يكونون لديكم أي تأنيب ضمير.. إن من لا يضحى مسرورا بحياته للفوز بشرف إبادة مليون من البرابرة ليس جمهوريا حقيقيا».

بنصه، من كتاب: «حروب القرن العشرين»، لايناسو رامونيه (ص ٤٠).

### أصول النعم

مهما كان الضيق والمنغصات والابتلاءات التي ازدحم بها يومك، فتذكر حين تأوي إلى فراشك «أصول النعم» التي رزقتها وحرّمها ملايين غيرك.

- نعمة الهداية للإسلام.. وكفى بها نعمة.. فمصيرك إلى الجنة أصابك قبل ذلك ما أصابك.. كم مليارا من البشر مُنِع ذلك الفضل وأعطيته؟

- نعمة الصحة.. كم مليوناً من البشر يعاني المرض.. هل جربت زيارة مشفى للأورام؟..  
ستسمع هناك صراخاً لا ينقطع، لا يشبهه إلا صراخ المعذبين في أمن الدولة.. يتمنون فقط  
ساعة من نوم هنيء بدون ألم.. ألسنت في نعمة؟
- نعمة الستر والكفاية.. كم مليوناً باتوا جائعين.. أو مديونين.. أو يرتجفون من البرد، أنت  
لديك فراش دافئ على الأقل.. أليست نعمة؟!
- نعمة المأوى.. كم مليوناً باتوا مشردين بلا مأوى أو آوهم العيش والقبور والخيام..
- نعمة العافية، ملايين الأسرى، وآلاف الحوادث يومياً.. أليس قد عافاك؟
- وأصول النعم كثيرة.. فكر فيما أعطاك الله منها يهن عليك كثير مما فاتك أو أصابك  
نسأل الله أن يجعلنا من الشاكرين.

## كرة القدم

لا بأس أن أدلي بجرذلي في الحديث الدائر عن كرة القدم 😊

إذا نظرنا للكرة من منظور أنها إحدى وسائل الحكومات للضبط والتوجيه الاجتماعي، وأن  
احتياج الحكومة لها، هو نفس احتياجها لأدواتها الأخرى في حكم الناس.. كالمدرسة،  
والسجن، ودار الإفتاء، وجهاز الفن، والإعلام.. فسنجد أن كرة القدم، من هذا المنظور،  
خرجت من كونها رياضة بريئة ووسيلة ترفيه شعبية إلى كونها إحدى مكونات المنظومة  
وشركاء الجريمة ومفردات معادلة الحكم..

نفس منطق العلاقة التبادلية القديمة بين فرعون والسحرة في السيطرة على المجتمع وإلهاء  
الناس عن دعوة الإسلام.. وهذا مما ينبغي أن يأخذه الفقيه البصير في اعتباره، عند الإفتاء في  
أمر الكرة.. فلا يكتفي بحكم الإباحة الأصلية دون أن ينظر في واقعها بصورتها الحالية..



كما أننا - من هذا المنظور - نفهم سبب قيام حكومة فقيرة مديونة متخلفة بإنفاق المليارات عليها، رغم أن نصف شعبها يعيش تحت خط الفقر وجميع مرافقها شبه منهارة.. ورغم أزمته المالية الحادة بشكل عام..

ونفهم كذلك سبب تجاهلها للتعليمات الصحية بعدم التجمع في ظل الوباء..

ونفهم كذلك عدم اعتراضها أمنياً على تجمع عشرات الآلاف في مكان واحد رغم خشيتها عموماً من التجمعات البشرية واعتبارها كل تجمع فوق خمسة أشخاص جريمة يعاقب عليها بالحبس..

ومن منظور شخصي: فما أسخف متعة الكرة وما أتفه عشاقها.. إنني لا أعلم في هذه الدنيا متعة أحلى ولا بهجة أجمل.. من مجلسٍ في ثغرٍ من ثغور الإسلام.. تحمل سلاحك، وتراغم عدوك، وترجو ثواب ربك، وتسعى لنصرة شريعتك وإقامة دينك... و... ولن أطيل.. ولكن مَنْ ذاق عرف.. فهنيئاً لمن وفقه الله لطاعته..

### كيف تقرأ كتاباً في مصر المعتلة.. ١٢ نصيحة مهمة!



المشكلة الأساسية في النصائح الأمنية، هو أن المنصوح بسبب انعدام خبرته وقلة تجربته، يتعامل معها باستخفاف، وب عقلية «يحدث للآخرين فقط» أو يعتبرك تبالغ.. إلى أن يقع في البلاء.. ولكن علينا أن ننصح على كل حال أداءً للأمانة ولعل أحداً يستفيد..

١. لا تضع أي كتب إسلامية على اللاب أو المحمول.. التحرك بمحمول - حتى باستخدام تقنية المجلد الآمن أو التشفير - تظل مجازفة قد يكون ثمنها عدة سنوات في السجن.. الكمائن المتحركة لن تعطيك إنذاراً قبل أن توقفك وتفتش جهازك..

٢. استعمل جهاز لوحي رخيص الثمن؛ حتى لو مستعمل، عامل بإصدار رقم ٠, ٤ أو أعلى من نظام الأندرويد، وبشاشة ذات حجم ٨ بوصة.



ملحوظة: أجهزة الكيندل لا تصلح لهذا الأمر.. وقد جربت بعضها بنفسى.. التابلت بحجم ٨ بوصة؛ إذا كان بنسبة «٤:٣» ممتاز.. وأيضا «٩, ٨» بوصة مناسب إذا كان توزيع مساحة الشاشة بنسبة «١٦:١٠».. الأحجام الأصغر لا تعطي صورة مريحة عند القراءة أما الأحجام الأكبر فهي ثقيلة وأصعب بالنقل والإخفاء وبالتالي أقل ملائمة لأخ ملتزم في مصر المحتملة، ومعرض للمداهمة في أي وقت.

٣. طباعة كتاب أعجبك أو صفحات منه: سخافة غير مقبولة.. لا بد أن تتعود على القراءة من الأجهزة وكتابة الملاحظات والهوامش والتعليقات عليها أيضا.. وهو أمر غير مريح في البداية، ولكن ما المريح في هذا البلد؟

أنا رأيت أناسا قضوا ١٥ سنة بالسجن من أجل حيازة كتاب أو بضعة ملازم منه.. لم يفعلوا أكثر من ذلك!

٤. لا تكتب أي شيء بيدك.. لا مذكراتك، ولا خواطرك، ولا تلخيص، ولا شعار، ولا رقم هاتف، ولا عنوان صديق، ولا اقتباس أعجبك، ولا بيت شعر، ولا بطاقة معايدة، ولا قائمة مشتريات من السوق.. أي شيء بخط يدك سيستخدم ضدك بشكل لن تصدقه.. حتى وضع خطوط أو تظليل على جملة ما في كتاب مدرسي، أو دوائر على أرقام في روزنامة تقويم؛ سيعتبر شفرة ورسالة سرية وستحصل على عدة جلسات كهربائية -العديد منها- حتى يقتنعوا أنها ليست كذلك، وهي ليست أمرا مبهجا حسب تجربتي..

٥. تخلص من عادة حب الاقتناء والتخزين.. احتفظ فقط بكتابين أو ثلاثة على الأكثر على ذاكرة الجهاز.. وما تنتهي منه تحذفه وإن أعجبك.. الكتب ستظل موجودة على الشبكة إذا احتجت الرجوع لها مرة أخرى ولن تختفي.. رأيت بالسجن أناسا قضوا سنين طويلة لحيازتهم بعض الكتب على أجهزتهم، رغم أنهم لم يقرأوا منها حرفا.. فقط حب التخزين والتجميع.



٦. الجهاز اللوحي ينبغي أن يحتوي على مدخل ذاكرة خارجية «External SD»: لا تضع الكتب في الذاكرة الداخلية للجهاز، بل خزنها في الذاكرة الخارجية، عند المداهمة المفاجئة قم بسحبها من الجهاز وابلعها أو أتلّفها.. في الوضع العادي، لا تنم وهي في الجهاز، بل خبئها في أي شيء ليس عرضة للتفتيش.. لا بد أن تحافظ على هذه العادة اليومية.. ولا أحد في الأسرة يعرف بسرّك الصغير طبعاً!

٧. لا بد أن تلقي عظاماً للكلب.. لذلك ضع محتوى عادي على الذاكرة الداخلية للتابلت حتى ينشغلوا بتفتيشه.. وحبذا لو كان عشرات المجلدات المتفرعة من بعضها، للتشتيت واستنزاف الوقت..

٨. لا تستعمل جهازك اللوحي هذا في دخول النت.. أو تنزيل الكتب.. وممكن نستثنى من ذلك الذين يستطيعون التعامل مع التور «Tor».

٩. الفكرة الأساسية حتى لا تشرد مني؛ أنّ هناك جهاز تابلت في البيت، لا يتحرك خارج البيت، ولا يتصل بالنت، وعليه محتوى عادي.. وكتبك الجهادية موجودة على كارت ذاكرة خارجي صغير، لا تتحرك به خارج البيت، ولا توصله على جهاز متصل بالنت، ولا يعرف به أحد من أسرّتك، وتخبئه كل يوم قبل نومك، وتلفه عند أول إشارة خطر..

١٠. عند نقل الكتب من اللاب أو الكمبيوتر أو المحمول للتابلت اقطع اتصال هذا الجهاز بالإنترنت؛ قم بعد ذلك بنقل الكتب التي قمت بتنزيلها الى كارت الذاكرة، ثم انقل هذه القطعة الى جهاز التابلت.. وتنزيل الكتب وتصفح المواقع يكون عن طريق شبكة التور وعلى جهاز ليس عليه بياناتك أو بيانات أحد من أسرّتك..

١١. برامج القراءة كثيرة.. لن أرشح برنامجاً بعينه.. تأكد فقط أن البرنامج من مصدر معتمد مثل «Google Play».. وتأكد أنه لا يحتاج الاتصال بالإنترنت.. وأنه يقوم بالوظائف المطلوبة منه.. يقرأ وورد وبي دي إف.. ويمكنك من تدوين ملاحظات.. ولا يطلب صلاحيات مريبة مثل فتح المايك أو الكاميرا أو الجي بي اس.

١٢. لا تعط أحدا كتابا.. ولا تأخذ من أحد كتابا.. ورقيا ولا إلكترونيا.. هذا الشخص حين يعتقل سيقول: أعطيت فلانا كتابا أو أخذت من فلان كتابا.. وهكذا ستجد الخنازير فوق رأسك.. الكتب موجودة على الشبكة.. لا تحتاج أن تستعير من أحد ولا أن تعير لأحد..

- في النهاية.. أنت جندي في معركة الإسلام الكبيرة.. تذكر ذلك دائما ولا تتخل عن هذه الروح رغم المستنقع المظلم الذي يحيط بك.. إهمالك في أمنك الشخصي قد يوقعك في الإثم.. لأنه يضعف الصف ويحطم المعنويات.. الإسلام لن يستفيد منك شيئا وأنت في السجن.. السجن فتنة قد تؤدي لخسرانك دينك.. ومن الدين: الفرار من الفتن.. سلمنا الله وإياكم من شر المجرمين..

### شهداء كرامة.. وشيء اسمه سياسة..!



جرت القصة قديما في الأردن.. أبطالها شباب صغار كلهم يدرسون في الجامعة.. التزموا جميعا بالإسلام وبالخط السلفي الجهادي.. فشكلوا تنظيما صغيرا لاغتيال الملك حسين؛ والد الملك الحالي.. بسبب تنحيته للشريعة وموالاته للصهاينة.. على أمل أن يشكل اغتياله بداية لإحداث تغييرٍ ما.

حصلوا على بعض الأسلحة الخفيفة والذخائر من هنا وهناك.. وذهبوا يتدربون في الصحراء، وكما هو متوقع في مثل هذه المجموعات الشبابية قليلة الخبرة؛ رصدتهم الأجهزة الأمنية الحكومية.. واعتقلتهم، لم يكن هناك مجال للمراوغة والإنكار.. فقد ضبطوا معهم السلاح.. واعترفوا في التحقيقات بسعيهم لقتل الملك.

فأحالوهم للمحكمة العسكرية، التي حكمت بإعدامهم بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، في قضية عرفت باسم «تنظيم الجامعة»

وهكذا لم يبق إلا تنفيذ الحكم.. بعد تصديق الملك.. ولكن.. اطلع الملك حسين على قضيتهم.. هل تعرف ماذا فعل.. ربما لن تصدق..!



فقبل تنفيذ الحكم بقليل.. ذهب للسجن بنفسه.. وفتح لهم باب السجن.. وقال لهم: تفضلوا على بيوتكم.. عفو ملكي.. ولا تعودوا لذلك مرة أخرى..!

لم يصدق أهاليهم ما حدث.. وذهبت عشائهم في مظاهرة تأييد.. ونصبت خياما حول قصر الملك.. وذبحوا الذبائح واقاموا احتفالا لمدة ٤٠ يوما؛ الذي فعله حسين على الحقيقة ليس كرم أخلاق، وإنما هو شيء اسمه: سياسة.. فهو لن يستفيد أي شيء من إعدام هؤلاء الشباب؛ بل بالعكس.. سيجعل منهم شهداء وسيعطي للتيار الجهادي مادة دعوية لجذب المزيد من الشباب الغاضب.. إذن لا مزيد من الأبطال والرموز للإسلاميين.

كما أن هؤلاء الشباب لهم عائلات وعشائر.. وهي كيانات اجتماعية مهمة يحتاجها لتثبيت سلطته وسلطة عائلته على المدى البعيد.. لا يريد إغضابها وليس من مصلحته أن يكون له ثأر معها.. وبالعفو عن الشباب كسب ولاءهم بشكل يصعب مجادلته.

بالإضافة لنقطة مهمة: أن هؤلاء الشباب صاروا محروقين أمنيا؛ بمعنى أنهم لن يمكنهم تنفيذ أية أعمال بعد أن صار لهم ملفات أمنية كاملة.. كما أنهم الآن في ضمانة عائلاتهم وعشائرتهم التي ستحتويهم ولن تسمح لهم بإحداث أية مشاكل مرة أخرى.

كما حظي المواقف بإشادة وترحيب على نطاق واسع في المجتمع الأردني.. وأسكت كثيرا من اصوات المعارضة بعد أن صار حديث الساعة.. وحديث رجل الشارع العادي.

كثيرا ما ألاحظ هذا الاختلاف بين الأنظمة الملكية والأنظمة العسكرية المسماة جمهورية.. مع اشتراك كلا الفريقين في الطغيان والإجرام والعمالة؛ إلا أن الملكيين يكونون أحيانا أقل اندفاعا وأكثر حنكة في التعامل مع معارضيتهم.. سياسيون لا يريدون انقسامات حادة في مجتمعهم ولا صراعات مكبوتة قابلة للتفجر في أي وقت..

انظر كم رمزا للجهاديين أنجبت الاردن على مستوى الحركة وعلى مستوى التنظير.. من عزام للزرقاوي.. ومع ذلك احتوت الجميع بشكل أو بآخر.. وما زالت، ربما ذلك هو سبب نجاة

غالب الأنظمة الملكية من موجة الربيع العربي.. بينما ضربت الثورات بالأساس أنظمة جمهورية.. مصر وتونس وليبيا والعراق وسوريا واليمن.

ما أحرق هذا السيسي وما أقصر نظره.. ما الذي كان سيخسره لو استغل رمضان وأنهى ملف الأسرى.. ليتخلص حتى من الإحراج والضغط أمام أولياؤه في أمريكا وأوروبا.. أو ليغطي على فشله في ملف النيل.. وليحصل على بعض التجميل والزغاريد التي يحبها.. وليمنح أنصاره شيئاً يبلطجون به علينا.

ستكون خطوة لتثبيت حكمه، وتقليل معارضته.. من أي منظور نظرت إليها!..!

رحم الله شهداء كرداسة الأبطال وأسكنهم فسيح جناته.. وأمكنا من الثأر لدمائهم.. سائلين المولى سبحانه أن يختم لنا بشهادة في رمضان بعد طول نكايه في أعداء الإسلام..

### إنها السنة الثامنة لحكم السيسي.. دعوة للتفكير والراجعة



لا أملك الادعاء بأنني أكتب عن نظرية متكاملة واضحة المعالم.. فالواقع والأحداث قد تجاوزا كل المنظرين ونظرياتهم.. فهي فقط فضفضة عابرة من أحد المبعدين الذي يستمتع بسنته الثامنة في المنفى.

لا أظني أجد مخالفا يجادل في وجوب خلع نظام السيسي وتغييره.. أو مشككا في مدى فساد وإجرامه وطغيانه..

فلتصارع إذن.. إنها السنة الثامنة لحكم السيسي.. والنظام الحاكم قد تضخم وتوسع في جميع الاتجاهات.. اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واجتماعيا وأمنيا وكل يوم يكسب أرضا جديدة.. ما المانع أن يحكم لعشرين سنة أخرى ثم يسلم الحكم لضابط آخر على شاكلته لعقود تالية؟! بينما المعارضة المصرية.. في هذه السنين العجاف قد زادت ضعفاً.. وتفرقا.. وهواناً.. وتيهًا في الأرض.. أشد من تيه قوم موسى من قبل، لما عصوا أمر ربهم في قتال عدوهم.



يدهشني أن مساحة الخلاف بين أطراف المعارضة في مصر واسعة أشد الاتساع.. والتنازع بينها شمل كل كبيرة وصغيرة.. ولغة الحوار - إن كان ثمة حوار- لغة متدنية إلى حد الإسفاف.. ولكن الجميع يحافظ على نقطة إجماع فريدة بينهم، وهي رفض العمل المسلح أو تغيير النظام بالقوة.. رغم أنهم قد جربوا السلمية لثمان سنوات دون أي أمل يلوح في الأفق.. المعارضة المصرية -وأعني بها المعارضة المتمتية للإسلام في الجملة، بكل أطرافها وتوجهاتها- قد ارتكبت خطأ فادحاً؛ كان السبب الرئيسي في إطالة أمد النظام الحاكم في مصر إلى هذه الأيام.. وإطالة أمد معاناة الشعب المصري المسلم إلى هذه الساعة..

هذا الخطأ يتلخص في أنهم استثنوا من خياراتهم.. خيار اللجوء إلى القوة والعمل العسكري.. مكتفين بالمعارضة السلمية السلبية.. والتي لا تتعدى:

- أسلوب إصدار بعض البيانات الضعيفة؛ بيانات شجب واستنكار، وعلى استحياء من استخدام ما يستحقه النظام من إطلاقات وأوصاف وأحكام.

- أو إحداث بعض التحالفات الهزيلة - بين الفرقاء المتشاكسين؛ والتي سرعان ما تنفض وتنتهي إلى فرقة أشد وأسوأ مما كانت عليه قبل التحالف.

- أو استخدام الإعلام ووسائل التواصل في صنع رأي عام معارض للسياسي.. دون معرفة الخطوة التالية لصناعة رأي عام معارض.

- والمحير، أن بعضهم استخدم أسلوب استجداء أمريكا والمجتمع الدولي ومحاولة إقناعه أنهم خير لهم ولمصالحهم ولسياساتهم في المنطقة من السيسي، وأنهم مرنون ومعتدلون وديمقراطيون.. وهؤلاء حالة مستعصية على النقد، فنسأل الله لهم الشفاء..

الخلاصة: أنهم جرّموا كل من سلك طريق التغيير بالقوة وتبرؤوا منهم ومن أفعالهم.. وشهدائهم.. وجرّموا العمل العسكري المسلح ضد النظام الحاكم.. وحرّموا الشعب المصري من حقه في مقاومة الظلم والطغيان والدفاع عن النفس.. فماتت في مهدها معظم المشاريع التي كانت ربما لتنجح لو وجدت فيهم بيئة داعمة وحاضنة مشجعة..

التغيير بالقوة هو الحل الشرعي.. والعقلي.. والخيار الوحيد المتبقي.

ما المانع أن نتوكل على الله تعالى -نحن إسلاميون كما تعرف!-.. ونأخذ بالأسباب الممكنة والمشروعة التي تُعين على تحقيق التغيير المنشود.. والتي منها ومن أهمها وأعظمها اعتماد خيار القوة، وإطلاق يد الشعب المصري المسلم -المكبلة بأغلال الحلول السلمية الاستسلامية- لكي يدافع عن نفسه ودينه وحرماته.. ضد هذا النظام الغاشم الذي اجتمعت فيه جميع خصال الزندقة والفساد والإجرام.

ما المانع أن يُعاد للصراع -بصدق وإخلاص- بعده العقائدي.. وأن تُعاد تعبئة الشعب المصري من جديد تعبئة دينية إيمانية، فالشعب المصري المسلم.. لا يمكن أن ينهض للتضحية والفداء.. والقتال.. إلا عندما يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى، ومن أجل إعلاء كلمة الله. هذا الخيار خيار صعب.. ومُكلف.. ولكن الأصبغ منه والأكثر كلفة.. أن نواصل في طرق السلمية الاستسلامية.. التي أثبتت السنين أنها لا تقدم ولا تؤخر.. ولا تزيد الطاغية إلا طغياناً.. ولا تقدم حلولاً لشعبنا المنكوب.

٨ سنين من السلمية و«نبد العنف».. فماذا كانت النتيجة.. أين كنا وأين أصبحنا.. وماذا بقي من شيء عزيز لم نخسره؟!!

لا شك أن نظاما متوحشا مثل نظام السيسي يسخر منكم.. عندما تحصرون معارضتكم له بالوسائل السلمية الوردية.. بينما يضع الدبابة في البند رقم ١ على جدول أعماله عند استشعاره لأي حراك..

يتعجب المرء حين يرى العالم كله يقر بحق الشعوب في الدفاع عن نفسها إذا ما تعرضت لاعتداء -سواء كان مصدر هذا الاعتداء خارجي أم داخلي- جميع قوانين الأرض.. بما في ذلك قوانين المجتمع الدولي.. وأمم المتحدة..

أتوقعون أن دولة مثل فرنسا أو سويسرا إذا ابتليت بضابط كالسيسي، جاء على ظهر دبابة، وبنظام كمنظامة القمعي الإجرامي أنهم سيعارضونه سلمياً أو عن طريق صناديق الاقتراع..



بل والله ليحملن السلاح كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، دون أن يخافوا من وصم الإرهاب ولا التشدد، ودون أن تتأبهم كل هذه الوسوس والهواجس التي تتاب من يُفترض انتماءهم لدين القوة والعظمة والعزة والرفعة.. الدين الذي يقول لأتباعه: إنما هي إحدى الحسينيين..

تخشون من أن تتلوث أسمائكم المبجلة بوصم الإرهاب.. وتوصف ذواتكم السامية بوصف التشدد..!؟

إذاً أفسحوا الطريق لغيركم.. لا تقفوا عقبة أمام هذا الخيار.. لا تُجرّموا هذا الخيار.. ولا من يرتضي لنفسه هذا الخيار.. لا تقدسوا السلمية لهذا الحد.. فتجعلوا منها ذاك العجل المقدّس.. فإذا كنتم لا تستطيعون أن تنطقوا بالحق.. فلا تنطقوا بالباطل.. اصمتوا.. ألا تستطيعون أن تصمتوا.. دعوا الشعب المصري يتحرر من قيود وأغلال حلولكم الديمقراطية السلمية الوردية الوهمية.. دعوا الشعب المصري يفرز قياداته الميدانية المجاهدة من الداخل.. قولوا للناس صراحة: هذا هو الطريق.. لا منجاة لكم إلا من خلاله.. ونحن أضعف من أن نسلكه.. قولوا ذلك مجرد قول.. لعلكم تُعذّرون عند الله تعالى.. وعند الشعب المصري الذي انتظركم دهراً.. ولم يجد منكم خيراً.

إنه صراع إجباري.. وإن فررت منه، سينالك أكثر مما سينالك إن خضتته.. الحرب ضد نظام مثل نظام السيسي لا مناص منها.. فلن يتغير شيء من تلقاء نفسه..

علينا أن ننشر الوعي على الأقل بهذا المبدأ التأسيسي.. على الأقل على المستوى النظري وإن لم نتمكن من ممارسته عملياً.. فإنه إذا ظل هذا الوعي حياً فإنه سيكون المنبع الذي ستخرج منه المجموعات.. التي ربما تنجح أحدها في صنع التغيير، أو تنجح في ان تكون القاطرة التي تحرض الجماهير على الثورة يوماً ما.

خريسات ما قبل السهور: هل من الممكن أن تكون مصرياً ولا



تحب مصر؟!!



من الصعب إقناع أحد المصريين بمفهوم بسيط وواضح كهذا.. وهو أنك من الممكن أن تكون مصريا ولا تحب مصر.. مثل أنك إذا ولدت في الإكوادور؛ فلا يجب عليك أن تحب الإكوادور.. وأنت إذا تصادف وولدت في فرنسا وشربت من نهر السين فإنه ليس لزاما عليك لا شرعا ولا عقلا أن تحب فرنسا.. وكرهية فرنسا حينئذ هي اختيار ممكن ومتاح.. رغم أنك أكلت من كرواسونها وشربت من سينها ورغم القطعان البشرية الكثيفة التي تشد حولك نشيد المارسيليز.. بل قد يكون كرهك لها واجبا لاعتبارات أخرى.. مثل أن تكون مسلما عن اقتناع وتعتبر دينك هويتك الشخصية، وانتماؤك للإسلام هو ما تعرّف به نفسك.

كما أن هذا المنطق -منطق الوطنية البدائية- سيوقعك في مأزق عميق إذا تصادف وولدت في جزر الكوريل على سبيل المثال.. فهي متنازع عليها بين روسيا واليابان.. من ستحب وتوالي.. روسيا أم اليابان؟!!

إذا ساءلت مشاعرك جيدا.. ستكتشف أن حب مصر ليس شعورا حقيقيا لديك.. وإنما اسمه وعي زائف.. شعور مكتسب ومصطنع وتراكمي نتيجة منظومة إعلام وتعليم موجهة حكوميا منذ ولادتك.

بصورته المتداولة هو مفهوم علماني جرى ترسيخه لا شعوريا في ذهنك.. صورة كلاسيكية لإحدى حالات غسل الدماغ الجماعية التي يتدارسها علماء النفس ويعرضها الأدباء في تنويعه «الأخ الأكبر».. كما أنه -تاريخيا- مفهوم حديث جدا لم يمض عليه في البيئة الإسلامية أكثر من قرنين..

فالتفكير السوي يقول: إنَّ هناك أسبابا موضوعية لكرهية أو حب شيء ما.. أنا أحب التفاح لأنه حلو.. وأكره الحنظل لأنه مر.

حاول إذن أن تجلس مع نفسك قليلا وتكتشف الأسباب الشرعية.. أو الموضوعية العقلانية لمحبة مصر بوضعها الحالي.. لن تجد.

فدنيا: دولة علمانية معطلة للشريعة موالية لليهود والنصارى محاربة للدين.



واقصديا: دولة عالم ثالث، نهب، وفساد، ورشاوي، ومحسوبيات، وفوضوية، وعبث.. وما شئت.

وسياسيا: دولة يحكمها ديكتاتور جزار مع أجهزة قمعية ونخبة دموية مجرمة من أحقر بني آدم.

واجتماعيا: مجتمع جاهلي مغيب إلا من رحم الله.

لا يمنع هذا أن يكون الحب والكره مشاعر متغيرة.. ليست ثابتا من ثوابت الحياة.. من الممكن أن أكره مكانا أو شخصا أو شيئا لأسباب موضوعية معينة.. ثم أعود فأحبه غدا إذا تغيرت هذه الأسباب.. موقف طبيعي عادي.. ليس فيه أي مشكلة او تناقض.

كما لا يمنع الحب الطبيعي الفطري لمدينتي أو قريتي أو منطقتي من منطلق الألفة فقط وكوني أحمل لها ذكريات طفولتي وصبائي.. وقد يكون مصريا أبا عن جد، ولكن عاش طفولته وصباه في فاس المغربية أو كوالا لامبور الماليزية فيحمل لها نفس هذا الشعور..

الاعتراض المشهور: أن الرسول ﷺ قال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت) (١).

جوابه سهل أيضا وواضح في نفس الحديث.. يحبها لأنها خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله.. حب من منطلق ديني وليس وطني.. نفس موقف وشعور أي مسلم أيضا.. أكيد تحب مكة أكثر من القاهرة.. أليس كذلك!؟

### الأزهر قادم!!؟



يجري هذه الأيام تلميع وتعظيم الأزهر.. ومن الواضحات التي يعرفها الجميع أن الأزهر مؤسسة مسيّسة - منذ عدة أجيال - لصالح سياسات وأهواء النظام العلماني العميل الحاكم في مصر.. فهي مؤسسة لا يمكن أن تخرج عن إرادة وسياسة الحاكم في شيء.. ومؤسسة لها مثل

(١) الترمذي (٣٩٢٥)، وصححه الألباني.

هذا الارتباط.. وخاضعة لهكذا تأثير وضغط.. لا تُستأمن على دين.. كما أنها قد تُغيَّب كثيراً من معالم ومعاني الحق.. طلباً لمرضاة الحاكم

كما أن دراسة العقيدة في الأزهر يغلب عليها الاتجاهات البدعية المنحرفة.. مثل الإرجاء في مسائل الإيمان والكفر، والأشعرية في مسائل الصفات وغيرها.. والأصل أن يحترز الإنسان لدينه.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

### التفريغون أبدأ...!



إن من المعاني ما لا تستطيع الحروف أن تحيط به.. إما لِعَوْرِ تلك المعاني أو لامتدادها الشاسع في رقعة الوجدان أو لثقلها الكبير على النفس... فالحروف والحال هذه لا تأتي إلا على بعض ما قام في النفس من ألم، وما يبقى يظل يحفر في الذات..

جاء وفدٌ من أهل حمص، لخليفتهم عمر رضي الله عنه، يشكون له واليهم سعيد بن عامر الجمحي، كان من بنود الشكوى التي بُرِّء منها: «أن الغشية تأخذه بين الحين والحين»، فسأله عمر عن ذلك، فقال: «لقد شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، وحملوه على جذعة، وهم يقولون له: أتحب أن محمداً مكانك، وأنت سليمٌ معافٍ؟

فيجيئهم قائلاً: «والله ما أحب أني في أهلي وولدي، معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول الله بشوكة!»!

فكلما ذكرتُ ذلك المشهد الذي رأيته - وأنا يومئذ من المشركين - وكيف أني تركت نصرته، إلا ظننت أن الله لا يغفر لي، وأصابتنني تلك الغشية».

لقد أسلم سعيد بن عامر رضي الله عنه، وحسن إسلامه، والإسلام يجب ما قبله.. ثم إنه شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه جميع المشاهد والغزوات.. وتغيرت أمور كثيرة في حياته، وتقلبت به الأحوال والأماكن.. وغابت صورٌ متعددة عن ذاكرته.. ولكن دعوة خبيب لم تغب يوماً عن سمعه..



ولا جسده المقطع عن بصره.. ولا ذلك اليوم عن كل مشاعره، وأحاسيسه، وذكرياته؛ فكانت تصيبه غشية -إغماءة- لا تتركه، حتى عُرف بها.

يقف اليوم كثيرون موقف خبيب رضي الله عنه.. مصلوبون على جذوع الدساتير الوضعية، وأسنة القوانين الدولية.. ومقطعون بسكاكين الحضارة والمدنية وصواريخها الذكية.. ومشنوقون بأحكام القضاء النزيه!

يلاقون ما لاقاه رضي الله عنه.. من تمزيقٍ لدينهم، وفتنةٍ في عقيدتهم، وبطشٍ وتنكيلٍ يُصب على أجسادهم، وتقطيعٍ لأوصالهم، وتفريقٍ بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وأزواجهم. وفي المقابل..

يقف جمهورٌ عريض، وصفٌ طويل من المتفرجين!

ينظرون إلى هذا المشهد المتكرر كل يوم في برود، ويمضون في حياتهم العادية لا مبالين! ولا يعدون صورة الضحية المعلقة على رؤوس الأَشْهاد إلا مادة إخبارية للتسلية أو مشهدا في أحد الأفلام..

يقفون هذا الموقف، وهم يفهمون أن سبب ذلك كله هو الظلم والطغيان والفساد في الأرض، وتغييب منهج الله عن واقع الناس وحياتهم!

ويعلمون أن هؤلاء -المشنوقون- إنما يقدمون أرواحهم ويرخصون دماءهم لتحقيق العزة والكرامة لأمتهم والانتصار لعقيدتهم.. والتمكين لدينهم.

إنهم أيضا يسمعون بوضوح كل «خبيب» في كل يوم يدعو قبل صلبه.. على كل من حضر مشهد قتله ولو متفرجا.. ثم لا يحركون ساكنا، ولا يغيثون مستغيثا، ولا يفكون أسيرا، ولا يؤوون طريدا، ولا ينصرون مظلوماً ولا يواجهون ظالما!

إن هذا المشهد يتكرر كل يوم.. ومنذ عشرات السنين.. وطوابير المتفرجين هي هي..

تروح وتغدو وكأن شيئاً لم يكن! وكأن الأمر لا يعينهم! وكأننا لسنا بشراً.. وكأنهم ليسوا طرفاً في هذا الصراع.. دائماً متفرجون.. دائماً يبررون تخاذلهم عن نصره المستضعفين من إخوانهم بالضعف والعجز.. وهم دائماً لا يسعون لرفع هذا الضعف والعجز..

عزيزي المتفرج.. إنه أيضاً دينك.. وقضيتك.. وحربك.. ليس صراع الجهاديون ولا الإسلاميون وحدهم.. الواجب يلاحقك مثلهم، والمسئولية تطاردك مثلهم.. والتكليف يخاطبك مثلهم..

والأمر جليل؛ فإن لم تستطع نصره خيب.. فعلى الأقل، لتدرك غشية سعيد..

### ﴿﴾ اقتل هالوتك.. كما قتل داود هالوت!

لقد كان داود شاباً صغيراً.. من رعاة الغنم، ولم تكن عنده خبرة بالقتال حين خرج لمقاتلة المحارب الخبير جالوت.. كما لم يكن معه سلاح من أسلحة الحرب المتعارف عليها وقتها.. وإنما فقط نبلة الراعي التي لا تنكأ عدواً ولا تغني في الحرب شيئاً..

وقف أمام جالوت.. العملاق.. المدجج بالحديد..

وقف أمامه على بعد خطوات قليلة فحسب..

بنبأته الصغيرة، يجهز تسديده الأولى والأخيرة، أمامه ضربة واحدة فحسب.. فإن قضت على عدوه وإلا سيسحقه جالوت..

إنه موقف موت محقق فيما يبدو لنا.. فماذا كانت حسابات داود.. ومن أين جاء بهذه الثقة والثبات.. وما الخطة التي اعتمدها؟

لا بد أن نفهم القصة العجيبة إذن من بدايتها..

فقد طلب القوم من نبيهم ملكاً لكي يجاهدوا في سبيل الله.. لم يحتاجوا تنظيرات كثيرة ليعرفوا أنه لن يقوم أمرهم إلا بالقتال، وأنه لن يصلح قتالهم إلا بقاءد.. كان أمراً واضحاً عند الجميع:

﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلْ﴾.. كان هؤلاء القوم مسلمون، يريدون أن يجاهدوا (في سبيل الله).. كان



لديهم ذلك الدافع الديني للقتال، ومعه دافع آخر، وهو الظلم الذي وقع عليهم: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دَيْرِنَا وَأَبْنَانِنَا﴾.

ولكن غالبهم نكص عن فعل القتال نفسه.. رغم تأييدهم له، ورغم اقتناعهم به، وطلبهم له.. بل ورغم اضطرارهم له بعد أن أخرجوا من ديارهم وأبنائهم: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.

على البصير ألا يغتر أبدا بالجموع المتحمسة وشعاراتها الكبيرة.. وأن يعرف حجم قدرتها على الفعل ولا يتوقع منها الكثير..

إذن، فلنبق مع هؤلاء القليل، ولنترك الكثرة التي اكتفت بدور المشجع، ولم يجاهدوا أنفسهم على الالتزام بالأمر الشرعي.

هؤلاء القلة، قد قرر قائدهم أن يختبرهم.. اختبار: الطاعة والصبر.. العمودان اللذان بدونهما لن يثبتوا أمام عدو، ولن ينتصروا في معركة.

لا تنس أن هذا القائد جاءهم بوحي من الله، وإجابة لدعوة نبي من أنبياء الله.. فهو لا يختبرهم تعسفا وتسلطا وتعنتا.. بل إنه يخبرهم أن هذا الامتحان هو من قبل الله تعالى نفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾.

إنه طريق القتال الذي يضعك أمام حقيقتك وواقعك تماما، ويكشف كل زيفك وادعاءاتك ومزاعمك التي تزرعها حال الأمن والعافية..

ظهرت النفوس التي لم تعود المجاهدة: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، وكانت هذه هي الغرلة الثانية.. غرلة الثبات على الأمر الشرعي الذي احتفت به بعض المشاق، أو تركت لأجله بعض الشهوات.

لدينا الآن قلة مختارة حقا.. نخبة من النخبة.. وصلوا ساحة القتال وهم عطشى.. ضعفاء.. متعبون.. فرأوا المنظر المهول.. جالوت الجبار وجنوده في كامل عدتهم وسلاحهم.. فقالوا

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾؛ فردّت عليهم قلّةٌ منهم بالعبارة التي بقيت على مرّ الأزمان: ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

لقد كان مستوى ثالث من المجاهدة.. مستوى الارتفاع عن الحسابات المادية للمعركة.. وهنا كلام كثير، ولكن فلتتجاوزه لنصل للمقصود:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ لقد حضر داود المعركة.. مما يعني أنه نجح في كل الاختبارات السابقة..

فهو لم يتول عن القتال كحال غالب الجموع..

ولم يشرب من النهر كشأن الأكثرية الهشة..

ولم تخدعه القوة المادية للعدو كشأن الذين قالوا ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

بل زاد مستوى رابع من مجاهدة النفس.. فقد خرج لجالوت حين طلب المبارزة..

خرج له حين لم يخرج له أحد.. حتى من هؤلاء الفضلاء الذين قالوا: ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾.

ليقف داود هذا الموقف كان لا بد أن يكون قد جاهد نفسه على صدق التوكل على الله.. وعلى تحقيق حسن الظن بالله.. وكمال الاستعانة بالله.. والتعظيم لأمر الله.. وكمال الشفقة على المسلمين والرحمة بهم والمحبة لهم.. وكمال التجرد لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله وطلب رضاه ومثوبته.. والزهد في الدنيا.. والصدق في طلب للآخرة.. وغير ذلك من حقائق الإيمان وأعمال القلب.

كان لا بد أن يكون قد جاهد نفسه قبل ذلك كله على التوبة والاستقامة والإنابة والتقوى.. فلم يكن ليُقدّم على مثل ذلك وهو من أهل المعاصي والغفلة..

حقق داود في هذا الموقف عشرات الطاعات والمجاهدات والانتصارات.. لو كتبها كاتبٌ في كتابٍ لملاه.. أشار إليها القرآن المعجز بثلاث كلماتٍ فحسب: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾.



لم تكن النبلة إذن هي من قتلت جالوت الجبار.. وإنما انتصار داود على نفسه ومجاهدته لها هو ما غير كل شيء..

انتصار داود على عدوه الذي بين جنبيه هو ما مكّنه من مواجهة عدوه في الخارج وقتله.. وبالتالي الانتصار في المعركة.. وبالتالي تغيير مصير أمة كاملة وإخراجها من أشد حالات الاستضعاف إلى ذروة الملك والسيادة.

إذن فالمقصد أن تشرع في سبيل المجاهدة عسى أن يوفقك سبحانه لسبيل الجهاد، وإن وفقك لسبيل الجهاد فلا غنى لك عن سبيل المجاهدة..

المقصد ألا تعطِ المجاهدة فضول وقتك.. ولا تدع مشتتات الدنيا تلهيك عنها.. اجعلها قضية رئيسية من قضاياك..

جرب نفسك في ترك المألوفات والمحجوبات، وانظر هل تطيعك أم تتأبى عليك..

جربها في فعل الطاعات.. كان صيام داود وقيامه مثلاً عجيباً على المجاهدة.. لا يترك نفسه تألف النوم أبداً ولا الطعام أبداً.. هل تسوقك نفسك أم أنت تسوقها..

وتذكر أن هناك العمل، وهناك المداومة على العمل.. فلا تدع الماكرة تخدعك..

جربها في ترك المعاصي والشهوات والشبهات.. هل تستطيع الانتصار على نفسك التي أدمنت شيئاً ما..؟!

لا تستطيع.. إذن واصل المحاولة.. وأن يقبضك الله وأنت تحاول، خيرٌ من أن يقبضك وقد استسلمت..

وإن لم تدرك غاية المجاهدة فستدرك بعضها حتماً.. فالرب شكور، يجزي على القليل بالكثير، ويجزي من يتقرب إليه شبراً بأن يتقرب إليه ذراعاً..

وأيّ كان ما تدركه منها؛ فهو خيرٌ لك من الاسترسال وترك النفس على سجيتها كحال أهل الغفلة والبطالة.



لا تُصَدِّقْ دَعَاؤَكَ حَتَّى تَخْتَبِرَهَا..

والمجاهدة من بذل الجهد.. لا أعدك إذن أن يكون الأمر سهلاً.. ستتعب وتبذل جهداً.. وإن كَبُوتَ فُتْمٌ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا تَسُوِّفُ..

لم يكن داود شاباً عادياً يجيد رماية النبله فحسب.. لقد كان داود ﴿ذَا الْأَيْدِي﴾.. ذا القوة في مجاهدة نفسه على القيام بأمر الله.. اختبر نفسه ونجح في الاختبارات.. علم الله منه ذلك، فوفقه ونصره، وكانت الجائزة: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَعَاتَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾.

### حضارة سلق الرؤوس البشرية السلوخة



خلال الحرب العالمية الثانية، انتشر بين الجنود الأمريكيين تقليد قطع رؤوس اليابانيين.. وكانوا يسلخون فروة الرؤوس ثم يسلقونها لنزع اللحم عنها.

آلاف الرؤوس اليابانية قطعت وسلخت وسلقت.. وأغلبهم من المدنيين.. كانت ممارسة تقليدية معتادة وسلوكاً شائعاً ليس حادثاً تحت ضغط القتال وليس حوادثاً فردية..

كان من المعتاد أن يرسل الجندي الأمريكي عدة آذان مقطوعة لوالديه في الوطن.. أو عقداً من الأسنان لحبيته أو خطيبته، وكانت العائلات تتلقى ذلك بشغف وحفاوة..

استعمل الأمريكيون الجماجم كتذكارات أو كمنفضة سجائر في غرف الجلوس أو كمحابر للأقلام في غرف المكاتب، وأصبحت هذه الجماجم سلعة تباع في محلات الديكورات المنزلية..

وبيعت أيضاً صور الجنود وهم يتفخرون بغلي وعلق الرؤوس اليابانية..

وبسبب هذه الفظائع التي قام بها الأمريكيون؛ كانت قرى يابانية كاملة ينتحر أهلها صغاراً وكباراً حتى لا يقعوا في أسر الجيش الأمريكي خلال تقدمهم أو آخر الحرب..

وبعد انتهاء الحرب بسنوات أنشأت الحكومة اليابانية صندوقاً لشراء جماجم اليابانيين في أمريكا لإعادتها لتدفن في اليابان..



لكنها لم تنجح سوى في إعادة «٤٥٦، ١٣» جمجمة لأن كثيراً من الأمريكان رفضوا بيع الجماجم مفضلين الاحتفاظ بها كتذكارات..

## درس ثقيلة من صحابي مجهول..

عن جابر رضي الله عنه قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: (في الجنة). فألقى تمرات كن في يده، ثم قاتل حتى قتل» [متفق عليه].

هذا الصحابي الذي يرتع في جنان النعيم، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له، قد لقننا دروساً مدوية ثقيلة..

لقننا درسا في ذم التسويف وضرورة المبادرة بالأعمال الصالحة.

لقننا درسا في ذم طلب الشهرة والمجد..

إننا لا نعرف اسمه حتى.. ولا نعرف له بطولة خارقة قام بها أو عمل استثنائي مميز..!

لقننا درسا في العمل بالعلم.. ودرسا في كمال تصديق النبي صلى الله عليه وسلم.. ودرسا في ذم طول الأمل وصدق الشوق إلى الآخرة.. ودرسا في الصدق مع الله والصدق مع النفس..

لم يحتج الرجل كثير تنظير.. ولم يترك لنا بدوره أي تنظير. لم يترك حتى عبارة مأثورة أخيرة..

ولكن الله تعالى حفظ لنا قصته عبر القرون.. وها نحن نتدارسها بعد ١٤ قرناً.. حديث صغير،

تكتبه في سطرين فحسب.. يضعه المصنفون دوماً في باب فضل الجهاد والشهادة.. ولكنه

اشتمل على معانٍ تربوية وإيمانية عظيمة، لمن تأمل..

وهو ليس عمير بن حمام رضي الله عنه... عمير استشهد في بدر.. وله قصة مشابهة... لكن هذه القصة

في غزوة أحد.

## عجبا لتبلد مساعرننا..

ما الذي أصابنا؟!.. هل ستمر حادثة الذي أحرق نفسه هكذا دون وقفة.. لقد كانت حادثة

مشابهة سببا في إشعال ثورة منذ سنوات قليلة فحسب، وكتب في تحليلها آلاف التعليقات..!



يحرق أحدهم نفسه على الملاء.. احتجاجا على ظلم الطغاة..

فتصيبني الحيرة والغضب، لماذا لم يستهدف الطغاة أنفسهم..

إنه لو رماهم بحجر أو طعن أحدهم بسكين لكان خيرا له في الدنيا والآخرة.. في الدنيا سيهلك سريعا برصاصة لا بهذا القدر الهائل من الألم.. وفي الآخرة يرجى له الشهادة بعد أن استراح من عناء الدنيا.. وستكون رسالة احتجاجه أعلى صوتا وأكثر تأثيرا..

لا شك أن شخصا لينتحر؛ فإنه يحتاج قدرا كبيرا من الشجاعة.. ولينتحر حرقا؛ فإنه يحتاج قدرا أكبر..

إذن لديه هذا القدر من الشجاعة والجرأة.. فما الذي نقصه ليحول غضبه باتجاه جلاديه؟؟

إنها المفاهيم.. نقص الأساس النظري المستند على الدين..

نعم.. لهذا الحد ابتعد بعض الناس عن ثقافة الإسلام.. ومفاهيمه.. وروحه.. وهدية..

لم يخبرهم أحد بسعة دينهم وعظمته.. ولم يقيم في أذهانهم داعي للسؤال.. وليسوا أيضا مؤهلين للبحث ولا الإبحار في محيطات الكتب..

تواطأت جميع وسائل الإعلام والتعليم الحكومية وشبه الحكومية على تغييب هذه المعاني.. حتى الدعاة المصنفون بأنهم «مستقلون» يعملون في نفس هذا الخط الرسمي ويسرون ضمن هذا المنهج الحكومي.. يكتمون مفاهيم الإسلام وخياراته الواسعة في دفع الصائل ومواجهة الظلم والتصدي للطغاة.. ويعملون - قصدوا أم لم يقصدوا - ضمن خطة العدو نفسه.

منذ أن يولد الإنسان في هذا البلد وحتى يموت وهو يتعرض لقصف فكري ومنهجي من الدولة وأدواتها؛ قصف لتدجين فطرته، وإحباط إرادته، وتشويه استقامة تفكيره، وتطويع روحه وقمعها وإخضاعها.. وقصف لإقناعه بالإسلام الحكومي.. تلك الخلطة العجيبة من التصوف والإرجاء والعلمانية وخرافات متنوعة أخرى، الخلطة التي عبرت عنها بصدق إحدى الممثلات في مقطع مشهور..



أحد المشايخ البارزين «رفاعي سرور» كان له تعليق على هذا الوضع.. مفاده؛ أن دعوة هذا الجيل تشبه دعوة مدمن المخدرات؛ إنك لا تستطيع أن تدعو مدمنا للصلاة أو لفعل الخيرات وترك المنكرات.. إنه ذاهب العقل ولا يسمعك ابتداءً.. عليك أن تهزه بقوة لتجعله يفيق أولاً... على كل حال، إنه تأنيب لمن بسط الله له في الشهرة أو جعل له مقاما في الدعوة.. مثل هذه الحوادث فرصة للبيان وإبراء الذمة من جريمة الكتمان.. لا تتركوهم عزلا دون دروع في مواجهة هذا القصف.. انشروا الوعي وأيقظوا المغيبين.. والله دون مزايدات ولا مبالغات، فأنا أعرف الحضيض الذي نحن فيه.. ولكن قدر استطاعتكم فقط..

**نعم مذنب.. ولكني مسلم..!**



قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأصحابه وتلاميذه وقد تبعوه: «لو علمتم بذنوبي لرجتموني بالحجارة».

أخي وحببي، كل من ترى من الصالحين لهم ذنوب وخطايا.

ذنوبنا وخطايانا ليست أمرا تفردنا به ولم نُسبق إليه.. فلسنا ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولكن نحن بشر خطأون، يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم

بل لو لم نذنب، لذهب الله بنا، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم!

هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن نسلم..

ولكن الخطر أن تسمح للشيطان أن يستغل ذنبك، ويُضخم في خطيئتك، ويحطم نفسييتك.. أتدري كيف ذلك؟

يقنعك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه، لا تستطيع الخروج منه.

يقنعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل لهذا الدين أو الاهتمام به.

ولا يزال يُضخم هذا الوهم في نفسك حتى تشعر أنك تنتمي لفئة مختلفة.. يقنعك أنك لا تنتمي لفئة المتدينين عموماً.. يوسوس إليك دع أمر الدين والدعوة والجهاد والنصرة لأصحاب اللحى ومنتسبي الجماعات والحركات..

وهذه حيلة إبليسية ومكيدة شيطانية، وهي أول طريق العلمانية.. ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تمرر عليه.

تذكر دائماً أنك ما دمت تتعبد لله بأعظم عبادة تعبد بها بشر الله، تتعبد لله بالتوحيد.. فأنت متدين من المتدينين.

الخبث يظل يحطّمك.. كيف لي أن أنصر ديناً، أو أصل لما وصل له فلان الداعية، أو فلان المجاهد، أو فلان العالم، أو فلان العابد.. وأنا أفعل كذا وكذا، ولا أستطيع ترك كذا وكذا..

احذر من هذا المنطق أشد الحذر.. تقصيري وإياك في طاعة ربنا، أو خطأي وإياك في سلوكنا لا يقلل أبداً من ولائك للدين، ولا يحللك مطلقاً من ولائك لعقيدة الإسلام ولا انتماءك لأمة الإسلام.. لا يعفيك أبداً من تبني قضايا الكبري ونصرتها والغيرة عليها.. لو كانت نصرته الدين مقتصرة على المعصومين فقط؛ لما انتصر للدين أحد ولما قام للدين قائم.

أحذرك مرة أخرى: لو ظفر الشيطان منك بهذا المعنى.. معنى اليأس.. فإنه سيلعب بك كما يلعب الصبي بالكرة..

أخي المذنب المقصر المتلطف بالآثام.. إنك أخي جزء من هذه الأمة ومن جنود هذا الدين.. دينك هذا الذي تدين الله به مستهدف بعداء مرير وحرب شرسة.. المجازر بحق المسلمين كل يوم.. آلام المسلمين وجراحهم في كل أرض

أيها الحبيب المحب: هل بذلت جهداً لنصرة هذا الدين ولو كان قليلاً؟ إنك إن تقربت إلى الله شبراً سيتقرب لك ذراعاً..

هل فتشت في نفسك وتساءلت كم تبلغ مساحة الإسلام من خارطة اهتماماتك؟



كم تبذل للدين؟

كم تجهد للدين؟

كم تهتم للدين؟

هل هو قضية في حياتك فعلا؟

أخي، لا أريد أن أهون الذنوب فإنها إذا اجتمعت على الرجل أهلكته، ولكن الولاء للدين والغيرة عليه مسؤولية المسلم من حيث هو مسلم، مهما كان مستوى تقصيره وحجم ذنوبه وخطاياها، ومهما قارف من إثم ومعاصي.

أرجو أن يكون مقصودي قد وصلك..

**البعوض يمتلك حساب فيس برك.. والبعوض يمتلك حساب فيس برك..!**

تريد معرفة أي نوع أنت؟؟

جرب الانقطاع لفترة.. وراقب نفسك ماذا تفعل..

**العقوبات النبوية للطفة.. وأصحاب الأخرور!**

أحيانا أشفق على بعض الطيبين عندما أراهم يجهدون أنفسهم في البحث عن عقوبات دنيوية حلت بهذا الظالم أو ذاك المجرم، حتى إذا لم يجدوا شيئاً تكلفوا شيئاً معنوياً.. أو قالوا الموت هو العقوبة.. كلا.. فلقد مات الأظهار والأبرار والرسل الكرام..

تأمل معي.. في قصة أصحاب الأخرور.. هؤلاء الذين فُتنوا في دينهم.. وأحرقوا في خنادق النار مع نسائهم وأطفالهم.

لقد كان نكالاً دنيوياً بالغ القسوة. ونهاية مروعة أليمة لتلك الفئة المؤمنة.

فماذا كانت العقوبة التي حلت بالحاكم الطاغية وحكومته المجرمة؟

هل احترقت بيوتهم؟ هل سُلبت أرواحهم؟ هل نزلت عليهم قارعة من السماء؟ هل ابتلعتهم الأرض؟ هل أخذتهم الصيحة؟

لم يرد خبرٌ في الآياتِ عن عقوبةٍ دنيويةٍ حلت بالحاكم الطاغية وحكومته المجرمة..

لماذا أُغفل مصيرُ الظالمينَ إذن؟

أهكذا ينتهي الأمر، أهكذا تذهبُ الفئةُ المؤمنةُ مع آلامها واحتراقها بنسائها وأطفالها في حريق الأخدود؟

بينما تذهبُ الفئةُ الباغيةُ الطاغيةُ التي قارفت تلك الجريمة تذهبُ ناجية؟ أين جزاء الظالمين؟ كيف يقترفون جريمة مروعة كهذه ثم يفلتون من العقوبة؟ يأتي الجوابُ، كلا لم يفلتوا.. إن مجال الجزاء ليس الأرضَ وحدها.

وليس الحياةُ الدنيا وحدها، إن الخاتمةَ الحقيقةَ لم تجئ بعد، وإن الجزاءَ الحقيقيُّ لم يجر بعد. وإن الذي جرى على الأرض ليس إلا الشطر الصغير الزهيد اليسير من القصة.

أما الشطرُ الأوفى والخاتمةُ الحقيقةُ والجزاء الحقيقيُّ فهناك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾

هو لا الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود سيحرقون أيضا.. ولكن مع الفارق بين حريقٍ ينتهي في لحظات يعقبه نعيم الأبد، وحريق يدوم لأبد الأبد!

إن الدنيا هيئة على الله تعالى، فلو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء.. وإذا كانت بهذا الهوان، فإن الله تعالى لم يرضها جزاءً لأوليائه.

وأیضا لم يجعل العذابُ فيها والعقوبة فيها هي الجزاءُ الوحيدُ لأعدائه.

بل -وأزیدك- لولا أن يُفتن الناس، لجعل الله هذه الدنيا بحذافيرها وزينتها وبهجتها ومتاعها جعلها كلها للكافرين.. كما جاء في آيات سورة الزخرف.

هنا نعلم أنه ليس محتما أن تحل العقوبةُ بالظالمينَ في الدنيا.. لا معجلة ولا مؤجلة.



فأرفق بنفسك أخوا المحنة، ولا تجهدهما في البحث عن كوارث دنيوية تحل بالقوم.  
 إن استحضار هذا المعنى -أيضا- هو مدد للسائرين في طريق العمل للدين والدعوة إلى الله.  
 إن الذي يشخص ببصره إلى الجزاء الأخروي ينظر إلى العوائق فإذا هي يسيرة.. وإلى  
 الصعوبات فإذا هي هينة.. وإلى الضيق فإذا هو سعة.. لأنه ينتظر جزاء أتم وأوفى..  
 لقد قُتل مصعب، وقُتل حمزة؛ فلم يوجد ما يوارى به أحدهم إلا بردة إن غطي بها رأسه بدت  
 رجلاه، فأمر نبيك ﷺ أن تُغطي رؤوسهما وأن يوضع على أرجلهما من ورق الشجر.. هكذا  
 انتهت حياة اثنين من أبرز العاملين للدين في الصدر الأول...  
 لم يحصلوا على شيء من أجورهم في الدنيا، ولم يروا شيئا من جزائهم وثمار أعمالهم.. بل  
 لم يجدا حتى قطعة قماش كفنا لهم.. ولكن عند الله الموعد وعنده الجزاء الأوفى..  
 والأمر قريب.. فلتواصى بالصبر.. فقط قليلا..

### حرب صغيرة..!



لدى الأمريكيان قصة حدثت بالفعل، قصة «جاك هينسون».. إنها تشبه من بعض النواحي قصة  
 الزير سالم في تراثنا العربي.. وقصة الزير سالم طويلة مسطورة في مجلدات، خلاصتها في  
 سطرين أن هذا الزير سالم كان شابا ضائعا ملازما للنساء حتى سماه الناس الزير.. ولما قتلت  
 قبيلة بكر أخاه كليب أقسم أن يثأر له، وترك حياة اللهو وشن حربا شعواء دامت ٤٠ سنة كادت  
 أن تفتنى فيها أكبر قبيلتين عربيتين وهما بكر وتغلب.. واشتهرت باسم حرب البسوس.. وقيل  
 فيها من الأشعار ما ملأ المجلدات.. وقال الزير سالم بيتا مشهورا في أول الحرب لما دعاه  
 الناس للصلح وحقق الدماء:

ولست بخالغ درعي وسيفي إلى أن يخلع الليل النهار  
 وبالفعل فقد وفي بما قال، حتى لما مات كان حديد الدرغ قد التصق بلحمه ولم يستطيعوا نزع  
 عنه.



والمقصود من المنشور قصة جاك الأمريكي.. الذي كان مزارعا بسيطا، في أواخر الخمسينيات من عمره، يعول ١٠ أبناء، عاش في فترة الحرب الأهلية.. لم ينحز لطرف من أطراف الحرب.. كان مسالما بطبعه، بالإضافة لأعباء العناية بالأسرة الكبيرة والمزرعة التي تطعمهم وأشغالها التي لا تنتهي.. فلم يكن له أي علاقة بالصراع ولا رغبة فيه..

كان اثنان من أبنائه يصطادان الغزال في غابة قريبة.. رصدتهم جنود الحكومة الاتحادية فظنواهم من ميليشيا معادية.. فقتلوهما ومثلوا بجثتهما.. كان أحدهما يبلغ من العمر ٢٢ عامًا، والآخر ١٧ عامًا فقط.. من الواضح أنها كانت حادثة غير مقصودة، فقد كانت هناك حربا أهلية، ومثل هذه الأخطاء كانت واردة.. وجنود الحكومة عانوا الويلات من الميليشيات المعادية في المنطقة فلذلك مثلوا بالجثث..

قام الأب المكلوم بإرسال عائلته لمكان بعيد عند بعض أقاربهم.. وترك مزرعته وحياته وكل شيء.. وذهب للحياة في أحد الكهوف ووضع فيه مخزونا صغيرا من المواد التي تساعد على الحياة.. واشترى أيضا.. بندقية.

أول ما فعله هو قتل الرجلين المسؤولين عن وفاة أبنائه.. الضابط الذي أمر بقتلهما.. والرجل الذي نفذ..

استمر هينسون في عمليات القتل طوال سنين.. لم يكن يقتل سوى الضباط.. كان يشن حربا بمفرده تقريبا.. هو من يرصد.. وهو من يخطط.. وهو من ينفذ.

لم تستطع المصادر تحديد عدد مؤكد لمن قتلهم الرجل.. هناك ١٣٠ ضابطاً تم تأكيد مقتلهم على يديه.. ولكن العدد الحقيقي أكبر من ذلك وهو غير معروف.. وهذا يوضح لنا ما يمكن لرجل واحد غاضب أن يفعله إذا كان صادقا في حربه..

كنت أفكر منذ قليل أنني إذا ذهبتُ في عزاء لأسرة أحد الشباب المشنوقين ظلما أو طلبوا مني موعظة ألقها عند قبر أحد الذين صفتهم الداخلية غدرا، ربما أحكي قصصا مثل هذه للناس.. وتكون هذه موعظتي..



## فائدة حول زواج الأقارب والزواج المبكر..!

كان للنبي ﷺ ٤ بنات؛ كلهن من خديجة ﷺ، وكلهن ولدن بمكة، وهن: زينب (وهي أكبرهن)، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة ﷺ.

- تزوجت زينب (من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع) وعمرها ١٤ سنة، وتوفيت بعمر ٣١ سنة.

- وتزوجت رقية - من عثمان بن عفان ﷺ - وعمرها ١٣ سنة، وتوفيت بعمر ٢٣ سنة.

- وتزوجت أم كلثوم - من عثمان بن عفان - وعمرها ٢٢ سنة، وتوفيت بعمر ٢٨ سنة.. وكانت كلُّ من رقية وأم كلثوم متزوجتان من ابني عم أبيهما.. عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب، ولكنهما طلقتا قبل الدخول لإسلامهن وهجرتهن.

- وتزوجت فاطمة (من ابن عم أبيها، علي بن أبي طالب ﷺ) وعمرها ١٨ سنة، وتوفيت بعمر ٢٧ سنة.

وهكذا ترى أن زواج الأقارب والزواج المبكر ليسا بهذه الشناعة التي تصورهما منظومات الدعاية العلمانية؛ فالنبي ﷺ قد زوج غالب بناته زواجا مبكرا وزوجهن لأقاربهن..

فلو كان أمرا مذموما، أو حراما، أو مكروها، أو خلاف الأولى، أو ضرره محقق أو غالب، أو خلاف العقل، أو مصادم للفطرة، أو مناف للتفكير السليم، لما فعله المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، ولصان بناته عنه..

## مقاطعة الانتهاكات الفرنسية

عفوا.. فالمسألة ليست بشأن ماكرون، ولكنها حرب واحدة مستمرة!

كيف لشابٍ في الثامنة عشر فحسب، أن يتجاوز كل هذه المسافات.. ويختصر كل هذه الطرق.. ويقفز فوق كل هذه العوائق.. ويتخلى عن كل هذه المغريات..

كيف له، وبفعلٍ رمزيٍّ واحدٍ، أن يقيم الحجة على الناس.. وينذر القاعدين.. ويعاتب المنظرين.. ويدحض حجج الجبناء.. ويلعن الخونة.. ويقول للجميع: نقطة انتهى.

هل لو كنت مكانه كنت ستفعل مثل فعله أم تمضي لحال سبيلك معللا نفسك بأي شيء؟! هل نمط تديننا نفسه صحيحٌ؟ هل أماتت طريقتنا النظرية الجافة في الالتزام معانٍ أخرى مهمة وأساسية كالغضب للحرمان؟ هل لدينا أي إطار دعوي أو محضن تربوي حاليا يجعل محور برامجه: ترك الوهن.. الوهن الذي هو حب الدنيا وكرهية «الموت»؛ ليكسر دائرة الغشائية المغلقة التي ندور فيها كما يدور الثور بالرحى بلا أمل في التغيير...

إذن؛ ما القصة:

- أول غزو أوروبي استعماري للعالم الإسلامي - باستثناء بضع أقاليم احتلها الروس - افتتحته فرنسا، بحملة نابليون على مصر والشام.

- ثم احتلت فرنسا الجزائر لمدة ١٣٢ عاما..

- وقدر المؤرخ الفرنسي جاك جوركي أن مجموع الذين قتلتهم فرنسا في الجزائر منذ قدومها عام «١٨٣٠م» حتى رحيلها عام «١٩٦٢م»، يبلغون ١٠ ملايين مسلم، منهم مليون مسلم في أول ٧ سنوات بعد قدومهم ومليون ونصف المليون في آخر ٧ سنوات قبل رحيلهم..

- وحين خرجت فرنسا من الجزائر كانت قد زرعت وراءها عددا من الألغام أكثر من عدد جميع سكان الجزائر وقتها: «١١ مليون» لغما.

- كما كانت قد أجرت ١٧ تجربة نووية في الجزائر في الفترة من «١٩٦٠ - ١٩٦٦م»، أسفرت عن عدد غير محدد من الضحايا يتراوح بين «٢٧ ألف و ١٠٠ ألف» إنسان.

- كما أنهم لزالوا يحتفظون برؤوس مقطوعة لـ «٢٠ ألف» مسلم ممن قاوموهم في الجزائر، يضعونها في متحف الإنسان بباريس، وهذا مثبت بوثائقي فرنسي لا يمكن التشكيك فيه.



- وحين احتلت تشاد جمعت فرنسا ٤٠٠ عالما مسلما، وقطعت رؤوسهم بالسواطير عام «١٩١٧م».

- واحتلت تونس مدة ٧٥ عاما.

- والمغرب ٤٤ عاما.

- وموريتانيا «٦٠ عاما».

- واحتلت مالي (٩٠٪ من سكانها مسلمون): ١٠٣ عاما، ثم عادت لتحتله مرة ثانية منذ ٧ سنوات ولا زالت فيه.

- واحتلت النيجر (٩٩,٣٪ من سكانه مسلمون): ٦٣ عاما.

- واحتلت السنغال (٩٥٪ من سكانه مسلمون) لمدة ثلاثة قرون، وأخذت منه «٥ ملايين» و«٣٠٠ ألف» إنسانا ساقطهم للاستعباد ونقلتهم إلى الكاريبي وهايتي.

- ونفذت تخريبا ثقافيا شاملا جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية لـ ٣٢ بلدا أفريقيا معظمها بلدانا ذات غالبية مسلمة، وأخذت خيرة شبابها للقتال في معاركها الاستعمارية.. معركة فردان وحدها هلك فيها «٧٠ ألف» منتسب للإسلام تحت الراية الفرنسية.

- ناهيك عن نهب الثروات والتخريب الاجتماعي والديني والإفساد الممنهج لهذه المجتمعات المسلمة، فضلا عن نهب الثروات، سرقت مثلا من النيجر «١٠٠ ألف» طن من اليورانيوم، وهو ما ينتج ثلاثة أرباع الكهرباء في فرنسا وتركت أطنانا من المخلفات النووية في أراضيهم مما أدى إلى مأساة مستمرة.

كانت هذه حلقة الاستعمار.. وقد سبقتها حلقة الحروب الصليبية.

- فالحروب الصليبية كانت بشكل رئيسي مشروعاً فرنسياً بدأه بابا الفاتيكان أوربان الثاني الذي كان فرنسياً وأعلن عنها من فرنسا.

- والفرنسيون هم أول من لبي نداء البابا؛ فثلاثة أرباع الذين اشتركوا في الحرب الصليبية الأولى كانوا فرنسيين!

- ولا زالت الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا تعتبر الملك لويس التاسع، الذي قاد حملتين صليبيتين ضد المسلمين، أحد القديسين.. واللغة التي كانت تتحدثها الإمارات الصليبية في الشام هي الفرنسية.

- ومن كاتدرائية نوتردام بباريس، انطلقت الدعوة لشن الحملة الصليبية الثالثة، التي حاولت إعادة احتلال القدس بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي.

- والحروب الصليبية لمن لا يعلم قد استمرت قرنان وتسببت في مقتل ٣ ملايين مسلم.

وقبل حلقة الحروب الصليبية كانت هناك حلقة الأندلس: إذ كان الفرنسيون هم من تصدى للفتح الإسلامي لأوروبا من جهة الأندلس متسبين في غرق الأوربيين في ألف سنة من الشقاء والظلمات، ثم كانوا أول من قدم يد المساعدة والعون إلى نصارى الأندلس للقضاء على الحكم الإسلامي فيها، فكانوا الداعم الأكبر بالمال والرجال والسلاح فيما عُرف بحروب الاسترداد مما أدى لسقوط الأندلس واختفاء شعب مسلم عاش فيها لمدة ٨٠٠ سنة وتدمير حضارة لم يسبق لها مثيل على الأرض الأوروبية من قبل.

القصة إذن ليست ماكرون.. إنها حلقات متواصلة ومستمرة دون انقطاع ويسلم بعضها بعضا حتى وإن اختلفت مسمياتها.... وإطلالة سريعة على التاريخ ستجعلك تتيقن أنها حرب واحدة مستمرة منذ قرون طويلة وأن الحنق على الإسلام يقطن عميقا في أغوار العقل والنفس الفرنسية وإن تذرّوا بقشرة ليبرالية هذه الأيام..

والوعي بعالمية هذه المعركة ليس اختيارا فكريا لجماعةٍ ما أو تيار ما.. وإنما توصيف لواقع الصراع في حقيقته، وسنخسر كثيرا بدون إدراك تاريخ هذا الصراع.. أو محاولة اختزاله في أنه ردّ فعل على أفعال الإسلاميين أو أنه سياسة مؤقتة خاصة برئيسٍ ما أو حزبٍ ما.. وسنختصر كثير من الأوقات والجهود إذا انتشر الوعي بهذا المفهوم التأسيسي الذي له ما بعده.



بصرف النظر عن حادثة فيينا وملابساتها وأي تفاصيل متعلقة بالفاعلين وأهدافهم وانتماءاتهم، ومدى صواب فعلهم أو خطئه..

ألاحظ دائما أن لما واحد غربي يرمي قبلة وزنها «٥» طن على مدينة مسلمة ف«يمسح» حي سكني بنسائه وأطفاله: فهو متحضر ينشر الديمقراطية.

لكن لو واحد نجا من هذا الحي المهروس وترك عائلته لحما مفروما تحت الأناقض، وفتح بندقية في شارع إحدى الدول الغربية: فهو إرهابي مجرم.

وفي مثل ذلك قال القائل:

إننا لفي زمنٍ لفرطِ شذوذهِ      من لا يُجنُّ بهِ فليسَ بعاقِلِ

خاطرة كئيبة..



النصف قرن الأخير ظهر فيه إنسان الأجهزة.. إنسان ما بعد الطبيعة.. الإنسان غير القادر على التعرف على النباتات التي يأكلها إذا رآها وهي مزروعة في الحقل قبل أن تثمر.. غير القادر على تمييز الاتجاهات الأصلية.. الذي نادرا ما ينظر في النجوم ويتأملها.. الذي لا يعرف أسماء الزهور في بيئته ولا يميز بين روائحها.

غير القادر على المهارات الأساسية التي تمتع بها أجداده عبر آلاف السنين، كأن يشعل نارا.. أو أن يصطاد حيوانا.. أو يسوس حصانا.. أو يحلب بقرة.. أو يقدد لحما.. أو يعرف الوقت دون آلة.. أو يسير خارج العمران دون طرق إسفلتية.

إنسان الدولة المركزية؛ المعتمد كليا على الأجهزة والآلات والأنظمة التي وضعتها الحكومات.. إنسان هش غثائي.. مفتقد لأدنى مهارات النجاة أو البقاء في الظروف الصعبة.

مغترب.. يفتقد لطرق التواصل السليمة مع البشر.. يتواصل مع الآلاف عبر شاشة جواله أو حاسوبه ويعجز عن التواصل مع جاره الذي يسكن لأعوام معه في نفس البناية.. لا يعرف حتى شكله أو اسمه وهو يقطن في الشقة المجاورة ولا يفصله عنه إلا حائط..

إنسان العلاقات السطحية أو النفعية أو العابرة.. قد يحيا ويموت دون أن يحظى بعلاقة عميقة حقيقية أو يبادل أحدا مشاعر صادقة..

إنسان الاضواء الكهربائية.. الذي لم يتسامر قط تحت ضوء القمر.. ولا احتسى شايًا مصنوعًا على الحطب، ولا استنشق عبير تحميص حبوب القهوة وطحنها في المنزل.. لم يتذوق قط أدب الأسلاف ولا أنشد أشعار الأقدمين ولا صدح عاشق فيه بقصيدة غزلية قط ولا تأوه فيه مكلوم بقصيدة رثاء.. ولا خرج فيه أديب بارز ولا شاعر ذو وزن ولا عالم بالشريعة يشار إليه بالبنان.. كل آدابه مصطنعة، وغالب علومه دعاوى..

ربما هو أول جيل في تاريخ البشرية يعاني شبابه العشريني.. سن الفتوة والجموح.. من أمراض القلب والمفاصل والسمنة وتقوس الظهر والاكنتاب كظاهرة عامة.. جيل اللبن المبستر والسمن الصناعي والفراخ البيضاء واللحوم المحقونة بالهرمونات والخضروات المسممة بالكيماوي والفاكهة المعدلة وراثيًا ومياه الشرب المسببة للفشل الكلوي.

جيل يقضي جل حياته في الضوضاء والغبار والزحام والقبح والهواء الملوث بأكاسيد الرصاص.. ضائع.. يلهث دوما وراء المنفعة واللذة.. وحزين.. رغم كل هذه الصور السعيدة.. مفتقد كلية للقيمة أو الهدف أو المعنى في حياته.. اكتئابه شبه مزمن لأسباب غير معروفة.. حنينه دائم لأشياء غير معروفة.. تصنعه شبه دائم.. منجرف دائما مع التيار.. يضحك على أمور لا تضحكه.. لأن الآخرين ضحكوا.. يفعل أشياء لا تناسبه لأن الآخرين يفعلوها.. مغموع دوما.. ويظن مع الوقت انها اختياراته وقناعاته.

أريد أن أدخل الجنة، ولكن..!



ما أوسع ساحة الدعاوى والأمانى عندنا.. وما أقل ساحة العمل والبذل والعطاء..!

نريد أن ينتصر الإسلام.. أن تعلق كلمته، وتقام دولته.. ولكن من دون أن نضحى في سبيل ذلك بجهد يسير مستطاع.. أو حتى بذل بضعة دراهم..!



نريد أن نكون مع الأنبياء والصديقين والشهداء في الفردوس الأعلى.. ولكن من دون بذل ولا عطاء، ولا جهاد..!

نريد أن ترفع المعاناة عن المسلمين في العالم.. ولكن دون أن يقدم أحدنا وقتاً أو جهداً أو مالاً في سبيل ذلك..!؟

عند الحديث عن الأمانى والتمنيات، فالذي نريده كثير.. وكثير جداً..

وعندما يأتي الحديث عن العمل.. عن التضحية والبذل والعطاء.. عن تكاليف هذا الذي نريده.. فيحضر الأنفس الشح.. ويختفي البذل والعطاء.. وتتوارى الوجوه المتحمسة، وتظهر عقبات كالجبال.. ومبررات بعدد الرمال..!

الجهاد جيد.. لكن غيرنا الذي ينبغي أن يجاهد..!

المجاهدون فضلاء.. ولكن لا أريد لولدي أن يجاهد..!

الشهادة طيبة.. لكن لا نريد أن تُراق منا قطرة دم..!

وقد عاتب الرسول ﷺ أحدهم، فقال: (لا صدقة ولا جهاد؟!.. فيما تدخل الجنة؟!)

استمر بوعى..!



أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي.. وأعرف أنك مشغول جداً ومشتت ومجهد.. فعندي لك مشروعٌ رابحٌ سهلٌ يناسب حالك هذه.. مشروع خارق بـمميزات مذهلة.. مكاسب سريعة فقط.. مكاسب مؤكدة ويقينية.. جهد قليل.. ووقت قليل.. وصفر خسائر.

المشروع هو حفظ سورة الواقعة ٣ صفحات فحسب.

• لماذا سورة الواقعة تحديداً؟ لأنها ٩٦ آية.. وهذه إحدى الميزات.. أنه حينما يقال لك (اقرأ وارْتَقِ وَرَتِّلْ.. فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا).. تكون قد حصلت ٩٦ منزلة بحفظ ٣ صفحات فقط.. وهذا لن تجده في سورة أخرى سوى سورة الصافات حسب علمي.



• ميزة أخرى لسورة الواقعة: أنك تستطيع أن تصلي بها صلاة القيام.. ركعتين فقط في عشر دقائق.. فيتجاوز مجموع ما قرأته، بإضافة الفاتحة: «١٠٠ آية»؛ فتدخل في القانتين كما ورد في الحديث (من قام بمئة آية كُتِبَ مِنَ الْقَانَتِينَ)؛ وإذا لم تحسب الفاتحة، فتكمل المئة بأن تصلي ركعة واحدة وترا ب﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: ٤ آيات في سطر واحد تعدل ثلث القرآن..

• ثم إذا افترضنا عدم قدرتك على الحفظ نهائياً؛ فكل حرف قرأته وانت تحاول؛ أخذت عليه عشر حسنات..

• وإذا افترضنا عدم قدرتك على القراءة ابتداءً؛ فسوف تأخذ ثواباً مضاعفاً وأنت تحاول؛ كما في الحديث المعروف بشأن: (الذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق أن له أجران)..

• كل هذه المميزات هي بالإضافة للنفع المعروف بباقي الكتاب العزيز، مثل ما يحصل لك من زيادة في الإيمان، وصلاح في القلب، وتهذيب للنفس، وثبات على الدين.. وطلب التقرب إلى الله تعالى والتعبد بتلاوة كتابه.. وغير ذلك من النوايا العظيمة.

• إذن ٣ صفحات فحسب.. فاستعن بالله.

• ثم إذا افترضنا أنك عجزت عن الحفظ، وأيضاً تكاسلت عن مجرد المحاولة، فلو نشرت هذا على صفحتك من باب (إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ) فطبقه شخص واحد فقط من متابعيك، فربما تتفاجأ بحسنات عظيمة في صحيفتك يوم العرض من حيث لا تحتسب.. ومن يدري أي حسنة قد تنجيه...

### حَادِثَةُ الْحَلِيسِ الْغَرِيبَةِ! ﴿﴾

إخلاء مفتعل للبيت الحرام.. فتألم الناس، وحق لهم.. تألموا لأنهم مُنْعُوا من البيت يوماً من الدهر، ويمضي «المطلوبون» أعمارهم وهم ممنوعون من حج بيت ربهم، وعن القيام بركن من أركان دينهم، فأبي ألم..؟

ولم أر ظلمًا مثل ظلم ينالنا يُسَاءُ إلينا ثم نُؤْمَرُ بالشكر



روت كتب السيرة أن قريشا أرسلت «الحليس بن علقمة» وهو يومئذ زعيم قبلي، أرسلته إلى النبي ﷺ حين مُنع من دخول مكة معتمرا سنة (٦ هـ).. فلما رآه الرسول الله ﷺ قال: (إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ - أَيِ يَتَعْبُدُونَ - فابِعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ).

فلما رأى الحليس الهدي يسيل من عرض الوادي رجع إلى قريش دون أن يقابل النبي ﷺ إعظاما لما رأى.. وقال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا.. أتُحجُّ «لخم» و«جذام» و«حمير»، ويُمنع عن البيت ابن عبد المطلب؟! هلكت قريش ورب البيت!..!

فلما قال لملاً قريش ذلك، قالوا له: اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك!..!

فغضب الحليس، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيُصد عن بيت الله من جاء معظما له؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد ﷺ وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحباش نفرة رجل واحد!..!

والحليس هذا، يوم قال ما قال إنما كان مشركا.. وكانت الحروب مستعرة ومتوالية بين المسلمين وقريش يومئذ!..!

هل عقت أرض الجزيرة رجلا يقوم في وجه آل سعود هؤلاء ويقول لهم: سبحان الله ما ينبغي لأهل الجهاد أن يُصدوا عن حج بيت ربهم، حتى وإن خالفوكم وإن قاتلوكم!..!

أتُحج الروافض والراقصات والعملاء والطغاة ويُصد عن البيت من لا ترضى عنه حكومة آل سعود.. البيت الذي جعله الله أمانا للخائف، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ وَكَانَ آمِنًا﴾.

وأمر الله تعالى نبيه إبراهيم ﷺ أن يطهره للحجيج يستوي في ذلك المقيم فيه والطارئ عليه؟! يسمون أنفسهم خدام الحرمين الشريفين وهم يصدون عنه، بل ويسلمونهم إلى حكوماتهم الظالمة حيث ينتظرهم القتل والأسر والتعذيب..

فهؤلاء أعداء البيت لا أولياؤه، وغاصبوه لا خدامه ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾.. نسأل الله أن يكشف غربة الإسلام وأهله..



## آفاق رغبة للمرية في الإسلام

لا ليس أمرا عاديا تمرّ عليه مرور الكرام.. بل لا بد من وقفة:

حرية تجعل رجلا من عوام المسلمين يوقف خليفة راشد مبشر بالجنة، من أجل قطعة قماش زائدة في ثوبه ويسأله من أين لك هذا.. فلا يمتعض الخليفة ولا يرغبى ويزبد رغم حدة طباعه بل يستدعي شاهده ويقدم بيته.

حرية تجعل أحد عوام المسلمين يقاطع الخليفة وهو يخطب على المنبر ويقل له في وجهه وعلى رؤوس الأشهاد: لو انحرفت لقومناك بسيفنا.. فلا يثور الخليفة ولا يستدعي حراسه ليرسلوه وراء الشمس.. بل يثني على كلمته ويحمد الله أن جعل في الأمة من يقوم الخليفة بالقوة إذا انحرف.

حرية تجعل بريرة، التي فارقت زوجها، ويتشفع رسول الله ﷺ بنفسه الشريفة لتقبل أن يعود له، ولكنها ترفض.. ترفض دون أن تحس بضغط مجتمعي أو يطاردها تأنيب الناس ولومهم أو تتعرض لأي شكل من أشكال النقد والتعنيف والتهديد.. لا عتاب ولا إجبار ولا تهديد.. لأنها ببساطة.. مسلمة تمارس حرية الاختيار التي كفلها لها الإسلام.

انظر لهذا الحديث المدهش: عن أنس قال: «لَمَّا فَتِحَتْ مَكَّةُ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ الْغَنَائِمَ فِي قُرَيْشٍ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ، إِنَّ سَيُوفَنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَإِنَّ غَنَائِمَنَا تَرُدُّ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ قَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ...» [إلى آخر الحديث الصحيح المخرج في مسلم].

بكل بساطة ووضوح.. لا لف ولا دوران.. ليسوا مضطرين للكذب ولا التعريض.. ولا حتى للتملق وتنميق العبارة.. هو الذي بلغك.. أعطاهم الإسلام حقوقا وهم يستفسرون عنها ويريدون فهم الحكمة من تصرف النبي صلوات الله عليه.. إنه دين ينشئ طباعا سوية ونفوسا مستقيمة.. يحفظ للناس حقوقهم وكرامتهم ويحارب المسكنة والمهانة والتذلل.



حين نتحدث عن الحرية لابد أن تقفز لذهنك فوراً تلك الصور المصطنعة الزائفة، أو المجتزأة المحدودة التي يقدمها الغربيون بعد تضخيمها بمؤثرات بصرية كاسحة..

ثم يحجم غالب الكتاب الإسلاميين عن الكلام عن الحرية في الإسلام.. الحريات التي تكفلها الشريعة الإسلامية والتي لم تصل لها أية حضارة من قبل ولا من بعد، خوفاً من أن يفهم كلامهم على معانٍ ليبرالية علمانية.

هذه لمحة عن حرية الرجال والنساء.. حرية حقيقية.. حرية سياسية واجتماعية.. نستطيع أن نكتب مجلداً في حرية القضاء.. بل والمدهش أن روح الحرية هذه وصلت حتى للأطفال.. فتربوا عليها، وتشربتها نفوسهم.

فهذا ابن عباس وهو طفل صغير.. يجلس عن يمين النبي ﷺ، فيستأذنه النبي ﷺ في أن يعطيه قدح الماء لأبي بكر عن يساره.. فيرفض الغلام.. وأبو بكر هو أكبر أصحاب النبي ﷺ ووزيره وأحد أشياخ قريش.. والحديث في الصحيحين.

يا له من دين يصعب حصر محاسنه.. من أي شيء نعجب.. من النبي ﷺ الذي يستأذن غلاماً.. أم من الغلام الذي كفل الدين له حقه في أسبقية تناول.. أم من الدين الذي منح غلاماً حرية قول «لا» دون وجل ولا خوف ولا تردد.. دون أن يشعر بخطر يهدده ودون أن يجد أي نظرات غاضبة تحاصره.. أم من النبي المعلم الحكيم ﷺ الذي لم يتمتع من ذلك هو ولا خليفته.. ولو قال النبي ﷺ له قم يا ولد واسق عمك أبا بكر لما كان ملوماً في أفهامنا وعرفنا.. بل لو تجاهله تماماً ولم يستأذنه أصلاً لما لفت الأمر أنظارنا..

إنها مستويات من الحرية لا يمكننا تصورها ولا تتبعها ولا فهمها ولا إدراكها.. نحن الذين نشأنا طوال حياتنا وحياتنا آبائنا وأجدادنا في أجواء قمعية مسممة يقمع فيها الكبير الصغير، والرجل المرأة، والحاكم المحكوم، والمدير الموظف، والمالك العامل.. قمع سياسي وقمع اجتماعي وقمع اقتصادي.. انعكس هذا على نمط العلاقات داخل الحركات الإسلامية

نفسها.. ولكن هذا حديثٌ آخر.. عشرات الأمثلة يمكن لعامِّي مثلي سردها دون عناء.. كلها تتصافر وتتكامل معبرةً عن هذا المعنى الكلي الجامع.

هل من كاتب.. أديب من أرباب القلم.. أو باحث من فرسان البيان يتتبع هذه المعاني بحثاً ودراسة في كتب السير والسنن ويخرج لنا بكتاب محكم متقن نصد به صيال الجاهلين؟؟

### ﴿التاريخ كتيب﴾ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾: العداوة بين المسلمين والكافرين هي أعظم العداوات على الإطلاق، عداوة مبيّنة كما أخبرنا العليم الخبير.

إن العداوة إذا اشتدّت لا بد أن يحدث القتال، ولا يُتصور أن تعلم أن الله فرض عليك معاداة الكافرين وقطع الموالاة بينك وبينهم قطعاً تاماً، ثم يُشكل عليك أن تقاتلهم بعد ذلك..

بل إنَّ من وجد في قلبه حقيقة بغض الكافرين لم يملك نفسه عن قتالهم، ولم يمنعه مانعٌ أو يصدّه صادٌّ عن منازلتهم ومحاربتهم..

ومن عرف حقيقة دين الإسلام معرفة قلب، وعرف شناعة جريمة الكفر وعظمتها لا بد أن يجد نفسه مدفوعاً دفعا لقتالهم وإن لم يطالع دليلاً خاصاً يأمره بذلك.

### ﴿التاريخ كتيب﴾ حين عوقب ملك عربي بتنظيف فناء المدرسة بسبب

#### تحرّته بالعريّة..!

نعرف أن مصر بعد أن احتلها الغرب صارت «معملاً اجتماعياً كبيراً»، منشور حالياً العديد من الدراسات اللامعة في هذا الصدد.. أتكلم اليوم عن إحدى تجاربهم الكثيرة التي أقاموها في بلادنا وهي «كلية فيكتوريا» بالإسكندرية..

لعبت هذه الكلية دوراً خطيراً في تاريخ المنطقة كلها.. فقد كانت مسؤولة عن تعليم «النخبة» التي ستقود المنطقة سياسياً، وستوجه المجتمع ثقافياً.. فقد «أسست على مبدأ استخباراتي بريطاني، حيث كانت مهمة السفير البريطاني في كل دولة من دول الشرق الأوسط تتمثل بعمل



مسح كامل للعائلات الثرية والاقتصادية والسياسية، ويقدم الأسماء لوزارة الخارجية البريطانية والتي تقوم بدورها بنشر دعوة عن كلية فيكتوريا وامتيازاتها وأهميتها» [ص ٢٢٢].

تخرج فيها عدة ملوك، مثل: الملك حسين ملك الأردن، وعبد الله ملك السعودية، والملك فيصل ملك العراق، وسلطان تنزانيا وعدد من أمراء آل الصباح بالكويت وآل سعود بالجزيرة.

تخرج فيها أسماء بارزة أيضا مثل: الملياردير وتاجر السلاح السعودي عدنان خاشقجي وكذلك إخوانه، محمد وفيصل آل سعود، كمال أدهم مؤسس ومدير المخابرات السعودية، عدة من أبناء محمد بن لادن، هشام الناظر وزير النفط السعودي الأسبق، أبناء عائلات الصبان والشبكشي والشربتلي والشوربجي.

ومن السودان عائلات: المهدي (ومنهم الصادق المهدي)، وعائلة الميرغني، وأبو العلا، ومحافظ البنك المركزي، ووزير المالية.

ومن لبنان: أبناء عائلات مسقاوي، وغندور، والحميضي، وحمدان، والصلح.

ومن فلسطين: إدوارد سعيد، وهمام الشوا، ورفيق الحسيني، وعائلات النشاشيبي، ومستقيم، والفاروقي، والدباغ.

ومن الأردن: زيد بن شاكر، ورعد بن زيد، وزيد الرفاعي -رئيس الوزراء-، وهاني الملقى -وزير وسفير-، وخالد شومان -مؤسس البنك العربي-، وحازم نسيبة -وزير الخارجية-، وأبناء عائلات طوقان، ومراد، وعازر، ورمصاص.. وغيرهم.

من الكويت: جاسم وناصر الخرافي، والعديد من أبناء آل الحمد، وآل الغانم.. والأمير علي الصباح، والدكتور عبد الله النفيسي.

ومن ليبيا: عائلات السنوسي، وبوغازيا، وبلتمر، وبن حليم، وبن كاطو، وبو نخيلة.

ومن العراق: الأمير عبد الإله ولي عهد العراق.. عدنان الباجه جي وزير الخارجية.

ومن سوريا واليمن وغانا ونيجيريا وإيران وباكستان وغيرها..

ومن مصر: الفريق فؤاد ذكري (قائد البحرية في عهد السادات)، حسن عيسى (نائب رئيس المخابرات)، الفريق إسماعيل شيرين (وزير دفاع سابق وعديل شاه إيران)، فرغلي باشا (امبراطور صناعة القطن)، احمد حسنين (رئيس الديوان الملكي)، حسين سري (رئيس الوزراء)، إسماعيل عثمان (مدير المقاولون العرب)، سمير زاهر (رئيس اتحاد الكرة)، يوسف شاهين (المخرج)، وعمر الشريف، وشادي عبد السلام، وأحمد رمزي، وسمير صبري.. وحتى عمرو أديب درس بها.

وبالجملة فقد ضمت بين جناتها طلابا من ٥٥ جنسية..

«كانت تلك القلعة البريطانية لها نوااميسها وقوانينها التي لا يمكن تخطيها، فهي لا تقبل إلا النخبة والطبقة الراقية» [ص ٤٧].. فكرة الكلية جاءت للسير هنري باركر رئيس الجالية البريطانية بالإسكندرية، والذي سيصبح رئيس الكلية لمدة ٣٠ سنة بعدها، وهو نفسه مؤسس مدارس «EGC» الإنجليزية للبنات بالشاطبي..

أسست الكلية في الإسكندرية على مساحة ١٨ فدان، وحين انتقلت إلى القاهرة في الأربعينيات؛ خوفا من قصف الإسكندرية فقد احتلت مساحة ٢٢ فدان.. لم يكن هناك أي مكان لإقامة الصلاة وسط هذه المساحة الشاسعة، رغم أنها مدرسة على أرض إسلامية وغالبية طلابها مسلمون!

ستكون هذه الكلية «مسخرة تماما لتكون رمزا للهيمنة البريطانية في الشرق الأوسط عبر هؤلاء التلاميذ الذين سيصبحون وسيلة الإمبراطورية في السيطرة على جموح العرب وسعيهم للحكم الذاتي» [ص ٤٠].. تقول كاتبة أجرت عدة لقاءات مع خريجياتها: «وجدتهم أشبه بمجتمع مغلق له طقوسه وعاداته وتقاليده؛ بل تكاد تكون شخوصهم متوحدة ومتماثلة في السلوكيات والتصرفات» [ص ١٤].

في البداية لم تكن الكلية ذات شأن، ففي عامها الأول بعد التأسيس لم يلتحق بها سوى ٢٦ طالبا، وفي عامها الثاني ٢٧ طالبا، وفي العام الثالث ٧٠ طالبا.. ولكن الإنجليز هؤلاء صبورون



كما نعلم.. وحاليا تضم الكلية «٥ آلاف» طالب، ولكنها لم تعد معقلا لتخريج القيادات كما في السابق نظرا لزوال الهيمنة البريطانية التي كانت تقف وراءها.. ونظرا لتغير طبائع المجتمعات العربية بعد انتصار الحداثة والعلمانية؛ بحيث صارت الطبقة الراقية ترسل أبناءها للتعلم في الخارج مباشرة.

كانت المدرسة لديها ملف لكل طالب «يحتوي على كل درجاته وشهاداته، وتقييم لسلوكه، وتطور ونمو شخصيته، ونقاط القوة والضعف عنده» [ص ٦٤]، «وبالتأكيد كان ذلك جزءا من العمل الاستخباراتي بالمنطقة العربية» [ص ٣٢].. وهذا أمر طبيعي إذا علمنا أن مدير المدرسة لمدة عشرين سنة كان أحد رجال المخابرات البريطانية [ص ١٤٣].

إذن فقد كانت أكثر من مدرسة.. كانت مكانا لغسل الدماغ واستعمار الروح.. كل شيء فيها مصمم ليضمن ولاءك للتاج البريطاني.. بدءاً من تحية العلم البريطاني في الصباح وترديد نشيد يمجّد الملكة وانتهاءً بمنع الحديث بالعربية.. طفل عمره خمس سنوات كل ما حوله انجليزي.. مدرسون ولغة وكتب، من المؤكد أنه سيفكر بطريقتهم.

حين تقضي ثماني ساعات يوميا لسنين طويلة في مكان واحد، منذ مرحلة رياض الأطفال وحتى إنهاء المرحلة الثانوية؛ فلا شك أن تأثيره على شخصيتك سيكون حاسما وأساسيا.. كانت رأس حربة متقدمة لتمكين الثقافة الغربية في بلادنا وإعداد نخبة متغربة تسير على خطى المستعمر بعد رحيله.. وهو ما نجحوا فيه إلى حد كبير.

اعتمدت الكلية «قاعدة لا تقبل الكسر وهي عدم التفوه بأي كلمة عربية في الكلية، وإذا أخطأ أحد التلاميذ ونطق كلمة عربية يكون عقابه أن يكتب ٣٠٠ جملة في كراسة يقول فيها: لن أتحدث العربية في المدرسة مرة أخرى، أو يدفع غرامة مالية من مصروفه» [ص ٦٧]<sup>(١)</sup>.

(١) أرقام الصفحات كلها مستفادة من كتاب: داليا عاصم، «كلية فيكتوريا»، المنشور عام ٢٠١٤م.



وعوقب الملك حسين مرة بتنظيف ملعب كرة القدم. وبالطبع لم تكن تقدم في مناهجها أي شيء عن التاريخ الإسلامي أو ثقافة المنطقة.. لم تكن كلية فيكتوريا مجرد مدرسة بريطانية فحسب.. وإنما تجربة اجتماعية واستخباراتية ناجحة في المعمل الكبير الذي اسمه مصر.

### قليل من الثروة لا يضر..



حدثني صديق سوري أن بشار الأسد قد أصدر قراراً بمنع النقاب للطالبات والمدارس، في مدارس مدينة «الباب» بحلب، أيام سيطرته عليها.. فامتنعت معظم طالبات ومدارس المدينة من الذهاب للمدارس.. وتعطلت الدراسة بالكامل في مدارس عدة.

لم يمض أسبوع، إلا وقد ألغى القرار..

هذا موقف قد حدث بالفعل.. ذكره لي أكثر من واحد من معارفي السوريين.. قد ترى أنه مجرد حادثة عفوية بلا قيمة.

وقد ترى فيه دليلاً على قدرة التضامن والمقاومة السلبية على إيقاف بعض مظاهر طغيان السلطة الحاكمة..

ولكني رأيت فيه شيئاً آخر: رأيت فيه نقطة ضعف غير مرئية لحكومات ما بعد الاستعمار.. رأيت فيه مدى أهمية التعليم العلماني عند الحكومات الوظيفية كوسيلة لتثبيت سلطتها وأداة أساسية لتشكيل المجتمع والسيطرة عليه، مما جعل مستبداً كبشار يرضخ ويتنازل بهذه السرعة والسهولة، وهو ما لم تجر به عاداته في أي شيء على الإطلاق.

فتداعت الخواطر، وحضرتني تنظيرات إحدى اتجاهات الحركة الإسلامية التي سطروها على الورق ونفذوها على الأرض منذ السبعينيات.. في ضرورة هجر التعليم العلماني الخاضع للحكومات غير الإسلامية كصورة من صور المواجهة، وذلك على نقيض الطرح السائد في التيار بتحصيل كل ما يمكن تحصيله من منظومة التعليم الحكومي.



هناك نمطان من التفكير لدى الإسلاميين؛ نمط يقول بأن تلقي ابنك أمام القطار لجمع بعض فئات الخبز (لأن كل الناس تفعل ذلك) ودورك يقتصر على أن تعطيه نصائح للنجاة من الكارثة.. وإذا لم ينج، تظل تشتم القطار.

ونمط يقول ببساطة: لا تلقه أمام القطار.. وابتحث عن الخبز في مكان آخر أو اصنعه بنفسك! هذان النمطان يحضران في معظم النقاشات؛ بدءاً من سؤال: ندخل التلفاز للمنزل أم لا.. و انتهاءً بقضية التعليم.

أعرف أن لديك هنا عشرات الأسئلة (المشروعة).. على غرار: من أين يخرج الطبيب المسلم والمهندس المسلم والمدرس المسلم؟، وما البدائل العملية لأبنائنا؟، وكيف ننافس على أية مكانة في المجتمع دون شهادات؟، وكيف نعالج التأثير النفسي على الأطفال حين ينفردون عن المسار العام لأقرانهم هكذا منذ الصغر، وكيف.. وكيف؟

أصحاب هذا الطرح بشكل عام كانت لديهم نفس تساؤلاتك.. وهم بطبيعة الحال ليسوا أغبياء؛ فلهم حججهم المفصلة وممارساتهم العملية التي تؤكد تماسك طرحهم.. للأسف لا مجال لعرضها هنا.. لكن كثيرا من الناس هذه الأيام قد اقتنعوا بنفس حججهم، اقتنعوا فقط حينما جاءت من الغرب إثر انتشار ثقافة التعليم المنزلي.. والآن نشهد «صحوة» داعمة لهذا الاتجاه إثر انقلاب السيسي وانتباه الكثيرين للأمانة التي سيسألهم الله عنها إذا ألقوها في منظومة الحكومات الإجرامية..

وللصدفة؛ فقد جالست مؤخرا ابنا لأحدهم -في نفس عمري تقريبا- لم يدخل مدرسة في حياته قط.. سافر أبواه لأفغانستان قديما، وعاش ثلاثة عقود ونصف من عمره هناك.. جالسته قليلا فوجدته يتمتع بثقافة واسعة حقيقية.. كنت أتوقع أنه سيحيد القراءة بالكاد مع بعض أبجديات العلوم الشرعية.

ولكن جليسي كان يتكلم أربع لغات بطلاقة، أقول ذلك صادقا غير مبالغ.. يتمتع بعدة مهارات عملية لا أعرف عنها شيئا ولا يقدمها أي تعليم نظامي.. مع مستوى من التمكن الشرعي

واللباقة الاجتماعية.. لم أعد أطمح في الوصول إليه فيما تبقى من حياتي.. خرجت من زيارتي له وأنا اتساءل عن أي شيء كان ممكناً أن أصل إليه لو كان لي مثل تجربته.. فإنني لا أذكر أنني استفدت شيئاً من التعليم الحكومي سوى تعلم القراءة والكتابة.. وهو ما أنجزته بعمر السابعة.. مضت أهم ١٥ عاماً من عمري دون فائدة تذكر، حصلت في نهايتها على ورقة جرباء بلا قيمة ولا معنى.. ١٥ عاماً تستطيع فيهم أن تنهي برنامجاً شرعياً يجعل منك عالماً مؤهلاً للإفتاء.. أو تنجز عشرات الكورسات في العلوم الدنيوية، أو تتعلم ما شاء الله من المهارات العملية.. دون أن تكون مجبراً على الوقوف كل يوم معظماً لوثن حقير يسمى علم الوطن، ولا مضطراً للإشاد تعظيماً لجيش مصر وقائدها الأهطل، ولا مضيقاً لعمر ك في سخافات مناهج حكومية تافهة بمعلومات مغلوبة تجاوزها الزمن، ولا ملازمة مدرسين وطلبة يورثوك الغباء والبلادة ودنو الهمة وسوء الخلق ونقص الدين.

سؤال البديل كان سؤالاً ضخماً في عصر ما قبل الانترنت وثورة وسائل التواصل.. أما الآن فلم يعد سوى حاجزاً نفسياً.. والطرق يصنعها المشي كما تعلم.

وسؤال الطبيب المسلم والمهندس المسلم، له إجابات مقبولة متعددة.. منها أن هذه أمة مليارية.. ومجتمع مصر وحده تجاوز المئة مليون.. لن يستجب لتوجه ترك التعليم الحكومي غالباً سوى أقل من واحد بالمئة.. لا تقلق، سيظل هناك الطبيب المسلم والمهندس المسلم.. بل وسيظل الناس يدخلون أبناءهم كلية الشرطة وسلك القضاء مهما لعنهم الإسلاميون وكفروهم.. المهم أن تنجو أنت بدينك ودين من تحت ولايتك.

وإن حدث يوماً من الدهر استجابة مجتمعية واسعة، فسيخلق المجتمع أطراً وتنظيمات جديدة تلبى حاجة الناس المتزايدة..

ثم لا تنس أن أعظم مهندس مسلم وأعظم طبيب مسلم وجدوا في حضارتنا لم يمروا بأية مدارس حكومية.. بل وكبار علماء الشريعة وأئمة الإسلام لم يعرفوا شيئاً اسمه مدرسة



حكومية.. حتى الأسماء المعاصرة التي برزت في الخمسين سنة الأخيرة كابن باز وابن عثيمين والألباني والشنقيطي وغيرهم لم يَمروا بأي تعليم حكومي..

والتعليم الحكومي تعليم زائف غالباً.. مئة عام منه لم تنجب لنا إماماً كابن تيمية، ولا محدثاً كالبخاري، ولا مؤرخاً كالذهبي، ولا طبيباً كابن سينا، ولا مهندساً كسنان، ولا قائداً كالداخل، ولا فقيهاً كالشافعي، ولا مفسراً كالطبري، ولا لغوياً كابن منظور، ولا مفكراً كابن خلدون، ولا شاعراً كالمتنبي.. أنجبت الأمة آلاف العلماء والأدباء والقادة في كل المجالات حتى في عصور الضعف والتفكك، دون هذا الإطار الضيق المسمى تعليماً حكومياً..

وبالمقابل؛ انظر للبالوعة من حولك في أي مجال من مجالات الدين والدنيا: هؤلاء من أتجهم التعليم الحكومي.. والاستثناءات من ذوي الشأن: تحصيل شخصي.. يا رجل، لدينا طلبة جامعة لا يحسنون قراءة الفاتحة.. ولا يعرفون سورة الإخلاص.. هذا موثق بمقاطع مصورة، وليست حالات فردية.. فعن أي تعليم يتحدثون.. إذا أنفقت على تعليم ولدك ربع المال والوقت والجهد الذي يبذله الناس في التعليم الحكومي لحصلت قطعاً على نتائج أفضل مما يعدوك به.

حتى الدول التي أخذت ترتيباً عالمياً في جودة التعليم كقطر وتركيا وماليزيا غير مستثناة.. فترتيبهم هذا وفق أي معايير؟.. معايير الإسلام أم معايير الحداثة والعولمة.. هل سيخرجون لنا قادة مجاهدين وعلماء عاملين وعباد صالحين، أم تلامذة مخلصين للغرب منبهرين بحضارته ومنتمين لثقافته.. ونظل نحرق قلبنا معهم حتى يعتزوا بدينهم ويسلموا لحكم الشريعة ويعظموا أحكام الإسلام!؟

وبالنسبة لسؤال: «ويضيع مستقبله»!؟

لم يضع مستقبل صاحبي وفقاً للتساؤل الغائم المبهم.. صار لديه أسرة وبيت وأبناء.. يعرف في دينه ودينه أضعاف ما يعرفه قرناؤه.. لديه عمل ثابت بدخل جيد.. لديه جوال ولاب توب، ولا يبصم بإصبعه عند التوقيع على الوثائق!..!

كما أنني وجدته خلال محادثاتي معه إنسانا سويا طبيعيا، ليس لديه أية عقد نفسية بسبب عدم دخوله مدارس حكومية، ويغلب على ظني أنه لا يتحول إلى قاتل متسلسل أو مصاص دماء لعين عند اكتمال القمر!

وطالما قد بدأت في السخرية فهذا مؤشر أنني تعبت من الثرثرة.. فلا أتوقف إذن!

### من ملامح التربية الجهادية في بناء شخصية الطفل..



الزبير بن العوام رضي الله عنه هو حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة كما نعلم..

كان له أحد عشر ابناً وتسع بنات، وكان يُسمّى أبناءه بأسماء الشهداء، ويقول: «إني أُسمّي بنيّ بأسماء الشهداء لعلهم أن يُستشهدوا».

وأبناؤه هم:

- عروة بن الزبير، سماه باسم عروة بن مسعود الثقفي الذي كان يدعو قومه بالطائف فقتلوه.
- المنذر بن الزبير، سماه باسم المنذر بن عمرو الذي قُتل يوم بدر معونة.
- عاصم بن الزبير، سماه باسم عاصم بن ثابت الذي في حادثة غزوة الرجيع.
- المهاجر بن الزبير، سماه باسم المهاجر بن زياد الذي قُتل في فتح تستر.
- جعفر بن الزبير، سماه باسم جعفر بن أبي طالب الذي قُتل في غزوة مؤتة.
- عبيدة بن الزبير، سماه باسم عبيدة بن الحارث الذي قُتل في غزوة بدر.
- عمرو بن الزبير، سماه باسم عمرو بن سعيد بن العاص الذي قُتل في معركة أجنادين.
- خالد بن الزبير، سماه باسم خالد بن سعيد بن العاص الذي قُتل في معركة مرج الصفر.
- مصعب بن الزبير سماه باسم مصعب بن عمير الذي قُتل في غزوة أحد.
- حمزة بن الزبير، سماه باسم حمزة بن عبد المطلب المُلقب بسيد الشهداء.



= اسم الطفل له تأثير عظيم على نفسيته وسلوكه وأخلاقه.. والاسم الصالح يربط الطفل بالمسمى عليه ويبعث في نفسه العزة والكرامة، فإنه حين يشب عن طوقه، ويكون في سن التساؤلات، يتبادر لذهنه هذا السؤال: علام سميتني يا أبتاه؟ ولماذا اخترت هذا الاسم؟ وما معناه؟ حينئذ يقع الأب في غمرة السرور إن كان أحسن الاختيار، أو يقع في ورطة أمام ابنه القاصر عن سن البلوغ، فتتكشف ضحالة الأب، وسخف عقله..

حين يحمل الطفل اسم شهيد يتكون لديه باعث لا يمكن دفعه للبحث عن سيرته والاقتران به وفهم قصيته ومعرفة قصته..

رضي الله عن سيدنا الزبير الذي لم تشغله الحروب الطاحنة المتتالية والمعارك المستمرة التي خاضها عن الالتفات لمثل هذا الملمح اللطيف.

## الأحزاب الكردية في سوريا



هم ملاحدة شيوعيون على المستوى النظري.. وعملاء لأمریکا على المستوى العملي.. ربما تظن أنهم مجرد قوميون يطمحون لإقامة دولة كردية.. ولكن هذه الصورة لبعض عناصر «كتيبة الأمميون» الذين يقاتلون إلى جانبهم من جميع أنحاء العالم..



إن وجود مثل هذه الكتيبة وحده ينفي فكرة النضال القومي أو المشروع الوطني..

ثم انظر للصورة جيدا؛ الصورة من إعلامهم الرسمي: أحدهم يرتدي كنزة مكتوب عليها ماذا<sup>(١)</sup>؟!!



### هل امتلاك الناس للسلاح يزيد من معدل الجرائم والاعتداءات؟!

وقفت على هذه الإحصائية الأمريكية التي جاء فيها: إحصائيات الوفاة في أمريكا تؤكد وفاة «٥, ٢ مليون» إنسان كل سنة: «٤٨٪» منهم بسبب التبغ، «١٧٪» منهم بسبب الأخطاء الطبية، «١٠٪» منهم بسبب إصابات غير مقصودة، «٩٪» منهم بسبب الإسراف في الكحول، «٣٪» منهم بسبب حوادث السيارات، «٣٪» منهم بسبب حوادث التسمم، «٢٪» منهم بسبب إساءة استعمال الأدوية، «٢٪» منهم بسبب السقوط غير المقصود، «٥, ١٪» بسبب القتل بأسلحة بيضاء، «١٪» بسبب حوادث القتل بأسلحة نارية.

يعني احتمالية الوفاة في أمريكا بسبب «الكعبلة!» هي ضعف احتمالية الوفاة بسبب طلق ناري! تضيف الإحصائية أن: ٩٠٪ من جرائم العنف في أمريكا لم يستخدم فيها السلاح الناري.. وأنه تقع سنويا: ٦٤٦ جريمة قتل بسبب الشجار اليدوي، و٤٩٦ جريمة قتل باستخدام المفكات والمطارق، و٣٢٣ جريمة قتل بسبب البنادق.

وتتابع: أن موت الناس بسبب الغرق هو أعلى ٥ مرات من موتهم بسبب الأسلحة النارية. وموت الناس بسبب حوادث السيارات أعلى بـ ٦٨ ضعفا من موتهم بسبب الأسلحة النارية.. يعني مقابل كل شخص يموت بسبب السلاح هناك ٦٨ شخصا يموتون بسبب السيارات! تقول الإحصائية أيضا: إن ظاهرة القتل الجماعي العشوائي بواسطة الأسلحة النارية تسببت في ٥٤٣ قتيلا منذ عام ١٩٨٢م وحتى اليوم، وهو ما يعد أقل من واحد بالألف من تعداد جرائم القتل التي حدثت في أمريكا منذ نفس التاريخ والتي بلغت ٤٢٥, ٥٦٤ قتيلا.

(١) [معنى كلمة: infidel = كافر!!]



تقول الإحصائية: إنَّ هناك ٤٣٪ من المواطنين الأمريكيين يمتلكون قطعة سلاح بصورة قانونية، وهناك «٣٩٣ مليون» قطعة سلاح متاحة للمدنيين.. وإن هناك «١٧ مليون» امرأة (١٥٪ من الأمريكيات) يملكن سلاحا.. وإن «٢٠٠ ألف» امرأة سنويا تنجح في حماية نفسها من الاغتصاب بسبب أنها كانت تمتلك مسدسا في حقيبة يدها.

## ﴿ خِطَابُ مَنْعَةِ (لَيْسَتْ لِلتَّالِئَاتِ بِسُكَّلٍ عَامٍ) !.. ﴾

«وكان عاصم قد أعطى الله عهدا ألا يمسه مشرك أبدا، ولا يمسه مشركا أبدا.. تنجسا»<sup>(١)</sup>.

- لم يجد سيدنا عاصم رضي الله عنه - وهو من أهل بدر - من يلزمه بالتشدد، أو يسخف من رأيه، أو يتسم في وجهه ابتسامة صفراء متوجسة بينما يصنفه في داخله ضمن خانة الغلاة أصحاب المواقف الشاذة، أو يعتبره من الشباب الطائش غير المتمرن.. لم تكن نفوسا سحقتها الهزائم ولا مجتمعا تمزقه التناقضات.. أتعرف أحدا يستطيع أن يعطي الله عهدا كهذا دون أن تلاحقه عبارات الاستهجان ونظرات السخرية؟!

- لم يحس سيدنا خالد رضي الله عنه بعبء نفسي ولا ضغط ممن حوله وهو «يلقي المرتدين من رؤوس الجبال وينكل بهم، بل ويضع رؤوس بعضهم تحت قدور الطبخ بدلا من الحجارة»<sup>(٢)</sup>، لم يحصل على نظرات استنكار أو وجوه متمعرة، ولم يجد من حوله يتململون وينأون بأنفسهم عنه.. كان ببساطة يترجم الأوامر الربانية الواضحة بالإثخان فيهم، والتشريد بهم، والإغلاظ عليهم!..

- لم يجد سيدنا عمر رضي الله عنه حرجا في التصريح «بأنهم المشركون وأن دم أحدهم دم كلب»<sup>(٣)</sup>.. لم يحاول تزيينها أو تخفيف وقعها أو إمامتها بالتمهيد والمقدمات.. كان لديه ذلك النوع من الحرية الذي يسمح له بأن يصرح بما في صدره دون حاجة لبرهنة أو تبرير، ولا خوف من تهمة،

(١) الطبري (٥٣٩/٢) وغيره.

(٢) ابن كثير (٣٥١/٦)، والطبري (٢٧٩/٣) وغيرهما.

(٣) قول عمر أخرجه أحمد في مسنده (٣٢٥/٢)، والبيهقي في سننه (٢٢٧/٩).



أو ابتسامات صفراء، لم يجد أنه مضطر للدفاع عن نفسه أمام جيش من المتقربين الفارغين أصحاب الكليشيات الباردة قد شمروا عن سواعدهم ونصبوا له محكمة تفتيش.

- أترى لو كنت حاضرا والصحابي يكشف عن غلمان بني قريظة، فمن وجدته أنبت قتله وألقاه مع قومه في مقبرة جماعية، أما كنت لتجد حرجا في صدرك من ذلك؟.. نعم ربما لديك هذه النفسية التي جعلتك متحرجا من مثل ذلك.. عدوى من كثرة مخالطة أهل النفاق وجهلة الاعتذاريين أهل التذبذب ممن لا يعرفون حدود ما أنزل الله على رسوله.

أبتسم تغیظا حينما أجد شيئا عنوانه: «شبهة» بني قريظة، عن أي شبهة تتحدث.. وهو حكم الله، أرحم الراحمين، من فوق سبع سماوات، وبحضور وإقرار نبيه، نبي الرحمة للعالمين، ﷺ.. وبتنفيذ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين ﷺ ورضوا عنه، وبتسليم أئمة الإسلام عبر القرون.. فأين تذهب، وماذا تريد؟!!

هذه الخاطرة إذن عن هذا الفارق الأساسي في نمط التدين بيننا وبين السلف السابقين.. تديننا اعتذارى! بينما كان جيلهم جيلا قرآنيا فريدا حقا.. لم يستمد مفاهيمه وتصورات من غير القرآن وهدى النبي ﷺ.. لم تكن فيه أية روافد صوفية أو إرجائية أو علمانية.. لذلك أتم بالأسالة والصراحة والاتساق مع النفس.. لم يسمم القمع والتملق أجوائه، ولا أثرت فيه الفلسفات الإنسانية الأوروبية الحمقاء، ولم يشغل بمعارك تحطيم داخلية منبعها نفوس خائرة وعقول مشوشة.. هم الأعزة، والأشداء، والأعلون، والمنتصرون بالرعب.. وبمثل هؤلاء علا أمر الإسلام وقامت حضارته، فوا شوقاه إليهم..

### [قرب زوال الحضارة الغربية، كما يراها توينبي]

كتاب  
التاريخ

معروف بين الباحثين أن أرنولد توينبي المتوفى عام (١٩٧٥ م) عن ٨٦ عاما هو «مقلد» - إن صح التعبير - لمؤرخ روسي رائد غير مشهور.. وهو نيقولاى دانييلفسكي.. وهو من رواد النظرة الشاملة للتاريخ وتقسيمه لحضارات..



وهذا ما فعله توينبي في كتابه المشهور ذي الـ ١٢ مجلدا والمعنون بـ «دراسة في التاريخ» الذي طرح فيه نظرية «التحدي والاستجابة» في نشوء وسقوط الحضارات؛ فقد تعرض لثلاثين حضارة.. وكل حضارة تمثل في نظره «وحدة» تاريخية، منها ٢١ حضارة أتمت نموها.. أي نشأت واكتملت ثم اندثرت، ما عدا ٦ منها لا تزال موجودة..

الحضارات الست الموجودة هي: الإسلامية، والغربية، والهندية، وحضارة الشرق الأقصى (الصين وما حولها)، والحضارة البيزنطية، وحضارة الروس.. وهذه اعتبرها فرعا من الحضارة البيزنطية.

ثم ٩ حضارات، يصف ٥ منها بأنها تجمدت؛ أي أن نموها لم يصل لمداه النهائي.. و ٤ منها ولدت شبه ميتة ويسمى الحضارات «المجهضة».

وعنده أن الحضارة الغربية تعاني من الانحلال منذ ٥٠٠ سنة، وأنها طبقا لما جمعه من قرائن لم تعد تملك القوة الكافية للاستجابة للتحدي المخيف الذي يواجهها.. والأمل الوحيد في نظره هو «إعادة إحياء المسيحية».. وهذا رأي قد يكون صادم لبيغاوات الغرب في بلادنا، وصاحبنا توينبي هذا قضى نحو ٣٠ عاما في تأليف كتابه.. ولا ننسى أن نذكر أنه كان يعمل أيضا في مكتب المخابرات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية!!

وكنت قد شرعت عام «٢٠١٣م» في عمل تبسيط وتقريب لهذا الكتاب المهم مع مراجعة نقدية شاملة، ولكن اضطررت أسفا للتخلص من كل أوراقه قبل أن أغادر مصر إثر صعود طبيب الفلاسفة لسدة الحكم.. ولم أنشط لذلك بعدها..

هجرة في سبيل الله..



﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾  
 ﴿١١٠﴾: لا بأس عليك أخوا الإسلام.. ألم عارض.. سيمضي ككل ألم مضى.. إنه يومٌ آخر ثقيل  
 الوطأة من أيام تلك السنوات الخداعات..

المهاجر.. ذلك «الإنسان»؛ الذي كانت له أسرة يجتمع معها في هذا اليوم المبارك على مائدة الإفطار.. يغمرهم الدفء والسكينة.. والمودة والسرور.. متنعما بصحبه أمه وأبيه، وأخته وأخيه.. فترك أهله وماله.. ونفر لنصرة دينه وأمته.. مفارقا أهل الندب والنواح.. منحازا إلى من يذودون عن الحرائر بالسلاح..

ومضت السنون.. وتقلبت الأحوال.. وارتقت الأبطال.. وتغير من بقي من الرجال.. فأمسى اليوم غريبا في بلاد غريبة.. بين عدو يقصفه من السماء، أو يجتاحه من الأرض.. بين عميل يتوعده ويخيفه، ومنافق يؤذيه، وخائن يتربص به الدوائر.. وروبيضة يتناول عليه.. بين صديق يعرض عنه، وقريب يتجهمه، وجار يجفوه، ومحب ينكره.

فلا أنيس إليه مشتكى حزنٍ ولا جليس إليه منتهى جذلٍ  
ضاقت به الأرض وضاق منه الناس.. حقره من كان يمدحه ويعظمه.. وروعه من كان بالأمس  
يديه ويقربه.. ودفعته أبواب طالما تنعمت في ظل سيفه.. وذمه بالباطل من كان يحتمي يوم  
الكريهة بكنفه..

وغاب الرفاق كأن لم يكن لهم بك عهدٌ ولم يصحبُ  
هوّن عليك أخوا الإسلام.. واحتسب ذلك كما احتسبت أصل هجرتك.. إياك ان تندم على  
خير قدمته.. أو موقف في سبيل الله وقفته.. أو صف أول بادرت إليه.. أو معركة انغمست  
فيها.. أو خطوة في سبيل الله مشيتها..

هون عليك فإنما هي ايام قلائل.. يتلوها الاجتماع الحقيقي الذي لا فراق بعده.. ﴿وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

أما والله إنك لتأوي إلى ركن شديد.. فالذي أمرك بذلك لن يضيعك.. فاجعل به أنسك.. وإليه  
شكواك وبثك.. واستبشر بما أعد الله لمثلك..



﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، نسأل الله ﷻ أن يتقبل هجرتكم، وأن يُحسن الخواتيم، وأن يجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الكريم..





# المحتويات

- ٥ ..... مقدمة العتني بالكتاب وجامعه.
- ١٠ ..... سيرة الصنف السيف محمد حافظ.
- ١٠ ..... • حياته في مصر وسجنه:
- ١٢ ..... • هجرته إلى الشام وجهاده فيها:
- ١٤ ..... • مشاركته العلمية في ساحة الجهاد:
- ١٦ ..... • أخلاقه:
- ١٦ ..... • آثاره:
- ١٧ ..... • وفاته ﷺ:
- ١٨ ..... كتيبة التاريخ
- ١٩ ..... النبي القائد والرعيل الأول؛ أمة مسلمة مجاهدة.
- ٣٨ ..... الأمويون والأيوبيون وبلاد الشام.
- ٥٢ ..... الإسلام في الأندلس والغرب الإسلامي.
- ٧٢ ..... العباسيون والعراق وهزيمة العرب.
- ٧٨ ..... الماليك ومصر وإفريقيا.
- ٩٥ ..... العثمانيون وتركيا وشرق آسيا وفتوح أوروبا.
- ١٣٤ ..... أفغانستان وباكستان والهند وإندونيسيا وما حولها.
- ١٤٩ ..... مواقف من تاريخ عزة الإسلام وحضارته.
- ١٦٠ ..... العلماء ومسائل العلم والابتكارات الإسلامية.
- ١٨٨ ..... كتب يوصى بها.
- ١٩٢ ..... الحرب على الإسلام ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ...
- ٢١٦ ..... تاريخ الغرب الظلم! وحضارته الزائفة.



## القصائد الطّوال ..... ٢٤٧

- صلى الله على قائدنا محمد ..... ٢٤٧
- قائمة مختصرة لمحو الأمية في التاريخ الإسلامي: ..... ٢٤٧
- أشياء خارجة عن المؤلف: ..... ٢٤٩
- مراجعة لكتاب «الإسلام في بريطانيا ١٥٥٨ - ١٦٨٥م»: ..... ٢٥٢
- مراجعة لكتاب «سيوف الجنة» ..... ٢٥٧
- مراجعة لكتاب «حروب أوامبا» ..... ٢٦٤
- مرة واحد صعيدي .. ..... ٢٧١
- عرض لبعض مقتطفات كتاب «العلوم عند المسلمين» ..... ٢٧٥
- نداء ومناشدة بخصوص حالة أخونا الشاب المدمن (فاضل أحمد) ..... ٢٧٧
- توقعات الشيخ أسامة حول حكم بايدن ..... ٢٨٠
- ألا إن القوة الرمي ..... ٢٨١
- صاحبي عمر! ..... ٢٨٦
- قذائف الظابالايت ..... ٢٨٨
- ملابسات غزوة كتف الخروف ..... ٢٩٠
- «مصحف كامل يا كفرة»! ..... ٢٩١
- بقايا ذكريات: يوم طار الفيل! .. ..... ٢٩٣
- تلك الغيوم القائمة .. ..... ٢٩٥
- زقوم الآخرة! ..... ٢٩٧
- من هو النجم «محمد الضيف»؟! ..... ٢٩٨
- همسة لإخواننا المنفيين ..! ..... ٢٩٩
- أوابد مشرد (على هامش سقوط ترامب): ..... ٣٠٢

- تنظيم الزبالة ..... ٣٠٣
- وفاة منال السعداوي ..... ٣٠٥
- مشكلة تضبيع الوعي العقدي! .. ٣٠٦
- ثقافة حمل السلاح والدفاع عن النفس ..... ٣٠٦
- إذا كان هذا حال أهل الباطل.. فما بال أهل الحق! ..... ٣٠٩
- إسلامية المعركة..... ٣١٠
- الحجاب والعبودية والصراع.. ..... ٣١١
- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ..... ٣١٢
- رأي في تحديد معيار وطنية النظام ..... ٣١٤
- حول تعظيم الفراعنة ..... ٣١٧
- الفرخ بإعادة فتح قناة السويس ..... ٣١٧
- لا تحقرن من المعروف شيئًا! ..... ٣١٩
- أجدادنا العظماء ..... ٣١٩
- المراغمة لذة الروح..... ٣٢٠
- حرب المصطلحات ..... ٣٢١
- أضف لمعلوماتك.. ..... ٣٢٣
- حدث نفسك.. ..... ٣٢٣
- مشهد مفرع ..... ٣٢٤
- السلام النفسي: فِرّ منه كما تفر من الأسد!..... ٣٢٦
- ادعاء البطولة في وسائل التواصل ..... ٣٢٨
- جهادٌ لا قتال فيه!..... ٣٢٩
- من هنا وهناك: ما يسرقه الغرب منا! ..... ٣٢٩

- لا تقتلوا الرئيس!! ..... ٣٣٢
- منشور الرابعة فجرا؛ لا تنس أنك من المورو...! ..... ٣٣٥
- خيام مُمطر! ..... ٣٣٧
- محاولة انقلاب على السيسي ..... ٣٣٨
- عام ٢٠٢٠م! ..... ٣٣٩
- إضاءة؛ مشايخ العلماء بين القديم واليوم ..... ٣٤٠
- الديمقراطيون اللطفاء... ..... ٣٤٢
- أصول النعم ..... ٣٤٢
- كرة القدم ..... ٣٤٣
- كيف تقرأ كتابا في مصر المحتلة.. ١٢ نصيحة مهمة! ..... ٣٤٤
- شهداء كرداسة.. وشيء اسمه سياسة..! ..... ٣٤٧
- إنها السنة الثامنة لحكم السيسي.. دعوة للتفكير والمراجعة ..... ٣٤٩
- خريشات ما قبل السحور: هل من الممكن أن تكون مصريا ولا تحب مصر؟! ..... ٣٥٢
- الأزهر قادم!!؟ ..... ٣٥٤
- المتفرجون أبدا...! ..... ٣٥٥
- اقتل جالتوك.. كما قتل داود جالوت! ..... ٣٥٧
- حضارة سلق الرؤوس البشرية المسلوخة ..... ٣٦١
- دروس ثقيلة من صحابي مجهول.. ..... ٣٦٢
- عجبا لتبلىد مشاعرنا.. ..... ٣٦٢
- نعم مذنب.. ولكني مسلم..! ..... ٣٦٤
- البعض يمتلك حساب فيس بوك.. والبعض يمتلكه حساب فيس بوك..! ..... ٣٦٦
- العقوبات الدنيوية للطغاة.. وأصحاب الأخدود! ..... ٣٦٦



- حرب صغيرة...! ..... ٣٦٨
- فائدة حول زواج الأقارب والزواج المبكر...! ..... ٣٧٠
- مقاطعة المنتجات الفرنسية ..... ٣٧٠
- خاطرة كثيفة.. ..... ٣٧٤
- أريد أن أدخل الجنة، ولكن...! ..... ٣٧٥
- استثمر بوعي...! ..... ٣٧٦
- حادثة الخئيس الغريبة...! ..... ٣٧٧
- آفاق رحبة للحرية في الإسلام ..... ٣٧٩
- إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ..... ٣٨١
- حين عوقب ملك عربي بتنظيف فناء المدرسة بسبب تحدّثه بالعربية...! ..... ٣٨١
- قليل من الثروة لا يضر.. ..... ٣٨٥
- من ملامح التربية الجهادية في بناء شخصية الطفل.. ..... ٣٨٩
- الأحزاب الكردية في سوريا ..... ٣٩٠
- هل امتلاك الناس للسلاح يزيد من معدل الجرائم والاعتداءات؟؟ ..... ٣٩١
- خواطر ممنوعة (ليست للكثاكييت بشكل عام)...! ..... ٣٩٢
- [قرب زوال الحضارة الغربية، كما يراها توينبي] ..... ٣٩٣
- هجرة في سبيل الله.. ..... ٣٩٤

٣٩٧..... فهرس المستويات

حُرر أخيراً للنشر الإلكتروني في الطريق بين إدلب والساحل،  
في التاسع عشر من محرم 1445هـ، الموافق: 6 / 8 / 2023م..  
بعد قرابة شهرين من الجمع والمطابق والتصنيف والمراجعة..

بِحَمْدِ اللَّهِ

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات...